فهرست الجزء الاول من كتاب الابريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ وكراماته وعلومه واسراره للامام سيدى احمد ابن المبارك نفعنا الله به ويشتمل على مقدمة ومقصود من الكتاب

فهرست الجزء الثانى من كتاب الابريز

بسم الله الرحمن الرحيم قال بعد ان ذكر القطب وارباب الصلاة بجميعهم
من اراد ان يكون منهم فينبغي ان يشتغل باورادهم ويتوجه
الى جانب الذين هم متوجهون اليه ويقرا اورادهم بعد الوضوء
والاعتزال عن الناس حيث اراد قراءته ويصلي ركعتين يقرا
في الاولى فاتحة الكتاب وسورة الضحى وفي الثانية فاتحة
الكتاب وسورة الم نشرح وبعد السلام وهو متوجه الى القبلة
يقرا الاوراد باعتقاد وحضور قلب ونفي وسواس وشك
وريب ومن شك لم يحصل مراده ومقصوده ويقول السلام
عليكم يا رجال الغيب السلام عليكم يا ارواح المقدسة يا نقبى
يا نجبى يا رقبى يا ابدال يا اوتاد يا امامان يا قطب يا افراد
يا امناء اعينوني بقوة وانظروني بنظرة وارحموني وحصلوا مرادي
ومقصودي وقوموا اقضاء حوائجي بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم
سلمكم الله في الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم
اللهم صل على سيدنا الخضر ويقرا الثمانية مرة هذا اذا اراد من
قراءة هذا الورد بشروطه واداب فيحصل مراده ومقصوده ان
شاء الله تعالى واعلم ان رجال الغيب والارواح المقدسة
في اليوم السابع والرابع عشر والاثنين والعشرين والتاسع
والعشرين من الشهر متوجهون الى المشرق ويوم السادس
ويوم الواحد والعشرين والثامن والعشرين منه متوجهين بين
المشرق والشمال ويوم الثالث والخامس عشر والثالث والعشرين
والثاني منه متوجهون الى طرف الشمال ويوم الخامس والثالث
عشر والتاسع عشر والسابع والعشرين منه متوجهين الى
الغرب ويوم الاثنين والعاشر والسابع عشر والسابع والعشرين
منه متوجهون بين المغرب والقبلة ويوم الثامن والحادي عشر
والثامن عشر والرابع والعشرين والسادس والعشرين متوجهون
بين المشرق والقبلة فينبغي علم جهات سيرهم وطريقتهم ينبغي
ان تلتفت الى الله واليهم كما يلتفت الضعيف الى العالي وتقول

هذا كتاب الابريز الذى تلقاه نجم
العرفان الحافظ سيدى
احمد بن المبارك عن قطب
الواصلين سيدى
عبد العزيز
الدباغ

ولله در من قال

تصبو العيون لنضرة الانوار	واللب يلحظ جنة الانوار
والى نهور السر لفتة حاذق	وتلفت الصبيان للانهار
دع ما يريبك ان ظفرت بمنهل	صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريز يا	لله ما يحوى من الاسرار
جمع المحاسن فهو جنات اتت	من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع احمد سالم	يجزى به بحر الندا المدرار
ما فاح مسك ختامه الا به	فله جميل الذكر فى الاعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه	ابدا بجاه السيد المختار

بحضرك ان التجات الى الله واليه بعد قراءة الاوراد حصل مراد
ومقصود، ويبقى له الطالب مراد، ومقصود فيعطيه الله تعالى حاجته
ببركة هؤلاء ان شاء الله تعالى بهذا الخص ما كتب لنا الشيخ ونقلناه
من خطيده من غير زيادة ولا نقصان نفعنا الله به وبالمذكورين امين
في اخر ربيع الثانية سنة ١٣٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فتح لأوليائه طريق الوسائل * واجرى على ايديهم الكريمة انواع الفضائل * فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى * ومن حاد عن طريقهم انتكس وارتدى * ومن تمسك باذيالهم افلح وادرك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك * احمده حمد من علم ان لا ملجاء منه الا اليه * واشكره شكر من تحقق ان خير الدنيا والآخرة بيده واستعينه استعانة من لا يعول فى الامور الا عليه * واصلى على سيدنا محمد وعلى اله * واسلم عليه وعلى آله * عدد خلق الله الكريم وافضاله * اما بعد فانه لما من الله على وله الحمد والشكر بمعرفة الولى الكامل الغوث الحافل الصوفى الباهر بحر العرفان الزاهر * صاحب الاشارات العلية * والعبارات السنية * والحقايق القدسية * والانوار المحمدية * والاسرار الربانية * والهمم العرشية * منشى معالم الطريقة بعد خفاء اثارها * ومبدى علوم الحقايق بعد خبو انوارها * الشريف الحسنى الوجيه النسيب ذى النسبتين الطاهرتين الجسدية

والروحية

والروحية والسلطنتين الطيبتين السماوية والغيبية والولايتين
الكونيتين الملكية والملكوتية * المجدى العلوم الحسنى قطب السالكين
وحامل لوآء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا
ومولانا مسعود بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا
ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا
ومولانا قاسم بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا
ومولانا قاسم بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا ابراهيم بن
سيدنا ومولانا عمر بن سيدنا ومولانا عبد الرحيم بن سيدنا ومولانا
عبد العزيز بن سيدنا ومولانا هارون بن سيدنا ومولانا نفوث
ابن سيدنا ومولانا علوش بن سيدنا ومولانا منديل بن سيدنا
ومولانا على بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا
عيسى بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا
ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا
ادريس بن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى
ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط بن سيدنا ومولانا على رضى الله
عنهم اجمعين ونفعنى ببركاتهم امين فشاهدت من علومه ومعارفه
وشمايله ولطايفه ما غمرنى وبهرنى وقادنى بكليتى واسرنى
وسمعت منه فى جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم
ما لم يطرق سمعى منذ نشات من انسان ولا رايته مسطورا فى
ديوان وسترى بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب واعرف
الناس به اولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة
بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم اسمائه ما لا يكيف ولا يطاق
ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة
بانبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم افضل الصلاة وازكى

السلام ما تحسبه به كانه كان مع كل نبى فى زمانه ومن اهل عصره
واوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف
اجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت احسب ان البشر لا يبلغون
الى علم ذلك ولا يتخطون الى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة
بالكتب السماوية والشرايع النبوية السالفة للاعصار المتقادمة لليل
والنهار ما تقطع وتجزم اذا سمعته بانه سيد العارفين وامام اولياء
اهل زمانه اجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الاخر وجميع
ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ما تعرف اذا سمعته
انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فايقنت حينئذ
بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الاحمى وقلت الحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله فان كل مومن انما تكون طلبته
معرفة الامور السابقة وبذلك تكون صفقته رابحه ونافقه وقد
سال سيدنا جبريل عليه الصلوة والسلام سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال ان تومن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان اعرف الناس
بهذه الامور كان احسنهم ايمانا واكملهم عرفانا فهذا وفقك الله هى
المحجة البيضا والطريقة التى بحرها ذخار وكان اجتماعى معه ولله الحمد
فى رجب سنة خمس وعشرين ومائة والف فبقيت فى عشرته وتحت
لواء محبته اسمع من معارفه التى لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى
على يدى تقييد شئ من كلامه بل كنت اسمعه واعقله واذكره لبعض
احبابى وخاصة اصحابى فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما سمعنا
مثل هذه المعارف ويزيد تعجبا كون صاحبها رضى الله عنه اميا لم
يتعاطى العلم ومن الذين اعرضوا عنه فى الظاهر غاية الاعراض
وكل من سمع منهم شيئا يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة
والجمعتين واذا لقيتهم او لقونى فسالونى هل سمعت شيئا من تلك المعارف

والفوايد اللطايف فاذكر لهم ما تيسر فيزيدهم ذلك حبا وتعجبا
ولولا خشية الملل لسميت هولاء الذين كانوا يسمعون منى كلامه
ويتلذذون به فان من عرفهم باسمائهم علم مكانة شيخنا رضى الله
عنه لشهرتهم فى الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة
مخالطتهم للصالحين والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة
التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك اسرار الولاية واوصاف
المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين واحوال الهادين
المهتدين هذا مع كونهم من اكابر العلماء وفحول النبهاء وحين سمعوا
منى بعض كلام شيخنا رضى الله عنه امرونى بالدوام على محبته وقالوا
هذا والله الولى الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع احد
كلامه الا ويبادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه اثناء
الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه ولما كان رجب سنة تسع
وعشرين ومائة والف الهمنى الله تبارك وتعالى وله الحمد والشكر الى تقييد
بعض فوائده لتعم به الفائدة وتتم به العايدة فجمعت بعض ما سمعته
فى شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة واذا هو يقرب
من خمسة عشر كراسا فعلمت انى لو قيدت ما سمعته منه فى السنين الاربع
الماضية لكان ازيد من مأتين كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم
وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لاقعر له
ولا ساحل تلاطمت امواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا
الله بها فتلك القطرات هى التى لو قيدتها لزادت على مائتى كراس
واما العلوم التى فى صدر الشيخ رضى الله عنه فلا يحصيها الا ربه
تعالى التى خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا
بحسن قضاه **فاقول** وبالله تعالى استعين واياه اسال ومنه
استمد واليه ارغب وبه استكفى فهو حسبى ولا ازيد ان هذا
المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا

رضى الله عنه ولابد ان نقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشمايل هذا
الشيخ الكريم وكيف كانت بداية امره وكيف كان فتحه ومن لقيه الذكر
والشيوخ الذين لقيهم فى الظاهر وفى الباطن وغير ذلك مما يجئ اليه
الكلام وينحصر ذلك فى ثلاثة فصول الفصل الاول اوليا امره قبل
ولادته سمعته رضى الله عنه يقول كان سيدى العربى
الفشتالى وليا من اولياء الله تعالى اخذ عن الشيخ سيدى محمد بن
ناصر صاحب وادى درعة نفعنا الله به واخذ ثانيا عن سيدى
مبارك بن على وكان سيدى مبارك المذكور يخدم الشطاطيب فلقيه
سيدى العربى بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدى العربى
فيه الخير والصلاح وقال له ياسيدى علمنى كيف يحصل السر لاربابه
فقال له سيدى مبارك اعطش فقال سيدى العربى ماجانى عطاش
فى هذا الوقت فقال له سيدى مبارك وكذلك انا ماجانى كيف اعلمك
ذلك فالتزمه سيدى العربى ودام على محبته الى ان نال منه ما نال
قال رضى الله عنه وكانت لسيدى العربى اخت وكانت لهذه
الاخت بنت وابو البنت علال القمارشى فبقيت البنت عند سيدى
العربى فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها متاعه
وكان سيدى العربى مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقريا من جملة
المقريين فكان يدرس العلم لاهله ويصحح الطلبة عليه الواحهم ويجودونها
عليه فكان ابى مسعود من جملة من ياخذ عنه العلم فلما كان ذات
يوم وقد تم المجلس ناداه سيدى العربى وقال له انى اريد ان ازوجك
ابنت اختى وكان اسم اخته راضية واسم ابنتها فارصة فقال
له ابى مسعود ان اعطيتنى فانى اقبل فقال انا اعطيتك فقال ابى
وانا قبلت فقال له سيدى العربى والصداق والجهاز كله على
لاينوبك انت منه شئ ففرح ابى غاية الفرح وكان سيدى العربى
يتودد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه اعطاه ماتيسر وفرح

به فلما تم العقد بينهما جهز سيدى العربى ابنة اخته وبعث بها الى
ابى ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئنى الى حانوتى وكان يشهد فى
سماط العدول فكان ابى يجيئه كل يوم بعد صلوة العصر فيعطيه
سيدى العربى موزونتين كل يوم سمعت الشيخ سيدى محمد
ابن عبد الرحمن الفاسى يقول كنت اسلك لوحى على سيدى العربى
الفشتالى فيجئ ابوك مولاى مسعود الدباغ فيعطيه سيدى العربى
كلما قبض فى الحانوت وكانت لابنة اخته ارض للحراثة كثيرة بزراعة
الموضع المعروف ورثتها من ابيها علال القمارشى فقال سيدى العربى
لابى مسعود ان البنت التى عندك رشيدة فتوكلك على بيع البلاد
التى لها بزراعة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيا فذهب الى زوجته
فوكلته وكانت لها اخت من ابيها فذهب اليها ابى لتوكله على بيع
الجميع فابت فباع نصيب امى وبقيت اختها تستغل بلادها
نحو الثلاثة الاعوام ثم جات الوداية الطايفة المعروفة بالظلم
فغصبوا بلاد الناس التى بزراعة فغصبت ارض اختها فى جملة ما غصب
فمن ذلك اليوم ما انتفعت منها بشئ فعلموا ان ذلك كشفا من سيدى
العربى قال ولم يزل سيدى العربى يتودد الى ابى وياتى له بالطعام
العجيب حتى لقد سمعت امى رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدى
العربى ما اكلنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا
صلى بالناس العشاء فى مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه
فيمكنها الى هذا شغله معنا كل يوم حتى توفى رحمه الله وكان يقول لنا
انه يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شان عظيم فى الولاية
سمعت امى تقول ان سيدى العربى الفشتالى قال رايت
النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه سيزيد ولى كبير عند ابنة
اختك فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ومن ابوه فقال صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ابوه مسعود الدباغ

فهذا كان اعظم سبب فى رغبة سيدى العزنى فى مصاهرة ابى
مسعود وكان سيدى العزنى يتمنى ان يدرك ولادة مولاي عبد
العزيز فلما كان الوبآء الذى جآء عام تسعين والف مات سيدى
العزنى فى ذلك الوبآء فلما حضرته الوفاة ارسل الى مسعود فجاءه
فقال اين زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدى
العزنى هذه امانة الله عندكما حتى يزيد عندكما عبد العزيز فاعطوه
هذه الامانة قال وكانت الامانة شاشية وسباطا كتانيا اسود
لانه هو الملبوس فى ذلك الوقت قال فاخذت امى الامانة وصانتها
فزاد عندها فى ذلك الحمل بنت ثم بقيت ما شاء الله ثم حملت بى
فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فالهم الله تعالى
امى الى الامانة فذهبت فجاءتنى بها وقالت يا ولدى ان سيدى
العزنى الفشتالى اوصى اليك بهذه الامانة قال فاخذتها وجعلت
الشاشية على راسى ولبست السباط فى رجلى فحصلت لى سخانة
عظيمة حتى دمعت عيناى وعرفت ما قال لى سيدى العزنى ولم
ادرك انا سيدى العزنى بل كنت فى ذلك الوقت الذى مات فيه
فى المهد ابن ستة اشهر او ما يقرب منها غير انى سمعت الناس يثنون
عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت
من الثقات له سيدى احمد بن عبد الله الولى الكبير العارف
الشهير صاحب الخفية نفعنا الله به كان يثنى كثيرا على سيدى
العزنى الفشتالى ويقول ان سيدى العزنى الفشتالى كان من اكابر
الاوليآء العارفين وقد علمت جلالة سيدى احمد بن عبد الله
المذكور وامانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره
وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى
الفقيه سيدى عبد القادر احماموش وهو من القاطنين بمدينة
صفرو وكان من اصحاب سيدى احمد بن عبد الله المذكور ومن

المكثرين زيارته يقول لما مات سيدى العربى الفشتالى قال لنا سيدى
احمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدى العربى الفشتالى كان من
اكابر الاولياء ولو لم يمت ما ذكرت لكم شيا من اموره قال وكنت من
طلبة سيدى العربى وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه
وليا لانه كان يخفى امره قال وسمعت سيدى احمد بن عبد
الله يقول بينما انا مع سيدى العربى الفشتالى بسايس الموضع
المعروف اذ قال لى انه حل بى امر فقلت وما هو فقال مات سيدى
محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير
شك قال سيدى احمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لى انظر
الى هذا الذى امامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه ياتينا بخبر
سيدى محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل
فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدى محمد بن ناصر قال وسمعت
سيدى احمد بن عبد الله يقول كنا فى وقت الحصار بعد موت زيدان
تضرب بنا الشبارات التى بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبون علينا
الانفاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب ديار سيدى احمد بن عبد
الله قال سيدى احمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت ولا
يعلم ما فى قلبى احد فلقينى سيدى العربى الفشتالى فقال لى الى اين
تريد فقلت لانظر الى الشبارات فقال لا تفعل فقلت له لابد ان
افعل فقال ان كنت ولابد ذاهبا فانا اذهب معك قال فذهب معى
فجعلت كلما اردت ان انظر شبارا يرغبنى سيدى العربى واساعفه
حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار فى برج فسقط ذلك البرج باهله
قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم
بالقرويين فبلغنى سيدى العربى ولا نية لى فى زواج فلما رآنى قال لى
المراة مباركة فقلت اية امراة فقال لى المراة التى تتزوجها فقلت ما
فى خاطرى شئ فقال انك تتزوجها قال سيدى احمد بن عبد الله

فما بقيت الا سبعة ايام واذا بخاطرى تحرك للزواج فتزوجت قلت وسمعت انا قريبا من هذه الحكاية من سيدى احمد ابن عبد الله وابهم فيها من اخبره قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى فجعل يتكلم معى فى شأن الاولياء فجعلت اذكر له عددا منهم فقال لى انى اتكلم معك فى الاكابر واما الاصاغر فانى اعرف من هنا الى بنى يازغة وهى على مرحلة من فاس نحوا من اربع ماية ولى قلت وسمعت انا هذه الحكاية من سيدى احمد بن عبد الله وابهم ايضا صاحب الحكاية قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى يخفى احواله ويكتم اسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال انظنون ان الكشف شئ انما هو شطارة وسرعة فهم وان شككتم فى هذا فانظروا الى فانكم تعرفونى وتعرفون احوالى كلها وتعرفون انى لست بولى فقالوا له نعرفك ونعرف انك لست بولى فقال سيدى العربى الفشتالى لواحد منهم بعينه مكاشفا له الست انك تريد ان تفعل كذا فى وقت كذا فقال الطالب نعم فقال سيدى العربى هو ما قلت ان الكشف شطارة فصدقوه وظنوا ان الكشف شطارة قال وتلاهى عليهم سيدى العربى قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدى العربى الفشتالى وهو متغير الوجه اصفر اللون فقال لى ما فى هذه الساعة ما يتكلم معك ولا معى غيرك فقلت له ولم فقال انى قرات هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله * فلو خطرت لى فى سواكم ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى * فوجدت ارادة خطرت لى فى سواهم فقضيت بردتى فما فى خير ولا فى ما يخالط ولاما يعرف وتغير كثيرا قال سيدى احمد ابن عبد الله فقلت له ان هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تدم

عليه فقال سيدى العربى جزاك الله خير القد سرى عنى من كلامك
هذا قال وكان مولاى العربى القادرى ممن ادرك شيا من طريق
القوم ولاحت عليه شواهد انوارها وكان ممن يعرف سيدى
العربى الفشتالى وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة
العلماء لا غير قال وكان سيدى العربى اذا لقيه يفرح به
ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاى
العربى سيدى العربى الفشتالى مع سيدى احمد بن عبد الله ٧
فوجدهما يتكلمان فى معارف وعلوم عالية قال فسال مولاى
العربى القادرى سيدى محمد دريج النظارة وهو بضم الدال
وتشديد الراء بعدها ياء وجيم فى اخره فقال له وهل يتكلم سيدى
العربى مع سيدى احمد بن عبد الله فى هذه المعارف فى غير هذا
اليوم او ما تكلم معه فيها الا فى هذا اليوم فقال له سيدى محمد
دريج دايما يتكلمان فى هذه المعارف قال صاحبنا سيدى عبد
القادر المشد فعلم مولاى العربى بولاية سيدى العربى الفشتالى
وعلم سيدى العربى ان مولاى العربى علم بها قال فمن ذلك
اليوم ما لقيه الا وتستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب
اذا لقيه لكثرة ما كان يخفى اموره وسمعت صاحبنا
المذكور يقول كنت قاطنا بفاس فى حصار زيدان فطال الامر
على اهل فاس ولحقهم من ذلك ضرر عظيم قال فكان
سيدى العربى الفشتالى يقول ما لكم بد عن مولاى اسماعيل
طولتم او قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دايما حتى عرف به
فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدى
العربى الفشتالى اسماعيلى قال فما ذهب الليل والنهار حتى
ظهر مصداق ما قال سيدى العربى والقوا السلم وطلبوا الامان
من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين

وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدى العربى الفشتالى
يقولون كان سيدى العربى يحيى عامة الليل بالقيام وتلاوة
القران فكانوا فى اول الليل يسمعون قراته ثم لا يزال كذلك حتى
ينزل به احوال وواردات الهية فلا يسمعون فى اخر الليل الا
حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والرديخ على الارض رضى
الله عنه ونفعنا به امين وسمعت الثقة الارضى
الفقيه سيدى المهدى بن يحيى يقول ان سيدى احمد بن عبد
الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثنى على سيدى العربى الفشتالى
ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكى عنه فى ذلك
حكايات كثيرة قال فمن ذلك انى سمعت سيدى مولاى احمد
ابن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى بسوق
الخميس قال والسلطان مولاى رشيد رحمه الله فى ملكه والملك
فى استعلاء امره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك
وجاه الهنا فبينما انا مع سيدى العربى الفشتالى فى سوق
الخميس فقال لى انى الآن اسمع الذيب على مولاى رشيد يشير
الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن
استجل ملكه قال فلم يكن الا قليل حتى جاء الخبر بموت
مولاى رشيد رحمه الله وسمعت سيدى المهدى
المذكور يقول سمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كان
سيدى العربى الفشتالى من اهل الخير والصلاح والولاية
الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة
فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما
نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدى العربى
من المسجد وغاب هنيئة ثم رجع فقلت له ما فعلت فى
خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول انك خرجت اليها

وليس وقت صلاة جماعة حتى تقول انك خرجت اليهما فاى
شئ خرجت تصنع فسكت عنى فالححت عليه فقال انك لمسئول
خرجت لا اخطوا خطوات من جاء الى مسجد ربه ليصلى فيه فان
الخطوات التى كانت قبل جلوسى معك انما كانت لاجل الجلوس
معك فما يحجبنى ذلك من امره غاية وعلمت انه من المحافظين
على آداب الشريعة وسمعته يقول سمعت سيدى احمد بن
عبد الله يقول كان سيدي العربى الفشتالى حسن الخلق كثير
التحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد
ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدى
العربى بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدى العربى
على ان قال له ان الشهادة التى شهدت بها عليك وجهها
فى الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على
ان ذكر له وجه ما فعل واعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب
شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب
وسمعت سيدى المهدى المذكور مازلنا نسمع من جيران
سيدى العربى الفشتالى الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى
انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه
ويقول لا اطبخ اللحم وحدى واترك جيرانى بلا لحم وسمعت
غير واحد من الثقات يقول ان سيدى العربى قدم لزاوية
المخفية قبل ان تكون بابها الكبيرة يعنى باب المسجد الكبير
فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد ان يفتح فى
هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه
هذا الكلام غير واحد منهم سيدي المهدى الفاسى شارح
دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب
فى الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى يسلك منه

الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدى الحاج محمد
ابن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدى العربى
الفشتالى فى داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ما هذا
فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدى
العالم الشامى يقول كنت اتكلم مع سيدى العربى الفشتالى
وامدح له الوقت وحكامه واذم الحكام السابقين مثل ابن
صالح وامثاله فذكر لى رضى الله عنه ما سيقع من حكام الزمان
فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وسمعته يقول
هو وغيره ان سيدى العربى كان فى العدول يشهد وكان يتورع
كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا اعطى اجرة كثيرة
ردها ولا ياخذ الا ما قل واذا جاء من يشهد عنده وقبض
منه ما يقبض ثم جاء اخر يشهد عنده يقول له اذهب الى
جارى فانا قد استفتحنا وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه
فى الناس شهيرة وكفى له فخرا وجلالة ذكر الربط الذى وقع بينه
وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله
تعالى يجعلنا بمنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم
امين امين امين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين **الفصل الثانى** فى كيفية
تدريجه الى ان وقع له الفتح رضى الله عنه وذكر العارفين
الذين ورثهم فى الشهادة والغيب سمعته رضى الله عنه
يقول منذ لبست الامانة التى اوصى لى بها سيدى العربى
الفشتالى وفهمت ما قال لى فيها القى الله فى قلبى التشوق الى
العبودية الخالصة فجعلت ابحث عنها غاية البحث فما سمعت
باحد شيخه الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت
اليه وشيخته فاذا شيخته ودمت على اوراده مدة يضيق

صدرى ولا ارى زيادة فاتركه ثم اذهب الى غيره فاشيخه فيقع
لى مثل ما وقع مع الاول فاتركه ثم اذهب الى غيرهما فيقع
لى مثل ذلك فبقيت متحيرا فى امرى من سنة تسع الى سنة
احدى وعشرين وكنت ابيت كل جمعة فى ضريح الولى الصالح
سيدى على بن حرزهم وكنت اقرا البردة مع من يبيت به
حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات يوم طلعت ليلة الجمعة
على العادة فقرانا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة
فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التى بقرب باب
الروضة فجعل يكلمنى ويكاشفنى بامورى فى باطنى فعلمت انه
من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدى
اعطنى الورد ولقنى الذكر فجعل يتغافل عنى ويتكلم معى
فى امور اخر فجعلت الح عليه فى الطلب وهو يمتنع ومقصوده
ان يستخرج منى العزم الصحيح حتى لا اترك ما اسمع منه فلم
ازل معه كذلك الى ان طلع الفجر وظهر الغبار فى الصومعة فقال
لا اعطيك الورد حتى تعطينى عهد الله انك لا تتركه فاعطيته
عهد الله وميثاقه انى لا اتركه قال وكنت اظن انه يعطينى
مثل اوراد من شيختهم قبله فاذا به يقول لى اذكر كل يوم سبعة
الاف اللهم يا رب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وسلم اجمع بينى وبين سيدنا محمد بن عبد الله فى الدنيا
قبل الاخرة قال ثم قمنا فخلط علينا سيدى عمرو بن محمد
الهوارى قيم الروضة فقال له ذلك الرجل انشاء فى هذا
اوصيك به خيرا فقال سيدى عمر هو سيدى يا سيدى
قال فقال لى سيدى عمر عند خروج روحه وانتقاله الى
الاخرة اتدرى ما الرجل الذى لقنك الذكر عند السدرة
المحررة فقلت لا يا سيدى فقال هو سيدنا الخضر عليه

السلام قال شيخنا رضى الله عنه فلما فتح الله علىّ علمت
ما قال سيدى عمر قال فبقيت على الذكر فثقل علىّ فى اليوم
الاول فما كملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف علىّ شيأ فشيأ
وذا انى تصطحب معه حتى كنت اكمله عند الزوال ثم جعل
يخف علىّ حتى كنت اكمله عند الضحى ثم زاد فى الخفة الى ان
صرت اكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدى عمر احبه
ويحبنى فى الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فجاءته الوفاة
وكنت جالسا معه فقال اتدرى من شيخى فقلت لا يا سيدى
فقال هو سيدى العربى الفشتالى ولم يذكر لى انه شيخ سيدى
العربى الفشتالى الى وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا
رضى الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند سيدى
العربى الفشتالى من الاسرار والخيرات بواسطة سيدى
عمر عاينت ذلك جعل الفتح ولم يكن سيدى عمر حاملا لاسرار
سيدى العربى باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله
تبارك وتعالى علىّ بجميعها وزادنى عليها ما لا اقدر على شكره
وكان سيدى العربى من العارفين بالله عز وجل وممن يحضر ديوان
الصالحين فى حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر
مثل هذا عن سيدى منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان
من اهل الديوان فى حال حياته واما بعد موته فانه لا يحضره
وذكر لذلك سببا سياتى ان شاء الله تعالى فى اثناء الكتاب قال
شيخنا رضى الله عنه وبعد وفاة سيدى عمر بثلاثة ايام وقع لى
والحمد لله الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر
وذلك يوم الخميس الثامن رجب عام خمسة وعشرين ومائة
والف فخرجت من دارنا فرزقنى الله تعالى على يد بعض المتصدقين
من عباده اربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى

دارنا فقالت لى المراة اذهب الى سيدى على بن حرزهم واقدم لنا بالزيت
لنغلى به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتنى قشعريرة
ثم رعدة كثيرة ثم جعل لحمى يتمل كثيرا فجعلت امشى وانا على ذلك
والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدى يحيى بن علاول نفعنا الله به
وهو فى طريق سيدى على بن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدرى
يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتى تضرب لحيتى فقلت هذا
هو الموت من غير شك ثم خرج شئ من ذاتى كانه بخار الكسكاس
ثم جعلت ذاتى تتطاول حتى صارت اطول من كل طويل ثم جعلت
الاشياء تنكشف لى وتظهر كانها بين يدى فرايت جميع القرى والمدن
والمداشر ورايت كل ما فى هذا البر ورايت النصرانية ترضع ولدها وهو
فى حجرها ورايت جميع البحور ورايت الارضين السبع وكل ما فيهن
من دواب ومخلوقات ورايت السماء وكانى فوقها وانا انظر ما فيها
واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذى يجئ من كل جهة فجاء ذلك
النور من فوقى ومن تحتى وعن يمينى وعن شمالى وعن امامى وخلفى
واصابنى منه برد عظيم حتى ظننت انى مت فبادرت ورقدت على
وجهى لئلا انظر الى ذلك النور فلما رقدت رايت ذاتى كلها عيونا العين
تبصر والراس تبصر والرجل تبصر وجميع اعضائى تبصر ونظرت
الى الثياب التى علىّ فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذى سرى فى
الذات فعلمت ان الرقاد على وجهى والقيام على حد سواء ثم استمر الامر
على ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التى كنت عليها اولا
ورجعت الى المدينة ولم اقدر على الوصول الى سيدى على بن حرزهم
وخفت على نفسى واشتغلت بالبكاء ثم عاودنى ذلك الحال ساعة
ثم انقطع فجعل ياتينى ساعة وينقطع اخرى الى ان اصطحب مع ذاتى
فصار يغيب ساعة فى النهار وساعة فى الليل ثم صار لا يغيب
ورحمنى الله تعالى بان جمعنى مع بعض العارفين من اوليائه

وذلك انى لما اصبحت من الليلة التى بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاى
ادريس نفعنا الله به فلقيت فى سماط العدول سيدى الحاج احمد الجرندى
وهو امام مولاى ادريس فذكرت له مارايت وما وقع لى فقال انطلق معى
الى دارنا فذهبت معه الى الدار التى بقرب السقاية التى بجوار الغسالين
الذين هم فى الصفارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التى
بداخلها وجلست معه فقال اعد على مارايت فاعدت عليه فنظرت
اليه وهو يبكى فقال لا اله الا الله هذه اربعمائة عام ما سمعنا من
يذكر مثل هذا قال واعطانى دراهم كثيرة ومرة قال اعطانى خمسة
مثاقيل وقال لى خذها واقض بها حاجتك واذا فنيت لا تقل لاحد
يعطيك شيا وارجع الىّ فانا اعطيك كلما يخصك واوكد عليك ان
تذهب الى سيدى عبد الله التاودى فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه
وما رايته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت
بوصيته فذهبت نحو سيدى عبد الله التاودى فلما بلغت باب
الجيسة فاذا برجل اسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الىّ
فاقول فى نفسى ما يريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التى
يجلس بقربها الجزمى فلما بلغت اليه اخذ بيدى وسلم علىّ وسلمت
عليه فقال لى انى اريد منك ان ترجع معى الى الجامع يعنى جامع باب
الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت حبا وكرامة
فرجعت معه وجلسنا فى الجامع فجعل يكلمنى ويقول انى مريض بكذا
وكذا ورايت كذا وكذا ووقع لى كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لى
فطرح عنى والله الحمل بكلامه ذلك وعلمت انه من اولياء الله تعالى
ومن العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوى وانه من برنوا
وانه انما جاء لفاس بقصدى ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه
سيدى الحاج احمد الجرندى رحمه الله فانه كان من اهل الخير
والصلاح قال فبقى معى سيدى عبد الله البرناوى يرشدنى ويسددنى

ويقويني ويمحوا الخوف من قلبي فيما اشاهده بقية شهر رجب
وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة فلما
كان اليوم الثالث من يوم العيد رايت سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم فقال سيدى عبد الله البرناوى يا سيدى عبد العزيز قبل
اليوم كنت اخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم امن قلبي واطمان خاطرى
فاستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركني وكانت اقامته
معي بقصد ان يحفظني من دخول الظلام عليّ في الفتح الذى
وقع لى الى ان يقع لى الفتح فى مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لا يخاف على المفتوح ح وانما يخاف عليه قبل ذلك قال
ووقعت لى معه حكاية من اغربها انه تصور لى ذات يوم على
صورة امراة وجعلت تراودني عن نفسها والحت عليّ غاية
الالحاح وذلك انى كنت فى جزاء ابن عامر فلقيتني امراة ملحفة
ملثمة مطيبة بيضا نقية من احسن النساء فقالت يا سيدى انى
اريد ان اخلو بك واتحدث معك فهربت مصاريني منها واسرعت فى
الفرار عنها حتى قلت انى انجليت عنها فى الناس فبينما انا فى الرصيف
فاذا هي واقفة معي تراودني ففررت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين
وقلت ما بقى لها طمع فثقلت مشيتي واذا بها واقفة معي تراودني
ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معي ففررت منها
حتى بلغت شرقي مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة
معي ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها
واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة اخرى فقلت نجوت
فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت
اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة
معي فغلبني الحال وكدت اصيح حتى يجتمع الناس عليّ وعليها

فاذا بها انقلبت ورجعت سيدى عبد الله البرناوى وقال ففلت
هذا بك واردت ان اختبرك لما اعلم من كثرة ميل الشرفاء الى النساء
فوجدتك كما احب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح قلت وسياتى اثناء
الكتاب بعض الفوايد من معارف سيدى عبد الله البرناوى نفعنا
الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين وسمعته يقول
فى المدة التى ذهب سيدى عبد الله البرناوى الى بلاده كنت مع سيدى
عبد الله اليوم وقال لى وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت
فى تلك المدة اخرج معه رضى الله عنه واذهب واجى بحيث لا نتفارق
الا فى اقل الاوقات فكنت اذا سمعت هذا منه اقول له اليس
ان سيدى عبد الله ذهب لبلاده فقال لى رضى الله عنه ما بين الصالحين
بعد وان تباعدت اوطانهم حتى ان صالحا فى المغرب يريد ان يتحدث
مع اخر فى السودان او بالبصرة او نحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة
من يكلم رجلا الى جنبه واذا اراد ثالث ان يتحدث معهما تحدث وهكذا
الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطر
وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين فى موضع واحد قال ولما مات
سيدى عبد الله البرناوى ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله
قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر وبلغ درجة
القطبانية فكان من جملة الاقطاب سيدى منصور بن احمد
وكان اجتماعى معه قبل خسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعى
معه انه كان رضى الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين
فذهبنا باخى علول لانظر من يعلمه صنعة النسج فدخلت الى طراز
فجعلت انظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت معه فلما فرغنا
واردت ان اخرج صاح فى رجل لا اعرفه من هو فقال لى انى
اريد ان اتحدث معك فجئته فقال ممن انت فقلت شريف فقال
اخيار واطهار وابرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال

حبا وكرامة ثم قال الك اب وام فقلت ماتا فقال انى اريد ان
اعلم هل لك من زوجة واولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا
فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات واذا بها ثلاثون موزونة
قال رضى الله عنه فهذا سبب معرفتي به ووقعت لى معه
حكايات وامور عجيبة سياتى بعضها اثناء الكتاب قال فبقيت معه
فى محبة الله ورسوله الى ان توفى سنة تسع وعشرين قلت
وكسوف الشمس كان فى التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان
عشرة ومائة والف فلهما فى العشرة نحو من اثنى عشر عاما وقلت لشيخنا
رضى الله عنه ايهما اكبر سيدى عبد الله البرناوى او سيدى منصور
فقال رضى الله عنه عبد الله البرناوى وان كان كل منهما قطبا قال
رضى الله عنه ولما مات سيدى منصور ورثت ما عنده والحمد لله
قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيته سيدى محمد اللهواج وبلاده
بقرب تطاون كما ان سيدى منصور من جبل حصن من الفحص قال
وكان سبب اجتماعى معه انه لما مات ابونا ذهب عمنا بى وباخى
العربى الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هناك
قريبا من سيدى محمد اللهواج لغربته يقصدنى ويجلس معى ويتحدث
حتى وقعت بينى وبينه المعرفة التامة ووقعت له معه حكايات
عجيبة وكرامات غريبة سياتى بعضها اثناء الكتاب ان شا الله تعالى
وكان اجتماعى معه قبل سيدى منصور اجتمعت معه فى عام اثنى
عشر ومائة والف وكانت وفاته بعد سيدى منصور بايام
قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم
الاجتماع المعروف اولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام
الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وثانيهم سيدى
عمر بن محمد الهوارى خديم روضة سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به
وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدى عبد الله

البرناوى وكان اجتماعى معه ثانى يوم الفتح ورابعهم سيدى منصور
ابن احمد وخامسهم سيدى محمد اللهواج قلت وقد اجتمع اجتماعا
اخر مع جماعة من الاولياء ورتبهم وسياتى ذكرهم اثناء الكتاب ان
شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته واوانه
سيدى احمد بن عبد الله المصرى سمعت شيخنا رضى الله عنه
يقول وفى اليوم الذى دخلت فيه الى الديوان لم يتكلم سيدى احمد
ابن عبد الله فى ذلك اليوم وكذا غيره من اهل الديوان الا بالوصية
لي والتوكيد علي فى كتمان السر وامر سيدي احمد بن عبد الله كل من
عنده حكاية فى ذلك ان يحكيها قال رضى الله عنه فحكوا نحوا من
مايتى حكاية سمعت من شيخنا رضى الله عنه ثمانية منها الحكاية
الاولى حكاية سيدى احمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه قال
رضى الله عنه كان لى مريد وكنت احبه حبا شديدا فكنت ذات يوم
اعظم له امر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ولدى لولا
نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من اسرار الارض
فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان
نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث
مرات على ساير الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه
وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت ويا ولدى ان
اقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل واعظم منه
فاحرى غيره وان الذات تكل احيانا عن حمل الايمان فتريد ان
ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا
لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فبينما انا اذكر له تعظيم
صلى الله عليه وسلم واعدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت
فيه صلى الله عليه وسلم فلما رانى حصل لى ما حصل قال يا سيدى
ما قدمت عليك الاجاه هذا النبى الكريم والاما اعطيتنى السر

فما

فاردت ان امتنع فرايت الجاه العظيم فما عقبته واعطيته السر فلم يبق الامدة قليلة وشهد واعليه وقتلوه وذلك انه كان من عرب خوز وكان قاطنا بضاحية المحلة من اعمال مصر فلما سمع مني السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه الحكاية الثانية قال بعضهم كان لى مريد خدمني اثنى عشر عاما وكنت احبه حبا شديدا حتى انى اردت ان ازوجه ابنتى قال وكنت اغيب فى كل جمعة ثلاثة ايام اجلس بساحل البحر فصادف غيبتى فى تلك المدة بجيئ العيد وكان لى اولاد سبعة وبنات ثلاث وخادم فجئت الى الدار فوجدته كسى جميعهم واشترى لهم كل ما يخصهم وفرحت بذلك غاية الفرح فلما لقيته رغبنى وطلب منى ان اعطيه السر والح على فى ذلك فاعطيته السر وانا كاره فلم يبق الا اربعين يوما وعملوا عليه المبينة بما سمعوا منه من الاسرار التى لا تطيقها العقول وطلبوه الحكاية الثالثة قال بعضهم كان لى مريد يخدمنى تسع سنين وكنت احبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته ولانه كان من اهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لى امراة يعتريها المرض كثيرا وكان للمريد امراة جميلة فياتى بها لدارنا فتباشر الخدمة التى لا تطيقها امراتى فكان هو وامراته يخدمان وكنت احبه لذلك حبا شديدا فبينما انا ذات يوم واقف فى موضع من المواضع اذا به اتى بصبية له صغيرة فى يدها مصحف فلم اشعر الا بالصبية سقطت بين رجلى وفى يديها المصحف فقلت بعد ان تاخرت وتقهقرت ما تريد يا فلان فهذا دخيل عظيم وعوريط كبير فقال يا سيدى اريد ان تعطينى السر فقلت له يا فلان انك لا تطيقه وان السر امر عظيم وخطب جسيم لا تطيقه الا من قواه الله عليه وان

وان تلثى السر يقولان لحامله بخ بخ وفى بوجه هلاكه وحتفه فقال
ياسيدى اعطنى السر فانى اطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة
امراته والى المعرفة التى كانت بيننا والى الدخيل الذى اتى به فقلت
له نعم انا اعطيك السر فاعطيته السر قال شيخنا رضى الله عنه
فاخذ السر بلا ذات وكل من اخذه بلا ذات فانه يهلكه فقلت ما المراد
بالذات فقال ذات الشيخ واسرارها وهى لا تنتقل الى المريد الا بعد
وفات الشيخ قال والولى يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء
الذات الا الله تعالى فاخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة
ايام فلم يكملها حتى جعل يتكلم فى شيخه فجاء من اخبر الشيخ وقال
ان فلانا مريدك يتكلم فيك قال فتعامى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه
فلم يزل امره فى العماية والظلام حتى جات قافلة فخرج معها وركب
البحر فاسر ثم تنصر والعياذ بالله حصل له هذا الشقاء من استعجاله
السر قبل اوانه فعوقب بحرمان الاسلام نسال الله السلامة
الحكاية الرابعة قال بعضهم كنت انا ورجل اخر اخوين فى الله عز
وجل فاتفقنا على ان نسيح فى الارض ونطلب وليا من اولياء الله
تعالى ياخذ بايدينا ويجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا
الله بولى من اوليائه فوجدناه يتعاطا صنعة الثريد فجلس واحد
منا يوقد النار والاخر يزن الثريد للناس والشيخ يصنعه فبقينا على
ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب اجله فحصلت له مرة غيبة عن
حسه فجاءه اخى فى الله فقال له ياسيدى الشيخ انى اريد منك ان
تعطينى السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك الى الآن لم تطب فقال
لا بد ان تعطيه لى ياسيدى قال فالتفت الى الشيخ وقال اتسمح فقلت
ياسيدى ان كان بخاطرك فانى اسمح فقال اسمح والله يعاوض لك
من عنده قال فسمحت واخذ اخى فى الله السر وبقى الشيخ يومين
وتوفى وانصرف اخى الى بلاده وبقيت فى حانوت الشيخ اخدم

فيها وكل ما وودته اصرفه على دار الشيخ وكانت له امرأة وثلاث
بنات وذكر فبقيت في الحانوت اخدمهم اثنى عشر عاما وانا على المحبة ما
نقص منها شئ فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة
الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية المغرب وتزوج اخوه زوجته
فلم اجد على من ارد الالفة فضقت وعزمت على السفر الى بلادى فيسرت
الزاد وبعت جميع ما عندى ولم يبق لى الا زيارة قبر الشيخ رضى الله عنه
فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان في موضع مخوف بعيد من العمارة
فلما زرته واردت ان انصرف قال لى قلبى ويحك انذهب ولا ترى قبر
شيخك ابدا فادركتنى حنانة في الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت
عنده ساعة فاردت ان انصرف فادركتنى الوحشة ثانيا كما ادركتنى اولا
فرجعت وبقيت عنده الى الزوال فاردت ان انصرف فعاودنى الامر
فبقيت عنده الى الليل وانا ابكى من حب الشيخ ووحشته مع اراد تى
فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد الى ان طلع الفجر فجائنى سيدنا الخضر
عليه السلام فلقننى الذكر وفتح الله علىّ فذهبت الى بلادى كيف احب
ثم زرت على بلاد اخى وكانت في الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب
لرجل يريدون حرقه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا هو اخى في الله
عزوجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنب هذا الرجل فقالوا
انه يقول كذا وكذا السر من اسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم
تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى اخى
وعرفته ولم يعرفنى هو لشدة البلاء الذى نزل به فقلت له ولم اراد
هولاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعونى اقول كذا وكذا وما قلت لهم
فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيأ غيره
قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيأ حتى اجئ
من عند السلطان فانى ذاهب اليه واكلمه واقول له ان هذا الرجل
لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى اجئ من عند السلطان ومن احدث

منه شيا فانه يخاف على نفسه فانى ارجوا اذا كلمت السلطان فى امره
ان يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع فانطلقت الى السلطان
فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون فى شانه ويحرضونه
على قتله فقلت ايها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك
لما يحبه ويرضاه ان ذات بنى آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا
العدد على كل ذات ذات فمن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة
الذين فى الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل
الا الدعا باللعنة على من قتل الذات واخرجهم منها بغير حق ودعاء
الملائكة مستجاب فتخاف ايها الملك من هذا الدعاء وايضا فان الذات
عليها سبعة والكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم
لا شغل لهم الا نقل كل ما فى صحيفة المقتول من سيات فينقلونه من
صحيفته ويجعلونه فى صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة
فانهم ينقلونه منها ويجعلونه فى صحيفة المقتول وهذا شغلهم
الى ان يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرهم فيذكرون ما فعل القاتل من
السيات وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا احدا بسوء
نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون
المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر
ينزل عليه اما تخاف من هذا ايها الملك فقال الملك ان العلماء هم
الذين افتوا بقتله فقلت فانهم عجلوا حيث افتوا بقتله وكان من
حقهم ان ينظروا فى لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل
عن قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا للرجل حتى
يحضر واسئلوه عن قصده قال فقال العلماء رضى الله عنهم هذا حق
وصواب يجب علينا ان نعمل به فبعثوا الى الرجل فسئلوه عن قصده
فوجدوه صحيحا لا يجب عليه قتل فخلوا سبيله قلت لشيخنا
رضى الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه اخوه الذى

فكه

فكه وصيره من جملة العوام واخذ جميع السر الذى كان الشيخ اعطاه له فقلت فما حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بعد قتلهما فقال رضى الله عنه ماتا على الولاية واما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات على كفر نسئل الله السلامة الحكاية الخامسة قال بعضهم كان لى مريد يخدمنى اثنى عشر سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فافسد علىّ وعلى الفقراء اخوانه ماينيف على قنطار وكان لى اخ متصلٌ بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على اخى ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفى قلوب العامة فلم يستطع المخزن ان يمسنى بمكروه قال فاغتنمها المريد وقال ياسيدى الشيخ لابد ان تعطينى السرا وتعطينى جميع ما افسدت عليك وعلى الفقراء من المال الكثير او ندعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت ياولدى اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ما تظن وان شككت فى كلامى هذا فانى اعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يزده كلامى الا نفورا وتحريضا على اذايتى فقال والله لا افارقك الا اذا اعطيتنى جميع ما افسدت عليك من المال او ندعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن الى سبيلا ما فلتنى فاكثر علىّ من كلامه السابق وجعل يردده علىّ فازلت ما على راسى ودعوت له بالسر فاعطاه الله السر فلم يبق الا اياما قليلة حتى راى شيا حجب الله عقول عباده عنه لانها لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو انه صبر حتى ياخذ سر الذات الذى يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيا من اسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى اى شئ مات هذا فقال مات على الولاية فحمدت الله تعالى له والاسرار الذى مات عليها هولاء سمعناها من شيخنا

رضى الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التى لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا وبنسبه الطاهر امين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله الموفق الفصل الثالث فى ذكر بعض الكرامات التى ظهرت على يد الشيخ رضى الله عنه اعلم ان شيخنا رضى الله عنه غريب وشانه كله عجيب ومثله لا يحتاج الى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض فى العلوم التى تعجز عنها الفحول وياتى فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه اميا فانه لا يحفظ القران العزيز فضلا عن ان يسامر بتعاطى شئ من العلوم مع انه قط لم ير فى مجلس درس من صغره الى كبره ولنبدا بالكرامة التى لا كرامة فوقها وهى سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعنى الله به سالته عن عقيدته فى التوحيد فسرد على عقيدة اهل السنة والجماعة ولم يغادر منها شيا وقال لى مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا كان على عقيدة اهل السنة والجماعة وليس لله ولى على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة اهل السنة قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشى فى شرح جمع الجوامع للسبكى ولم ازل اسمعه رضى الله عنه يمدح اهل السنة ويثنى عليهم كثيرا ويقول انى احبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت القى عليه شيا من شبه اهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها احسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع عنه فى امر الربوبية وسر الالوهية وهو عجيب ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر قط على عقولنا مع كثرة مماتاتنا للمعقول والمنقول حتى ان من وفقه الله تعالى وخالطه فى هذا الباب وجال معه فى اجوبة شبه اهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لى مرة رضى الله عنه مشيرا الى الكشف والعيان الذى فتح الله عليه به ما آمنا الا بما راينا يؤمن

احدبما لا يرى فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية ثم سالته عن
احاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذى هو طريق السلف
او التاويل الذى هو طريق الخلف فقال رضى الله عنه الواجب فيها
التفويض وشان الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون
الوصول الى شئ من كنهها قال ولو ان اهل الدنيا ارادوا الوقوف على
حقيقة ما سمعوا فى نعيم اهل الجنة ما امكنهم ذلك فان العنب ليس
كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على
عبد ونظر الى ذهب اهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب
الدنيا لوجد المعانى متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما اشتراك الا فى
مجرد الاسامى وكذا اهل الارض الثانية بالنسبة الى نعيم اهل الارض
الاولى فانه لو سمى لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها باسماء
بعض ما ياكلون فانهم لا يبلغون الى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك
ان هذه الاشياء مفقودة فى الارض الثانية فاذا كان هذا فى
الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على
العباد اذا سمعوا اشياء من احاديث الصفات ان ينزهوه تعالى
عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله عز وجل قلت
والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى
وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وابو عوانة وربيعة
والاوزاعى وابو حنيفة والشافعى واحمد بن حنبل والوليد بن مسلم
والبخارى والترمذى وابن المبارك وابن ابى حاتم ويونس بن عبد الاعلى
وهو قول اهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد
ابن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من
المشرق الى المغرب على الايمان بالقران والاحاديث التى جاءت بها
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير
تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت

مسالك العلماء فى هذه الظواهر فراى بعضهم تاويلها والتزم ذلك فى آى
الكتاب وما يصح من السنن وذهب السلف الى الانكفاف عن
التاويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله
به عقيدة اتباع سلف الائمة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة
فلو كان تاويل هذه الظواهر احتمالا وشك ان يكون اهتمامهم به فوق
اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على
الاضراب على التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع اهـ قال الحافظ بن
حجر وقد تقدم النقل عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار
كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ
عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه اهل القرون الثلاثة
وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة اهـ ويشير بقوله وقد تقدم
النقل الى ما لخصناه من كلامه فى تسمية من سبق ذكره فعقيدة
شيخنا رضى الله عنه هى عقيدة اهل القرون الثلاثة وهذه هى
الكرامة التى لا كرامة فوقها قال الحافظ بن حجر قال ناصر الدين بن
المنير الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق
فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم
ان ما شهدناه من كرامات الشيخ رضى الله عنه وكشوفاته شئ كثير
لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه فمن ذلك انه مات لى ولدى اول
معرفتى به فخزنت عليه امه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت اسليها
وقلت لها سمعت سيدى احمد بن عبد الله صاحب المخفية يقول
انى اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة النازلة
رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا
الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا رضى الله عنه عند الصبح
فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذى نقلته
عن سيدى احمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفنى بما وقع فى الدار

ومن

ومن ذلك انه رضى الله عنه كان ياكل القرنفل لضر بصدره فصارت
تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل فكنت اشمها منه كثيرا
اذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف
ثم صرت اشم تلك الرائحة بنفسها اذا كنت فى دارى ليلا وقد سدت
الابواب وهو بداره براس الجنان وانا اسكن فى كرنيز بقاف معقودة
فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك
واعلمت المراة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضى الله
عنه يحبها حبا شديدا ثم طال امر الرائحة علينا مدة كثيرة واياما
عديدة فقلت له رضى الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها
كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضى الله عنه نعم فقلت له على سبيل
الضحك فانى ياسيدى اتيم الرائحة حتى اقبضك بيدى فقال
رضى الله عنه ممازحا وانا اتحول الى زاوية اخرى من البيت ثم
ذكرت له مرة اخرى امر الرائحة فقال هذا الشم فاين الشوفة وقال
لى رضى الله عنه مرة اخرى انى لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال
لى مرة اخرى حاسبنى بين يدى الله عز وجل ان كنت لا انتبه لك فى
الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة ياسيدى رايت
فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق واشار
انه لا يفارقنى ليلا ولا نهارا وقال لى مرة انى رايتك فى هذه الليلة
فرد بالك فلما كان السدس الاخير من الليل وانا بين اليقظة والمنام
اتانى رضى الله عنه فلما دنى منى اخذت بيده الشريفة فقبضتها
فتبعته وانا اريد ان اقبلها فلما قبلتها وقبلت راسه الكريم
غاب عنى ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابه وارسل
معه اثنين من اصحابه برسم ان اذهب الى مكناسة لاصلى بالناس
فى جامع الرياض فنزل بى ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لى
لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن

لاباس عليك وما طلبوه منك لايكون فذهبت معهما الى مكناسة
وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضى الله عنه
فرجعت الى دارى بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه
سيدى محمد بن عمر كتب الى ويقول انك قدمت من مكناسة ولم
تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدرى
ما ينزل بعد قد ومك فالراى ان ترجع الى مكناسة وتلتقى مع
السلطان نصره الله وتظهر له الرضى بقبول الامامة فى المسجد
المذكور وغير هذا لا تفعله فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضى الله عنه
فقال لى اقعد فى دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ
رضى الله عنه وهذه كرامة غريبة ولو شرحت امر الحكاية لظهرت
الغرابة التى اشرنا اليها حتى كان بعض اصحابنا من المقربين بمكناسة
يقول ما راينا اغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله
كتابه واكد عليك فيه وارسل اثنين من اصحابه وقدما بك اليه
ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان
هذا الشئ عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضى الله عنه ومن
ذلك ان المراة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها
وعادتها ان تضع فى اوله جاءها وجع فما شككنا انه وجع
الولادة فقال رضى الله عنه ان الوجع الذى ترون عن ضرر
نزل واما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضى الله عنه ومن
ذلك انى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة فاعطى للشيخ رضى
الله عنه اربع موزونات فقال لى الشيخ بعد ذلك ان سيدى
محمد ميارة شئ كبير ادخل يده فى جيبه فخرجت له موزونات
لم يرضها فردها ثم اخرج ما يرضى ودفعه لنا فلقيت سيدى
محمد ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال قال الحق خرجت
موزونات رديئة فرددتها واعطيت الجيد وكنت اتكلم مع الفقيه

المذكور يجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت انا الى
ما اعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت فى الرجل ارتعدت مصارينه
فى جوفه من قوة نيته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت
له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال
ومن ذلك ان ولده سيدى ادريس اصلحه الله وانبته نباتا حسنا
مرض مرضا مخوفا واخره ذلك امدا كثيرا فدخلت ذات يوم بعد
المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزننى امره
فلما خرجنا قال لى الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى
فكان كما قال رضى الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة اصلحها
الله نزل بها مرض وطال امرها فقال لى انها لا تموت منه وانها ستعافى
فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى
محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضى الله عنه
انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضى الله
عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز
ابن على المرابطى السجلماسى فقطع منه ابوه الاياس فيما اخبرنى به
فذكرت امره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع
الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه ما عنده
باس وان امه لا تحب ان يموت ولو مات لنزل بامه ما لا تطيقه
فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضى الله عنه وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة
الى وقتنا هذا وهو الثامن والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة
والف ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولاى عبد السلام بن مشيش
نفعنا الله به امين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يقيم بنا
عنده واذا به رضى الله عنه يقول لا تحطوا على الدواب حتى نرجع من
زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى
كيف كانت زيارتك ودعواتك قلت دعواتى فى هذه الزيارة قصرتها

عليك فمنذ جلست للزيارة وانا ادعو لك بخير ولم ادع لنفسي فضلا عن غيري
فقال رضي الله عنه وكذلك انا كانت زيارتي كلها لك ولم ادع لغيرك
ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وامرنا بالذهاب
الى مدينة تطاون فقلنا يا سيدى ان المدينة بعيدة ولا نقدر على
وصولها في هذا اليوم وامرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يامر الا
بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى ان طلع الفجر فدخلنا مدينة
تطاون وبنفس دخولنا ارسلت السماء عزاليها وجاءت الامطار التي
لا تطاق ودامت يومين فاصعدني رضي الله عنه الى سطح الدار التي
نزلنا بها والامطار تنزل فقال انظر الى هذه الامطار الغزيرة فقلت
نعم يا سيدى فقال لاجلها سرت بكم ليلا فاني لما بلغت الى مولانا
عبد السلام رايتها فما تظن يكون لو صدفتنا هذه الامطار في تلك السلالم
ولا عندنا ما ناكل ولا ما تاكل دوابنا ثم تدوم علينا قلت ما يبقى شيء من
المشقة الا نالنا ان نجونا من الموت ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم
الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والامطار
في اشد ما يكون فقلنا يا سيدى عرفنا من الامطار واردنا ان نرجع اليها
فسكت عنا ثم خرجنا واردنا ان نشتري شعير العلف الدواب فابى
علينا فخرجنا والامطار في اشد ما يكون فلم نسر الا ميلا او ميلين
وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان
واعتدل الحال فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا يا سيدى
اين ما تاكله الدواب فسال الناس على العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغونها
حتى ينتصف الليل فسكت وجعل يمشي بنا ونحن سامعون مطيعون
فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا
الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا اندرا لم تدرس وعين ماء
قريبة منها فقال انزلوا هنا فقد اتى الله للدواب بما تاكله فامرنا بالاخذ
من الاندر فاخذنا واعطينا الدواب تاكل وبتنا باحسن مبيت ثم

لما بلغت العشاء او قريب منها جاء رب الانذر ففرح بنا غاية الفرح
واعطاه الشيخ رضى الله عنه اكثر مما اكلت الدواب ففرح وسر بذلك
وبات معنا واكل من طعامنا وصار كانه واحد منا وكذا وقع لنا مرة
اخرى قبل ان نبلغ الى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا عقبة بنى زكار
وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له
ياسيدى قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا قلنا ياسيدى
كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا
فتركنا الناس ولاد ليل معنا فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق
حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها انذر قد درست فلقينا رجلا بها
فدلنا على النزول فيها فنزلنا وبتنا احسن مبيت وباتت الدواب
تاكل التبن وباتت دواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وسمعنا
منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقايق والدقايق وقد
كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب واذا كان يتكلم معك فى الاماكن
والمواضع تظن ان لم تكن تعرفه انه سافر الى المواضع التى يخبر عنه
وانه ممن عاينه وراه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر
الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة
لا يعرفها اكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد
الله الصباغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على اربع مراحل
من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى
موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هناك ودخلت لمرشدكم
ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكانها نصب عينيه وذكر له
ركوب الخيل سترا للكشف قال لنا سيدى على رحمه الله والله لقد
وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذين
تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الاكابر فلا تعودوا فحفروا ووجدوا
الامر كما قال رضى الله عنه فاتخذوا ذلك الموضع مزارة وسمعت

الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذلك الولى انه من ابائنا يعنى انه كان
غوثا وصرح لى بذلك وكنت جالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من
اهل زا بزاى معجمة بعدها الف ناحية معروفة فقال من اين انتم
فقال له من اهل زا فجعل رضى الله عنه يصف له البلد ويذكر له
مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه فيمن قدم الى الموضع
ثم لما قام الرجل التفت الى وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر
عظيم على الولى وعلى من يريد ذلك منه اما ضرره على الولى فلان
فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط
عن الذروة العليا واما على الذى يقصده من الولى فلانه لا يقصد
من الولى الكشف والكرامة الا من كانت محبته على صدق فاذا
ساعفه الولى فقد اقره على حالته وابقاه على عمايته وسياتى ان شاء
الله شرح هذين الامرين فى اثناء الكتاب ومن ذلك ان بعض
الاشراف كان يقرا على اشياء من العلوم الدقيقة فكنت افسرها
له بحسب ما عندى فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا فى الفقهاء
من يشرح لنا هذا الشرح الذى تشرحه انت فبينما انا اشرح
له ذلك الكتاب فاذا بصاحب الكتاب اشار الى مسئلة كبيرة
فيها سر من اسرار الله تعالى فقال لى الشريف ما معنى هذا الكلام
فقلت له لا ادرى وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب
فقلت له والله لا افسرها لك الا اذا اعطيتنى العهود والمواثق
انك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعطانى ذلك وفسرت
له المعنى المراد واجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى
ظهرت له المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية الفرح
فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضى الله عنه يوما من الايام
فى دهرك وانجر الكلام الى هذه المسئلة واراد ان يشرحها لكم
فاظهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت

سمعه فاعطانى العهد على ذلك ايضا ثم انى التقيت مع سيدنا الشيخ
فى ذلك اليوم فكان اول مابعانى به ان قال لى تكلمت مع الشريف فلان
بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت ياسيدى نعم ولم ارد الا الخير ثم
جعلت افتش عن خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته
رضى الله عنه لا تنحصر ومن اراد جمع كراماته احتاج الى تاليف خاص
مع ان كل ما فى هذا الكتاب من الكرامات ومن كراماته رضى الله عنه
تاثير كلامه فى القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات يوم فقال له
ياسيدى ادع الله لى بقطع الوساوس من قلبى فقال رضى الله عنه
الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد الى مدينة وهو
جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطر الطريق
هكذا فيتبعه ثم يقول له اخر بل الطريق ومن هاهنا فيبقى حيران ولا يدرى
اين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق
الدنيا والاخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خير الدنيا والاخرة
واحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت
هذا الكلام رحمنى الله به عز وجل فصار الخاطر اذا توجه لقضاء
حاجة من غيره تعالى جذبه جاذب من غيره ورده الى الله عز وجل
وتطلب من الله تمام ذلك وسمعته يقول المومنون اذا ناموا ناموا
على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا
الكلام سكن معناه فى قلبى ولله الحمد فانا فى النوم والله تعالى فى
قلبى وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع
عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل عن ساعة
ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن اقل ومنهم من يرجع
عن اكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام
ولله الحمد بمنزلة اللجام لقلبى فكلما اراد ان يسرح فى بحار الغفلة
يقذبه هذا الكلام وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة

الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه
حتى يموت الناس فى نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة
الجنازة وانزع من قلبك التشوق اليهم فرحمنى الله بهذا الكلام حين
سمعته وكان هو سبب دخول الخير على ولهذا الكلام تفسير عريض
وشرح طويل ولو تتبعنا هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية وقد
طلبت من الفقهاء اصحابه رضى الله عنهم ان يقيدوا بعض ما عاينوا من
الكرامات فكتب الى الفقيه الثقة الارضى ابو عبد الله سيدى محمد بن
احمد بن منينى الزيرارى فعرضت ما كتبه على الشيخ رضى الله عنه
فاقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ومما من الله به على
انى لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاى عبد العزيز
ابن مولاى مسعود كان قلبى متعلقا جدا بامور الدنيا من حرث
وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك فى غاية الكد والتعب وكانت
الدنيا هى المقصودة والاخرة اضغاث احلام وكنت ممن رزقه الله
شياء من العلم وعزمت على ان ندخل فى زمرة العدول او اسعى فى تولية
خطة القضاء والعياذ بالله فرحمنى الله عز وجل حين لقيته وطهر الله
قلبى وذلك ببركته وحسن سياسته فانى لما التقيت معه واخذت
عنه وراى ما بى من العلة المعضلة امرنى ببيع ما عندى من ثيران
الحرث وأفعل بهم كذا وكذا وذكر لى امر الدنيا فى الاسباب الدنيوية
وهو فى الباطن يريد ان يمحوها من قلبى فلله در هذا الامام ما احسن
سياسته اذا ما من حالة خبيثة يريد ان ينقلنى منها الا وينقلنى وانا
لا اشعر حتى اجد نفسى فيما هو اطيب منها واحسن ويظهر لى خبث
الحالة الاولى وظلامها عيانا وهذا داب هذا الامام العظيم معى ومع
ساير اخوانى بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك فى
تربيته هذا الامر صداقة ويشنع عليك فى ذلك ويتبرم منك اذا لم

تترك اذ ربما تابى النفس ذلك ويدعوها ذلك الى المخالفة بل يرفق بك
ويحسن لك ما انت عليه بعض التحسين ثم يسايرك شيأ فشيأ حتى
تجد نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح
صدر وطيب نفس ولما امرني رضى الله عنه ببيع الثيران فبقيت اياما
وغسل الله من قلبي حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم امرني ببيع
ما عندى من الكتب كلها وان افعل بها شيأ يحبه قلبي وتفرح به
نفسي ثم بعد ذلك حصل لي طمع في الناس وصرت انشوق لما في ايديهم
فرقاني رضى الله عنه حتى صرت لا اشاهد للناس نفعا ولا ضرا فضلا عن
الطمع فيهم ومن كشوفاته رضى الله عنه ان قال لي ذات يوم في اول
ما لقيته هل عندك شيء من السمن فقلت له نعم سيدى عندى كذا وكذا
فقال ائتني ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بقي من السمن
لا يوصل الى وقت رخاء السمن فقلت نعم فقال رضى الله عنه هل بقي
ما يوصلك الى الوقت الفلاني قلت نعم فقال ائتني بما زاد على ذلك
ثم انه لما وصل ذلك الوقت اتاني رجل بشيء من السمن لوجه الله من
حيث لا احتسب فكفاني الى وقت رخائه ومنها اني كنت استشره
رضى الله عنه ونفعني به في بيع شيء من الزرع كان عندى فقال لي
اليوم الخامس في الشهر الفلاني بع ما تريده فلما وصل ذلك الشهر
كان غاية بيع الزرع في اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم
السابع اعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله ومنها
اني ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتي حاملا فتكلمت معه في
شانها فقال لي انها تلد ولدا ذكرا اسمه احمد فلما قدمت ذكرت لاهلي
ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ثم ان زوجتي الاخرى دخلتها غيرة
حيث ولدت الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الاوان لعلها
تحمل فلمتها على ذلك فقالت اني حامل وخفت على البنت واقسمت
على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال

كذبت ليس عندها شئ فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه فمكثت
ثلاثة اشهر ومضيت لزيارته فقال لى احملت زوجتك فقلت لا ادرى
ياسيدى فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله
فسمه باسمى وهو يشبهنى ان شاء الله فلما رجعت اعلمت الزوجة
بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضى الله عنه وهو اشبه
الناس به بشرة ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسألته
عن حملها فقال لى بنت وسمها باسم امى فكان الامر كما قال فزادت
عندنا بنت وسميتها باسم امه رضى الله عنه ومنها انى كنت جالسا
معه ذات يوم وهو يمازحنى فقال لى هل فعلت كذا وكذا وذكر لى
امرا من جملة المعاصى فقلت له لا ظنا منى انى لم افعله فقال لى
انظر وهو يضحك فاقسمت له بانى لم افعله ثانيا وثالثا ثم انى فى
المرة الرابعة تفكرت واذا بى قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما
فى بلدة بعيدة بينها وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم
بى وقال اتحلف الآن قلت لا ياسيدى وقبلت يده الكريمة فقلت له
ومن اين لك بهذا ياسيدى فقال وهل يغيب عليه شئ وكذا من
اطلعه الله على اسراره ثم نبانى باموز فعلتها قبل ذلك وبعد ذلك
وتبت الى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله ومنها انى كنت
جالسا ذات يوم امامه وهو متكئ على يمينه رضى الله عنه وهو
بين النوم واليقظة فخطر بقلبى خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه
وقال ما الذى قلت فقلت ياسيدى لم اقل شيأ فقال ما الذى
قلت فى قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله ومنها انى خلوت
ذات ليلة باحدى زوجاتى وكانت مستلقية فكنت امازحها
حتى حصل منى النظر الى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه
للزيارة وكان بينى وبينه مرحلتان جعل يمازحنى حتى قال ماهو
انتم العلماء فى النظر الى عورة المراة فقلت له ما قالت العلماء فقال لى

وهل تفعله فقلت لا نسيانا لما وقع منى فقال حتى في الليلة الفلانية فاستحييت وتذكرت ما فعلت فقام عنى وقال لا تعد وجه نظرك الى الكعبة ان شاء الله ومنها انى جمعت بين زوجتى ذات ليلة فى مبيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت انا على فراش وحدى وبقى فراش رابع فى البيت لم يبت عليه احد ثم دعتنى نفسى الى وطئ احدى الزوجتين فوطئتها ظنا منى بان الاخرى نائمة ثم لما نمت شيا قليلا قمت ووطئت الاخرى ظنا منى بان الاولى نائمة ايضا ثم لما قدمت لزيارته كنت اكثر منها وان بعدت المسافة بجعل ذات يوم يمازحنى حتى قال ما تقولون فى جمع المراتين فى مسكن واحد مع وطئهما فعلمت انه اشار الى ما وقع منى فقلت سيدى وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدى ظننت انهما نائمتان فقال ما نامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدى ذلك هو المذهب وانا تايب الى الله ومنها انى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار فاراد بعض اصحابنا الحاضرين ان ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها واذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك ومنها انى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم قال لى نم ونزل فازلت ثيابى واستلقيت واذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراقى فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفل فى البيت فعلمت انه الذى فعل ذلك ومنها انى سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا مانزد به

اللصوص اخطانا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف ماوى اللصوص
فبتنا ونام الاصحاب وبقيت انا ورجل فاحسسنا بالاسد قريب
منا فقلت له لا توقظ اصحابنا لئلا تصيبهم فجعة وكان فيهم من لم
يجرب الامور وعسى الله ان يدفعه عنا فلما قرب الصباح اخذنا
في السير فوجدنا بقربنا ارنبا كانها خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت
مرة اخرى لزيارته مع بعض الاخوان لم انم وجعلت احرس الدواب
فلما قدمنا عليه قلت ياسيدى اردت ان انام لانى البارحة لم انم
فقال ولم فقلت لانى كنت احرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وما
تنفع حراستك وكيف بكم لوجاءكم القطاع ليلة كذا واشار الى ليلة
الاسد قلت ياسيدى وكيف ذلك فقال اليس لما بلغتم الى الوادى الفلانى
لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل
وجدوا اربعة رجال ينظرون ويقطعون عليه فلما وصلوهم اعطوهم
خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون اين تبيتون فلما بتم جلسوا ينتظرون
نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجدوا الاسد قريبا منكم فقالوا كيف
نفعل ان قاتلنا الاسد فطن القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا
سبيلكم وذهبوا الى قافلة اخرى فلما لم يحصلوا على شئ منها رجعوا
اليكم من جهة اخرى فتعرض لهم الاسد ايضا من تلك الجهة وظنوه
اسدا اخر فقال بعضهم مابال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فجاهم
الاسد ثم جئناهم من جهة اخرى فجاهم الاسد فاراد وا ان يفهموا
ثم طبع الله على قلوبهم فسالته عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة
نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم اذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده
فكذلك ذلك الاسد بينما هو جالس واذا بالارنب بين يديه ولم تره فقتلها
ومنها انى لما اردت ان اتزوج الزبرارية وكنت غير عارف بصفتها
فوصفها لى بما وجدتها عليه وذكر لى فيها امورا لا يعلمها الا الله ثم لما
عزمت على الدخول قال لى ان ليلة الدخول اكون عندكم فقلت له وبم اعلم

ذلك

ذلك ياسيدى فقال لى انى افعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة
وكلمتها ببعض الكلام واذا بالدم يسيل من خياشمها فقلت لها ومابالك
فقالت لى انت ضربتنى على انفى فسكت عنها وعلمت انه فعل سيدنا
الامام ثم لما ذهبت لزيارته ذكرت له القصة فقال لى نعم ولو لم
يصبط ذلك الدم من خياشمها لمرضت وذلك انها جاءت من موضع
بعيد وكان يوما باردا فامتخض فيها الدم ومنها انى كنت معه
رضى الله عنه ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفل يصنع
شياء وانا بالفوق واقف انظر الى سطح امامى واذا بامراة صعدت
عليه فرايت بوجهها حمرة فتاملتها احمرة دم ام حمرة عكار فباى نظرة
منى اليها نظر الىّ وقال اتق الله هذا مع حضورى وجعل يضحك
رضى الله عنه ومنها انى ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة
فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشى فلما جاوزت
المحل واردت ان اركب ففرت فجعلت اصيح ياسيدى مولاى عبد
العزيز ففتح الله لى اناس فقبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول
مايفعل عبد العزيز انت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لوكنت معك
لاعنتك فقلت ياسيدى كل ذلك عليك سواء ومنها انى كنت جالسا
ذات يوم بزاوية سيدى عبد القادر الفاسى مستند الى حائط القبلة
وامامى سارية لم يستند عليها احد ولابينى وبينها احد وانا اذكر الله
ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضى الله عنه فمشيت خطوات
قليلة فنسيت شياء فرجعت اليه فلم اشعر الا وسيدنا الامام
واقف مع السارية يلبس سلهامه وانا اجزم بانه لم يكن هناك احد
فقلت سيدى ومولاى كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين
شرعت تذكر الذكر الفلانى وكنت اذكره سرا بحيث لايسمعه الذى
جنبى فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون ومنها
انه كان وقع لى مع امراة اجنبية شئ يكرهه الشرع العزيز لما انه

تسيس فكنت ذات يوم جالسا معه وانا اتكلم معه على شان النساء
حتى ذكرناها ولا ادرى لاى سبب ذكرناها فقال لى بديهة ارى
بينك وبين تلك المراة خيطا ازرق فلم ذلك فتذكرت ماكان واستحييت
وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين ومنها انى استشرته مرة
فى شراء شيء من امور الزاد فقال لى الا ما عندك يكفيك بل اشترى السمن
انه ليس عندك ما يوصلك الى اوانه فقلت نعم سيدى غيران فلانة
لها عندى سمن امانة وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهى عندى فقالت
ها السمن عندى كثير فما يخصك منه فخذه ولم ادر مرادها هل عطية
لوجه الله او سلف اظنها صادقة فسكت عنى شيأ قليلا وقال
اشترى السمن واعادها ثانيا وثالثا فعلمت ان المراة لا تفى بشيء مما قالت
فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت وباعته وهى
بدارى وهى تعلم حالى وانه ليس عندى شيء ثم يسر الله على اكثر مما
كنت ارجوه منها ببركة الشيخ رضى الله عنه ومنها ان بعض الناس كان
اسلفنى دراهم وترك دراهم اخر امانة عندى ثم قدم لياخذ سلفه وامانته ولم
يكن عندى شيء مما اسلفنى ولا تيسر لى ما ابيعه فى قضائه وكنت اظنه بطيء
الاحتياج له فاخرجت له الامانة وجعلت اذكر الشيخ بقلبى لكى لا يذكر لى
السلف فسكت ولم يذكر لى ذلك الى الآن وذلك نحو الستة اشهر مع انه قدم
لياخذ الامرين لا محالة فالحمد لله على ذلك اه ما كتبت وكتب لى الفقيه الثقة
الصدوق سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله ما راى من كرامات الشيخ
رضى الله عنه فعرضته على الشيخ حرفا حرفا فاقربه وصدقه فى ذلك لان
غرضى ان لا اكتب فى هذا المجموع الا ما رايته بعينى او سمعته من الشيخ رضى
الله عنه باذنى ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رايت من
شيخنا الامام الاستاذ الاكبر الغوث الاشهر سيدى مولاى عبد العزيز بن
مولاى مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضى الله عنه
من الكرامات والمكاشفات فمنها ما وقع لى اول ما رايته وصحبته واخذت

عنه رضى الله عنه فحين رجعت الى اهلى وبقيت نحو العشرة الايام وقعت
عند بعض قرابتى مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو
العشرين نفسا ما بين صغير وكبير ذكر وانثى وكانت تلك المسئلة من المسائل
التى ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وعيطت عليه رضى
الله عنه ثلاث مرات برفع صوتى وقلت ياسيدى استر هذه القبيلة من
نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كانه سقط عليها جبل او رمى بها
فى البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وان
سمعها بعضهم من احد خفية يكذب فيها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها
ببركته رضى الله عنه ومنها ما وقع لى حين رجعت اليه المرة الثانية
فرايت من مكاشفاته رضى الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت
ياسيدى فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريبا
منه ويشاورك فيها وكيف اصنع انا ياسيدى فى مسائلى وانا منك على
مسيرة اربعة ايام فمن اشاور فيها فقال لى رضى الله عنه كلما عرضت لك
مسئلة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله احد
عشر مرة فى الركعة وبعد ان تسلم عيط على ثلاث مرات واعتقد واستحضر
انى حاضر معك وشاورنى فى مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لى
مسئلة وكثر على الهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما امرنى رضى الله عنه
فوجدت المخرج قريبا ببركته رضى الله عنه وكان الاخوان اذ ذاك بين
يدى الشيخ رضى الله عنه وانا منه على مسيرة اربعة ايام فلما التقيت
بعد ذلك مع الاخوان قالوا لى هل كان منك يوما كذا وكذا فقلت نعم
فقالوا نحن بين يدى الشيخ رضى الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدى
على بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادى يا مولاى عبد العزيز
ابن مولاى عبد العزيز منه وحين التقيت به رضى الله عنه قال لى لا تهتم
بمسئلة ابدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لى هذا الكلام
اذهب الله عنى الهم كله فما اراد الهم ان يقرب منى فى مسئلة الا ويسرها

الله على قبل ان نفصتم بهما ببركته رضى الله عنه قلت للشيخ رضى الله
عنه مسئلة الركعتين خاصة سيدى على بن عبد الله او لكل من ارادها
فقال رضى الله عنه هى لكل من ارادها فحمدت الله على ذلك قال سيدى
على ومنها ما وقع لى رضى الله عنه معه حين ودعته وودعنى فى المرة
الاولى وكان ذلك فى آخر رمضان فقال لى رضى الله عنه تاتى بكبش
نعيد عليه يعنى العيد الكبير فقلت له نعم ياسيدى فحين قرب العيد اشتريت
كبشين وكان اخ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان بينى وبين ذلك
الاخ مسيرة يومين فى نصف المسافة بينى وبين الشيخ رضى الله عنه
فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ احدهما وعيّد به واقدموا
بالاخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لى ما قال له الشيخ رضى الله
عنه فقلت له خذ ما شئت منهما فقال ناخذ الادنى ونذهب للشيخ
بالاجود فتركنا واحدا وذهبنا بالذى ظهر انه الاجود فلما راه الشيخ رضى
الله عنه قال لى عملها بك فلان اخذ الاجود واتيت لى بالادنى فقلنا
له ياسيدى هذا الذى ظهر لنا انه اجود واسمن فقال ذلك شحمه فى
كرشه وهو لم يره قط فخرجا يوم ذبحا كما ذكر رضى الله عنه وحين تركنا
كبشا وذهبنا له بالاخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يرافقنا
ونحن ركبان فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة الى فاس ولم يكن
معنا من هو راحل الا اخ لى من ابى فتركناه مع ذلك الكبش لياتى به
مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم من لحوقنا للشيخ رضى الله عنه
فلما راه الشيخ رضى الله عنه قال له انت اتيتنا بكبش ونحن اعطيناك
ولدا فقلت له ياسيدى تلك حاجته وكان اخى شديد الاشتياق الى
الاولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت
قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما
ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله عنه لمسكنه وكان
ذلك ليلا فلما راى اخى على ضوء المصباح قال له ادن منى فدنى منه وكشف

عن

عن جبهته وقال هذا ما هو عندو وعندك يا فلان ثلاث مرات ثم قال له
رضى الله عنه كيف تسميه فقال له ياسيدى سمه انت كيف شئت فسكت
ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا فى القبيلة ولم يتسم به
احد من اجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من اين لك ياسيدى هذا
الاسم الغريب الذى لم يكن عندهم قط فضحك رضى الله عنه فقال هذا الذى
رايت فلما رجعنا الى اهلنا وجدنا امراة اخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم
قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه وتعجب الناس
من ذلك **قلت** وانما سماه رحالا اشارة الى انه سيرحل ولابد ومن
فكان الامر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الاعوام ومات فكان فى هذا الاسم
كرامة اخرى **وقد** سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته
المرة الاولى اعطيناك فيها رحالا وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم
ولا يرحل عنكم قال سيدى على ومنها ايضا انى ذهبت بعض الايام
الى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا ابا المكحلة فتغدينا فى بيوتنا
وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لانا ظننا ان لا نبطا فاخذنا
شاة غزال باسفل جبل فى بلدنا يسمى جليدا بارض صحرا كثيرة الغزال
فابطا بنا الحال واخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا
فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لى لم ذهبت الى الصيد يوم
الاربعاء ولم تحمل معك ما يوكل فلقيك رجل وفتشك فلم يجد عندك
ما يوكل ثم اخذ ثم شاة غزال باسفل الجبل فاعطانى نعت البلد كلها ونعت
الجبل وقال لى ان براس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لاتيبس
ولا تسل خارجا عن محلها لا تزيد ولا تنقص وانا لا اعرفها ولا يطلع
الى راس الجبل الا قليل من الصيادين وقليل ما هم فلما رجعت سالت
عن تلك العوينة فذكرها لى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه
قلت والرجل الذى لقيه وفتشه هو الشيخ رضى الله عنه سالته
رضى الله عنه عن الرجل ففسره لى وسمعته يقول لا اله الا الله

كم صلينا عند تلك العوينة التي براس الجبل انا وسيدي منصور وكان
يعجبنا ذلك الموضع لعلوه ثم قال سيدي علي ومنها انه نعت لي بلادي
كلها مرة اخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه على مسيرة
اربعة ايام ولم يره قط وكان كما وصف رضي الله عنه لم يزد ولم ينقص
ومنها اني لما زرته مرة اخرى قال لم تربط خيلك في ذلك الموضع وهناك
رجل صالح مدفون عند ارجل خيلك وما راينا اثر قبر قط ولا بازائنا
مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو نصف ميل فقال لي رضي الله عنه بمراحك
سبعة قبور ولا عليك فيها الا ذلك القبر الذي عند ارجل الخيل فحول
خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترمه واجعل عليه حائلا يحول بينه
وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدي من هو فقال
من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشرا للصباغيات وكانوا يعدونه
من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن
هناك فاخذنا نسمي له الاعراب التي بين وجدة وتلمسان وهو يقول
لا حتى ذكرنا له اولاد رياح فقال منهم وهو رضي الله عنه لم يعرف
بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التي بينهما
ولم يطاها ولا رآها قط ثم قال لي ان اردت ان تقف عليه فخذ الفاس
وانبش به تجده فقلت له يا سيدي اين هو في المراح فقال لي ها هو
غربي بيت ابنك خارجه مقابلا للمطمورة التي من جهة باب المراح
وعندنا في المراح ثلاثة مطامر ولما رجعت الى اهلي ذكرت لهم ذلك
واخذنا الفاس ونبشنا به في الموضع الذي وصف فوجدنا الامر كله
كما ذكر رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله
عنه ولم كانت القبور التي في مراحه لا باس عليه فيها الا قبر هذا الولي
فقال رضي الله عنه لان روح هذا الولي كانت مسرحة وروح غيره
كانت محبوسة في البرزخ وقد طال الامر على القبور ومن عليهم نحو
الثلثمائة سنة فزال عني الاشكال والحمد لله على ذلك ثم قال سيدي

على ومنها انه ذهب معى لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسيبى
فجئنا للشيخ وتركنا امراة ابن عمى حاملا ونية ابن عمى فى زيارته ان يشكوا
للشيخ بقلة الشئ وغلبة الفقر وذلك اول زيارته للشيخ رضى الله عنه
فلما رآه رضى الله عنه قال له الك زوجة قال نعم ياسيدى فقال له اهى
حامل قال نعم ياسيدى فقال له اتحب ان تلد لك بنتا مرزوقة
فقال بالفرحة على ياسيدى ذلك الذى نحب فجمع له رضى الله عنه بين
خبر البنت وبين تيسير امر الرزق الذى هو بغيته فلما رجع الى اهله وجد
امراته ولدت بنتا وحضر ضحوة سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها
وكان الشيخ رضى الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت انت
ياسيدى فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس
من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضى
الله عنه كل من فتح الله عليه وتمتى وادرك الفتح الكبير فانه ان اراد ان
يتزوج امراة طلب ان يكون اسمها خديجة وان ولدت عندى بنت احب ان يكون اسمها خديجة
لان النبى صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وادرك معها خير الدنيا والاخرة ثم قال سيدى
على ومنها انه رضى الله عنه وصف لى زوجتى من راسها الى قدمها
عضوا عضوا ما ظهر منها وما خفى وكانت كما وصفها رضى الله عنه لم يزد
ولم ينقص حتى لو كلفت انا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضى الله عنه
فلو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة
اربعة ايام ولم يرها قط ومنها انى كنت رجلا كثير النوم فتارة افيق
عند طلوع الفجر فاطأ زوجتى فى ذلك الوقت وتارة يجدنى الفجر نائما
فلما حضرت بين يديه رضى الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا
كلما قدمت عليه عند طلوع الفجر اجده اما نائما واما ان يطأ زوجته
فى ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدى ما افضل
هل وطئ الزوجة او النوم فى ذلك الوقت فقال رضى الله عنه وطئ
الزوجة افضل من النوم فى ذلك الوقت ولكن وطئ الزوجة فى اوقات

الصادة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتبت
الى الله من ذلك ولم اعد الى ذلك ولا الى النوم فى ذلك الوقت منذ سمعت
منه ذلك رضى الله عنه **قلت** وفى قوله ان الولد الكائن عن ذلك
الوطئ يكون عاقا كرامة اخرى فان سيدى على بن عبد الله رحمه الله
يشكو العقوق من اولاده كثيرا ورأينا منهم من يفعل له افاعيل كبيرة
ومنها انى كنت رجلا كثير الملاعبة لزوجتى وانوع لها فى الملاعبة
انواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ
رضى الله عنه كالذى يعيب علىّ فضحك الشيخ رضى الله عنه وقال انما
ذكر لك بعض ما يفعل وبقى مما يفعل انه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له
كل ما كنت افعل وانا اسمع ولا يقدر احد ان يبوح به لاحد ولا يطلع
عليه احد الا الله تعالى **ثم** قال رضى الله عنه ولكن ذلك هو السنة
وكل ما يفعل من ذلك فله حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب
العالمين **هذا** ما حضرنا وقت التقييد وكراماته رضى الله عنه لا تحصى
نفعنا الله به وامتنا على حبه وحشرنا فى حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه
وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اه **قلت** وقد استجاب
الله دعاءه فانه رحمه الله ورضى عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه
بقرب اجله فودع اهله بالصباغات وقال لزوجته انى اذهب الى
الشيخ رضى الله عنه بفاس لاموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا الله به
ومرض فامره الشيخ بالوصية والتاهب للقاء الله عز وجل فامتثل امر
الشيخ ومرض الشيخ رضى الله عنه فى داره وكانت زوجته ومن معها
يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب امره قال الشيخ رضى الله عنه
وهو فى البيت وسيدى على بالصقلاتية لمن حضر ان سيدى على الآن
راى النبى صلى الله عليه وسلم وابابكر رضى الله عنه فصعد والسيد
على يسئلونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلموه ففهم كلامهم وهز راسه
الى نعم وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرح

الى

الى ان خرجت روحه فسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لقد رحمه
الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس فى الصباغات تسعين عاما ما ادرك
الحالة التى مات عليها وكتب لى الفقيه سيدى عبد الله بن على التازي ما عاينه
بعض الاصحاب فعرضته على الشيخ ايضا فصدقه ونص ما كتب الحمد
لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان
سيدى مولاى عبد العزيز نفعنا الله به امين منها ما ذكر لنا الثقة سيدى
عبد الرحمن المخوخي قال انه كان ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه بازاء
مولاى ادريس ومع الشيخ رضى الله عنه ح الشيخ العلامة سيدى
احمد بن مبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء
حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضى الله عنه بالموضع المذكور
فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ لياخذ ثيابه ليغسلها فبينما
نحن ننظر قدوم الشيخ من مولاى ادريس واذا به رضى الله عنه خرج من
داره وثيابه فى يديه فاعطاها للذى يريد غسلها وحين تركته بمولاى
ادريس تركته يمشى بالقباقب لطين ووحل فى الطريق من المطر ولو كان
يمشى ببغله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن ان يسبقنى الى الدار لانى جئتها
مسرعا غاية الاسراع ومنها ما ذكر سيدى عبد الرحمن ايضا قال كانت
للشيخ مرآة ينظر بها فى الكتب فتلفت له فجئته بمرآة اخرى من عند
حبيبه وصديقه الحاج محمد الكواش فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة
الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فاخذنا كتابا كان يضعها فيه
وفتشناه ورقة ورقة غير ما مرة فلم نجدها فيه فتغير الشيخ ح وتنكر
وجهه فقلت له يا سيدى مالك فقال انى تغيرت على هذه المرآة ثم
رفع الكتاب التى فتشناه والمرآة التى ليست بجيدة فى انفه فسقطت من انفه
فوضع الكتاب فوجد المرآة التالفة مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاى
عمر قل لامك الحمد لله قد رد الله على مرآتى ومنها قال سيدى عبد الرحمن
كنا نجلس مع الشيخ رضى الله عنه فى فصل البرد الشديد فنشاهد جبينه

رضى الله عنه يسيل بالعرق سيلانا كثيرا وقد شاهدنا انتقاله عن هذه
الحالة قلت للشيخ رضى الله عنه ما سبب انتقال الحالة فقال رضى الله
عنه ان العرق الذى يسيل منى كان فى اول الامر حيث كانت المشاهدة
تحضر وتغيب فاذا غابت كنت كواحد من الناس فاذا رجعت اخذتنى عن
حالى الآدمى فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتنى
عنها فكان ذلك يضرنى كثيرا ولما دامت علىّ وصارت لا تغيب وانست الذات
بها صارت لا تتأثر بها ومنها ايضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن على ولاخيه
عبد الرحمن المذكور انهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين فراينا على
سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكرهن
فيما بيننا ونضحك احيانا ثم وثب احدنا مرة الى الهواء من قوة ما غلب
علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضى الله عنه وجلسنا فى الصقلائية
المعروفة جعل رضى الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما املح الشيخ الذى
لا يكاشف ثم قال اين كنتما اصدقانى ولا تكذبا علىّ فذكرنا له الامر الذى
كان فجعل رضى الله عنه يذكر لنا امر النسوة ومكانهن فى السطوح كانه حاضر
معنا وذكر لنا ايضا الوثبة المتقدمة من غير ان نذكرها له فذكر لنا رضى الله
عنه انه كان آخذا السامع بعض من قصده للزيارة فلم يشعر وابه حتى
تفرقع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان
يضحك عليه ومنها قال سيدى عبد الرحمن كانت امرأتى حاملا فلما
قدمنا على الشيخ ذكرنا له امر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدى
عبد الرحمن انما هو بنت فقال له الشيخ ادن منى فقال له فى اذنه والله
انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضى الله عنه قال وجئته مرة اخرى
ازوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضى الله عنه ان يدعو الله
بالشفا فقال امهلنى الى مرة اخرى وادعو الله قال فعلمت بذلك ان الولد
يموت بالقرب فكان كذلك قال وقد ذهبت لازوره مرة اخرى وقد تركت
الزوجة حاملا فقال لى الشيخ رضى الله عنه وانا عنده والزوجة بتازة

انما زادت عندك بنت فكان الامر كما قال رضى الله عنه ومنها قال سيدى
عبد الرحمن توجهت للشيخ لازوره بفاس ومعى ثلاثون اوقية للشيخ فلما
دنوت من المدينة اخذت منها اوقية قال فلما اعطيت الدراهم للشيخ قال
لى انت لا تترك عمايلك ثم اشترى لى موزونة تمر او ثلاثة موزونات جبنا
مكان الاوقية التى اخذت فقلت له يا سيدى انك تخلصت بالكياسة والعقل
ومنها قال سيدى عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه
قال لى اى شئ كنت تفعل ليلة الاحد فقلت واى شئ يا سيدى فقال حيث
كنت تجامع اهلك وقد اجلست ولدك على الوسادة حيث ابى النوم وحيث
كان القنديل على الصندوق اوما علمت انى حاضر معك وبالجملة فكرامات
الشيخ رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى اه قلت وقد ظهر من ذلك الوقت
الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضى الله عنه وكانت كتابة
هؤلاء الى اواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشورا
عاشر المحرم فاتح سنة تسع وعشرين وكتب لى الفقيه الثقة الارضى سيدى
العربى الزيادى وغالب ما كتبه حضرته ورايته بعينى وما لم احضره سالت
عنه الشيخ رضى الله عنه فصدقه ونص ما كتب ومما وقع لى مع شيخنا
الامام غوث الانام سيدى مولاى عبد العزيز نفعنى الله به انى كنت اشترى
الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفتها له وصرف لى
الدراهم قبل ان تبلغه فلما بلغته ان عدوا بها عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها
علىّ وامرنى ان نردها على اربابها والا فنعمل لنفسى ما نحب فيها فلما نزل ذلك الامر
واهمنى واحزننى واكربنى وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ
رضى الله عنه وذكرت له المسئلة وقلت ان اصحاب الكتب ابوا ان يردوها
وبقيت متحيرا خائفا وليس عندى ما يوفى الثمن الذى صرفه الكاتب
وللكاتب سطوة على اهلى الى غير ذلك من الامور المعضلة فى تلك الساعة
فقال لى الشيخ رضى الله عنه يا ولدى لا تخش من شئ ان شاء الله فانه سيكون
فرج ومخرج عن قريب ان شاء الله فلم نلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت

الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ رضي الله عنه
ومن ذلك انه وقع هرج عظيم فى بلادنا تامسنا وكان قاضيها مواخيا
لى فى الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضى الله عنه ليدعو له بخير
فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها واما الكاتب فلا اضمنه
ولم اسئله عن الكاتب وكان ايضا مواخيا لى وللقاضى المذكور وهو صاحب
الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه فان القاضى لم
ينله مكروها وقتل الكاتب ومن ذلك ايضا انه لما بلغنا موت الكاتب
ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضى الله عنه
فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضى الله عنه مات
ذلك الكاتب فقلت نعم سيدى فقال هو ما قلت لك اولا ثم قال وهل
عندك شئ من كتبه فقلت نعم سيدى فقال لى الله يخرج الامور على خير
وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلنى منه رعب شديد فاكببت على
يده وقبلتها وقلت سيدى انى خفت من جانب ذلك الكاتب واعاننى
من حضر من اصحاب الشيخ فطلبوا لى من الشيخ الدعاء بخير فقال لى
ولهم حين رغبوا لابد لك من الطلبة ولكنها سلامة ان شاء الله فبقيت
متشوفا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من
بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قبضوه انواع من الحد من
ضرب الرقاب وسبى الاموال وهتك الحريم فهالنى الامر وزدت خوفا
على خوف فاذهب الى الشيخ رضى الله عنه فيقول الموت لا والمحنة تنالك
فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بى الى مكناسة فجئت به الى الشيخ
واظهر له رضى الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير واوصاه على
كثيرا فقال الرجل على الراس والعين يا سيدى وقال لى الشيخ انك ترجع
سالما وبعث بسلامه مع الرجل الى متولى البحث عن المنتسبين للكاتب
المذكور فذهبت لمكناسة واعطيتهم الكتب التى للكاتب فاخذوها وودعونى
فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقى هناك بعض من بقين وجمع مع الظلمة

بجعل

فجعل يدل ذلك المتولى علىّ ويقول بقيت عنده اموال لفلان فى اكاذيب
يفتريها فلم ابق فى فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع واظهر لى محبة
وصداقة وقال ان محبكم قاضى تامسنا كتب الى المتولى المذكور بعد علمه
بفصل القضية على خير ان وجد لى فلانا يلقانى بمدينة سلا فان اردت
ان تذهب فعلى خاطرك وان اردت ان تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به
للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله
عنه ساكت عنه ثم قال لى يا فلان الراى الذى اشير به عليك ان تذهب
مع صاحبك هذا الرجل ولابد وتذهب معك بنحو الثلاثين اوقية
لتعطيها للمتولى المذكور فقال الرجل المذكور وانا يا سيدى هذا هو الذى
يظهر لى والسيد العزبى اخبر فقلت يا سيدى ان كان انما يريد ان يذهب
بى لاجل اخى سيدى الطاهر القاضى فما وجه ذهابى معه ولابد وما
وجه ذهابى بنحو الثلاثين اوقية فقال لى رضى الله عنه اسمع ما اقول
فانى لا اقول الا الجد ولم اشعر بالبلاء الذى فى قلب الرجل وان كلامه
معى انما كان حيلة وخديعة فلما لم افهم وتماديت على الغفلة صرح لى
الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال
لى الشيخ رضى الله عنه لما اردنا القيام من عنده لا تخف من الموت
والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم اذهب بالثلاثين
اوقية التى امرنى الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة اعرض عنى ذلك
المتولى وامر بحبسى فى داره ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان
نصره الله علىّ وقد شاور علىّ اناس قبلى فقتلهم وكانوا من اهل بلادنا
فدخلنى من الخوف ما الله يعلمه وقلت ما بقى الا القتل فذهب ذلك
المتولى يشاور فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى
ابى العباس السبتى قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمح
له السلطان ولكل من انتسب الى الكاتب فجاءنى الفرج ببركة الشيخ
رضى الله عنه غير انهم قبضونى فى السخرة وكانت السخرة ثلاثين اوقية

فوقفت على كلام الشيخ رضى الله عنه حيث قال اذهب معك بنحو
الثلاثين اوقية فمازلت اقوم واطيح حتى يسرها الله علىّ بمنه وفضله
واطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضى
الله عنه ومن ذلك ايضا انى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى
الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضى الله
عنه من الصقلاشية فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يا فلان
فقلت نعم سيدى فقال لى رضى الله عنه الم تزل بالباب منذ ساعة
فقلت نعم سيدى والظلام نازل ولم ادق الباب ولم اخبر احدا بانى
بالباب حتى نادانى ثم خرج وقبلت يده السعيدة ومن ذلك ايضا
انى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة فذهبت اليه رضى الله عنه غدوة
فخرج الىّ وقال اين بت البارحة ولم تبت فى بيتك فقلت يا سيدى
بل بت فى بيتى واردت ان اروغ فقال الم تبت فى موضع كذا وكذا فقلت
لا يا سيدى فقال رضى الله عنه ان لم تصدقنى اخبرتك بكل ما فعلت
البارحة فى ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت
صدقت يا سيدى ومن ذلك ايضا انى كنت ذات يوم بالمدرسة وانا
نتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شان الشيخ نفعنا
الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل التى كنت تتكلم معه البارحة
واى شئ قلت واى شئ قال فسكت ثم اتى رضى الله عنه بالقصة على
وجهها وكراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى اهـ ما كتبه قلت
ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه انى كنت اتكلم معه ذات يوم فى شان
رجل فقلت يا سيدى انه يحبكم كثيرا فقال رضى الله عنه انه ما يحبنى
وان شئت ان تجربه فاظهر له فى كلامك انك رجعت عن محبتى واسمع
ما يقول لك فجاءنى الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لى امر اخر وجعلت
اشير الى ما يقتضى الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا واظهر
باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له انما اردت اختبارك فظهر لنا

ما انت

ماانت عليه فندم غاية ثم اعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال
لى رضى الله عنه الم اقل لك ذلك ومنها انى كنت جالسا معه رضى
الله عنه بالصقلاوية فبينما نحن نتحدث فى شئ من الامور واذا
بالسيدة زوجته قامت تبكى وجعلت تدور فى الدار وقد احترق
كبدها مما سمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت اخيها وكان غايبا
فقال لها رضى الله عنه بعد ما اشرف عليها انه لم يمت وكذب من اخبركم
بموته واقسم على ذلك فوالله ما رجعت عن حالها القوة ما نزل بها
ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه واخوها الى الآن فى
قيد الحياة ومنها انه رضى الله عنه كان صاعدا نحو العرسة فلقيه رجل
كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك بن السلطان نصره
الله فراى الشيخ رضى الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب
للصلاح وليس من اهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه
وقال ياسيدى عبد العزيز اعطنى خبر اخى الغائب يعنى فى المحلة هل حى
اوميت فان سيدى فلان يعنى المنتسب السابق اعطانى فاخبره
وانه حى فتعامى عنه الشيخ فابى الرجل الا ان يخبره فقال الشيخ
فاما اذا ابيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى
وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن
السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه ومنها
انه كان للشيخ رضى الله عنه خديم يخدم فى العرصة مشاهرة
ويعطيه اجرة كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان لهم اخ يبحث
عنه ويعرضه فكلمه الشيخ رضى الله عنه ان يتركه فابى ثم بلغ به
الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان اخى عند مولاى عبد العزيز وانه
منعنى منه فارسل القائد صاحبه فبينما انا جالس معه رضى
الله عنه فى العرصة اذ اقبل الحرسى المرسل للشيخ فقال للشيخ
قم للقائد فقال له الشيخ انا فقال الحرسى نعم فقال الشيخ رضى الله

عنه سمعا وطاعة انما انا مسكين ورعية فقال لى قم فذهبنا متوجهين
نحو القائد ثم ندم الحرسى وقال يا سيدى الحاجة انما هى باخى هذا
الشاكى فمكنا منه وارجع فقال وهل منعتكم منه فاخذوه وانطلقوا
به فما بقى اخوه الا نحوا من شهر وسافر الى الاخرة ورجع بعد ذلك
اخوه الى العرصة ولم يبق له مشوش ومنها ان بنى يزناسن القبيلة
المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر منهم اراد
بعض الكتاب من اهل تازى ان ينقل نارهم الى اهل تازى فزور كتابا
على اصلها ذكر فيه انهم بعثوا الى بنى يزناسن وقالوا لهم انا معكم يد
واحدة وذهب بها الى السلطان نصره الله وقراها عليه فغضب
نصره الله واراد ان يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله
بحبسه وسمع بذلك اهل تازى فمر منهم من مر على الشيخ رضى الله عنه
وشاوروه فى الهروب والجلاء عن بلادهم لانهم خافوا من السيل
فقال رضى الله عنه لهم ان كنتم تفعلون ما اقول لكم فانا اقوله فقالوا
قل يا سيدى ما جئنا الا لنهتدى بنصيحتك فقال ليكن هذا وجهكم
الى السلطان نصره الله واسبقوا من عند الوزير ففعلوا ما امرهم به
وذهب بهم الوزير الى السلطان واثنى عليهم خيرا وبرأهم مما رماهم به
ذلك الكاتب فما زاد نصره الله على ان امر بذبحه وكان ذلك عاقبة
امره وكذا وقع لرجل اخر كان من جانب المخزن الفاسيين الذين قتل
منهم نيف وعشرين فى شوال سنة ثلاثين ومائة والف فكان من
قدر الله ان جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل
القبض على القائد فتشاور الشيخ فى الهروب فقال لا تفعل واذهب
الى القائد بنفسك وقل له ها انا ذا فافعل بى ما شئت فانا عند
الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضى الله عنه فقال
له القائد ان كنت كما تقول فاذهب الى ناحية فجيج وكن مع تلك
الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما امره به القائد

فقال

فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فلما خرج
بايام قليلة قبض القائد واصحابه فمات منهم العدو السابق ونجى
الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضى الله عنه وهذا دابه رضى
الله عنه فى هذا الباب فانى ما رايت احدا شاوره فى الهروب من المخزن
الا امره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا ولو ذكرت الحكايات
الواقعة له فى هذا المعنى لطال الكلام ومنها ان بعض الحكام عزله
السلطان وجعله فى زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضى الله عنه
يطلب منه ان يرجع الى الولاية فوعده رضى الله عنه بها فلم يذهب
الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل
اليه الشيخ يرغبه فى بعض حملة كتاب الله عز وجل لكى يسمح لهم
فى بعض المقادم فابى وامتنع فلقى اخو ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه
فوعده بان يتولى مرتبة اخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد
امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه الا مدة قليلة ثم
سافر الى الاخرة وولى اخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضى الله
عنه فى اولئك المرغوب فيهم ومنها انى اول ما عرفته كانت تحتى
ابنة الفقيه العالم العلامة سيدى محمد بن عمر السجلماسى نزيل زاوية
مولاى ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه
الله فكنت احب البنت حبا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها
ولين جانبها فى مواردها ومصادرها ولما علم رضى الله عنه مكانتها
فى قلبى وانى لا احب احدا حبها جعل يسئلنى فى بعض الاحيان
ويقول هل تحبنى مثلها او هى اكثر فاصدقه واقول هى اكثر وكنت
معذورا بجهلى بمكانة الشيخ وامانته فى ذلك الوقت فكان يتاثر
بذلك وحق له رضى الله عنه فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون
فى قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرنى فى هذا الباب
ويريد ان ينقلنى عن تلك الحالة فلما ابيت وسبق من قدر الله ما سبق

دخلت عليه ذات يوم رضى الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين
من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة والف فما زلنا نتكلم حتى قال
ان مخالطة الاولياء بمنزلة اكل السموم وقد كان سيدى فلان لما عرفه
مريده لم يترك له امراة ولا اولادا حتى افرده به ولم افهم الاشارة حتى نزل
بالمراة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت فى مرضها الى ان توفيت
رحمها الله وكان رضى الله عنه يحبها محبة شديدة فضيا لها وما زال
يؤنسها فى مرضها ويبعث لها بالادوية والاشربة وكلما يحبه المريض
ويعدها بالشفاء ويعنى به شفاء الاخرة كما اخبرنا بذلك ولما توفيت
بقى قلبى متعلقا بولد تركته لى فجعلت اذا نظرت فيه اشتغل به
قلبى فبقى مدة قليلة بعد امه ثم قبضه الله عز وجل ثم انى تزوجت
من الفقيه المذكور بنتا اخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق
ما نظن فى الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبى فلم
تبق الا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله على بمحبة
الشيخ رضى الله عنه المحبة التى لا محبة فوقها وذلك انى كنت جالسا
معه رضى الله عنه فى الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون
واوردت عليه اسئلة كثيرة واجابنى عنها وقد قيدت ذلك وستراه
ان شاء الله فى اثناء الكتاب ثم ضحك رضى الله عنه وقال كيف تصنع
معك لم تزل تحب المراتين فى الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل الى رحمته
وانزلهما مع سائر الارواح فى البرزخ ثم لم تزل مقيما على محبتهما المحبة
الكاملة فالى اى موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ويجعلهما فيه
حتى يغيبا عن قلبك فغسل كلامه هذا والله محبتهما من قلبى وخلصت
المحبة كلها للشيخ رضى الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة من بنات
الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبى هى والحمد لله على
السلامة والعافية ومنها ان السيدة زوجته وقع لها حمل
فقالت يا سيدى عبد العزيز ما لى حاجة بهذا الحمل والاولادى

والحمد

والحمد لله عندى وانا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندى امة
تقوم على اذا تمادى بى هذا الحمل فان كانت الولاية التى يشار بها
اليك حقا فالله يسقط عنى هذا الحمل فلا حاجة لى فيه وكان الشيخ
رضى الله عنه يوصيها اذا نامت وغطت راسها ان لا تعرى وجهها
خيفة ان ترى ما لا تطيق فاتفق ان كشفت ذات يوم وجهها فى وسط
الليل فرأت مع الشيخ رضى الله عنه ثلاثة رجال من اهل الغيب
فدخلها خوف عظيم اوجب لها اسقاط الحمل الذى فى بطنها ومنها
وقد شاهد ذلك اهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك
انه رضى الله عنه تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس
معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى فى ذاته رضى الله عنه
حركة نفس ولا غيرها الا فى شفتيه وما يقرب منها من العروق
فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور
يسطع على هيئة البرق الا انه ابطا واصفا فخرج فاعلم من حضر
فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضى الله عنه وخرجت
معه الى الروضة فاسترجع وقال لقد ظهر على بالامس امر ما كانت
عادته الا الستر فقلت يا سيدى لقد سمعت بهذا وما علمت سر
الحكاية فقال رضى الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر
ما كان نفعنا الله به ومنها انه كان لى بعض الاصحاب من حملة
القرآن العزيز وهو من الجباينة القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة
المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين
ارسلت للذى كان عليهم فى شان ذلك الصاحب لحرره من جميع
المطالب ثم عزل بعد ولايته عليهم بنحو من عامين وتولاهم من
كنت اجزم انه لا يخالف ما اقول له فارسلت اليه فى شان
الصاحب فلم يقض شيأ فاردت ان ارسل لقائده فقال لى
الشيخ رضى الله عنه لو اراد الله تحريره لاجابك الوالى عليهم

ولقضى مرادك فتعاميت وجعلت ارسل لمن يغلب فى ذلك الوالى
ومن بلغه كتابى منهم يفرح به ويصرح بقضاء الحاجة ثم يمنع الله منها
فلا احصى كم سعيت ولا قضى الله منها شيا فعرفت صدق كشف الشيخ
رضى الله عنه ومنها انى كنت ذات يوم معه فى العرصة ومعه شريف
من اولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك
الشريف ياسيدى ان رجلا من اهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام
دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من
العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه امر به
فاتى به وحبسه ووعده بالقتل فقال الشيخ رضى الله عنه اما
يتقى الله كيف يتزوج بنات مولاى عبد السلام وهو ملموز بحرطانية
فقال الشريف ياسيدى من اين لك بهذا وما عرفت الرجل ولا رايته
ولا اجتمعت به قط ولا اظنك سمعت به قبل هذا وهذا الامر التى
لمز به لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل
يده الكريمة ومنها ما رايته بخط يده الكريمة رايته فى كناش الحاج
عبد القادر التازى وكان الشيخ رضى الله عنه فى صغره يخدم عنده
الشاشية بعد ما كان يخدمها عند رجل اخر قبله اسمه محمد بن عمر
الدلان فنسافر محمد المذكور بقصد الحج وبقى الشيخ يخدم عند الحاج عبد
القادر السابق قال لى الحاج عبد القادر فاخذ ذات يوم سيدى عبد
العزيز الكناش وكتب فيه الحمد لله وحده توفى سيدى محمد بن عمر
اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه فى شهر ذى القعدة عام
ثمانية عشر ومائة والف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله
به امين قال الحاج عبد القادر فصحت به وقلت له اى شئ تكتب
قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فاخذ القلم وخطط
على ما كتب وقال ما كتبت شيا قال فلما قدم الحاج اخبروا بموت
محمد بن عمر المذكور فى الشهر الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه فقلت للشيخ

رضى الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين
فقال رضى الله عنه منذ لبست الامانة التى اوصى لى بها سيدى
العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت الى شئ لا
احجب عنه ولكنى لا ارى غيره قلت وصدق رضى الله عنه فان
الناس الذين كانوا يخالطونه فى العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات
وكرامات فمنها انه لما كان عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية
قرب صبيحة يوم من الطنجير الذى يصنعون فيه فصاح به القيم
على الطنجير فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا
الطنجير ولو اوقدتم عليه ما او قدتم فجعلوا يوقدون عليه من
الصبح الى العصر وافنوا عليه حطبا كثيرا والماء باردا وكان محمد بن
عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاء واعلموه بالحكاية قال ياسيدى
عبد العزيز اردت ان تخليني وانا احبك وافعل معك الخير ولا ضرر
على هذا الذى صاح بك وانما الضرر على وانا لا ذنب لى فلم يزل
يستلطف الشيخ رضى الله عنه ويستعطفه قال الشيخ رضى الله
عنه فاستحييت منه لكثرة خيره فى فانه كان يعطى الاجرة سواء
خدمت ام لا ويقول انما اشدك عندى للبركة ولا على فى خدمتك
قال فاخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون
ايقاد النار وها الطنجير اخذ فى الحماية فمسوا الماء فوجدوه حاميا
فتعجبوا سمعت هذه الكرامة من جماعة كثيرة وسمعتها من الشيخ
ايضا ومن كراماته رضى الله عنه انى اسئله عن اقوال العلماء
فى المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التى فيها خلاف والتى فيها
وفاق ويعرف اقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسئلة
مسئلة اختبرته فى هذا نحو الست سنين ويعرف الحوادث
الكائنة فى الاعصار السالفة ولقد كنت ذات يوم معه فى سوق
الخميس فسالته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر

فى ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الامثله وانجر الكلام بنا الى ان ذكرت
له النار التى ظهرت بقريضة فى جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين
وستمائة وقد ذكرها القرطبى فى التذكرة والحافظ بن حجر فى كتاب
الفتن وابو شامة والنووى وشرحوا امرها فاردت ان اذكر كلامهم
فجعل رضى الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكرها ذكره العلماء
رضى الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار
الذى يعذب بها فى الاخرة فى اسرار اخر لاتذكر فقضيت منه العجب
واعلم ان كرامته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما اعلم
منها وما يعلمه الاصحاب وفرهم الله ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر
على هذا القدر فان فيه كفاية ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة
كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك انى لما عرفته رضى الله عنه فى
اول الامر ورايت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت اختبره
فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندى تاليف الحافظ
جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى الدرر المنتثره فى الاحاديث
المشتهرة وهو تاليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشهورة بين
الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول فى الصحيح صحيح
وفى المكذوب مكذوب ولا ينبغى للطالب ان يخلو منه فانه كتاب
نفيس فسالت شيخنا رضى الله عنه عن حديث امرت ان احكم
بالظواهر والله يتولى السرائر فقال ما قاله النبى صلى الله عليه
وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى وعن حديث كنت كنزا لا اعرف الخ
فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال
الحافظ السيوطى انه لا اصل له وعن حديث ما خلق الله العقل
الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال احمد
ابن حنبل واورده ابن الجوزى فى الموضوعات وصرح ابن تيميه بانه
كذب وقال الزركشى انه موضوع بالاتفاق وكذا اورده الحافظ

السيوطى

السيوطى فى اللآلى المصنوعة فى الاحادیث الموضوعة وان كان
فى الدرر ذكرله شاهدا صالحا قلت وذلك الشاهد من مراسل
الحسن البصرى وقال ابن حجر فى الشرح انه لا يحتج بمراسل الحسن
وعن حديث اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة
فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال الحافظ السيوطى فى الحاوى
فى الفتاوى وعن حديث احب العرب لثلاث لانى عربى والقران عربى
وكلام اهل الجنة عربى فقال لم يقله عليه السلام قلت وكذا قال
ابن الجوزى فى الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقبا وعن حديث
علماء امتى كانبياء بنى اسرائل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ
السيوطى فى الدرر وعن حديث اكرموا عمتكم النخلة الحديث فقال
ليس بحديث وكذا قال ابن حجر فى الشرح والسيوطى فى اللآلى المصنوعة
وابن الجوزى فى الموضوعات وعن حديث انا افصح من نطق بالضاد
فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ بن الجوزى
فى النشر والحافظ السيوطى فى الدرر وعن احادیث كثيرة لا احصيها
فوافق كلامه رضى الله عنه كلام العلماء ومن عجيب امره وغريب
شانه رضى الله عنه انى اذا خصمت معه فى هذا الباب يميز الحديث
الذى اخرجه البخارى وليس فى مسلم والذى اخرجه مسلم
وليس فى البخارى فلما طالت خبرتى له وثبت عندى معرفته بالحديث
من غيره سالته عن السبب الذى يعرف به ذلك فقال مرة كلام
النبى صلى الله عليه وسلم لا يخفى وسالته مرة اخرى فقال ان
الشخص فى الشتا اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم فى الصيف
لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم بكلام النبى صلى الله عليه
وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام
بغير نور وسالته مرة اخرى فقال ان السراج اذا نغز قوى نوره
واذا ترك بقى على حالته وكذا حال العارفين اذا سمعوا كلامه

صلى الله عليه وسلم تقوى انوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام
غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لى رسوخ قدمه فى هذا وانه جبل
لا يتزلزل فى معرفة ما خرج من شفتى النبى صلى الله عليه وسلم بدا
لى ان اختبره فى الفرق بين القران والحديث فانه لا يحفظ من القرآن
حزب سبح فضلا عن غيره فجعلت اذكر له مرة آية واقول هل هى
حديث ام قرآن فيقول هى قرآن ثم اذكر له حديثا واقول له هل
هو قرآن او حديث فيقول هو حديث وطال اختبارى له فى هذا
الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت
قرآن هذا او حديث فقال رضى الله عنه فيه قرآن وفيه حديث
فقوله وهى صلاة العصر خرج من شفتى النبى صلى الله عليه وسلم
وليس بقرآن والباقى قرآن وكان حاضرا معى جماعة من الفقهاء
حين سألته فتعجبنا والله جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه
القرآن من الحديث بدا لى ان اختبره فى الفرق بين القرآن والاحاديث
القدسية فجعلت اذكر له الحديث القدسى واقول اهو قرآن فيقول
ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذى كنت تسألنى عنه اولا هذا نوع
آخر من الحديث يقال له الحديث الربانى فقبلت يده الكريمة وقلت
له يا سيدى نريد من الله ثم منكم ان تبينوا لى الفرق بين هذه الثلاثة
فان الحديث القدسى له شبه بالقرآن وبالحديث الذى ليس بقدسى
فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسى من حيث
انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضى الله عنه الفرق بين هذه
الثلاثة وان كانت كلها خرجت من شفتيه صلى الله عليه وسلم
وكلها معها انوار من انواره صلى الله عليه وسلم ان النور الذى
فى القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لان كلامه تعالى قديم
والنور الذى فى الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم

وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فهي انوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي عن روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملاء الاعلى وهم اعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى اصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه بتبيين عظمته او اظهار رحمته او بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم الى اخره وهو حديث ابى ذر في مسلم ومن الثاني حديث اعددت لعبادى الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملئا لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق انى لم اوف به ولم آت بجميع المعنى التي اشار اليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل ام لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم اضيف للرب سبحانه وقيل فيه حديث قدسي وقيل فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاى رواية له فيه عن ربه وكيف نعمل مع هذه الضمائر في قوله يا عبادى لو ان اولكم واخركم الخ وقوله اعددت لعبادى الصالحين وقوله اصبح من عبادى مؤمن بي وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا

بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان كانت
الفاظها ليست للاعجاز ولا تعبدنا بتلاوتها فقال رضي الله
عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله
عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما في
المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه او نزل عليه ملك
فذلك هو القران وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك
وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم
ح الا في شان الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة
هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التي
اختلط فيها الامر حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف
الى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه مما يرويه عن ربه
عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية
لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل واما الحديث الذي
ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام
الذي لا يغيب عنها ابدا وذلك انه عز وجل امد ذاته بانوار الحق
كما امد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات
الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة اخرى واذا فرضنا محموما
دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج عن
حسه ويتكلم بما لا يدري وفرضناها مرة اخرى تقوى ولا تخرجه عن
حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدري فصار لهذه الحمى ثلاثة احوال قدرها
المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التي لا تخرج عن الحس فكذا
الانوار في ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من
الكلام ح فهو الحديث الذي ليس بقدسي وان سطعت الانوار ولم
تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام ح قيل فيه حديث
قدسي وقال مرة اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام

بغير

بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت ح انوار عارضة
فهو الحديث القدسي وان كانت الانوار الدايمة فهو الحديث الذى ليس
بقدسي ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لابد ان تكون معه
انوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا
يوحى وباختلاف احوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله اعلم
فقلت هذا كلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على ان الحديث القدسى
ليس من كلامه عز وجل فقال رضى الله عنه كلامه تعالى لا يخفى
فقلت بكشف فقال رضى الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل
وانصت للقرآن ثم انصت لغيره ادرك الفرق لامحالة والصحابة رضى
الله عنهم اعقل الناس وما تركوا دينهم الذى كانت عليه الاباء الا
بما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم
الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس احد ولكن
الذى ظلت له الاعناق خاضعة هو القرآن العزيز الذى هو كلام
الرب سبحانه فقلت ومن اين لهم انه كلام الرب تعالى وانما
كانوا على عبادة الاوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى
يعلموا انه كلامه وغاية ما ادركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله
من عند الملائكة مثلا فقال رضى الله عنه كل من استمع القرآن
واجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه
فان العظمة التى فيه والسطوة التى عليه ليست الا عظمة الربوبية
وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث
ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى
انا لو فرضناه اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور
فيهم وهم يتناوبون الكلام لميز كلام السلطان من غيره بحيث
لا تدخله فى ذلك ريبة هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالكلام
القديم وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم عز

وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه فى ربوبيته وقام لهم سماع
القرآن فى افادة العلم القطعى به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة
وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على احد
جليسه قال رضى الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بامور
منها خروجه عن طوق البشر بل وساير الحوادث لان كلامه على
وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم
المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء
نافذ فهو اى الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز
الذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شيء
ومنها ان لكلامه تعالى نفسا لا يوجد فى كلام غيره فان الكلام
يتبع احوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية
وعزة الربوبية ولذا امتزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف
ولو لم يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده
والعباد عباده والارض ارضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته
لا منازع له فى ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد
فيه من سمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من اعلى المقربين
فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف احدا فهو عزيز
وكلامه عزيز ومنها ان الكلام القديم اذا ازيلت حروفه الحادثة
وبقيت المعانى القديمة وجدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين
الماضى والحال والاستقبال وذلك انه اى المعنى قديم ليس فيه
ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم
فوجده لا نهاية له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة ستر
فيها المعنى القديم فاذا ازال الصورة راى ما لا نهاية له وهو باطن
القران واذا نظر الى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو
ظاهر القرآن واذا انصت لقراءة القرآن راى المعانى القديمة راكدة

فى ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات بحاسة
البصر ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه
وكلام ربه عز وجل فانه امرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم
ان يكتبوا عنه غيره وامرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم
كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من
جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها ايضا شئ من الخصال الثلاث
اعنى خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه
من اشاراته رضى الله عنه فى الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه
الاخير اعنى قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم انصت لغيره
ادرك الفرق لا محالة الى اخر ما حققه اشار الى نحوه القاضى امام
الدنيا ابو بكر الباقلانى رحمه الله تعالى فى كتاب الانتصار واطال
النفس فى ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض
فى اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظر ولولا خشية الطول لاثبتنا
كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه
رضى الله عنه حيث اتى فى بديهة بما قاله الامام السابق ثم انه
رضى الله عنه ختم الجواب بفرق خامس سماه الكشف المحض
لم نكتبه لان العقول من ورائه وليكن هذا اخر ما اردنا ان نثبته
فى هذه المقدمة ولنشرع فى المقصود الذى هو جمع ما سمعناه
من علوم الشيخ رضى الله عنه وينحصر ذلك فى ابواب

الباب الاول فى الاحاديث التى سالناه عليها

فمنها حديث الترمذى
عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب
العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء اباءهم وابناءهم فلا يزاد فيهم
ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذى فى شماله مثله فى اهل النار
وقال فى اخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من

العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابن حجر واسناده حسن
فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل
حيث جمع اسماء اهل الجنة فى كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا
اسماء اهل النار ونص السؤال وقد سالت عن عدة مسائل ومنها
سيدى قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل
مع ان فى حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات
يوم بكتابين فى يديه على اصحابه فقال ان فى الكتاب الواحد اسماء
اهل الجنة واسماء آبائهم واسماء قبايلهم وعشايرهم وفى الكتاب
الآخر اسماء اهل النار وآبائهم وقبايلهم وعشايرهم مع صغر جرم
الكتابين وكثرة الاسماء ففى ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير
الكبير ولا تكثير الصغير والا فاى ديوان يحصر اسماء هؤلاء فهذا
اقوى دليل على المحال العقلى من ادخال الواسع على الضيق ولو
شاء ذلك مع بناء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر
بذلك كما فى صدر السؤال المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى
فاجاب رضى الله عنه بان ما قاله علماء الكلام واهل السنة
والجماعة رضى الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن ان يكون فى اطوار
الولاية ولا فى معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون
فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى المراد قبلته
واذعنت له والكتابة المذكورة فى هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة
قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما سيد الاولين والآخرين
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شئ
بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التى بينه وبين المنظور اليه
حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه
فى البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى الى البصر
وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر ايضا فيرى البصر

الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها فى حائط وان كان المقابل له يده رآها فى يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها فى قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلث لى الجنة والنار فى عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو فى صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرآى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه ايضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها فى بصره وكان المقابل له الكتاب الذى فى يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها فى ذلك الجرم الذى فى يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها فى البصر وكان المقابل له الجرم الذى فى شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان فى حديث مثلت لى الجنة والنار اشكال ففى هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا ايضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع اخر الحديث فان فيه ثم نبذهما اى الكتابين اى طرحهما ورمى بهما وكيف يرمى صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه اسماء اصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبى صلى الله عليه وسلم اشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة فى الجرم كتابة لمشابهتها للكتابة فى الدلالة على ما فى الخارج على ان ما فى الخارج قد تطلق ايضا الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة اى مكتوبة ومجموعة

ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما اضيفت الكتابة الى رب العالمين لان النور الذى هو سبب فى حصول الصورة التى عبر عنها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد ربانى ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا ان المراد بالكتابة الصورة الحاصلة فى النظر لا غير وحصولها فى النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات فى النظر فان انسان العين مع صغره ترسم فيه الصورة العظيمة كصورة السماء وهو اصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله اعلم وسألته عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران انزل على سبعة احرف غير ما مرة فاجاب رضى الله عنه باجوبة عديدة وبقيت النفس متشوفة الى الجواب الشافى والذى اوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذى فى فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الا حيرة واشكالا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى اربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل فى شئ تعود عليه بالجهالة مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال باسرها هذا وقد ورد الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابى بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن ابى سلمة وابى جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وام ايوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين حتى قال ابو يعلى الموصلى فى مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضى الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال انشد الله امرأ سمع النبى صلى الله عليه وسلم

يقول ان هذا القران انزل على سبعة احرف وكل الشان الا نام فقام
الصحابة من كل جانب حتى ما احصى عددهم وكل واحد يقول انا
سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا سمعته يقول ذلك ومن ثم
قال ابو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة
وقد اعتنى العلماء رضى الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وافردوه
بالتاليف كابى شامة واحسن كلام رأيته فيه كلام اربعة من الفحول
الاول لسان المتكلمين القاضى ابو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار
فقد ابدا فيه واعاد والثانى الحافظ الكبير الامام ابن الجوزى فى كتابه
النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع اسماء الصحابة
الذين رووه عن النبى صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ امير
المؤمنين فى الحديث الامام ابن حجر فى شرح البخارى فى كتاب فضايل
القران منه والرابع الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتاب الاتقان
فى علوم القرآن فقد نوع الاقوال فيه الى اربعين قولا ومع وقوفى على
كلام هؤلاء الاربعة الفحول ومعرفتى بظاهره وباطنه وباوله وآخره
لم يحصل عندى ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك
فى تعيين المراد فقلت لشيخنا رضى الله عنه لا اسئلك الا عن مراد
النبى صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه غدا نجيبك ان شاء
الله فلما كان من الغد قال لى رضى الله عنه وقد صدق فيما قال
سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابنى
عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضى الله
عنه فى ذلك ثلاثة ايام وهو يبين لى المعنى المراد فعلمت ان
لهذا الحديث شانا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف
ولا يطاق وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان فى النبى صلى
الله عليه وسلم قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها
الى سبعة اوجه وهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداهما

منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه
وسلم الى الخلق وهى فى الوجهة الاولى فياضة دائما لا يسكن منها
شئ ولا يفتر فاذا اراد تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه
وسلم انزل عليه الآية ومعها شئ من نور الوجهة الاولى مثلا لا
جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن فى وجهة الحق سبحانه فما ظهر فى وجهة
الخلق الا شئ منه ثم ينزل تعالى آية اخرى ومعها شئ من نور
الوجه الثانى ثم آية ثالثة ومعها شئ من نور الثالث وهكذا فقلت
وما هذه الانوار السبعة التى اشير اليها بالاحرف السبعة فقال
رضى الله عنه هى حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية
وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط
فحرف النبوة علامته ان تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق
ومزهدة فى الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول
به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته ان
تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات اهلها
وذكر ثوابهم وما شاكل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى
النور الذى وضعه الله فى ذات بنى آدم واقدرهم به على الكلام الآدمى
حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل
مع هذه السبعة مع وجوده فى كل آدمى لانه فيه صلى الله عليه وسلم
بلغ الغاية فى الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم فى
الطهارة والصفاء الكمال الذى لا كمال فوقه ولا يمكن ان يكون الا فى ذاته
صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذى يقع به كلام
الآدمى فى ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور
الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال
لا يستمد ادذاته النور من هذه الستة فصارت نهايات تنزل عليه
ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية

وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وتعالى
صفاته ولا ذكر لمخلوق فيها لان الروح فى مشاهدة الحق دائما فاذا
نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف
العلم علامته ان تكون الاية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار
عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك او منبهة على ذم
بعض الاراء نحو قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج
القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضى الله عنه ونور هذا
الحرف ينفى الجهل عن صاحبه ويصيره به عارفا حتى لو فرض شخص خلق
فى شاهق جبل ولم يخالط احدا وترك هناك حتى كبر ثم جئ به لمدينة
وقد امده الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر ان يتكلم معه من تعاطى
العلم طول عمره فى باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون
الآية تتكلم مع اهل الكفر والظلام فتراه فى الاية يدعوا عليهم مرة
ويتوعدهم اخرى نحو قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وذلك ان جنس النور وجنس الظلام
فى قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض
فيخرج عن ذلك القبض ما سبق ذكره فى الآيات وحرف البسط
علامته ان ترا الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها
فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط
فخرجت الآية من مقام البسط قال رضى الله عنه هذه امارة كل
حرف من هذه الاحرف على التقريب والا ففى كل حرف ثلثمائة وستة
وستون وجها لو شرحت هذه الاوجه فى كل حرف وبينت فى كل اية
لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس ولكنه من السر
الذى يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك
على حاله فقلت الاحاديث الواردة فى هذا الباب تدل على ان المراد

بالاحرف المسبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القران كقول عمر
رضى الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرا الفرقان على حروف لم يقرئنيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مصوبا
لكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القران انزل على سبعة احرف
فاقرؤا ما تيسر منه وهذه الاحرف التى ذكرتم اوصاف باطنية وانوار
ربانية فى ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام
فيهما حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بان القران انزل عليهما فقال رضى
الله عنه اختلاف التلفظات التى فى احاديث الباب فرع عن اختلاف
الانوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها ينشا عن القبض والنصب
ينشا عن حروف الرسالة والخفض ينشا عن حروف الآدمية ولكل
آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور
بادرت فقرات عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه
فى بيان ذلك التفريع ما بهرنى ثم اعدت القراة وقرات بسبع روايات
قراة نافع وابن كثير وابى عمرو بن العلاء البصرى وابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائى فسمعت فى ذلك العجب العجاب ورايت
القرآت السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لى والحمد
لله وله المنة ما كنت اطلبه منذ نيف وعشرين سنة فى معنى
الحديث وقد طلبه قبلى الحافظ بن الجوزى نيفا وثلاثين سنة فظهر
له وجه فى معنى الحديث ثم ذكر انه وقف عليه لغيره وقد بسط
ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات
واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية التى اوجبت لاختلاف
التلفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل فى الحديث انما
تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذى سمعه شيخنا رضى الله
عنه من صاحب الوحى صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة
بعروقها واصولها وفروعها وجميع ما ينشا عنها قال رضى الله

عنه ولو اردت ان املاء فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان التفريع ان في الآية شيأ من اجزاء النبوة مثلا وشيأ من اجزاء الرسالة وهكذا حتى ياتي على الحروف السبعة لابد ان تشرح لنا المراد باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال رضي الله عنه لكل حرف من هذه الحروف السبعة سبعة اجزاء فللادمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة واربعون اما الادمية فالاول من اجزائها كمال حسن الصورة الظاهرة على ابدع وجه واحسنه في وجهها ويديها ورجليها واصابعها وسائر اجزائها وجميع ما يبدو امنها مثل البياض في حسنه وصفائه ونحو ذلك الثاني كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على ابدع اشكاله واحسن احواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة وتكون الدماغ على احسن ما يكون وتكون مجاري العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تاتي على جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الخامس الذكورية فانها من كمال الادمية لان فيها سر الفعل وفي الانوثية سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خلق آدم له سبحانه وخلق الاشياء كلها لادم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الاشياء له اعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكور من

اولاده الى غابر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان
بذلك تكمل الادمية ولذا شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم
ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤه ايمانا وحكمة
السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه
السبعة هى التى نعبر عنها باجزاء الادمية تقريبا ولم توجد اجزاؤها
بالكمال الذى لا كمال فوقه الا فى ذاته صلى الله عليه وسلم واما
القبض فالاول من اجزائه حاسة موضوعة فى الذات سارية
فى جميع جواهرها يقع للذات بسببها التذاذ بالخير فى جميع جواهرها
كما يلتذ الانسان بحلاوة العسل ويقع لها بسببها تالم بالشر فى جميع جواهرها
كما يتالم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الثانى الانصاف فهو من اجزاء
القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام فى القبض النورانى فان
لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وادرك به صاحبه الغضب من الله
عز وجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن
اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام
مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا
تاخذه فى الله لومة لائم الخامس امتثال الاوامر لان الكلام
فى القبض النورانى واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا
واوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل الى
الجنس ميلا تاما حتى ينكيف به مثاله اذا سمع النبى صلى الله عليه
وسلم يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك
له فى ملكه ونحو هذا الكلام فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى
هذا القول ويحبه محبة تتخلل بها اعضاؤه حتى ينكيف بسر هذا
الكلام وتسف ذاته الشريفة النور الذى خرج معه فكما كانت النفرة
الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل الى الجنس السابع القوة
الكاملة فى الانكماش بحيث اذا انكمش على شئ من الامور فانه لا

يسقط

لايسقط منه ولو قلامة ظفر مثاله فى المحسوسات من انكمش على عشرة
مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة فى الانكماش وان لم يسقط
منه شيء فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيء فان لم
يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة فى انكماشه عنه وان دام عليه
فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من اجزاء القبض الميل الى
الجنس والتكيف به ولابد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا
من اجزائه النفرة عن الضد فلا بد فى ذلك ايضا من قوة الانكماش
ليدوم على نفرته واما البسط فالاول من اجزائه الفرح الكامل
وهو نور فى الباطن ينفى عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة
مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان
هذا الفرح فى الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات
على ما ينبغى وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك
اخلاق زكية الثانى سكون الخير فى الذات دون الشر وهو نور يوجب
لصاحبه ان يكون الخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب
اهله ولا يجول فكره الا فى الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيرا
فانه لا ينساه ابدا واما من فعل معه سوءا واوكله باذائه فانه يمضى
وقته ينساه ولا يبقى فى فكره حتى انك اذا اخبرته بعد ذلك وجدت
قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمثابة من لم يقع له
شيء يؤذيه فهذا من كمال البسط الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو
عبارة عن لذة تحصل فى الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التى فيها
فتتكيف تلك العروق بما ادركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط
ففى البصر لذة بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشا
العشق والانقطاع الباطنى للمنظور وفى السمع لذة بها يحصل الخضوع
عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشا عن ذلك
اضطراب واهتزاز فى الذات وهكذا سائر الحواس ففى كل حاسة لذة

زايدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذى هو
من اجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذى هو من اجزاء الآدمية
ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق
زايد على الادراك الذى فى كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل فى العروق
والتكيف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع
مع كل نظرة الى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع
بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص
يرى امورا حسنة ولا يتاثر بها وكم من آخر يسمع اصواتا حسنة ولا
تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكيف يحصل كمال البسط الرابع فتح
الحواس الباطنة وكل ما سبق فى فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق
وتكيفها بما ادركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك يجرى
فى فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجرى هنا ايضا بين هذا الفتح
وبين كمال الحواس الباطنة الخامس مقام الرفعة وذلك ان الشخص
اذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط الاربعة
على قدرها اوتيه وان تلك الخصال لا تعطى الا لشئ كبير فيعلم انه رفيع
كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا فى معالى
الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وقال تعالى
لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم واذا علم انه كبير القدر رفيع الدرجة
كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من اجزاء البسط السادس حسن
التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن اساء اليه وانما كان حسن التجاوز
من اجزاء البسط لان كلامنا فى البسط الذى هو نورانى لا فى البسط
الذى هو ظلمانى وقد سبق من اجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة
عن رفعة القدر ونباهة الشان فان كان مع هذه الرفعة حسن
التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان
ظلمانيا وادرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان ان من

حقيقة البسط النورانى ومن اجزائه التى لا بد منها حسن التجاوز
السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله فى اجزاء البسط ما سبق
فى حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من
التواضع والتذلل لابناء الجنس الموافقين له فى الحال لانه ان ترفع
عليهم دخل عليه الكبر فى بسطه وادرك به الغضب من الله عز وجل
واعلم ان الآدمية واجزاءها وان القبض واجزاءه وان البسط
واجزاءه كما توجد فى النبى صلى الله عليه وسلم توجد فى غيره ولو كان
غيره من الا ان النبى صلى الله عليه وسلم يختص بالآدمية الذى ليس
فوقها فى الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذى
هو من اجزائها ما سبق نزعه فى شق الصدر الشريف واما غيره عليه
السلام فانها توجد فيه على درجة من الكمال لا على اعلا الدرجات
ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذى هو من جملة اجزائها نزع
القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شديدا ولا
معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التى سبقت بكشف الصدر فان
ذلك مختص بدرجة النبوة واما القبض فانه يختص فيه النبى
صلى الله عليه وسلم بما يكون فى اعلا الدرجات من القبض النورانى
واما غيره عليه السلام فان كان متبعا لطريقته وماشيا على سيرته فان
قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على
الغاية فى الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا
لشريعته نكان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة فى الجزء الاول
على العكس مما سبق فيلتذ بسببها بالشر ويتالم بالخير وينتفى عنه
الجزء الثانى الذى هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر ويتالم بالخير
استحال منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير ويتالم
بالشر وهو الجزء الثالث الذى هو النفرة عن الضد فيه على العكس
فينفر عن الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس فى القبض الظلمانى

الذى هو فى مردة الشياطين الكفرة نسئل الله السلامة ولذلك لم
يزيد وابمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا وان
انفكس بعض الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين واما البسط
فانه عليه السلام يختص منه بما يكون فى اعلا الدرجات من البسط النورانى
وغيره عليه الصلاة والسلام يجرى على التفصيل السابق فى القبض
والبسط النورانى هو الذى يكون من اجزائه حسن التجاوز وخفض
جناح الذل والظلمانى ينتفيان فيه كما سبق والله اعلم واما النبوة
فالاول من اجزائها قول الحق وهو ينشاء عن نور فى الذات يوجب
لها هذا القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه
ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب
الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام ان يرجع
عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فابى وامتنع ثم نصبوا له العداوة
ورموه عن قوس واحدة فمازاده ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات
الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره ثم حكى رضى
الله عنه حكايتين الاولى ان فى بعض بلاد العجم طيورا معلقة تكون
على باب الدار فاذا دخل سارق نطقت الطيور وقالت سربقوا
بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد واشير عليه
بالتخويف وكذا لا يرجع اذا اعطى شيا يوكل وبالجملة لا يرجع ولو
قتل يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق
والى ان الخير بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول
سجية له فكيف بنى آدم فكيف بالمؤمنين الثانية ان بعض المريدين
قال لشيخه ياسيدى دلنى على شئ يرضينى مع الله عز وجل فقال له الشيخ
ان اردت ذلك فكن شبيها له فى شئ من اوصافه عز وجل فانك اذا
اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع اوليائه فى دار
نعيمه ولا يسكنك مع اعدائه فى دار جحيمه فقال المريد وكيف لى

بذلك

بذلك ياسيدى واوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهة فى
بعضها فقال وماهو ياسيدى فقال كن من الذين يقولون الحق فان من
اوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك
فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل
الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع انها
هى التى طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك
فاعلمت اباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال
الحاكم للمريد اتسمع ما يقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا
للعهد الذى فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع
منه الحاكم ما سمع قال هذا احمق اذهبوا به الى المرستان فان العاقل
لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المرستان ثم جاء
من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشير رضى الله عنه بهذه
الحكاية الان عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله اعلم
الثانى الصبر وهو نور فى الذات ينفى عنها الاحساس بالالام والمصائب
التى تلحقها فى ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقى الذى
يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات
مفتوحا عليها فعقلنا سارح فى كمالاته تعالى التى لا نهاية لها فاذا وقع
للذات شيء من الالم شغلت عنه بالامور التى الفكر فيها مشغول
وقد وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه
انه دخل عليه اربعة رجال ليقتلوه ظلما وكان للولى المذكور جماعة
من الولدان فاخرجه اولئك الاربعة من داره وهو بين اهله
واولاده وجعلوا يجرونه واولاده يضجون ويبكون ولم يزالوا به
حتى ذبحوه وفكره فى ذلك مقبل على ما هو بشانه وصدره ولم يلتفت
قط الى ما وقع به ولا الى بكاء اولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر
الغريب الذى لا يكاد يسمع به واذا كان هذا لاولياء امته صلى الله عليه

وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام واما اذا كانت الذات
محجوبة فان العقل نوره يجتمع فى الذات ويبقى محصورا فيها فاذا نزل
بالذات امر يضرها احسست به احساسا عظيما حتى انك لو اخذت
عود اوكويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة عود ولو كويت به
المفتوح عليه فاما ان لا يحس به اصلا كما وقع للولى المذكور ولما
ان لا يحس به احساسا عظيما الثالث الرحمة وهى نور ساكن فى
الذات يقتضى الرافة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة
الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون
رحمته هو لسائر الناس ولا شك انه ليس فى مخلوقات الله عز
وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته
صلى الله عليه وسلم للخلق ما يوازيها شئ ولا يلحقه فى ذلك احد
ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت رحمته عليه
السلام العالم العلوى والعالم السفلى واهل الدنيا واهل الاخرة وقد
اشار عز وجل فى آية بالمومنين رؤف رحيم الى اربعة امور احدها
النور الذى تسقى به جميع المخلوقات التى وقع لها الرضى من الله عز
وجل الثانى ذلك النور قريب منه عز وجل ونعنى بالقرب قرب المكانة
والمنزلة لا قرب المكان الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل
باسره وجميعه فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم الرابع ان ذاته
صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور وقادرة على حمله بحيث
لا يلحقها فى ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذى فاق به نبينا
صلى الله عليه وسلم جميع الخلايق والوجه الذى منه وقعت اشارة
الآية الى هذه المعانى الاربع من الاسرار التى يجب كتمها وبقيت معان
اخر اشارت اليها الآية والله اعلم الرابع معرفة الله عز وجل على الوجه
الذى ينبغى ان تكون المعرفة عليه الخامس الخوف التام منه عز وجل
وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطنى الاصلى الذى هو فى سائر

الاجرام

الاجرام مع الخوف الظاهر الذى سببه العقل والمعرفة الظاهرة به
عز وجل فالخوف الباطنى قائم بجميع اجزاء الذات ومستول على جميع
جواهرها الفردة لان ما من جوهر الا وهو مخلوق لله عز وجل والمخلوق
يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود فى كل مخلوق ناطق
وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين بسبب هذا القول
وهو الخوف الاصلى الباطنى وعن هذا الخوف ينشاء التسبيح المذكور
فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام
والاستمرار فى سائر اللحظات واما الخوف الظاهرى فان سببه الالتفات
الى الله عز وجل فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان انتقل الفكر
بشئ اخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى ازال
عنه الحجاب الذى بينه وبين هذا الخوف الباطنى الحقيقى الاصلى
الذى يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما صافيا طاهرا من الظلام
ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عز وجل وبذلك
يصير خوفه لا نهاية له لان معرفته بربه لا تنتهى فالخوف المستمد
منها لا ينتهى وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام
والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف
التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف فى
الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء وانما الذى تختلف
فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيها
والله اعلم السادس بغض الباطل وهو ينشاء عن نور ساكن فى الذات
دائم فيها من شانه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى
يكون نصب عينيه ثم يقابل بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار
الضد مما يعين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه
فبغض الباطل دائما فى كل لحظة من اللحظات جزء من اجزاء النبوة والله

اعلم السابع العفو وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات من طبع
هذا النور ان من ثمره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من يلقاه بالضر
فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن اساء اليه احسن
هو اليه فهذا العفو الذى هو على هذه الصفة جزء من اجزاء النبوة
ولا بد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم في الذات
فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم واعلم
ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذى ليس فوقه شئ
الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية
والقبض والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته
صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الطاهرة
ونزلت عليها خصال النبوة زادت انوارها وتشعشعت اسرارها
فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة
التى في الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كانها
درجات فيها انوار الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين
خصلة وتدرج فيها انوار تلك الخصل باسرها والثالثة تنزل
على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها انوارها وبالجملة فيكون
نور الحق بمثابة المركب عن اثنين وعشرين نورا نوره ونور ما قبله
من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره
ونور ما قبله ونور الرحمة مركب من اربعة وعشرين نورا
ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة
حتى عمت المخلوقات كلها واما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا
يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت خلل النبوة بين عينيك
ثم تاملت ما قيل في شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت انوارها
على الانوار التى قبلها وادرجت الانوار التى قبلها فيها علمت جلالة
النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

*منزه عن شريك فى محاسنه *فجوهر الحسن فيه غير منقسم* صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين واما الروح فالاول من اجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور فى الروح سار فيها تذوق به انوار افعاله تعالى فى الكائنات والانوار الموجودة فى العالم العلوى على ما قدر وسبق لها فى القسمة وهو يخالف ذوق الذات فى امور احدها انه نورانى لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور الفعل الذى قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لابد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية انه لا يشترط فى ذوقها الاتصال ثالثها انه لا يختص بمحل من الروح دون غيره بل هو سار فى جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يختص فى العادة بجرم اللسان رابعها انه يكون بسائر الحواس يعنى ان ذوقها ينشا عن سائر الحواس فاذا رات الروح شيئا مذوقا كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذى فى تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذى كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق واما اذا سمعت القرآن العزيز فاول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذى فيه ثم تشتغل بعد ذلك باذواق اخر لا تكيف وبالجملة فهى تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها عن سائر حواسها والله اعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها فى الذوق على الصفة السابقة تختلف بالقوة والضعف واقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من

العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان
الارواح ثم قد سكنت فى ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى
الرضى والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذى بينهما فصار ذوق
الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا للذات الطاهرة الترابية
وهذا هو الكمال الذى لا كمال فوقه الثانى الطهارة وهى عبارة عن
صفاء الروح الصفاء الذى خلقت عليه وهو ينقسم الى حسى ومعنوى
اما الحسى فمن اجل انها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة
واما المعنوى فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين اعنى المعرفة الباطنة
والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات باسرها عارفة بخالقها
سبحانه لا فرق فى ذلك بين صامت وناطق ولا بين حى وجامد
وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية
كما سبق بيانه فى الخوف التام ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان
باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير فى
ظاهره عارفا بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من اعلا درجات المعرفة
وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهى عالمة بربها فى ظاهرها بجميع
ذواتها مع بعد اتفاقها فى هذا الصفاء فهى مختلفة فيه على قدر تفاوت
ذواتها فى الصغر والكبر فان من الارواح من حجمه صغير ومنها من حجمه
كبير ولا شك ان من حجمه كبير فجواهره اكثر فتكون معارفه بربه عز
وجل اكثر واكبر الارواح قدرا واعظمها روحه صلى الله عليه وسلم
فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات
الشريفة واحتوت على جميع اسرارها فسبحان من اقدر الذات الطاهرة
على ذلك ثم اذا سكنت الروح فى الذات سكنى المحبة والرضى والقبول
وزال الحجاب الذى بينهما امدتها بصفائها الحسى والمعنوى فيحصل
فى الذات صفاء حسى فينشا عنه صفاء الدم الذى فى الذات وذلك
باربعة امور خفته وزوال العقل عنه فانه على قدر ثقل الدم

يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك ان تكون رائحته كرائحة العجين واما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحماء المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى الصفرة واما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته ان يكون حلوا واما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشئ المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصي ثم تصير عروق الذات تتغذى بهذا الدم الصافي فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي امدتها الروح بالصفاء المعنوي فتصير عارفة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفا الحسي والمعنوي للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة واخذت جميع اسرارها على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم الثالث التمييز وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشئ او سماع لفظه تميزه وتميز احواله ومبداه ومنتهاه والى اين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع ثم من الارواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم فانه لم يحجب عنها شئ من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه واخرته وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من اين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى اين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة كل سماء واين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى اين يصيرون وتمييز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام

تميز في الاجرام النيرة التى فى العالم العلوى مثل النجوم والشمس
والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التى فيه على الوصف السابق
وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز فى الارضين السبع وفى مخلوقات
كل ارض وما فى البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة
وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز فى الجنان ودرجاتها وعدد سكانها
ومقاماتهم فيها وكذا ما بقى من العوالم وليس فى هذا مزاحمة للعلم القديم
الازلى الذى لا نهاية لمعلوماته وذلك لان ما فى العلم القديم لم ينحصر فى
هذا العالم فان اسرار الربوبية واوصاف الالوهية التى لا نهاية لها
ليست من هذا العالم فى شئ ثم الروح اذا احبت الذات امدتها بهذا التمييز
فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز
السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها واقدرها
على ذلك الرابع البصيرة وهى عبارة عن سريان الفهم فى سائر اجزاء
الروح كما يسرى فى جميعها ايضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم
بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر
من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس
فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا احبت الروح الذات
وزال الحجاب الذى بينهما امدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام
وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك
وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب
بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره
صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففى ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب
بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع
ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم
كان يرى من خلفه كما يرى من امامه وقد قال صلى الله عليه وسلم

لاصحابه

لاصحابه رضى الله عنهم اقيموا ركوعكم وسجودكم فانى اراكم من خلفى كما اراكم من امامى فهذا هو سر الحديث والله اعلم الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء اوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذى بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم اى معلوم من القدر الذى وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس فى علمها انها اذا توجهت الى شئ غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان المعلوم فطرية فيها ففى اول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف فى قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة واعظم الارواح علما واقواها انظارا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهى مطلعة على جميع ما فى العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم امدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما فى العالم مع عدم لحوق الغفلة لها فى ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شئ تتوجه اليه فى العالم الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شئ اخر علمته وهكذا حتى تاتى ما فى العالم فلها التسلط فى العلم على ما فى العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك فى دفعة واحدة وكذا يختلفان فى عدم الغفلة فانه فى الروح على نحو ما سبق تفسيره واما فى الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شئ لا يفوتها ولا يلحقها فى توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا

نسيان واما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم يسهوا قلت فلله دره من امام فانه قد اعطى للحقيقة حقها واعطى للشريعة حقها واما حديث اني لا انسى ولكن انسى لاسن فقد قال فيه الحافظ مثل الامام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطا انه من الاحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من كتب الحديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما انا بشر انسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان اصحابه رضي الله عنهم انظر بقية كلامه في الفتح والله اعلم السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدرات وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في الذات واحبتها واصطحبت معها امدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي على نبينا وعليه السلام الذي اراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه امدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضا ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك ايضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب واخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع اوصالها وتفتت اعضاءها وتنسف الدم والرطوبات التي فيها ولكن

الروح

قوله النبي الخ مراده به سيدنا زكريا حيث
اراد قومه ايذاءه ففر منهم فانشقت له
شجرة الاثل فدخل فيها وانطبقت عليه
معجزة من الله له فلما علموا انه فيها وضعوا
المنشار فيها واخذوا في نشرها حتى وصل
المنشار الى راسه فضج فنودي في سره
ان لم تصبر والا محوتك من ديوان
الرسل فصبر على امتحان الله له عليه
السلام حتى نشر قال الفاسي في شرح
الدلائل ولعل هذا هو السبب في وصف
شجر الاثل اه مصححه

الروح امدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قضية
الاسراء والمعراج فانه عليه السلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة
وكل ذلك من تحمل الروح حيث امدت الذات بقوة السريان التي فيها
والله اعلم السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع
والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك
فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا خرقت
الاجرام الحادة فانه لا ينالها شيء من ضررها ولا الم من آلامها وكذا
اذا مرت بموضع قذرة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم منه
بخلاف الملك في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر
من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر في الروح ما طاقت
القرار في الذات التي هي فيها والله اعلم فهذه الامور السبعة
لابد منها في حق كل روح فلذا قلنا فيها انها اجزاء الروح تقريبا
والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان اعلا الارواح
في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه
الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الانوار
السبعة الى الثمانية والعشرين اعني الانوار السابقة في الآدمية
والقبض والبسط والنبوة فالاول وهو فوق الانوار الذي في الذات
الشريفة تندرج فيها الانوار التي قبله ويكون بمثابة المركب من
جملتها مضافا ذلك الى نوره ثم الثاني وهو الطهارة يتركب من نوره
ومن نور الذوق الذي قبله ومن الانوار التي قبلها وهكذا على
المنهج السابق والله اعلم واما العلم ونعني به العلم الكامل البالغ
الغاية في الطهارة والصفا فهو الذي يجتمع فيه الخلال السبع الآتي
ذكرها واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور
الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التي ازيل الحجاب بينها وبين
الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك ايضا

اذا كانت الروح كاملة فى الطهارة والصفآء فانما تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذى هو العلم فهذه الانوار السبعة التى فى العلم تتصف بها الروح وزياده على ما سبق **فاول** اجزآئه الحمل للمعلومات وهو نور فى العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا يفوق حصول المبصرات فى البصر والمسموعات فى السمع والمحسوسات فى باقى الحواس فحصول الاشيآء فيه بمثابة الذات وحصولها فى البصر مثلا بمثابة الظل والخيال يعنى ان الحصول الثانى كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فالحصول فى العلم هو الحقيقى والحصول فى البصر هو الخيالى عكس ما يعرفه الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذى فيهم حتى انه كالشعرة او اقل فلما قل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس واما من اعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم ثم ضرب مثلا ليتبين الحال فقال رضى الله عنه لو فرضنا رجلا بنا دارا ووقع له فى بنيانها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطبخه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطبخه وجعل عنه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنا البنيان وشيد الاركان ولم يعنه احد فى شيء من امورها بل تولى جميع اعمالها من اولها الى اخرها حتى انه ما من شيء منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شيء منها بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر فى فكره لا يغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فروية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار واجزآئها واجزآء اجزآئها وتفاصيل اعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل يحيط بالظاهر وبالباطن وبالاجزآء وباجزآء الاجزآء وبالتفاصيل وتفاصيل

التفاصيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعلمه فضلا عن
ان يخرق الى الباطن وهذا المثال تقريبى لا تحقيقى فان العلم الكامل
لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثلة والتقريبات
فقلت فكيف تحصل الاشياء فى العلم فقال رضى الله عنه اذا
فرضنا نور العلم بمثابة اوقية من الماء الصافى الابيض الذى بقى
على اصل خلقته فى رقته وصفاء جوهره ثم فرضنا اوقية اخرى
مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة
مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تاتى
على الاخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما
يلتحمان ويختلطان ويصير الماءآن ماء واحدا فالاوقية الاولى
بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها
فقلت فهل القطرات المتباينة التى فى اوقية المعلومات متمايزة
كل قطرة فى حيز او غير متمايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضى
الله عنه هى مختلطة ثم اخذ كفا من ماء وقال هذه اوقية العلم
ثم اخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذى فى كفه فقال اليس
انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا معلوم حصل
فى العلم ثم اخذ قطرة اخرى وزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت
معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل فى العلم ثم اخذ قطرة
ثالثة فزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم
فقال هكذا حصول المعلومات فى العلم فان نوره فى اول الفطرة
يكون خاليا من العلوم ثم تحصل فيه شيأ فشيأ على سبيل التدريج
والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره ابدا كما لا نهاية
للمعلومات فانها بمثابة الغمد لها فان قل ما فى الغمد صغر جرم الغمد
وان كثر ما فى الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب امر هذا الغمد انه يكون
فى اول الفطرة صغيرا جدا قدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوما

تاتی انسع له النجد وهكذا الى ما لا نهاية له والله اعلم الثانی عدم
التضييع وهو نور فی العلم يقتضی ان لا يسقط من معلوماته شيء الا لمن
يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير اهله فلا يصل اليه ابتداء
وعلى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويسفه منه ويرده الى اصله
ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام
فانه يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق
فاما الفاجر المنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور
المذكور يستردها الى اصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه
وسلم واما اهل المحبة والايمان رضی الله عنهم فانهم اهل الحكمة ومحل
لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا احق بها واهلها فاذا سمعوا تلك
الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم وبالجملة فالعلم ينقسم الى طاهر
وهو ما فی نوره بياض والى غير طاهر وهو ما فی نوره زرقة فاذا فرضنا
اربعة رجال احدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وكامل ورابعهم
علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون فما عندهم من العلوم فالطاهر
الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيئاً
لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد
من الاول شيئاً لعدم المجانسة ففی العلم مطلقا عدم التضييع فان كان
طاهرا فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر
فانه لا يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر
والخبيث على الخبيث الثالث معرفة اللغات واصوات الحيوانات
والجمادات وذلك ان العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها
تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللذات والاصوات
تنشأ عن امور عرضيات ومن المحال ان يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشأ
عنها ثم المعلومات التی حصلت حقائقها فی العلم تنقسم الى جامد والى
حيوان فالجامد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على

الحجر

الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات
واما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان
له لغة معروفة واما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات
غيرها ولجميع ذلك مناطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك
باسره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات
كثيرة سياتى بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله
عنه واما الصامت الذى لاصوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار
والجبال والاشجار فنطقها لايعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها
وبين خالقها سبحانه وقد يظهره تعالى احيانا معجزة لنبى او كرامة
لولىّ الرابع معرفة العواقب وذلك انه قد سبق فى التمييز الذى هو من
جملة اجزاء الروح انه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى
نفس الامر تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى
درجة حتى تنتهى الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التمييز
وجاء هذا الجزء الذى هو معرفة العواقب فينظر فى العواقب ويفصلها
على ما هى عليه فى نفس الامر ثم العاقبة منحصرة فى امرين اما الفناء
فى الدار الآخرة كما فى حق الجمادات ونحوها مما لا بقاء له فى الآخرة
واما البقاء كما فى حق المكلفين ونحوهم فاما الذى عاقبته الفناء
فان هذا الجزء ينظر فى فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك
الشئ فى الفناء وكيف تنقص اجزاؤه وتنعدم شيأ فشيأ الى ان
يصير عدما محضا وفى اى موضع يكون فناؤه واسباب فنائه والامور
المقتضية لانتفائه حتى يصير فناؤه امرا ظاهرا معقولا لابعد فيه
ولا خرق فيه للعادة وفى ذلك علوم كثيرة واما الذى عاقبته البقاء
فان التمييز يدرجه الى ان يجعله فى الجنة او فى النار ثم يجئ هذا الجزء
فينظر فى ثوابه ويفصله تفصيلا موافقا لما يكون له فى الجنة وكذا حال
عقابه ولهذا شرح طويل ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيأ منه

فى اثناء الكتاب من ماسمعناه من الشيخ رضى الله عنه والله اعلم الخامس
معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن وهى علوم كثيرة
قال رضى الله عنه فيخص الانس ثلثمائة وستة وستون علما وكذا
الجن الا انه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون
علما كلها تتعلق باحواله قال رضى الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب
التى يكون بها معاشهم فى الظاهر وفى الباطن ومعاشهم فى الظاهر
هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل فى ذلك معرفة
اسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من
سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه
الى الربح وما لا يوصل ويدخل فى ذلك ايضا علم الادب الذى يعبر
عنه بعلم السياسة فانه ايضا لا بد من معرفة الاسباب التى تكون
معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة واما معاشهم
فى الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى ويحوشه اليه ويدله عليه
ويدخل فى ذلك معرفة الشرائع وانوارها واسرارها الموصلة اليه
تعالى فيعرف حكم الله تعالى فى الواقعة والحكمة فى مشروعيته وما
النفع الواصل الى العبد منه فى الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعناه من
شيخنا رضى الله عنه فى هذا الباب ورسمنا الجزئيات واعيان النوازل
التى سالناه عنها لاتينا فى ذلك بما يستغرب ويستطرب ويعلم الواقف
عليه بمجرد سماعه وفهمه انه الحق لا ريب فيه فانى خضت معه
رضى الله عنه فى الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم
فى الخلاف الواقع بين ارباب المذاهب ثم فى الخلاف الواقع بين
شرائع الانبيآ عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت
من الاسرار فى ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك فى الدنيا
وفى الآخرة بمنه وكرمه آمين قال رضى الله عنه ومن جملة تلك
العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهرى

والباطنى

والباطني وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة
من امره في سائر اسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين
وما يضره الضرر الخاص به كذلك ويدخل في هذا معرفة علم الطب الكامل
على ما هو عليه في نفس الامر وهو اما ظاهري وهو ما يرجع الى صلاح
المعاش الظاهري واما باطني وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطني
والله اعلم السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين اعني العالم
العلوي والعالم السفلي وذلك ان العالم السفلي منحصر في سبعة امور العناصر
الاربعة وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات
والمعادن والحيوانات فلابد في العلم الكامل من معرفة حقائق هذه
الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التي امتازت بها ومعرفة
ما ينفع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف افرادها في تلك القوى
حتى ان النار قد يكون جرمها واسعا وقواها ضعيفة وقد تكون نارا
اخرى بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله اعلم السابع انحصار الجهات
في جهة واحدة وهي جهة امام وهي من اجزاء العلم الكامل وذلك
ان العلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فان رزق الله
صاحبه قوى زايدة حتى صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من
جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره اذ ذاك لا يحس الا بجهة
امام وتمحى سائر الجهات في رؤيته ولا تبقى الا جهة امام فان العلم
يوصف بالكمال وليس هذا الا في علم المفتوح عليه وعليه يتخرج
حديث اني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فهم مع كونهم وراءه
يراهم في قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما في قبلته وان كان صاحب
العلم يحس بافتراق الجهات فالعلم غير كامل والله اعلم واما الرسالة
فالاول من اجزائها سكون الروح في الذات سكون الرضى والمحبة
والقبول وذلك لان في الذوات الطاهرة انوارا مستمدة من ايمانهم
بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون

الروح فى الذات ويقوى لان النور الى النور اميل والارواح من الانوار
غير ان نور الايمان بالله تعالى اسطع وانصع من نورها فاذا رايت
ذلك النور فى ذات من الذوات فانها تحن اليه وتستحليه وتستلذ
وليس سكونها فى الذات التى قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها
فى الذات التى نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد
بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال اجورا وللاجور انوارا وانوار
تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع فى الدنيا
بالحسنى بان تعظم بها انوار ايمانهم ونفع فى الآخرة ظاهر بان تصير تلك
الاجور نعما فى الجنة يتنعم بها العاملون قال رضى الله عنه ولو
فرضنا رجلين استويا فى نور الايمان وعمل احدهما حسنات فى نهاره
دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور ايمان الذى عمل يبيت ساطعا
منيرا لامعا فى زيادة بخلاف الذى لم يعمل قال رضى الله عنه وليس
فى سائر الاعمال اعظم اجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم
الصلاة والسلام لا يلحقون فى الايمان ابدا ثم انهم عليهم السلام
يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس فى سائر المرسلين
من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم فى كثرة الاتباع فكان اجره عليه
السلام فوق اجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح فى ذوات
المرسلين ليس كسكونها فى ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص
هو الذى جعلناه جزءًا من اجزاء الرسالة وقد علمت ان سكونها فى
ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها فى ذوات سائر المرسلين
فكان هذا الجزء على غاية الكمال فى ذاته عليه الصلاة والسلام ومما
يختلف به ايضا سكون الروح كون نور الايمان الذى فى ذات صاحبها
اقل من جرم الروح او مساويا او اكثر فسكونها فى الذى هو اكثر منها اقوى
من سكونها فى غيره قال رضى الله عنه واما الذوات التى ليس فيها

نور ايمان اصلا وهى ذوات الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب
اتباع القدر والقهر الالهى والا فهى مبغضة لها غاية البغض الثانى
العلم الكامل غيبا وشهادة ونعنى بالغيب مايتعلق بمعرفة الحق سبحانه
وعلى صفاته ونعنى بالشهادة مايتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والعلوم المتعلقة باحوال الكونين
والعلوم المتعلقة باحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة الى شئ من
ذلك والمعدود هاهنا جزءًا هو الكمال فى معرفة تلك الامور فالكمال
فى ذلك والغاية القصوى فيه جزء من اجزآء الرسالة فلابد لكل رسول
من ان يكون فيه ذلك وهو فى نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ الى الغاية
الغاية والله اعلم الثالث الصدق مع كل احد فى الاقوال والافعال
بان تكون الافعال والاقوال على وفق الرضى والمحبة من الله عز وجل
لان الخلق امروا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب
ان يكونوا على الحالة التى وصفنا فهم لايقولون الا الحق ولاينطقون
الا بالصدق لايمازحون الا بالجد واذا اخبروا بشيء فانه كائن لا
محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف
شيء من ذلك فهو ماول بالتاويل الصحيح والحق الصريح وستقف
على شيء من ذلك ان شاء الله تعالى فى اثناء الكتاب وبالجملة فهم
عليهم الصلاة والسلام فى كلامهم بمثابة اهل الجنة فى شهواتهم فكما
ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيا كان لامحالة فكذلك الرسل اذا قالوا شيا كان لامحالة والله اعلم
وهذا المعنى فى الصدق زائد على المعنى السابق اى الذى سبق فى قول الحق
الذى هو من اجزآء النبوة فان الصدق هنا بمثابة من يحاكى بعينه
ما سبق فى القدر فكانه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه
لم يبلغ الى هذه الغاية ففى الصدق نور زائد على قول الحق والله اعلم
الرابع السكينة والوقار وهو نور فى القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة
بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته

بغيره عز وجل حتى ان صاحبها اذا امره الله عز وجل بتبليغ امر واراد اهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه لايبالى ولايكترث بشانهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوى حاله معهم لو صادقوه واحبوه على ذلك ونصروه عليه فانه لايرى لهم حولا ولا قوة فى المخالفة ولا فى الموافقة واما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل فى الوجه التى يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجيئ منه شيئ فلذلك كانت السكينة جزءًا من اجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة امر بعداوة اهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لايبالى باقبالهم ولا بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان اهل الارض نصبوا لهم بالعداوة ورموهم عن قوس واحدة وما اثر ذلك فيهم قال رضى الله عنه وهذه السكينة هى المذكورة فى غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم انزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها فى الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة اثارها من الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها فى المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه وسلم ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التى كانت فى تابوت بنى اسرائيل المذكورة فى قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة فى حديث السيد بن حضير رضى الله عنه والى السكينة المذكورة فى غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها ائمة التفسير رضى الله عنهم فشرح رضى الله عنه المقام شرح من يرى الامر عيانا حتى انجر الكلام الى كيفية مجيئ جبريل عليه السلام النبى فى صورة دحية بن خليفة الكلبى ولولا خشية الملل لاثبت ذلك

كله

كله والله اعلم الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها
لانه من ورآء العقول كما انه لا سبيل الى شرح معرفة الله عزوجل
التى هى من اجزآء النبوة السادس ان يموت وهو حىّ وذلك عبارة
عن كون الرسول صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كلما يشاهده
الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من اجزآء الرسالة لان الرسل عليهم
الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا
ممن يعاين احوال الآخرة فيرغب فى دار الترغيب ويخوف من دار
العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ
ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحى الى الرسل عليهم الصلاة
والسلام بذلك يكفى عن هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه الوحى
خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا للعارف بالمعنى فبهذه
المشاهدة تنكشف له احوال المعاد ويعرفها معرفة العيان واما
الوحى فيقع به الاذن منه عزوجل فى تبليغ ما اريد تبليغه مما تطيقه
العقول وتقدر الذوات على سماعه واما ما لا تطيقه العقول ويذيب
الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحى فيه
ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعانى لاستحال الفهم منه والافهام
لغيره والله اعلم السابع ان يحيى حياة اهل الجنة وذلك عبارة عن
كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات اهل الجنة
فى الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام
بمثابة اهل الجنة فى الجنة وذلك ان الدار داران دار الفنآء وفيها
قسمان ما هو نورانى وما هو ظلمانى ودار البقآء وفيها ايضا قسمان
ما هو نورانى وهو الجنة وما هو ظلمانى وهو النار واذا زال الحجاب
امد كل واحد منهم من دار البقآء ما يوافقه من دار الفنآء فيمد النورانى
النورانى والظلمانى الظلمانى فى البرزخ وال الحجاب عمله مختلف ففى حق
الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم فى هذه الدار كما سبق

في الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نوراني في هذه الدار
فوقع لذاتهم الشريفة الاستمداد من نوراني دار البقاء الذي هو الجنة
واما غالب الخلق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفي
ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من اهل الايمان استمد من
انوار الجنة ومن كان من اهل الطغيان استمد من نار جهنم اعاذنا
الله منها بمنه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال
الحجاب وقد زال في الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا احياء
كحياة اهل الجنة قال رضي الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التي
هي لكل قرن من الاحرف السبعة التي هي الآدمية والقبض والبسط
والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولنعد هذه الاجزاء
فانه نافع في بيان التفريع الذي وقع السؤال عنه فللآدمية كمال
حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن
خلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان
وكمال العقل وللقبض سريان حاسة في الذات تلتذ بالخير وتتالم
بالباطل والانصاف والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس
بحيث يتكيف به والقوة الكاملة في الانكماش وعدم الحياء من قول
الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس
الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل وللنبوة
قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه
وبغض الباطل والعفو وللروح الذوق للانوار والطهارة والتمييز
والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمولمات
الاجرام وللعلم الحمل للمعلوم وعدم التضييع ومعرفة اللغات ومعرفة
العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين وانحصار الجهات في امام وللرسالة سكون الروح
في الذات سكون المحبة والرضى والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة

والصدق

والصدق مع كل احد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حيّ وكونه يحيي حياة اهل الجنة قال رضي الله عنه واما بيان تفريع الاختلافات التلفظية التي بين القرآء من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت ان اجزاء الاحرف الباطنية تسعة واربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من الاجزآء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من اجزآء القبض وللبآء السكينة وهي من اجزآء الرسالة وللتآء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من اجزآء الآدمية وللثآء المثلثة الانصاف وهو من اجزآء القبض وللجيم الصبر وهو من اجزآء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهو من اجزآء النبوة وللخآء المعجمة قوة الانوار وهو من اجزآء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من اجزآء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهي من اجزآء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من اجزآء البسط وللزاي الصدق مع كل احد وهو من اجزآء الرسالة وللطآء المهملة التميز وهو من اجزآء الروح * وللظآء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من اجزآء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهي من اجزآء النبوة وللام العلم الكامل وهو من اجزآء الرسالة وللميم الذكورية وهي من اجزآء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من اجزآء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من اجزآء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من اجزآء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من اجزآء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من اجزآء الآدمية وللفآء الحمل للمعلوم وهو من اجزآء العلم وللقاف البصيرة وهي من اجزآء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من اجزآء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش

وهو من اجزآء القبض وللهاء النفرة عن الضد وهي من اجزآء القبض وللواو يموت وهو حيّ وهو من اجزآء الرسالة وللام الالف عدم الغفلة وهو من اجزآء الروح وللياء التى هى آخر الحروف الخوف التام من الله عز وجل وهى من اجزآء النبوة فهذه تسعة وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهى التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال الصورة الظاهرة وبقى من اجزاء الآدمية جزآن وللقبض من هذه الحروف اربعة وهى الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة عن الضد وبقى من اجزاء القبض ثلاثة وللبسط من هذه الحروف ثلاثة وهى الراء والنون والسين المهملة فللراء حسن التجاوز والنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل وبقى من اجزآء البسط اربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة وهى الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التى هى آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين العفو وللياء الخوف التام من الله عز وجل وبقى من اجزآء النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة وهى الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف ولام الالف فللدال المهملة الطهارة وللخاء الذوق للانوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة وللام الالف عدم الغفلة وبقى من اجزآء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما الذال المعجمة والفاء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الحمل للمعلوم وبقى من اجزاء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف اربعة وهى الباء الموحدة والزاى واللام والواو فللباء السكينة

وللزاى

وللزاى الصدق مع كل احد وللام العلم الكامل وللواو يموت وهو
حى وبقى من اجزاء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا
موزعة على تسعة وعشرين جزءًا والباقى من عدد الاجزاء عشرون
فانك اذا اسقطت تسعة وعشرين عدد الحروف من تسعة واربعين
من عدد الاجزاء بقى عشرون جزءًا فالتسعة والعشرون المسقطة هى
التى سبق منها خمسة للآدمية واربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة
للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم واربعة للرسالة فمجموع ذلك
تسعة وعشرون والعشرون الباقية هى التى سبق انها من الآدمية
اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط اربعة ومن النبوة واحدة ومن
الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك
عشرون ولنعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع فى تقسيمها
فنقول هى كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة
السارية فى الذات وهى التى عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة فى
الذات بها تلتذ بالخير وتتألم بالشرور وبما عبرنا عنها بالقوة السارية
والميل الى الجنس وعدم الحياء من قول الحق وسكون الخير فى الذات
وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض
الباطل وقوة السريان ولا تحس بمولمات الاجرام وعدم التضييع
وانحصار الجهات فى امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وسكون الروح
فى الذات سكون الرضى والمحبة والقبول ويحيى حياة اهل الجنة والمشاهدة
الكاملة فالجميع عشرون فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها
للقبض والاربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة
واثنان بعده للروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الاخيرة
للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم ان ثمانية عشر من هذه العشرين
تتوزع على حروف المد واللين التى هى الالف والواو والياء فللالف

ستة وللواوستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مد الى ستة مراتب فمد مرة قدر الالف ومرة قدر الفين ومرة قدر ثلاث الفات ومرة قدر اربع الفات ومرة قدر خمس الفات ومرة قدر ست الفات وهذا التقدير تقريبى لا تحقيقى قلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين الامام ابن الجزرى رحمه الله عز وجل فى النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهى قدر الف ونسب القراءة لابن كثير وابى جعفر فى المنفصل المرتبة الثانية فويق القصر قليلا وقدرها الفان وقيل الف ونصف ويعبر عنها بزيادة بعد زيادة وبالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدورى وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهى التوسط وقدر بثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين وقائله يرى ان المرتبة الثانية الف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائى المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس الفات وقيل باربع ونصف وقيل باربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست الفات وذكرها ابو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص الخامسة لحمزة ونازعه فى ذلك ابن الجزرى ثم ذكر ابن الجزرى مرتبتين اخريين احداهما قبل القصر ويقال لها البتر وهى عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن ابى عمرو الدانى تغليط من قال بها تأولها تأويل حسن وحكم بانه لا بد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الاخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيهما انه لا تعد فرجع حاصل كلامه رحمه

الله

الله تعالى الى ان المراتب ست كما قال الشيخ رضى الله عنه ثم بسط
ابن الجزرى رحمه الله تعالى بعد هذا القول فان هذا التقدير بالفات
تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك وذكر
دليله لخرجنا عن الغرض والمسئلة لها استمداد من الاصول حيث
قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر
ومن عرف التواتر وشروطه وهل هى موجودة فى مراتب المد علم غور
المسئلة ولنرجع الى مقصودنا فنقول اما الستة التى للالف فهى
كمال الصورة الباطنة وسكون الروح فى الذات سكون الرضى والحواس
الساوية فى الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون
الخير فى الذات ثم الالف الممدود على قسمين فتارة يكون فى كلمة هى
عبارة عن النفس ومايدخل فيها نحو انا آمنا فان الالف المدية
فى ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون فى كلمة معناها خارج
عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء فان كان فى الكلمة التى هى كناية عن
نفس المتكلم فالمرتبة الاولى وهى القصر التى هى قدر الف كمال الحس
الباطنى والمرتبة الثانية وهى قدر الفين سكون الروح مزيدا على الحس
الباطنى الذى للاول والمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على
ماللثانية وللاولى والمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على
ماللمراتب الثلاث والمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ماللمراتب
الاربع والمرتبة السادسة سكون الخير فى الذات مزيدا على ماللمراتب
الخمس ففى المرتبة الاولى جزء وفى الثانية جزآن وفى الثالثة ثلاثة
وفى الرابعة اربعة وفى الخامسة خمسة وفى السادسة ستة وان
كان الالف فى كلمة خارجة عن الذات فالمرتبة الاولى كمال الصورة
الباطنة وللثانية هو مع بغض الباطل وللثالثة هو مع سكون الخير
فى الذات وللرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع
كمال الحس الباطنى وللسادسة ذلك مع سكون الروح فى الذات

سكون الرضى وسر البرآءة فى الاولى بكمال الحس الباطنى وفى
الثانى بكمال الصورة الباطنية ان الالف لما كان فى كلمة النفس كان
كمال الحس الباطنى مشيرا الى الباطن والآدمية هى فراش الكمال وعليها
تخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية واذا كان
الكلام ليس فى الامور النفسانية مثل السمآء والمآء كانت الآدمية
غير نفسانية ولا تشك ان كمال الصورة الباطنة انما رجعه الى
تحسين خلقه الباطن التى ينشاء عنها حسن الصورة بنحو الالفاظ
التى من جملتها السمآء والمآء بخلاف كمال الحس الباطنى فانه راجع الى
تحسين قوى النفس والله اعلم واما الستة التى للواو فهى عدم الحيآء
والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا
تحس بمولمات الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة
فى امر خارج عن الذات نحو ليسوءوا وجوهكم كان للمرتبة الاولى التى
من مقدار واو عدم الحيآء وللثانية التى هى مقدار واوين ذلك مع
الميل الى الجنس وللثالثة عدم الحيآء والميل مع فتح الحواس الظاهرة
وللرابعة عدم الحيآء والميل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس
الباطنة وللخامسة عدم الحيآء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنة مع عدم الاحساس بمولمات الاجرام وللسادسة
عدم الحيآء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وعدم
الاحساس بمولمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على
ما قبلها مع زيادة ما اضيف اليها وان كانت الواو فى كلمة عن كناية
نحو قالوا آمنا فللمرتبة الاولى فتح الحواس الباطنة وللثانية زيادة
على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى
الجنس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحيآء وللخامسة زيادة
على ما سبق عدم الاحساس بمولمات الاجرام وللسادسة زيادة
على ما سبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة

ما اضيف اليهما وسره ظاهر لان الواوين فيهما الواو الواحدة والواوات الثلاث فيهما الواوان وهكذا فى الالفات والياآت واما الستة التى للياء فعدم التضييع واختصار الجهات فى امام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة اهل الجنة فان كانت الياء فى داخل نحو انى التى فللرتبة الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وللثانية ذلك مع عدم التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرابعة ذلك مع اختصار الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة وان كانت الياء فى خارج نحو وفى انفسكم فللاولى اختصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة * وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضييع وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزءًا وبيان المراتب التى تتفرع عليها واما الجزآن الباقيان وهما كمال العشرين فهما المشاهدة وكمال الرفعة وعلى انوارهما وعجيب اسرارهما جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التى ترسم ولا تقرا كالواو فى الصلوة والزكوة والربوا ومشكوة وفى نحو سأوريكم واولئك واولاء وكالياء فى نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه وبايبد كلها لسر من اسرارها لكن ان كان مدلول الكلمة امرا محسوسا مشاهدا فى الخارج كموسى وعيسى وملائه ومنوة ومشكوة فالذى فيه سر المشاهدة وان كان مدلولها امرا معنويا غير محسوس نحو هديهم وساوريكم وبايد فالذى فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبى صلى الله عليه وسلم او من سادتنا الصحابة رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذى امر الكتاب من الصحابة رضى الله عنهم ان يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا

رضي الله عنهم على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فان
جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في امر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح
من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في
الجاهلية حتى قال الفراء في كتابتهم الربوا بالواو وانما صدر ذلك عنهم لان
قريشا تعلموا الكتابة من اهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربوا فكتبوا
على وفق منطقهم واما قريش فانهم ينطقون فيه بالالف فكتابتهم له
بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي ابو بكر
الباقلاني في كتاب الانتصار ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري
مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه
قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اي صورة كان ولننقل كلامه
بلفظه وان كان فيه طول قال رحمه الله حيث تكلم على قول عثمان ان
في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها هو ان المقصود منه ما وجد
فيه من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة احرف في مواضع
اخرى وان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان احق واولى
واقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه العرب
بالسنتها معناه انها لا تلتفت الى المرسوم المكتوب وانما تتكلم به على مخرج
اللفظ وصورته فمن هذه الاحرف كتابتهم الذكوة والصلوة والحيوة بالواو
على غير مخرج اللفظ وكذلك اسماعيل واسحاق وابراهيم والرحمن وملك
مما حذفوا فيه الالف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الالف في نحو
قالوا وخرجوا وكفروا وامثال ذلك والالف غير ثابتة في اللفظ فرأى عثمان
رضي الله عنه ان كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ اولى واحق وان
من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير انه علم خبره من الصحابة
ان العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما
يدل على صحة هذا التاويل ما رواه ابو عبيد عن حجاج عن هارون
ابن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف

عرض حقت

عرضت على عثمان رضى الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروه فان
العرب ستقيمه لوكان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه
هذه الحروف وقصد بذلك والله اعلم ان ثقيفا كانت ابصر بالهجاء
واشد تمسكا بالكتابة على مخارج الالفاظ واعلم بذلك من غيرها
وان هذيلا تستعمل الهمز كثيرا فى كلامها وتظهره وتاتى به مبينا والهمز
اذا ظهر وبان فى لفظ المملى سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ
وكان القارى بعد ذلك بالخيار ان شاء لين الهمز واسقطه على لغة قريش
او حققه على لغة هذيل ولو لم يكن التاويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر
ثقيف وهذيل فثبت ان اللحن الذى اراده عثمان هو ما وقع من الكاتب
من ترك مراعات اللفظ وانما لم يغيره وامرهم ان لا يغيروه لانه رآى ذلك
قد اتسع وكثر فى المصاحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال
النسخ التى رفعت اليه واستئناف غيرها وفى ذلك صعوبة ومشقة
عظيمة ويصعب ذلك ايضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم
لم يعتادوا الكتابة الا بذلك الوجه او خاف نفورهم لما فيه من الطعن
عليهم فى كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بان
العرب لا تنطق به على ما رسم ابدا فان قيل على هذا الجواب فقد
صرتم الى انه وقع فى خط المصحف ورسمه خطاء وما ليس بصواب
وما كان غيره اولى منه وان القوم اجازوا ذلك وامضوه وسوغوه
وذلك اجماع منهم على خطاء واقرار لما ليس بصواب قلنا لا يلزم ما قلتم
لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية فى القرآن والفاظه فلا يزيدون
حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما يتلى
عليهم واما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيئا اذ لم ياخذ على كتاب
القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره اوجبه عليهم
وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والتوقيف وليس
فى نصوص الكتب ولا مفهومه ان رسم القرآن وخطه لا يجوز الا

على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا فى نص السنة ما
يوجب ذلك ويدل عليه ولا فى اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت
عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه باى وجه
سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر برسمه ولم يبين
لهم وجها معينا ولا نهى احدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط
المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم
من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم
الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول
وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب ايضا
على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء
القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز ان يكتب بين
ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة
الصور وان الناس قد اجازوا ذلك كله واجازوا ان يكتب كل واحد
منهم بما هو عادته وما هو اسهل واشهر واولى من غير تأثيم ولا تناكر
علم انه لم يوخذ فى ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما اخذ عليهم
فى القراءة والاذان والسبب فى ذلك ان الخطوط انما هى علامات ورسوم
تجرى مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد
لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اى صورة كانت
وبالجملة فكل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه
ان يقيم الحجة على دعواه وانى له بذلك اه كلام القاضى ابى بكر الباقلانى
ملخصا قال رضى الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم فى رسم القرآن
العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم
وهو الذى امرهم ان يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها
لاسرار لا تهتدى اليها العقول وما كانت العرب فى جاهليتها ولا
اهل الايمان من سائر الامم فى اديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدوا بعقولهم

الى شئ منه وهو سر من اسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر
الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا فى التوراة ولا فى الانجيل
ولا فى غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه ايضا
معجز وكيف تهتدى العقول الى سر زيادة الالف فى مائة دون
فئة والى سر زيادة الياء فى بايبد من قوله تعالى والسماء بنيناها
بايبد ام كيف تتوصل الى سر زيادة الالف فى سعوا من قوله
تعالى فى الحج والذين سعوا فى اياتنا معاجزين اولئك اصحاب
الجحيم وعدم زيادتها فى سباء من قوله تعالى والذين سعو
فى اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم والى سر
زيادتها فى قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم
وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا كبيرا والى سر زيادتها فى
قوله تعالى او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح واسقاطها من
قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم والى سر زيادتها
فى امنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبؤ و
وان فاؤ ام كيف تبلغ العقول الى وجه حذف بعض الكلمات
المتشابهة دون بعض كحذف قرءنا فى يوسف والزخرف واثباته
فى سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو من سموات فصلت
وحذفها فى غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه فى الانفال واثبات
سراجا حيث ماكان وحذفه فى الفرقان وكذا فى الطلاق بعض التاءات
وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها فى بعض المواضع كتبت
بالتاء وفى مواضع اخر كتبت بالهاء وكذا الصلاة والحيوة فى بعض
المواضع كتبت بالواو فيهما نحو اقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة
وفى بعضها بالالف نحو قل ان صلاتى ونسكى كل قد علم صلاته
وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك واذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا
الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية واعراض

نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التى لا
تدرك الا بالفتح الربانى فهى بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة
فى اوائل السور فلها اسرار عظيمة ومعان كثيرة حتى ان جميع ما فى
السورة التى فى اولها تلك الحروف من المعانى والاسرار كلها
مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما فى سورة ص ضرورة تحت حرف
ص وجميع ما فى ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج فى هذه
الرموز واكثر الناس لا يهتدون الى اسرارها ولا يدركون شيأ من
المعانى الالهية التى اشير اليها حتى ظن جماعة من الناس انها اسماء
للسور وظنت جماعة اخرى انها اشير بها الى اعداد معلومة وظنت
جماعة اخرى انها من الحروف المهملة التى ليس وراءها معانى وكلهم
حجبوا الاطلاع على المعانى الباهرة العجيبة التى فيها فكذا امر الرسم
الذى فى القرآن حرفا بحرف واما قول من قال ان الصحابة رضى الله
عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما فى كلامه لان القرآن
العزيز كتب فى زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من
الهيئات وح فلا يخلوا ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم
اما ان يكون هو عين الهيئة او غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح
لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافى ذلك وتوجب الاتباع
فمن نسب اتباعهم ح للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا
على ان الصلوة خمس وعلى ان عدد الركعات مثلا اربع وان كان غير ذلك
فكيف يكون النبى صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم
القياسى مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة اخرى فلا يصح
ذلك لوجهين احدهما ما فيه من نسبة الصحابة واعلام الهدى
رضى الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيهما ان سائر الامة من
الصحابة وغيرهم اجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد فى القرآن حرف
ولا ان ينقص منه حرف والكتابة احد الوجودات الاربع وما

بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على
هيئة فاذا اثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا في
كفروا وخرجوا ولا الياء في بايید ولا في افائن مت ونحو ذلك مما
ذكرناه فيما سبق ومالم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في
ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا
في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما اجمعوا هم وغيرهم على انه
لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا
مهما جوزنا ان تكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها
بعينها شككنا في الجميع ولئن جوزنا لصحابي ان يزيد في كتابته حرفا
ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي اذ
لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى
الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن
العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
فثبت ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة
والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح
والتعلم من الناس واما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم اكثر منها
وكيف لا والاولياء الاميون من امته الشريفة المفتوح عليهم
يعرفون خطوط الامم والاجيال من لدن آدم عليه السلام واقلام
سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه
السلام قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في اشكال
الرسم التي في الواح القرآن ثم نظر في اشكال الكتابة التي في اللوح

المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا واعلم ان تلك الاسرار من وراء العقول **قلت** وقد سمعت من شيخنا رضى الله عنه وهو من الاميين اسرار جميع ماسبق فى كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ماذكره ائمة الرسم وحوله فوجدنا الجد والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملى به مجموعا وماقنعت عقولنا قط بما قاله ائمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل منه ومازلنا نستشكل امر الرسم ونسبته الى الصحابة رضى الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا افضل الجزآء ثم انى سالته رضى الله عنه على سبيل الامتحان وانا اعلم انه لا يعجز عن الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائد فى بايد هل اليآء الاولى او اليآء الثانية **فقال** رضى الله عنه اليآء الثانية فشككته فجزم بانها الثانية وكذا قال ابو عبد الله الخراز واخر اليآءين من بايد للفرق بينه وبين الايد وعن الزائد فى ملائه هل هو الالف المعانقة او اليآء **فقال** رضى الله عنه هى الالف وعن امور اخر من هذا الباب وعن اسرارها فاجاب بما هو الحق كانه من المهرة فى حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذى ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم ان يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسى ويكتب باثبات الالف وبحذف فى الزوائد واى شئ يضر فى ذلك **فقال** رضى الله عنه للكلام القديم اسرار ولكتابته دخل فى تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد اداه بجميع اسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من اسراره ويكون الذى كتبه كلمات من تلقآء نفسه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التى هى من الافعال الناقصة منقلبة بالواو وهكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجآء من

لم يطلع على السر فظن ان كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى
فقال انا اكتبها بالالف لان المعنى واحد والاصل فى تاديته هو الالف
وانا اكتبها بالالف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر وكتبت
كان اخرى لا التى قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف
فوقها ليفيد الكون والتكوين فكانه كتب فى كوان المتعلقة كان وكون
اى كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فيمن كتب الصلوة والزكوة
والحيوة بغير واو فانه قد نقص من اسرارها **فقلت** فان كان الرسم
توقيفيا بوحى من النبى صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم لم
ينقل تواترا حتى ترفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما فى الفاظ القرآن
فان ما من حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب
واما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن
نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة فى كثير منه وكيف تضيع
الامة شيأ من الوحى **فقال** رضى الله عنه ما ضيعت الامة شيأ
من الوحى والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ورسما فاهل العرفان والشهود
والعيان حفظوا الفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وادركوا
ذلك بالشهود والعيان الذى هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا الفاظه
الواصلة اليهم بالتواتر واختلفوا فى بعض حروف الرسم لا يقدح
ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم
لالفاظه **قلت** هذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه فى غاية الحسن
ونهاية العرفان وبقى من كلامه رضى الله عنه اسرار وانوار لم نكتبها
مخافة التطويل واما الحديث الذى نقله عن عثمان وان فى القرآن
لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا فى
اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضى
ابو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد ذلك الحديث فى الكتاب السابق
كما رده جماعة من اهل العلم كالحافظ ابى عمرو الدانى المقرى رحمه

الله تعالى فى المقنع الموضوع فى الرسم ونصه فى آخر المقنع فان قال قائل فما تقول فى الخبر الذى رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها او ستعربها بلسانها اذ ظاهره يدل على خطاء فى الرسم **قلت** هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا حجة ولا يصح به دليل من جهتين احداهما انه مع تخليط فى اسناده واضطراب فى الفاظه مرسل لان ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شياء ولا راياه وايضا فان ظاهر الفاظه ينفى وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة اجتهاده فى بذل النصيحة واهتمامه فيما فيه اصلاح للامة فغير متمكن ان يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار الاتقياء الابرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف فى القران بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطاء يتولى تغييره من ياتى بعده ممن لا يشك انه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا مما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد ان يعتقده اه الغرض منه ثم اورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة فانظرهما فيه وانظر كلام الانتصار فانه ابسط منه فى الرد وقال ابو القاسم الشاطبى رحمه الله فى العقيلة ٭ومن روى ستقيم العرب السنها لحنا به قول عثمان فما شهرا٭ قال الجعبرى رحمه الله فى شرحها بعد ان ساق الحديث ثم اجاب عنه المصنف بما اجاب به فى المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه **قلت** ولاضطراب الفاظه لان قوله احسنتم واجملتم ارى فيه شياء من لحن الى آخره مدح فكيف يمدحهم على الاساءة ولان عرضه رجوعهم اليه فلو وقف صحته عليهم لزم الدور ولان المصحف ان اراد به الجنس لزم منه ما لزم او الفرد فما راينا ها تختلف اختلاف لحن فدل على عدمها فى كل فرد منها ولان الفصاحة والكتابة نشات فى قريش فغيرها فرع عليها

فكيف

فكيف يجعل الفرع اصلا عذا خلف هذا كلام الجعبرى رحمه الله تعالى
وان كان الحديث فى نفسه مردودا هان الامر ولله در الامام ابى الحسن
القابسى رحمه الله حيث اعترض على الاستاذ ابى بكر بن فورك رحمه
الله حيث تصدى للجواب عن احاديث مشكلة وهى باطلة قال القابسى
لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفى فى رده
كونه باطلا واما قول القاضى ابى بكر رحمه الله ليس فى الكتاب ولا فى
السنة ولا فى الاجماع ولا فى القياس مايدل على وجوب اتباع المرسوم
فجوابه يعلم مما سبق لانه بنى على انه اصطلاحى وحيث كان توقيفيا فدليل
الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه واذا كان رسم اخر
لا يوفى بالمعنى الذى قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذى اتى به الرسول
يجب اتباعه ويكون الامر فى قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسئلتنا
حيث لم يوجد رسم يوفى توفيته ومن السنة فعله عليه السلام
الذى هو تقريره وقوله الذى هو امره لهم فقدامرهم ان يكتبوه على الهيئة
المعلومة فان زعم زاعم انه لم يامرهم بذلك فلا ينازع فى تقريره
عليه السلام وتقريره على امر لا يسد غيره مسده يوجب ذلك
ويصيره لازما ولم تزل نصوص ائمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل
الامام مالك واحمد بن حنبل وغيرهما من اهل الاجتهاد قال
الحافظ ابو عمرو الدانى فى كتاب المقنع حدثنا ابو محمد عبد الملك
ابن الحسن ان عبد العزيز بن على حدثهم قال حدثنا المقدام بن
تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال اشهب سئل
مالك رحمه الله فقيل له ارايت من استكتب مصحفا اليوم اترى
ان يكتب على ما احدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا ارى ذلك
ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال ابو عمرو ولا مخالف له من علماء
الامة وقال فى موضع اخر حدثنا ابو محمد عبد الملك بن الحسن
قال حدثنا عبد العزيز بن على قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا

عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التى تكون فى
القرآن مثل الواو والالف اترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه
كذلك قال لا قال ابو عمرو يعنى الواو والالف الزايدتين فى الرسم لمعنى
مثل الواو فى اولئك واولى واولات وشبهه ومثل الالف فى لن ندعوا
وقتلوا ولا اوضعوا ولا اذبحنه ومائة ومائتين ولا تايسوا ويدوا
وتفتوا ويعبوا وشبهه وكذلك الياء من نباء المرسلين وملائه وشبهه
وقال الجعبرى فى شرح العقيلة ما نقله ابو عمرو عن مالك هو
مذهب الائمة الاربع وانما خص مالك لانه صاحب فتياه ومستندهم
مستند الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اه والكلام فى هذا طويل
ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض
الذى هو جمع كلام الشيخ رضى الله عنه وحده قال رضى الله عنه
فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمج كيفية الرسم
الى التسعه والاربعين جزءًا وبيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء
واما وجه رجوع الحركات الثلاث التى هى الرفع والنصب والخفض
ورجوع الجزم اليها فاعلم ان الرفع والجزم من القبض والنصب من
الرساله والخفض من الآدمية فحرف القبض ان كان مرفوعا او
مجزوما ففيه قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه
رفعه وجزمه ينسبان للقبض مثلا الثاء والشين والهاء من
حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض ايضا والباء والتاء المثناة
مثلا من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك
حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء للحرف
وجزء للنصب وكذا حروف الآدمية اذا كانت مخفوضة ففيها جزآن
من الآدمية جزء الحرف وجزء الخفض واما حروف النبوة وحروف
البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شئ
لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض

فتبين ان القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية
فالذى للقبض ينقسم الى سبعة اقسام بحسب اجزآء القبض فالرفع
الذى فى هدى وللمتقين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كله من
الحاسة السارية فى الذات التى تتالم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير
والرفع الذى فى كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع
الذى فى انزل ونحوه من الامتثال والرفع الذى فى اولئك حيث ماوقع
من الميل الى الجنس والرفع الذى فى خرجوا واخرجوهم وتذرهم الذى
على التاء كله من قوة الانكماش والرفع الذى فى وانك لعلى خلق عظيم
ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذى فى قال
الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق واما الجزم ايضا فانه ينقسم
الى سبعة اقسام والجزم الذى فى الحمد من الحاسة السارية والذى
فى العالمين من الانصاف والذى فى الرحمن من امتثال الامر والذى فى
نعبد من الانكماش والذى فى اهدنا من النفرة عن الضد والذى فى غير
من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذى فى نحو ربهم من الميل الى الجنس
واما النصب فانه ينقسم ايضا الى سبعة اقسام بحسب اجزآء الرسالة
فالنصب الذى فى الحمد الذى فوق الهمزة من المشاهدة والنصب
الذى فوق الحاء من السكينة والنصب الذى فوق النون من العالمين
من الحياة كحياة اهل الجنة والنصب الذى فوق الميم من ملك يوم
الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل احد والنصب الذى
فوق الكاف من اياك والذى فوق العين واللام من عليهم من العلم
الكامل والنصب الذى فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط
من سكون الروح فى الذات سكون الرضى والنصب الذى فوق الكاف
من اولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذى نتول فيه يموت وهو
حى واما الخفض فانه ينقسم ايضا الى سبعة اقسام بحسب اجزآء
الآدمية فالخفض فى لله وكل لام مجرورة فى الاولى او فى الوسط

من كمال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الرحمن من كمال الصورة الباطنة والخفض الذي تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شئ منها عن اجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف وظهر لك ظهورا بينا لا شك فيه ان الاختلافات التلفظية التي بين ائمة القراء لا تخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولنبين ذلك في سورة ام القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى الحمد لله فيه جزء من الآدمية في الميم لانها للذكورية وهي من اجزاء الآدمية وجزء آخر في الخفض الذي تحت الهاء فانه للذكورية ايضا وجزء آخر في الخفض الذي تحت اللام فانه لكمال الحس الباطني ففيه ثلاثة اجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة في الحاء فانها للرحمة وهي من اجزاء النبوة وجزء من الروح في الدال فانه للطهارة وهي من اجزاء الروح وفيه خمسة اجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهو من اجزاء القبض والجزم الذي فوق اللام من الحاسة السارية وهي من اجزاء القبض والجزم الذي فوق الميم من الحاسة السارية ايضا والرفع الذي فوق الدال من الحاسة السارية ايضا وكل رفع في الفاتحة فهو من الحاسة السارية والهاء للنفرة عن الضد وهي من اجزاء القبض وفيه ستة اجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام

المكسورة

المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل ايضا وشدتها
مع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة فى الفاتحة فانها للمشاهدة
فتبين ان فيها ثلاثة اجزآء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء
من الروح وخمسة اجزآء من القبض وستة من الرسالة ففى الهمزة
قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفى اللام عكسه رسالة
من الحرف وقبض من جزمه وفى الحآء نبوة من الحرف ورسالة من
حركته وفى الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه وفى الدال روح
من حرفه وقبض من حركته وفى اللام الاولى رسالة من حرفه
وآدمية من حركته وفى اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه
ورسالة من حركته وفى الهآء قبض من حرفه وآدمية من حركته
وقوله تعالى رب العالمين فيه اربعة اجزآء من الآدمية فالكسرة
التى تحت البآء من العقل الكامل وهو من اجزآء الآدمية والالف
الهوآءى الذى بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية
وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الآدمية وفيه جزآن
من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من ال
من الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالرآء من
حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه
جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية
اجزآء من الرسالة ففتحة الرآء من السكينة والبآء من السكينة
ايضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة
العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة
وفتحة النون من يحيى حياة اهل الجنة والجميع من اجزآء الرسالة
وفيه جزء واحد من العلم وهو اليآء الممدودة بعد الميم فانها من
انحصار الجهات فى امام وهو من اجزآء العلم ففى الرآء بسط من
الحروف ورسالة من الحركة وفى البآء رسالة من الحرف وآدمية

من الحركة وفي الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفي اللام
المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي العين نبوة من
الحرف ورسالة من حركته وفي الالف آدمية وفي اللام رسالة
من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية
من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من
حركته وقوله تعالى الرحمن الرحيم فيه خمسة اجزاء من الآدمية
فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء
لكمال الحس الظاهر والميم الذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع
من اجزاء الآدمية وفيه خمسة اجزاء ايضا من القبض فالهمزة
للامتثال وسكون اللام للحاسة السارية وسكون الحاء لامتثال
قول الحق والهمزة للامتثال ايضا وسكون اللام للحاسة السارية
والجميع من اجزاء القبض وفيه ثلاثة اجزاء من البسط فالراء من
حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز
وفيه جزآن من النبوة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة
الكاملة وهي من اجزاء النبوة وفيه من اجزاء الرسالة سبعة
فتحة الهمزة للمشاهدة واللام العلم الكامل وفتحة الراء المشددة
للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل احد وفتحة الهمزة للمشاهدة
واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا القيت
اللامين لادغامها فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزآن من الرسالة
ومن القبض وفيه من اجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة
فانها لانحصار الجهات في امام واما الالف الهوآى الذي بعد
الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية
وتنزيل هذا على الحرف وحركته فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله
تعالى ملك يوم الدين فيه من اجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية
وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة

الطاهرة والميم للذكورة وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة
الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان
هذا على قراة القصر واما على قراة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون
اجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدى الذى هو قد والف لكمال
الحواس الباطنة اذاكان فى خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض
جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحماسة السارية واللام المدغمة
يلغى سكونها وفيه ايضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح
الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء
للخوف التام من الله تعالى وهما من اجزاء النبوة وفيه جزء من الروح
وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة اجزاء من الرسالة فاللام للعلم
الكامل والهمزة من ال ولانهما ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة
الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجد
الذى نعبر عنه بقولنا يموت وهو حى والياء الممدودة لانحصار
الجهات فى امام وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فيه من
اجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية
لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما
سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطنى
وفيه من اجزاء القبض ستة الهمزة فى اوله للامتثال وسكون العين
للقوة الكاملة فى الانكماش وضم الباء للحماسة السارية وضم
الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحماسة السارية
وفيه من اجزاء البسط اربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين
لخفض جناح الذل وفيه من اجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف
التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف
والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من اجزاء
الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من اجزاء الرسالة

عشرة فتحة الياء للصدق مع كل احد وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة
النون ليحيى حياة اهل الجنة والياء للسكينة والواو ليموت وهو حيّ
وفتحته للمشاهدة وفتح الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم
السابق وفتحة الياء لسكون الروح في الذات سكون الرضى وفيه
من اجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فانها هنا لمعرفة العلوم المتعلقة
بلحوال الكونين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فيه من اجزاء
الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة
الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف
المدية لكمال الحس الباطني ايضا والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس
الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة ايضا والميم للذكورية
وفيه من اجزاء القبض ثمانية الهمزة للامتثال والهاء للنفرة عن
الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية في الصراط للامتثال
وكذلك في المستقيم وسكون اللام للحماسة السارية وضم الميم للحماسة
السارية ايضا وسكون السين للانصاف وفيه من اجزاء البسط ثلاثة
النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل
هذا على قراءة الصاد واما على قراءة السين وهي قراءة قنبل ومن وافقه
فيكون فيه للبسط اربعة لان سين السراط تزاد على الثلاثة فتكون
اربعة وليس فيه شئ من اجزاء النبوة وفيه من اجزاء الروح ثلاثة الدال
للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من اجزاء
الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيى حياة اهل الجنة وفتحة الهمزة
من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون
الروح في الذات سكون الرضى وفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة
واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة ايضا
وفيه من اجزاء العلم جزء واحد وهو الياء المدية فانها هنا لاختصاص
الجهات في امام وقوله صراط الذين انعمت عليهم فيه من اجزاء الآدمية

ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطنى والالف
المدية لكمال الحس الظاهر وكسرة الذال لكمال الحس الباطنى والميم للذكورة
والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة ايضا
والميم للذكورة وفيه من اجزاء القبض سبعة الهمزة من انعمت للامتثال
وسكون النون للحاسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون
الياء للانصاف ايضا والهاء للنفرة عن الضد وضمتها فى قرأة حمزة
ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس ايضا وكذلك
ضمتها فى قرأة ابن كثير ومن وافقه وفيه من اجزاء البسط اربعة السين
من صراط فى قرأة قنبل ومن وافقه واما على قرأة اشمام الصاد بالزاى
وهو قرأة حمزة فى الصراط وقرأة خلف فى صراط وصراطى وصراطك
فيكون فى هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزءًا من الصاد وهى
من حروف الآدمية وجزءًا من الرسالة لان فيه جزءًا من الزاى وهو
من حروف الرسالة **والحاصل** ان هذا الحرف المشم فيه شئ من
الآدمية وشئ من الرساله الجزء الثانى من البسط الراء فانها للحسن
التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانهما للفرح
الكامل وفيه من اجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية
للعفو والياء المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من اجزاء
الرسالة اثنى عشر جزءًا فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون
الروح فى الذات سكون الرضى وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام
للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحه النون ليحيى حياة اهل الجنة
وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم
الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه
للعلم الكامل ايضا وفيه من اجزاء العلم جزآن الذال فانها للمعرفة
اللغات والياء المدية فانها لانحصار الجهات فى امام وفيه من
اجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها للتمييز والله اعلم وقوله

تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة
وهو من الآدمية والفتحة عليها للسكينة وهى من اجزآء الرسالة والياء
الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من اجزآء النبوّة وسكونها
لعدم الحياء من قول الحق وهو من اجزآء القبض والرآء لحسن التجاوز
وهو من اجزاء البسط وكسرتها لكمال الصورة الباطنة وهو من اجزآء
الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من اجزآء القبض وفتحتها
للمشاهدة وهى من اجزآء الرسالة واللام المسكنة للعلم الكامل
وهو من اجزآء الرسالة وسكونها للحماسة السارية وهو من اجزآء
القبض والميم للذكورية وهى من اجزآء الآدمية وفتحتها للسكينة
وهى من اجزآء الرسالة والغين لكمال الصورة الظاهرة وهو من اجزآء
الآدمية وسكونها للقوة الكاملة فى الانكماش وهو من اجزآء القبض
والضاد لقول الحق وهو من اجزآء النبوّة وضمتها للحماسة السارية
وهى من اجزآء القبض والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من
اجزآء القبض ايضا والياء للسكينة وهى من اجزآء الرسالة وكسرتها
للعقل الكامل وهو من اجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من اجزآء
النبوّة وفتحتها للعلم الكامل وهو من اجزآء الرسالة واللام للعلم
الكامل وهو من اجزآء الرسالة وفتحتها ايضا للعلم الكامل وهو من
اجزآء الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من اجزآء
النبوّة وسكونها للانصاف وهو من اجزآء القبض والهاء للنفرة وهى
من اجزآء القبض وكسرتها لكمال الحس الظاهر وهو من اجزآء الآدمية
واما على قرآءة من ضم الهآء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة
فى عليهم من انعمت عليهم فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع
الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة عنه والميم للذكورية وهى
من اجزآء الآدمية وضمتها فى قرآءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن
الضد وهى من اجزآء القبض وسكونها فى قرآءة غيره لتوكيد النفرة

المستفادة

المستفادة من الضمة التى قرابها ابن كثير فانها هى الاصل والسكون طارى عليها والواو ليموت وهوحى وهو من اجزآء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من اجزآء الرسالة ايضا واما الالف للعلم الكامل وهو من اجزآء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل ايضا وهو من اجزآء الرسالة والف الوصل للامتثال وهو من اجزآء القبض وفتحته للمشاهدة وهى من اجزآء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من اجزآء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهى من اجزآء الرسالة واما الالف الهوائية فانها هنا فى خارج عن ذات المتكلم فتجئ مراتب المد الستة فان مددتها قدر الف فهى لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدر الفين فهى لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح فى الذات سكون الرضى وان مددناها قدر ثلاث الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر اربع الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطنى وان مددناها قدر خمس الفات فهى لكمال الصورة * الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى مع بغض الباطل وان مددناها قدر ستة الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى وبغض الباطل مع سكون للخير فى الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطنى من الآدمية وبغض الباطل من النبوة وسكون الخير فى الذات من البسط فمن المد الذى هو قدر الف آدمية فقط وقدر الفين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر اربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط واما اللام المشددة المكسورة فهى

فهى للعلم الكامل وهو من اجزآء الرسالة وكسرها لكمال الحس الباطنى
وهو من اجزآء الآدمية واما الياء المدية فان وقفنا على النون وسكناها
وقلنا بالمراتب فهى ستة فان مددناها قدر ياء فهى لاختصار الجهات فى
امام وان مددناها قدر يائين فهى لاختصار الجهات فى امام مع معرفة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث ياآت فهى
للاختصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة لحياة
اهل الجنة وان مددناها قدر اربع ياآت فهى للاختصار ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الثقلين والحياة لحياة اهل الجنة مع معرفة العاقبة
وان مددناها قدر خمس ياآت فهى للاختصار ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين والحياة لحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم
التضييع وان مددناها قدر ست ياآت فهى للاختصار ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الثقلين والحياة لحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة
وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد
علمت ان الاختصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة
العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع
كلها من اجزآء العلم وان الحياة لحياة اهل الجنة فقط من هذه
الستة هو من اجزآء الرسالة ففى المد الذى هو قدر ياء جزء من
العلم وقدر يائين جزآن من العلم وقدر ثلاث جزآن من العلم وجزء
من الرسالة وقدر اربع ثلاثة اجزاء من العلم وجزء من الرسالة
وقدر خمس اربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة
من العلم وجزء من الرسالة واما النون المفتوحة فانها للفرح الكامل
وهو من اجزآء البسط وفتحته للحياة لحياة اهل الجنة وهو من
اجزآء الرسالة هذا اخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرآءت
المتواترة وقد علمت ان اكثر الحروف السبعة دورانا فى الكلام
ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة وسره انها تجرى فى الحروف

والحركات فكل رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع او الجزم فقد كثر فيه القبض **واما** ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرآت الخارجة عن السبعة فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة **فمنه** قرآة زيد بن روبة بن العجاج والعتكى الحمدَ لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف العمل واصله احمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المخصوص وتوجيه قرآة الرفع انه على الابتدآء واما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قرآءة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكيف الذات به تكيفا سرى فيها بجملتها وجاء التكيف من الضمة التى على الدال فانها الحاسة السارية فى الذات فكانه عليه السلام بعد ان ذكر حمد الله احست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قرآءة النصب فان النصب على الدال نزل على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا محالة وهل تكيفت الذات به ام لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت قرآة الرفع اصح واشهر واكثر **فان قلت** السكون الذى على اللام والميم من الحاسة وذلك يفيد التكيف المذكور فتستوى قرآءة الرفع والنصب **قلت** الحاسة تدل على التكيف كما قلتم لكنها ان كانت قبل تمام اللفظ كالسكون الذى على اللام والميم المذكورين فالتكيف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكيف يتعلق بالمعنى وهذا منتف فى قرآءة النصب وموجود فى قرآة الرفع فكانت اولى واكثر **ومنه** قرآة الحسن البصرى الحمدِ لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر انه على

الاتباع اى اتبعت اللام للدال وبحسب الباطن يبين على اختلاف
سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطنى وهو راجع
الى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر اى كسر اللام ان اضافة الحمد
لله احس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قرآءة النصب
فانها للعلم الكامل اى فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا
والاحساس بالشئ اقوى من العلم به فلذا كانت قرآءة كسر اللام
اصح واشهر واكثر **ومنه** قرآءة قتيبة عن الكسائى لله بالامالة
وفى الامالة جزء من الكسر وكل كسر فى لام فى الوسط او فى الاولى
فهو لكمال الحس الباطنى ففى الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى
وفى ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى **وكذلك** قرآءة
قتيبة ايضا عن الكسائى العالمين بالامالة والرحمن بالامالة
ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام
الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة
اولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة
انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم احيانا وذلك عند
نشطه وقرآءته لنفسه فيخرج المعانى الباطنة ويظهرها فى
قرآءته واما اذا اراد ان يبلغ للامة ويعلمهم فغالب احواله صلى الله
عليه وسلم ان لا يشغل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف
صلى الله عليه وسلم فلذا كانت قرآءة الفتح اكثر واشهر لانها
جاءت على العادة الغالبة **ومنه** الرفع فى رب العالمين والرحمن
الرحيم قرا بذلك ابو زيد الانصارى وقرا بالنصب ايضا وتوجيه
هذه القرآءت بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع
والنصب على القطع باضمار مبتدا او ناصب وبحسب الباطن
يتبع اختلاف اسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو
من الآدمية والآدمية كلها تواضع وتادب فالعقل الكامل هنا

المشعر

اشعر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه معقولا ومربوبا وهو سر من
اسرار الكسرة والفتحة فى قرآءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معرفة
الاشياء على ما هى عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت
ذاته وتادبت بين يدى الله تعالى امر آخر والرفعة فى قرآءة الضم للحماسة
السارية ولكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف
اليه فالحماسة هاهنا اشعرت بان الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت
به فقرآءة الكسر ارجح من جهة المعنى ولهذا كانت اكثر واشهر واصح *
ومنه اختلاف القرآء فى ملك يوم الدين على قرآءت شتى فقراه الجمهور
بالقصر من غير الف وقراه الكسائى وعاصم ومن وافقهما بالالف بعد الميم
وتوجيهه بحسب الظاهر ان قرآءة القصر جارية على انه صفة مشبهة
مثل ملك الناس وقرآءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب
الباطن ينبنى على سر الالف المدية المزيدة فى قرآءة المد فانها لكمال
الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى فعل فعله المخبر عنه فالالف
مشيرة الى انه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من افعاله ومشيرة الى القوم
الحاضرين السامعين للكلام بتشبههم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف
خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت افادة امرين احدهما فى
المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من افعاله وثانيهما للسامعين فان يتشبهوا
ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضى الله عنه وهذا المعنى لا يوجد
فى القصر الا انه خلفه سر آخر فى قرآءة القصر وهو ان فيها اشارة الى سر
الاضافة اى اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى فى قرآءة المد ضعيف
جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد
وهذا هو سر الالف السابق واضافته فى نية الانفصال وهذا معنى
قوله رضى الله عنه وهذا المعنى فى قرآءة الرفع ضعيف فلله دره من
امام وقرآءة اليمانى مليك يوم الدين بزيادة يآء بعد الالف قال رضى
الله عنه وهذه اليآء هنا لمعرفة العاقبة لان اليآء اذا كانت لا تختل

البينة بزوالها فهى لمعرفة العاقبة والا فهى على التفصيل السابق ففى
الياء المزيدة سر الاشارة الى نفس المتكلم بحيث كان عارفا بالعاقبة
نبه نفسه وايقظها وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذى دلت
عليه الياء يوذن فان معنى الكلام قد يغفل عنه وهو ههنا ليس
بمغفول عنه اذ كل احد يتنبه له فكانت قرآءة حذفها اولى وقرآءة
على رضى الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضى الله
عنه ومعنى هذه القرآءة اخص مما قبلها فانها تقتضى انه تعالى يملك
فى يوم الدين رقاب اهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضآء
ان الكسر الذى تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهى صورة بنى
آدم فهى التى اخرجت راسها تحت الكاف والصوت المستفاد من الالف
المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام فى اللام تكريرها زيادة توكيد
لها وتحقيق لمعناها وهذا يقتضى اخراج غيرها بخلاف القرآءة المشهورة
وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضى سد الباب عن غير بنى آدم فلا دخول
له فى هذه القرآءة فلذا كانت ضعيفة قلت وهذا مقتضى المبالغة
فى الملك المستفاد من صيغة فعّال فان الملك هو التصرف والتصرف
فى بنى آدم بالثواب والعقاب اكثر من التصرف فى غيرهم اذ بنى آدم هم
المقصودون وغيرهم تبع لهم فملاك يقتضى القصد الى هذا المعنى
الابلغ الاكثر ولذا كانت القرآءة المتواترة اشهر لانها اعم لدخول
بنى آدم وغيرهم فيها وقرآءة ابو حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على
النداء واضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل
والذى فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره فى المملوكية بخلاف
من كسر الكاف فان الكسرة من الآدمية والآدمية فيها ادب من
المتكلم وخضوع ثم ادب الآدمية ينشاء عن اجزآئها السبعة وجزءها
هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذى فى
الكسرة اذا نشاء عن احسانه تعالى واتقانه لصورة بنى آدم وهذا

معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قرآءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقرآءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة تحت كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن ان الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذى قلناه سكون اللام اذ هو السبب فى تبدل القرآءة ووجه دلالته على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذى هو للعلم الكامل اذا اسكن فان تسكينه يدل على ان حركة ما قبله من العلم الكامل ايضا وان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلا بد ان تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل لان السكون لتحقيق معنى الحرف الموكد لما قبله فيكون هذا السكون اخرج حركة ما قبله عن معناها واخرج حرفه عن حركته التى هى للعلم الكامل ان فتح اللام اولكمال الحس الباطنى ان كسر وما تغير اللفظ ووقعت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة فى الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات القديمة ولذا رجعت الى ادب العبودية الذى يشير اليه خفض الآدمية الذى تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما اوجبت رجفة فى اللفظ اذنت بوقوع مثلها فى الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كصبى تحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قرآءة الجمهور اشهر واكثر لان الذات فيها لم تتخط الى ما لا تطيقه والله اعلم وبقيت قرآءة اخرى وهى ملك يوم الدين على انه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرابها على بن ابى طالب رضى الله عنه ومالك يوم الدين برفع الكاف منونة ونصب يوم قرا بهما عاصم الجحدرى ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض

يوم بالاضافة واسرارها تعرف من معرفة اسرار الحركات وليس فى
شيئ من هذه القرآت غير المشهورة ما يوفى بالمعنى الذى فى القرآتين
المتواترتين ومن اختلافهم فى الفاتحة اختلافهم فى اياك فقرآة الجمهور
بكسر الهمزة وقرآة سفيان الثورى بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر
انهما لغتان واما بحسب الباطن فان سر الكسرة سر بيا بين سر الفتحة وسر
الكسرة فسر الكسرة فيه ادب وانكسار بين يدى الله تعالى وتذلل
له وخضوع فى هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى
وانما افادت الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل
يستدعى التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغى ان تكون وبمرتبة
الرب كيف ينبغى ان تكون واما سر الفتحة فانها نشاءت من المشاهدة
الكاملة التى هى من اجزاء الرسالة فهى تشعر بالوصول والجمع ففيهما
نوع ادلال وفى الكسرة نوع تذلل وهو اللايق بعامة الخلق فلذا
كانت القرآة بها اشهر واكثر وقرآة الاسدارى بكسر الهمزة وتخفيف
الياء من التشديد هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قرآة الجمهور
الا ان قرآة الجمهور فيها تاكيد الخوف من الله تعالى وتاكيد الصدق فى
ذلك الخوف وذلك يقتضى قوة التعلق بالله تعالى وشده الاتجاس
اليه عز وجل بخلاف القرآة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق
لان الياء للخوف من الله تعالى وفتحها للصدق كما سبق بيانه وزادت
قرآة الشد بالتوكيد فى ذلك ومن اختلافهم قرآة بعض اهل مكة
نعبد باسكان الدال ووجه التخفيف كاسكان ابى عمرو يامركم واما بحسب
الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة للحاسة
السارية والجزم ايضا لها فبينهما فرق وهو ان الجزم يشتمل على سر الضمة
ويزيد على ذلك السر مثله لاجل ان الضمة هى الاصل والسكون طارى
عليها فالسر الاصلى لا يزول مع وجود الطارى فالجزم اوكد من الضمة
لكنه لما كان فرعا طاريا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة اشهر واكثر

وايضا فان السر الاصلى عام فى جميع المؤمنين والسر الطارى عليه
خاص بالخواص فقرآءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقرآءة الجزم
فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقرآءة بعضهم اياك يعبد بالبناء
للمفعول وفى اليآء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة واما بحسب
الباطن فان الضمة التى على اليآء للانكماش والسكون الذى على العين
للانكماش والمنكمش عنه هاهنا هو ضد معنى اليآء وضد معنى العين
فاليآء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذى هو العصيان
والعين للعفو وضده الظلم والاسآءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين
العينين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوى انكماشه حتى
بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحبون حياة اهل الجنة
وهم اهل الباطن رضى الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق
لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وانما
قلنا انه صار من الذين يحبون حياة اهل الجنة لان فتحة البآء التى
بعد العين لذلك المعنى الذى هو الحياة كحياة اهل الجنة فهذه القرآءة
لا تصدر الا من العارف قال الشيخ رضى الله عنه وبها كان يعبد
سعيد بن جبير رضى الله عنه لانه كان من اكابر العارفين نفعنا الله
به امين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القرآءة الى ادخال نفسه فى العبادة
لمشاهدته انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى بخلاف قرآءة الجمهور
بالنون والبنآء للفاعل فان المتكلم ادخل نفسه فى العبادة فتحتمل قرآءته
العارف وغيره فان شاهد انه لا يخرج احد عن عبادة ربه تعالى فيكون
ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارى غير عارف ومع
ذلك فقرآءة الجمهور اولى لان القارى اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف
تشتعل انوار معانيها وتسقى ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرا بالنون
فقد ادخل نفسه فيسقى بنور معنى النون وان قرا باليآء وكان غير عارف
فان ذلك النور الذى يدل عليه النون يفوته وعرضنا قرآءة الفاتحة

بجميع انوارها واما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج احد
عن عبادته تعالى وبالجملة فقرآءة النون تليق بجميع الامة العارفين
وغيرهم بخلاف قرآءة اليآء فان القارئ بها غير عارف لا محالة لان
فى قرآءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام
منه المستفاد من اليآء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم
وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد ان تحلى بهذين
الامرين العظيمين انكمش عن ضدهما المستفاد من ضمة اليآء وسكون
العين وهذه حالة عظيمة ولذا سقى بما يسقى به اهل الجنة حتى
حيى حياتهم ومنه قرآءة بعضهم نعبدو بزيادة واو بعد الدال وهى
رواية عن نافع رواها الاصبهانى عن ورش ووجهها ان الضمة اشبعت
فتولدت الواو منها واما بحسب الباطن فان هذه القرآءة زادت على قرآءة
الجمهور بالواو والواو فيها لعدم الحيآء من قول الحق ومعنى عدم الحيآء
ان العبد صرح فى لفظه بان عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو
بين يدى ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويذكره ويقرره تقرير الاشبهة
فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه ان لا يرى العبد
لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته
ولذا سقط الواو من قرآءة الجمهور لان الحيآء هنا اولى من
عدم الحيآء لان فيه رؤية عمل وعدم ادب مع الحق سبحانه
قال الشيخ رضى الله عنه والقرآءة بالواو صحيحة ثابتة عن
النبى صلى الله عليه وسلم وترجيح قرآءة الجمهور عليها بالنسبة
الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القرآءات بالنسبة
اليه عليه السلام تتبع الانوار التى يريدها الحق منه سبحانه
قال رضى الله عنه ولا تكتب هذه الالف فى رسم هذه القرآءة
بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم تزد
بعدها الفا ومنه قرآءة يحيى بن وثاب نِستعين بكسر النون

ووجهه

ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة هو فتح النون
واما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان فى الكسرة
اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من
الحس الباطنى الذى هو من الآدمية وقد علمت ان الآدمية
فيها ادب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التى
خضعت وتادبت وحيث حصر الاشارة فى نفسه لزم اخراج
غيره ولذا كانت قرآءة الجمهور اولى لانها اعم واكثر فائدة ومنه
قرآءة عمر رضى الله عنه غيرُ المغضوب بالرفع وقرآءة بعضهم له بالنصب
وهى رواية الخليل بن احمد عن ابن كثير مع قرآءة الجمهور له بالخفض
وتوجيهها بحسب النحو ظاهر واما بحسب الباطن فانه يتبع سر
هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهى هنا لكمال
الصورة الباطنة وفيها ادب عظيم وسببه ان فى الكسرة اشارة
الى تعيين المغضوب عليهم. واشارة اخرى الى كونهم من جنسنا
بل من اقاربنا وبنى اعمامنا فى الاصل فكان الذى قرأ بالكسر يقول
غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من اقاربنا
ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك
يا ربنا ومنة فلك الحمد على ذلك ففيها ادب عظيم ولذا قرأها
الجمهور واما قرآءة الضم فان فيها ايضا تعيين المغضوب عليهم
وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة
منهم وذلك من سر الضمة فانها للقبض والنفرة عن الضد
فليس فيها التواضع الذى فى قرآءة الكسر واما قرآءة النصب
فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه
وعلى القرآءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص ومنه
قرآءة ايوب السختيانى رحمه الله ولا الضالين بقلب الالف
همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة واما بحسب الباطن

فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال ايضا ففيها قبضان قبض
من ذاتها والآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد
بالامتثال امتثال القول بان الضالين اعداؤنا وبغضاؤنا فهذه
الهمزة بمنزلة ان يقال ولا الضالين وهم اعداؤنا فالهمزة الساكنة
سدت مسد هذه الهمزة الجملة ومع ذلك فقرآءة الجمهور اولى
منها لان فى الالف المدية واسرار مراتبها كما سبق ما لا تفى ببعضه
هذه القرآءة هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه
فى تفسير هذه القرآءات وتوجيهاتها وبقيت قرآءات اخر تركت
ذكرها ائمة القراء وزاد الشيخ رضى الله عنه عليها قرآءات
اخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها مخافة الملل والسآمة
فانى لو تتبعت هذه المسئلة وكتبت ما فى بطن الشيخ رضى
الله عنه من علومها ما وسعه عدة مجلدات ثم فيما ذكره رضى
الله عنه وكتبناه عدة امور ينبغى التنبه لها الاول ما فى كلامه
المنور رضى الله عنه من شرح باطن النبى صلى الله عليه وسلم
والتنبه على علو مكانة اسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله
عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه السلام فان
انوار التسعة والاربعين جزءًا ما وجدت فى احد مثل وجودها فيه
عليه السلام فانها ارتقت فيها حقايقها وتنزلت فيه معارفها واسرارها
ومن اراد ان يزداد محبة فى نبينا صلى الله عليه وسلم فلينزل الجزء
الاول من تلك الاجزاء ثم ينزل الثانى الى جنبه ثم الثالث وهكذا
حتى ياتى على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعانى التى لها ثم
يجعلها شيأ واحدا مركبا نوره من انوارها فيرى نورا عظيما لا يكيف
ولا يطاق ثم يجعله فى باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد
بذلك محبة فى جانبه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صورته
الظاهرة والباطنة عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الثانى ما فيه

من

من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة واوصافها العجيبة الغريبة
وهى الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها
لا تحس بمؤلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف واحاط علما بالمراد
من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد
اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل بالخوض فيها وسد الباب
دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبل معرفتها ثم
هؤلاء لم يذكروا اشياء من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضى
الله عنه فى غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن اراد الخوض فيها
فليسلك طريق الشيخ رضى الله عنه واما كيف هى الروح وكيف ذاتها
وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها فى الاشباح فقد
سمعنا من الشيخ رضى الله عنه العجب العجاب وسياتى بعضه ان شاء
الله تعالى اثناء الكتاب الثالث ما فيه من شرح معارف الاوليا رضى
الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولى وغيره الا
ان يفتح بين الذات والروح فمن فتح على ذاته فى الاسرار التى عند روحه
وازيل الحجاب التى بينهما فهو الولى العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته
محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار فى السماء او مشى على
الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب لطال
الكلام وعسى ان ياتى شئ من ذلك فى اثناء الكتاب والله اعلم الرابع ما فيه
من شرح الحديث الشريف وتنزيله على انوار باطنه واسرار قلبه الكريم
صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام نبى كريم ورسول عظيم وله باطن
كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذى هو بهذه الصفة
العظيمة فتفسير الشيخ رضى الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو
على جملة هذه الانوار واما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة
ومجرد اللسان العربى فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان
اختلاف التلفظات من غير اختلاف اسرار الباطن لا ينشاء الا عن باطن

خراب عن الاسرار وابعد من هذا من فسره بالحلول والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والندا فان هذا لا يصح ان يقال فيها ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه ولا يصح ايضا ان يختص الصحابة فى هذه المعانى وكذا من فسرها بالامر والنهى والوعد والوعيد الى اخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق اذا سمعه **الخامس** اذا تاملت ما ذكره ائمة القرآن رضى الله عنهم فى توجيه القرآت السابقة وتاملت ما ذكره الشيخ رضى الله عنه فى ذلك علمت بعد ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا فى نفسه الا انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث أنه نبينا فان ما ذكروه فى وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين فى قرآءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود فى جميع كلام العرب الا ترى الى وجوده فى كتف وعضد مع انهما ليسا من القرآن واين هذا من السر السابق عن الشيخ رضى الله عنه فى ذلك وكذلك ما ذكروه فى توجيه قرآءة اياك يعبد بالبناء للمفعول على انه التفات فان الالتفات موجود فى كلام العرب عامة واين هذا من السر الذى بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر سكونها المخصوص وسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة **السادس** اياك ان تظن هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسر القرآن العزيز وانها هى معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفى معناه يندرج علوم الاولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شيء وكسوته شيء واذا تاملت فيما سبق فى الفاتحة تخيل شيأ من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقى لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه الارواح قبل دخولها فى الاشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التى تدركها

علوم الخلايق من اهل السموات والارضين وكيف تؤخذ الشريعة بل
وجميع الشرايع منه وجميع ما اشرنا اليه فى اجزآء العلم السابقة من
معرفة العواقب والعلوم المتعلقة باحوال الكونين والعلوم المتعلقة
باحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره
وكل ذلك قطرة من البحر الذى فى باطنه صلى الله عليه وسلم فلو فهم
القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على انوار هذه الحروف
السبعة والبست المعانى ثيابها ظهر عند ذلك ما تدهش عنه العقول
وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو اجتمع اهل السموات والارض
على ان ياتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص
نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التى لا تكيف ولا تطاق السابع
لا مطمع لاحد فى معرفة اسرار هذه الحروف التلفظية التى فى القرآن
ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذى خص به كتخصيص
الهمزة بالامتثال والبآء بالسكينة والتآء بكمال الحواس الظاهرة
وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من اهل الفتح والعرفان ومن ارباب
الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار
التى خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذا الاسرار
والتخصيصات ضابط يضبطها لتوصل الناس الى ما سبق من الاسرار
ومن اراد ان يعرف ذلك فليشافه اربابه ويسئل عن كل حرف وعن كل
حركة فانه يوقف للحق ان شاء الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
انيب الثامن ما سبق فى امر الرسم وانه بتوقيف من النبى صلى الله
عليه وسلم وان له اسرارا تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة
فى رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة
رضى الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا
له اسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول
المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدى والكل صواب وفاتهم ان هذا

انما يكون فى احكام الله تعالى ولا يكون فى اصطلاح الناس ابدا فهما
ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا ذلك
الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم
ما وقع وعليه يدل كلام القرا السابق وقد نقله عنه ابو اسحاق
الثعلبى المفسر عند قوله تعالى الذين ياكلون الربوا وممن ذهب
الى هذا ولى الدين ابن خلدون فى مقدمة تاريخه الكبير التاسع
فى سؤالين اوردتهما على الشيخ رضى الله عنه السؤال الاول قلت
له رضى الله عنه ان الحروف قسمناها على الانوار الباطنية فخرج منها
للآدمية حروف وهى التاء والطاء والميم والصاد والعين وللقبض
عنها حروف وهى الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف
وهى الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهى الجيم والحاء
والكاف والضاد والغين والياء وللروح منها حروف وهى
الخاء والدال والظاء والقاف ولام الالف وللعلم منها حرفان
وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهى الباء والزاى واللام
والواو وهذه الحروف موجودة فى كلام الناس ولا تختص بالقرآن
العزيز فيلزم ان يكون كل كلام فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة احرف
مع ان هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية
فضلا عن غيرها لما صح فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على
حرف واحد وان القرآن انزل من سبعة ابواب على سبعة احرف
الى آخره فاجاب رضى الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص
بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض
ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم
للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الانوار بل بشرط وجودها
فى القرآن العزيز فاما اذا كانت فى كلام آخر فى غير القرآن فلها تقسيم آخر

وهو

وهوان التسعة والعشرين حرفا محصورة فى الاجزاء الآدمية سبعة فكمال الصورة الباطنة منها لجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره تكون اصواتها والذكورية للرفع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال العقل للخفض وكمال الحس الباطنى للجزم ونزع حظ الشيطان لمد الالف وكمال الحواس الظاهرة لمد الياء واما مد الواو فانه ياخذ جزأ من نزع حظ الشيطان وجزأ من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف الموجودة فى الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفى الاحاديث القدسية وغيرها وفى سائر كلام الناس فانوار الستة الاحرف الباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة راكدة ساكنة لا اشتغال لها فقلت فان هذه الانوار الستة موجودة فى ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا انزل عليهم كتاب لزم ان يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة احرف فقال رضى الله عنه هى موجودة فى ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها فى ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتغال انوارها وقيام اسرارها وانما تشتغل انوارها فى القرآن العزيز فقط لسر فى النازل فيه ولسر فى ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فاتها السر الثانى فان ذاته عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فاتها السر الاول وسائر كلام الناس فاته السران معا وقد شرح الشيخ رضى الله عنه السر الاول والسر الثانى بما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدنى الصريح قال رضى الله عنه ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا تمكن معارضة فى نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض فى النظم والتركيب وان كانت لا تعارض فى المعانى لانها من الكلام القديم والله اعلم السؤال الثانى فى الجمع بين تفسير الشيخ رضى الله عنه وبين احاديث الباب ولنسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا الى

الجميع فمنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة
مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري
من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرا
رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل
الم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضربه في صدره وقال ابعد شيطانا
قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا وما لم
تجعل عذابا رحمة ومنها حديث ابي بن كعب دخلت المسجد اصلي
فدخل رجل فافتتح النحل فقرا فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من
اقراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي
فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من اقراك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب
اشد مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فانطلقت الى النبي صلى
الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرا احدهما فقال احسنت
فدخل صدري من الشك والتكذيب اكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرا
الاخر فقال احسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب اكثر مما كان
في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال
اعيذك بالله من الشك يا ابي ثم قال ان جبريل عليه السلام اتاني
فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا القرآن على حرف واحد فقلت اللهم
خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا القرآن على
حرفين فقلت اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل
يامرك ان تقرا القرآن على سبعة احرف واعطاك بكل حرف مسئلة
الحديث رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده بهذا اللفظ قاله ابن
الجوزي في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن ابي بن كعب ان جبريل لقي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاءة بني غفار فقال ان الله

يامرك

يامرك ان تقرى امتك القرآن على حرف فقال اسئل الله معافاته ومغفرته
فان امتى لا تطيق ذلك ثم اتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك
ثم اتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم اتاه الرابعة فقال له
ان الله يامرك ان تقرا القرآن على سبعة احرف فايما حرف
قرأوا عليه فقد اصابوا قال ابن حجر واضاة بنى غفار بفتح الهمزة *
والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تانيث هو مستنقع الماء كالغدير
وجمعه اضى كعصى وهو موضع بالمدينة النبوية نسبا الى بنى غفار
بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من
طريق عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى بن كعب قال كنت فى المسجد فدخل
رجل يصلى فقرا قرآءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرا سوى قرآءة
صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان هذا قرا قرآءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرا
سوى قرآءة صاحبه فامرهما فقرا فحسن النبى صلى الله عليه وسلم
قرآتهما قال فسقط فى نفسى ولا اذ كنت فى الجاهلية فضرب فى صدرى
ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا فقال يا ابى ارسل الى ان اقرا
القرآن الى آخره وعند الطبرى فى هذا الحديث فدخلنى وسوسة
الشيطان حتى احمر وجهى فضرب فى صدرى وقال اللهم اخسا منه
الشيطان وعند الطبرى من وجه آخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن
مسعود فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلاكما محسن وكلاكما مجمل
قال ابى فقلت ما كلانا احسن ولا كلانا اجمل قال فضرب فى صدرى الى
آخره ومنها حديث عمرو بن العاص ان رجلا قرا آية من القرآن قال
عمرو انما هى كذا وكذا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان
القرآن انزل على سبعة احرف فاى ذلك قرأتم فقد اصبتم فلا تماروا
فيه اخرجه احمد بسند حسن ولاحمد ايضا وابى عبيد والطبرى
من حديث ابى جهيم ان رجلين اختلفا فى آية من القرآن كلاهما

يزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث
عمرو بن العاص وللطبرى والطبرانى عن زيد بن ارقم قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود اقرانى سورة
اقرانيها زيد واقرانيها ابى بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة ايهم
آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الى جنبه فقال
على ليقرا كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل ولابن حبان والحاكم
من حديث ابن مسعود اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقراها فاذا هو يقرا احرفا
ما اقراها فقال اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فتغير وجهه وقال انما اهلك
من قبلكم الاختلاف ثم اسر الى شيء فقال على فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامركم ان يقرا كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا
يقرا احرفا لا يقراها صاحبه وللترمذى من وجه آخر انه صلى الله
عليه وسلم قال يا جبريل انى بعثت الى امة اميين فيهم العجوز والشيخ
الكبير والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرا كتابا قط فقال مرهم
يقرؤا القرآن على سبعة احرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها
لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات
التلفظية بدليل قوله فايما احرف قرؤا عليه فقد اصابوا وقوله
فانطلقنا وكل واحد منا يقرا احرفا لا يقراها صاحبه وقوله
اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة
احرف ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف فان هذا لا يتاتى الا فى الاختلافات
التلفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبى صلى الله عليه وسلم
فلا يمكن ان ياتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان
فى باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا سيما وسؤاله عليه
السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة احرف انما كان فى

فى المدينة كما سبق فى حديث ابى بن كعب فاجاب رضى الله عنه
بان الاختلافات التلفظية كالظل والانوار الباطنية كالشاخص
فمن اثبت الظل فليس بناف للشاخص ولا مبطل له بل هو فى الحقيقة
مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شخص وح فالوحدة فى الظل تقتضى
الوحدة فى الشاخص والتعدد فى الظل يقتضى التعدد فى الشاخص
فاذا اتاه بحرف من الظل فقد اتاه بحرف من الشاخص اى عينه
للقرآءة وان كان موجودا قبل ذلك واذا اتاه بحرفين من الظل فقد
اتاه بحرفين من الشاخص اى عينهما للقرآءة وان كانا موجودين
قبل ذلك فى الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا اتاه بسبعة
احرف من الظل فقد اطلق له القرآءة على جميع الانوار الباطنية السبعة
فقلت فاما السبعة الباطنية فقد فهمناها والحمد لله ببركتكم *
وفضلكم واما السبعة اللفظية فما هى اهى اختلاف لغات كما ذهب
اليه اقوام وافترقوا فى تعيينها فرقا ام هى اختلاف احكام كما ذهب
اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان الكتاب
الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن من سبعة
ابواب على سبعة احرف * زاجر * وامر * وحلال * وحرام * ومحكم
ومتشابه * وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتكم
وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه
وقولوا آمنا به كل من عند ربنا واجاب مخالفوهم بان الحديث غير صحيح
لانه منقطع بين ابى سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه
لم يلقه وقد رووا عنه ام هى اختلاف وجوه القرآءات وقد افترقوا
فى تعيين هذه الاوجه على فرق ام السبعة ليست مقصودة وانما
المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله انزل على
سبعة احرف معناه انه انزل على التيسير والتوسعة والتسهيل
فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا اقوام فقال رضى

الله عنه هي اختلاف اوجه القرآءات ولكن اى شئ تقول لهم حيث
لم يعلمونا القرآءة فى صغرنا فانى أرى الاوجه التى انتهى اليها اختلاف
قرآءته صلى الله عليه وسلم ولا ادرى كيف اخبر عنها ثم لم يزل رضى
الله عنه يشير الى ما يعاين ويضرب به الامثلة لاخراجه وتعيينه لنا
حتى فهمنا مراده والحمد لله ومرضناه عليه المرة بعد الاخرى فقال ذلك
هو مرادى وذلك الاختلاف منحصر فى سبعة اوجه الاولى اختلاف
القرآءة بالحركات والسكون واوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز
اليم بخفض اليم ورفعها الثانى اختلاف القرآءة بزيادة الحروف ونقصانها
مثل وسارعوا سارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قالوا اتخذ الله ولدا الثالث
اختلاف القرآءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغنى الحميد
باثبات كلمة هو فى قرآءة ونقصانها فى اخرى الرابع اختلاف القرآءة
بالتقديم والتاخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول فى الاول
وللفاعل فى الثانى وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا فانه قرئ على الوجهين ايضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ
وجاءت سكرة الحق بالموت وهى قرآءة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وطلحة بن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القرآءات بمخارج
الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير
مخرج الصاد ومثل اختلاف القاف مخرج فى قيل بالكسر والاشمام
وكذا حيل وجئ وسئ وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا
الراء المفخمة فى نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القرآءة بالفتح
والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القرآءة بالبطء
والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع اخرى
قال رضى الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار
الباطنية زيادة على ما سبق فى تقسيم الحروف والحركات فالترتيل
والبطء فى القرآءة ينشأ عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ

عن القبض والامالة تنشاء من النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام
كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للروح
وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها للعلم والتقديم للادمية والتاخير
للعلم والحركات التى لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها
للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضى الله عنه وقد عد ابن قتيبة
فى المشكل اوجه القرآت وقد نقل كلامه ابن الجزرى فى النشر وابن
حجر فى الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت فى الدلايل وكذا عدها
ابو الفضل الرازى ثم ابن الجزرى فى النشر على خلاف متقارب بينهم
وكذا القاضى ابو بكر فى كتاب الانتصار واذا تاملت ما عدوه مع عد
الشيخ رضى الله عنهم ظهر لك الحق ان شاء الله لا سيما وعد الشيخ
رضى الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القرآءة
شيأ الا ما شاهده فى كشفه الصريح ولا سيما وعدده مربوط
باسرار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام فى هذه المسئلة والله
تعالى ينفعنا به فى الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله
وكفى به وكيلا وسالته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه
وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءً
من النبوة كذا رواه البخارى وغيره ورواه مسلم ايضا من حديث
ابى هريرة جزء من خمسة واربعين ورواه الطبرى والامام احمد عن
عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين بتقديم التاء على
السين ووقع فى شرح القرطبى جزء من سبعة واربعين بتقديم السين
على الباء الموحدة ورواه الطبرى ايضا عن عبادة جزء من اربعة
واربعين ورواه ابن عبد البر عن انس موقوفا جزء من ستة وعشرين
ووقع فى شرح النووى جزء من اربعة وعشرين ووقع فى شرح
ابن ابى حمزة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه
ايضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس فى الاربعين

واربع فى العشرين وبقيت روايات اخر وهى رواية سبعين ورواية
اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية
الاربعين ورواية اثنين واربعين فهذه خمس عشرة رواية اصحها
رواية ستة واربعين ثم رواية خمسة واربعين والباقى فيه مقال
الا رواية سبعين فانه اخرجها مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله
عنه فقلت له رضى الله عنه ما المراد باجزآء النبوة وما الحكمة فى
اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على
جميعها فان هذا امر حارت فيه عقول الفحول من اكابر المحدثين
ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضى الله عنه اجزآء النبوة
هو ما سبق فى اجزآء آدميتها وفى اجزآء قبضها وفى اجزآء بسطها
وفى اجزآئها هى بنفسها اما اجزآء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة
وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس
الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة
واما اجزآء قبضها فالحاسة السارية فى الذات والانصاف والنفرة
عن الضد وعدم الحيآء من قول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس
والقوة الكاملة فى الانكماش فهذه سبعة واما اجزآء بسطها
فالفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل
فهذه سبعة واما اجزآؤها هى بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة
الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل
والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح
هذه الاجزآء كما ينبغى فراجعه فيما سبق ثم تسقط الذكورية من
هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فيبقى سبعة وعشرين وعلى
ذلك تخرج سبعة وعشرين السابقة عن ابى جمرة وان سقطنا كمال
الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من

اجزاء النبوة فالباقي ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة وعشرين
السابقة عن ابن عبد البر وان سقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة
ايضا فالباقي خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين
السابقة عن ابن ابي جمرة وان سقطنا كمال الحواس الظاهرة لتلك
العلة كان الباقي اربعة وعشرين وعليها تخرج رواية اربعة وعشرين
السابقة عن النووي قال رضي الله عنه هذا ان وقعت التجزئة
من النبوة بدون رسالة والا فيزاد على العدد السابق لجزاء الروح
وهي الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة
السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها
ايضا اجزاء العلم وهي الحمل للمعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر
اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة
العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال
الثقلين وانحصار الجهات في امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك ايضا
اجزاء الرسالة وهي سكون الروح في الذات سكون الرضى والمحبة
والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل احد والسكينة
والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيى حياة
اهل الجنة فهذه سبعة مجموع ذلك احدى وعشرون الى ثمانية
وعشرين فيكون المجموع تسعة واربعون وعلى ذلك تخرج رواية
الطبري واحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين
وان اسقطنا الذكورية وكمال الصورة الظاهرة كان الباقي سبعة
واربعين وان اسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقي
ستة واربعين وهي الرواية السابقة عن البخاري الصحيحة المتفق
عليها وان زدنا في الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كان الباقي
خمسة واربعين قال رضي الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات
الثمانية والروايات السبعة الباقية لا اعرف لها وجها في الصحة

فقلت فهذا التوجيه الذى ذكرتموه والتخريج الذى ابديتموه ليس
فيه عد للرؤيا فى اجزآء النبوة والحديث يقتضى انها من جملة الاجزآء
لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزءًا من النبوة فهذا يقتضى انها واحدة من هذه الاجزآء وانتم لم
تعدوها من الاجزآء فقال رضى الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد
من جزء من اجزآء الآدمية الذى هو نزع حظ الشيطان ومن جزء
من اجزآء الروح الذى هو البصيرة فالبصيرة اذا نزلت على نزع حظ
الشيطان من الذات تولد من مجموعها المرآى الحسان فقلت فهذا
يقتضى ان يقول فى الحديث انها جزآن بالتثنية من اجزآء النبوة لان
نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على
هذا جزأين لا جزء واحد فقال رضى الله عنه مدار الرؤيا فى الحقيقة
على نزع حظ الشيطان واما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعف فمن
نزع الله عنه حظ الشيطان كانت افكاره كلها فى الخير فاذا نام رأى
الخير الذى كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع
عنه حظ الشيطان كانت افكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير
صالحة قلت وهذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه محض الكشف
وصفاء المعرفة واما العلماء رضى الله عنهم فما عد واحد منهم هذه
الاجزآء واحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصالها
الاشياء وقد تكلف الامام الحليمى رضى الله عنه لذلك اشياء اوردت
ذكرها للتنبيه على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوى رحمه الله وقد
خص الحليمى فى هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزء من ستة
واربعين جزءًا من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للانبياء
تكلف فى بعضها حتى انهاها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من
تلك الوجوه فاعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام
ثالثها الوحى على لسان الملك رابعها نفث الملك فى روعه اى قلبه خا

مسها

خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها
انا سمعها ثانية سابعها عصمته من الخطا فى اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه
حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من
اقصى الارض عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من اقصى الارض ما لا
يسمع غيره حادى عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب فى قميص يوسف
الثانى عشر تقوية جسده حتى سار فى ليلة واحدة مسيرة ثلاثين
الثالث عشر عروجه الى السموات الرابع عشر مجئ الوحى له فى مثل
صلصلة الجرس الخامس عشر تكليم الشاة السادس عشر انطاق
النبات السابع عشر انطاق الجذع الثامن عشر انطاق الحجر التاسع عشر
الهامه عواء الذيب ان يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير
الحادى والعشرون سماعه صوتا ولا يرى متكلما الثانى والعشرون
تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المتصورة
كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث
امر يعلم به العاقبة كما قال فى الناقة لما بركت بالحديبية حبسها
حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على امر كما قال
لما جاء سهيل بن عمر سهل عليكم امركم السادس والعشرون ان
ينظر شيأ علويا يستدل به على امر يقع فى الارض كما قال ان هذه
السحابة لتستهل بنصر بنى كعب السابع والعشرون رؤيته من
ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على امر قد وقع لمن مات قبل ان
يموت كما قال فى حنظلة الغسيل انى رايت الملائكة تغسله وكان
جنبا قبل ان يموت التاسع والعشرون ان يظهر ما يستدل به على
فتوح مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة
والنار فى الدنيا الحادى والثلاثون الفراسة الثانى والثلاثون
طواعية الشجر له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى
مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها ضرورة حبسها

الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتاويل الرؤيا بحيث لا يخطي فيها
ابدا الخامس والثلاثون معرفته بالحزر والخرص حتى يجيء كما
قال السادس والثلاثون هداية الخلق الى الاحكام السابع والثلاثون
هدايته اياهم الى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية
الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن
بانواع الطب الاربعون الهداية الى اوجه القربات والحادى والاربعون
الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على
الغيب مما لم ينقله احد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون
الرابع والاربعون التوقيف على اسرار الناس وخباياهم الخامس
والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع
على طريق التلطف فى المعاشرة فقد بلغت خصايص النبوة العلمية
ستة واربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح ان يكون مقارنا
للرؤيا الصالحة التى اخبر انها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
والكثير منها وان كان قد يقع لغير النبى لكنه للنبى لا يخطى اصلا ولغيره
قد يقع فيه الخطا والله اعلم اه ملخصا قلت وفيه نظر لانه قصد
عد اجزاء النبوة مطلقا والوجوه التى ذكرها غالبها مقصور على نبينا
فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين
الجذع والفهم عن الذيب والبعير والغزالة وتمثل بيت المقدس له
وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم امركم وقوله ان
السحابه لتستهل بنصر بنى كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع
فى حفر الخندق وطواعية الشجرة له وانتقالها من مكان الى مكان
وغير ذلك فان هذه لا يمكن ان تكون من اجزاء النبوة لانها جزئيات
باعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد
تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما ان قوله حبسها حابس
الفيل الى تمام الخمسة بعده يندرج فى معرفة العواقب فهذه احدى

عشر

عشر خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هذه الستة والاربعين
خصلة التى قال انها من وجوه العلم ترجع باسرها الى خصلة
واحدة من خصال الرسالة واجزآئها وهى العلم الكامل غيبا
وشهادة كما سبق فى شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة
وبالجملة فازاد الحليمى رضى الله عنه على ان عمد الى بعض الخوارق
الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من اجزآء النبوة
المطلقة الموجودة فيه وفى سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة
والسلام ثم هذه الخوارق يجوز فى غالبها ان يكون كرامة لاوليآء
امته صلى الله عليه وسلم لان ماكان معجزة لنبى يجوز ان يكون
كرامة لولى كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة رضى الله عنهم فتبين
ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من اجزآء النبوة
بحال والله اعلم وقال الغزالى رحمه الله ويظن ان تقدير النبى صلى الله
عليه وسلم يجرى على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق
وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين
جزءاً من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس فى قوة غيره ان يعرف
تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبى ويفارق
غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها ان يعرف حقائق الامور
المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يفعله غيره
بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ماليس عند
غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة
التى يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ماسيكون
فى الغيب ويطالع بها ما فى اللوح المحفوظ كالصفة التى يفارق
بها الذكى البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة
كالصفة التى يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه
صفات ثابتة للنبى صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة

الى اقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها الى اربعين او الى خمسين او الى اكثر وكذا يمكننا ان نقسمها الى ستة واربعين جزءًا بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءًا منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لانه الذى اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اهـ ملخصا ونقلناه هنا لتعلم جلالة شيخنا رضى الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وان فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازنى لا يلزم العالم ان يعلم كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اهـ يعنى حديث الستة والاربعين جزءًا ومثله لابن بطال وابن العربى والخطابى وغيرهم وقال ابن بطال عن ابن سعيد السفا قسى ان بعض اهل العلم ذكر ان الله تعالى اوحى الى نبيه فى المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية حياته ونسبة وحى المنام منها جزء من ستة واربعين جزءًا لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه احدها ان ما بعد المنام وحى اختلف فى مدته ولم يتفق على انها ثلاثة وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح فى رواية ستة واربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه فى باقى الروايات كرواية خمسة واربعين وتسعة واربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها انا لا نسلم ان مدة وحى المنام كانت ستة اشهر ومادلیله رابعها ان ما بعد وحى المنام لم ينحصر فى اليقظة بل منه الوحى فى المنام ايضا والرؤيا الصالحة فينبغى ضمها للستة اشهر فتزيد الاشهر بذلك واجيب عن الثالث بان ابتداء الوحى كان على راس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وذلك فى ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حرا كان فى رمضان وبينهما ستة اشهر ورد هذا الجواب اولا

بانه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهبت جماعة اخرى الى انه ربيع الاول وثانيا فانه على تقدير تسليم ليس فيه تصريح بالرؤيا واجيب على الرابع بان مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق واجيب عن الثانى وهو اختلاف الاعداد التى فى الروايات انه وقع بحسب الوقت الذى حدث فيه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما اكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيئ الوحى اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة واربعين وذلك وقت الهجرة ولما اكمل عشرين حدث باربعين ولما كمل اثنين وعشرين حدث باربعة واربعين ثم حدث بستة واربعين فى آخر حياته واما ماعدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين يحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لم ار من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى فى اصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضى قصد الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التى اوحى الى نبينا فيها فى المنام جزءاً من ستة واربعين جزءاً من المدة التى اوحى اليه فيها فى اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد انكر الشيخ ابن ابى جمرة التاويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغى ان يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله اراد ان يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف فى عدد الاجزاء اه وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام ابو جعفر الطبرى رواية السبعين عامة فى كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح واما مابين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال

الامام ابن بطال اما الاختلاف فى العدد قلة وكثرة فاصح ما ورد
فيها من ستة واربعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم
قسمين جلية ظاهرة كمن رآى فى منامه انه اعطى تمرا مثله فى اليقظة
فهذا القسم لا غرابة فى تاويله ولا رمز فى تفسيره وخفية غير ظاهرة
وهذا القسم لا يعبره الا حاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا
من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزآء
كانت الرؤيا اقرب الى الصدق واسلم من وقوع الغلط فى تاويلها
بخلاف ما اذا كثرت الاجزآء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة
فحسنوه وزادنى بعضهم فيه ان النبوة كانت على مثل هذين الوصفين
تلقاها الشارع عن جبريل فقد اخبر انه كان ياتيه الوحى فيتكلم معه
من غير كلفة ومرة يلقى اليه جملا وجوامع يستبد عليه امرها حتى ياخذه
البرحاء ويتحدر منه العرق ولخصه المازرى فقال قيل ان المنامات
دلالات والدلالات منها ما هو جلى ومنها ما هو خفى والاقل فى
العدد هو الجلى والاكثر فيه هو الخفى وما بين ذلك لما بين ذلك
وقال الامام ابو محمد بن ابى جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان
النبوة جاءت بالامور الواضحة وفى بعضها ما يكون فيه اجمال
مع كونه مبينا فى موضع آخر وكذلك المرائى منها ما هو صريح لا يحتاج
الى تاويل ومنها ما يحتاج فالذى يفهمه العارف من الحق الذى يخرج
منها جزء من اجزآء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل اخرى بحسب
فهمه فاعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة اقل ما ورد من
العدد وادناهم الاكثر من العدد وما عداهما ما بين ذلك اه قلت
وحاصله ان الادنى فى العدد بالنسبة لاقوى الناس فهما فى الرؤيا
والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان
اختلاف العدد ح راجع الى فهم المعبر الذى لم تقع له الرؤيا ولو كان
كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح

جزء

جزء من ستة واربعين جزءً فتكون المزية فى فهمها لا فيها وهو مخالف
لغرض الحديث والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن الرؤيا التى
هى من الله والتى هى من الشيطان فقال رضى الله عنه ان من
الذوات ذوات اقيمت فى الحق وعلقت به ومن الذوات ذوات
اقيمت فى الباطل وعلقت به وامدت كل واحدة بما يليق بها
ويدوم عليها حالها ثم ضرب مثالا بسائلين كل واحد منهما بسال
عشرة دنانير فاعطيها وفرح غاية الفرح فاما احدهما ففرحه برب
العطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع فى باطنه وابتهج به
سره وصار ذلك ديدنه ونجواه فى ليله ونهاره فهذا هو الذى اقيم
فى الحق وعلق به والثانى فرحه بالدنانير ليقضى بها حاجته فاذا
وجدها ذهب خاطره مع الحوايج التى تقضى بها فاذا قضاها
وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب اعطنى عشرة اخرى
وقلبه ممتلئ بالحوايج واليها ينظر وقوله يارب اعطنى ليس فيه
الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه
مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذى اقيم فى الباطل وعلق به
فمراء الاول من الله لتعلقه به وحلم الثانى من الشيطان لتعلقه به
والكل من الله عز وجل وانما اضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى
بها ويحبها لبنى آدم لانها ناشئة عن الظلام الذى يحبه الشيطان
محبة الفرع لاصله اذ اصله الظلام قلت وهكذا ذكر ائمة الحديث
ابن حجر وبن العربى وبن بطال وبن ابى جمرة وغيرهم ان المرائى كلها
من الله عز وجل وانما اضيفت للشيطان لرضاه بها وسالته رضى
الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضى الله عنه الرؤيا
الصادقة هى التى يكون قلب صاحبها فى المنام فى معاينة الحق ومشاهدته
كما قد يكون ذلك فى اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهى التى يكون قلب
صاحبها فى المنام فى مثل ما تقول العامة ذهب وهم وجا بوهم فيكون محجوبا

عن معاينة الحق فى المنام كما قد يحجب عنه فى اليقظة فقلت فان
رؤيا بعض اهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد
سبق ان رؤيا اهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد
من الحجاب معه وقد راى الملك الرؤيا التى قص الله فى كتابه العزيز حيث
قال وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان الآية فقال رضى الله عنه
انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهى سبب شهرته
وخروجه من السجن واستيلائه ان رؤيا الكافر قد تخرج اذا تعلق
بها امر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاصر الملك فهى رؤيا لغيره
لا بخصوص نفسه فقلت فرؤيا صاحبى السجن خاصة بهما وقد
خرجت كل واحدة منهما فاين حكم الغير ها هنا فقال رضى الله عنه
انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهى سبب لشهرته
وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فاهل الظلام لا
تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حقا للغير او كان فيها شهادة فاستقام
الدين الحق الذى لم يكن الرآى عليه او كانت سببا فى توبته او نحو
ذلك قلت ومثله فى فتح البارى قال الحافظ ابن حجر فى رؤيا اهل
المجون والفساد والشرك قال اهل العلم بالتعبير اذا راى الخائن
او الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى
الايمان مثلا او الى التوبة او انذارا عن بقائه على الكفر والفسق وقد
تكون لغيره ممن ينسب اليه من اهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضى
بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك
اهـ قلت اذا راى ما يدل على الرضى بكفره فليست بصالحة لان الصالحة
هى الصادقة او اخص منها كما قرره هو قبل ذلك فلعله انتقل ذهنه
الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا وسالته رضى الله عنه
عن الرؤيا التى تضر والتى لا تضر اذا كانت محزنة بعد ان حكيت له حكاية
المراة التى رات كان سارية بيتها سقطت وانها ولدت ولدا اعور وكان

زوجها

زوجها غايبا فى تجارة وقت الرؤيا فقصت ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المراة مرة اخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رؤياك ليموتن زوجك الغايب وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام واعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك وقال مه يا عايشة اذا عبرت للمسلم فعبريها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر اخرجه الدارمى بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضى الله عنها فقال رضى الله عنه الرؤيا المحزنة انما هى تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى مع ربه او ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالى وراى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بانه منسوب الى من بيده الامور وتصاريفها وان ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله امر الرؤيا ولا يلقى لها بالا وهذا هو الذى لا تضره باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه وراى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر انها نازلة به لا محالة ويذهله امرها عما سبق به القدر ومن خاف من شئ سلط عليه فهذا هو الذى تضره الرؤيا فقلت فلم امر المرئى بالتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضى الله عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا وربهم فى قلوبهم واذا استيقظوا وهو تعالى فى قلوبهم فاذا راى واحد منهم رؤيا تحزنه فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن حالته التى نام عليها فامره النبى صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى وذلك بان يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة

ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله امر ان يستعيذ بالله منه
بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق
سبحانه وامر بالنفث استقرارا للحالة التى رجع عنها لما فيها من الانقطاع
عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها قال رضى الله عنه
والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوى فى النور على جهة
اليمين والضعيف فى النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين
وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم ياته قط صلى الله
عليه وسلم الا من جهة اليمين وارواح الشهدآء لا ينظرها صلى
الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام بعد موتهم
فى بدر واحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا
راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال
والارض التى فيها المومنون من بنى آدم من جهة اليمين والتى فيها
الجن من جهة الشمال والعروق التى فى الجانب الايمن تسبح الله كثيرا
بخلاف التى فى الشمال فانها صامتة مصمتة ونور الحق ياتى من جهة
اليمين والباطل من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضى الله
عنه اما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى
كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتى انا لو فرضناه متوجها
نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التى هى الى ناحية الجنوب كل
خير فينظر الجنة والعرش وارواح الشهدآء ويرى من جهة شماله
التى هى الى ناحية الشمال جهنم والشياطين وارواح الاشقياء *
وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة المغرب
ورجعت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب
فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى
من جهة شماله التى هى الى ناحية الجنوب جميع انواع الشرور السابقة
وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة اخرى فان الحال ينقلب قال

رضي الله عنه وسر ذلك ان العارف له مرآتان ينظر بهما احدهما
نورانية لا يرى بها الا النور وما شاكله والاخرى ظلمانية لا يرى
بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور ايمانه بالله
عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها
بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور
ايمانه فيرى ما يشاكله من كل ما هو حق ونور واذا نظر الى جهة
شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما
هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات
فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضى والقبول مع الايمان
قام بها نور وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل
هو الناظر فاذا انظر بمرآة نور الروح راى الطيبات واذا راى بمرآة
نور الذات راى الظلام وما يماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا يتخرج
حديث الاسودة التي عن يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها
ضحك والاسودة التي عن يساره عليه السلام التي اذا نظر اليها
بكى والاسودة الاولى ارواح السعداء والثانية ارواح الاشقياء
قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الاولى من الذات والثانية
من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر
التثليث واما امر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه
لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدا نوما آخر ذاكرا فيه
الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول
واما الامر بالصلاة فقال رضي الله عنه انه عليه السلام امر به مرة
قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة اخرى قلت وهو الذي
في صحيح البخاري فمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي على
حالته وسر الامر بالصلاة ليمحو الظلام الذي دخل في ذاته من
الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه

آداب الرؤيا المحزنة وهى ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من
شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذى
راى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم للصلاة والاربعة الاولى
لابد منها والخامسة يتخير فيها النائم قلت لان الاربعة الاول وردت
فى سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون اخرى وبقى ادبان
ذكرهما العلماء الاولى قرآءة آية الكرسى قال ابن حجر ذكره بعض العلماء
ولم اقف على سنده قال الشيخ رضى الله عنه وهو كذلك فانه عليه
الصلاة والسلام لم يامر بقراءتها والثانى ان لا يذكرها لاحد وهو
فى صحيح البخارى قال الحافظ بن حجر رحمه الله وورد فى صفة التعوذ
من شر الرؤيا اثر صحيح اخرجه سعيد بن منصور وابن ابى شيبة وعبد
الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعى قال اذا راى احدكم فى منامه
مايكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما اعاذت به ملائكة الله ورسله
من شر رؤياى هذه ان يصيبنى منها ما اكره فى دينى ودنياى وورد
من الاستعاذة من التهويل فى المنام ما اخرجه مالك قال بلغنى ان
خالد بن الوليد رضى الله عنه كان يروع فى منامه فقال يارسول
الله انى اروع فى المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بكلمات
الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون واخرجه النساءى من رواية
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان خالد بن الوليد رضى الله عنه
يفزع فى منامه فذكر نحوه وزاد فى اوله اذا اضطجعت فقل بسم الله اعوذ
بالله فذكره واصله عند ابى داود والترمذى وحسنه الحاكم وصححه
والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن الرؤيا التى عبرها ابو بكر بحضرة
النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام اصبت
بعضا واخطات بعضا وقد اخرج القصة البخارى فى صحيحه حيث
قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب

عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رايت الليلة فى المنام ظلة
تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل
واذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك اخذت به فعلوت ثم
اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل
اخر فانقطع ثم وصل فقال ابو بكر يا رسول الله بابى انت وامى
والله اتدعنى فاعبرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعبر فقال
اما الظلة فالاسلام واما الذى ينطف العسل والسمن فالقرآن
حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل واما السبب الواصل
من الارض الى السماء فالحق الذى انت عليه تاخذ به فيعليك الله
ثم ياخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم ياخذ به رجل آخر فيعلو
به ثم ياخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرنى
يا رسول الله بابى انت وامى اصبت ام اخطات فقال النبى صلى
الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطات بعضا قال فوالله يا رسول
الله لتحدثنى بالذى اخطات قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة
سحابة لها ظل تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله
واذا بسبب واصل من الارض الى السماء فى رواية ابن وهب وارى
سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله اعبر
فى رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله اما الظلة فالاسلام
واما الذى تنطف السمن والعسل فى رواية سليمان بن كثير واما
العسل والسمن فالقرآن فى حلاوة العسل ولين اللبن وقوله
لا تقسم فى رواية ابن ماجه لا تقسم يا ابا بكر وقد اختلف
العلماء رضى الله عنهم فى الوجه الذى وقع لابى بكر رضى الله عنه
فيه الخطا فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطا ثم وصل له لان
فى الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغى لابى بكر ان يقف حيث

وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فان المعنى ان عثمان يقطع به الحبل
ثم وصل لغيره اى وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطاه
فى قوله وصل له وليس فى الرواية الا انه وصل وليس فيها له
وكذلك لم يوصل لعثمان وانما وصل لعلى اى وصلت الخلافة لعلى
ورد هذا بان لفظة له وان سقطت من رواية الليث عند الاصيلى
وكريمة فهى ثابتة عند ابى ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا فى رواية
النسفى وهى ثابتة فى رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم
وغيره وفى رواية معمر عند الترمذى وفى رواية سليمان بن عيينة
عند النساءى وابن ماجه وفى رواية ابن حسين عند احمد وفى
رواية سليمان بن كثير عند الدارمى وابى عوانة كلهم عن الزهرى
وزاد سليمان بن كثير فى روايته فوصل له فاتصل فاللفظة ح ثابتة
فى الحديث والمعنى ح ان عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه
بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى انكروها عليه فعبر عنها
بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب
قتيبة بن سعيد وابو محمد بن ابى زيد وابو محمد الاصيلى وابو بكر
الاسماعيلى واحمد بن نصر الداودى وغيرهم الى ان الخطاء مبادرته
رضى الله عنه لتعبيره الرؤيا قبل ان يامره عليه السلام بذلك اى
اصبت فى التعبير واخطات فى المبادرة وردّ هذا بانه رضى الله عنه
استاذن النبى صلى الله عليه وسلم فى التعبير فاذن له وح فلا مبادرة
لان التعبير انما كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله اصبت
بعضا واخطات بعضا فانه المتبادر منه انه اصاب بعضا من التعبير
واخطا بعضا من التعبير وذهب الطحاوى والخطابى وابن العربى
وابن الجوزى وجماعة الى ان الخطا فى تعبيره السمن والعسل بالقرآن
فعبرهما بشئ واحد وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع
فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد اخرجه احمد قال رايت

فيما يرى النائم كأن فى احدى اصبعى سمنا وفى الاخرى عسلا وانا العقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تقرا الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأهما بعد ذلك ففسر فى هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا فى هذا الحديث ينبغى تعبيرهما بالكتاب والسنة او بالعلم والعمل او بالحفظ والفهم او بغير ذلك وقيل الخطا فى تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغى ان يفسرها بالنبى صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطا بمعنى الترك اى تركت بعضا فلم تعبر وحيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبى صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة فى ذلك ما علمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضى ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وايضا لو ابر قسمه للزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة ان يقع فى ذلك مفسدة قال جميعه محيى الدين النووى رحمه الله وذهبت طائفة الى الامساك عن الخوض فى هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضى الله عنه حتى قال ابو بكر بن العربى رحمه الله سالت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذى اخطا فيه ابو بكر فقال من الذى يعرفه ولئن كان تقدم ابى بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم للتعبير خطا فالتقدم بين يدى ابى بكر لتعيين خطئه اعظم واعظم فالذى يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضى الله

عنه الظلة هى الاسلام والعسل والسمن اللذين تنطف بهما افعال
العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القران بل ذلك
يعم جميع اوجه الطاعات المقبولة من صلوة وصيام وحج وزكاة
وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة
وفداء الاسرى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الاعمال
الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هى الصاعدة الى البرزخ فتشاهدها
الارواح التى فى البرزخ ويقولون هذه حسنة فلان بن فلان
الذى سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح ابوه
وجده وجد جده مثلا وسواء فى هذه المشاهدة الارواح التى
نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتى لم تنزل بعد الى
الارض حتى انه لو فتح على صبى صغير لاوقف الناس على اعمالهم الصالحة ويقول
أنت يا فلان ورد علينا عملك الفلانى ونحن فى البرزخ يوم كذا وكذا وانت يا فلان ورد
علينا عملك المقبول قبل ذلك او بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فانسى ذلك الارواح
بعد دخولها فى الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين
منها ما هو متمحض لله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع فى
الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة
والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات
التى بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع
كالعتق والصدقة والحبس وفداء الاسرى وقضاء الحوائج
وسائر القربات التى فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول
من الله لعبده ان يمده بنور من عنده يزيد به ايمانه ويقوى
به عرفانه فتمحى من قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك
ويصفى ايمانه فى الدنيا وتعظم مشاهدته فى الاخرة فجزاء هذا
القسم نور محض وقوة فى الايمان واما القسم الثانى فجزاؤه باصلاح
الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصايب النازلة فيحصل للذات

نفع

نفع عظيم لانه اذا دفعت عنها المصايب ومنعت منها ووصلت اليها
الارزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتمونه غاية هذا فى الدنيا واما
فى الاخرة فان تلك الصدقات التى نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس
ما يحب ويشتهى مفروك او كعك او طيور تؤكل او ازواج تنكح او غير
ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هذا ان جزآء القسم
الاول نافع فى الايمان وجزآء القسم الثانى نافع فى اصلاح الذوات
والى القسم الاول الاشارة بالعسل المذكور فى الرؤيا والى القسم الثانى
الاشارة بالسمن المذكور فيها ايضا ووجه ذلك ان العسل يجلب
القوة للذات ويهضم الاضرار التى تمانع القوة ولا يخصب الذات
ولا ينبت فيها لحما فاشبه القسم الاول الذى يجلب قوة الايمان
للذات دون الارزاق وينفى عنها الشكوك والشبه ويصفى نور
الايمان والعسل كذلك يقوى الذات وينقيها من الضعف ويصفيها
من الوهاء والرخو واما السمن فانه مخصب للذات وينبت فيها
اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التى تكتسبها
من العسل فاشبه السمن القسم الثانى من الاعمال الذى تدر الارزاق
وتدفع المصايب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال
هما المقصودان بالعسل والسمن فى هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن
منم والقسم الاول مقو للايمان والثانى منم للارزاق فتشاكل العسل
مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثانى فقلت فاى القسمين
احسن وافضل فقال رضى الله عنه ايما احسن لك ان تكون رقيقا
مثل العشبة وفيك قوة اربعين رجلا او سمينا لا تقدر على المشى
وليس فيك قوة فقلت الاحسن لى ان اكون رقيقا وبى قوة اربعين
رجلا فقال رضى الله عنه فذلك هو قياس الاعمال التى تزيد فى
نور الايمان والتى تزيد فى الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة
المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن

في الرؤيا نازلا لا صاعدا فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة
مع اختلافهما في النزول والصعود فقال رضي الله عنه الصعود والنزول
اضافيان فقد يكون الصعود عند نا نزولا عند غيرنا فلعل روح الرآئي
كانت في السماء من الوجه الذي يقابلنا لا من الوجه الذي يقابل السماء
الثانية ولا شك ان اهل الوجه الذي يقابلنا رؤسهم الينا وارجلهم
على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من
الارض الى السماء نازلا عليهم وايضا فان المقصود من الرؤيا ان يعلمها
الرآئي ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام في الارض فوق رؤسنا
لحجب عن الرآئي ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا ففي
النزول ايضا تاويل وتعبير لا انه على حقيقته قال رضي الله عنه *
والحبل الممدود من السماء الى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل
ايمان كامل مرادا بل بشرط كونه في الامراء الذين يقيمون حدود الشريعة
على الكمال في انفسهم وفي رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلة وهو
السبب في امطارها السمن والعسل حتى نزل على الناس وتكففوه
بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا في قبول اعمالهم
وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا
كان صاحبه ياخذ على امير المؤمنين فينتصر الضعيف ويرد القوي
عنه ويقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات في
العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق وح فالامة كلهم اخيار ابرار والامير بمنزلة
من يشد للناس عمود الاسلام ويمطر عليهم خيراته وبركاته وهذه
الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال قال رضي الله
عنه واما الامرآء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الاولياء العارفون
فيهم فذهبت طائفة من الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية
اتباع ابي بكر الصديق رضي الله عنه واشياخي من هذه الطائفة

الى

الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم والقطع بعثمان هو ما انكر عليه والوصل له هو موته رضى
الله عنه شهيدا وذهبت طائفة اخرى من الاولياء ويقال لهم
الطائفة الحسنية اتباع الحسن بن على رضى الله عنهما الى ان
هؤلاء الامراء اشراف من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ومن بيت
النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على
الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل له قال والمقصود
من الرؤيا ما عليه هذه الطائفة فان مقام النبى صلى الله عليه وسلم
عظيم ولا يطائى موضعه ويصعد فى مرقاته الا نبى او ولد نبى ولما
كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه
وسلم وفيه اذن بان بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم
ان ايمانه الكامل لا يجانسه فيه احد فلم تبق المجانسة الا فى نسبه
وهى ثابتة فى الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره
لا يدخله الا هو او ولده وايضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو
عالم بابى بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين فى الدنيا لعلمهم ولقال بعد
قوله فرايتك يا رسول الله اخذت به وعلوت ورايت ابا بكر اخذ به
وعلا ثم رايت عمر اخذ به وعلا ثم رايت عثمان فلما اضرب عن ذلك
وقال رايت رجلا ورجلا ورجلا دل على انه رآى رجالا لا يعرفهم فليسوا هم
الخلفاء الثلاثة قلت وباحثت الشيخ فى ذلك ابحاثا كثيرة ونازعته
مرارا عديدة فقال رضى الله عنه الحق هو الذى اقوله لك وانهم
اشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم آنسنى بالدليلين السابقين وقال
لى انا من الطائفة الصديقية ولكن الحق احق ان يقال ثم قلت
للشيخ رضى الله عنه وكيف خفى امر التعبير على ابى بكر الصديق رضى
الله عنه ويعلمه غيره وان كنا نعلم ان فضل الله يؤتيه من يشاء
الا انا نعتقد ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه سيد العارفين

بعد النبى صلى الله عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم
اجمعين وقد سمعنا كر غير مامرة تقولون ما فى امة النبى صلى الله عليه
وسلم من يطيق ابا بكر فى العرفان وليس فى اوليائها وصالحيها من
يعرف باطن النبى صلى الله عليه وسلم كمعرفة ابى بكر فهو سيد العارفين
وامام المحبين فقال رضى الله عنه ابو بكر رضى الله عنه يعلم امر هذا
التعبير ويعلم ما هو اكثر منه بعشرة الاف درجة ولكن انما غاب عنه
ذلك فى ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان انوار
الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها
اشتعال لانعكاسها الى نور المحبة فتثير نار الشوق فيشتغل الفكر
بذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك ولا شك انه اذا غابت انوار العلم
واشتعلت انوار المحبة والشوق يصير المتكلم فى العلم بمنزلة الساهى
عنه وبمنزلة الذى يقطع فى الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة
فاذا توجه الى شئ انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو ابو
بكر ومحل رجائهم هو ذات النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين
ايديهم لم يلتفتوا الى علم ولا الى غيره لان العلم من انوار ذاته عليه
السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بانوارها لتوصلهم انوارها اليها
فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصدق
القلوب بنحو قصدها فقلت فباى شئ يتوجه اليها فقال رضى الله
عنه بثلاثة امور المحبة والتعظيم والتعجب فيما اعطاه الله تبارك وتعالى
واذا قال النسوة فى يوسف عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم فماذا يقوله العارفون فى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
قال ولا يكمل امر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا انحصرت
من العارف فى سبعة امور فى ذاته عليه السلام فلا يكون لتلك
السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر
الخلل فى التوجه الاول فكر النفس الثانى الخيال وهو نظر النفس

الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس
الروح السابع العلم فيشترط في كمال توجه العارف انحصار قصود
هذه الامور السبعة في الذات الشريفة واذا انحصرت انوار هذه
السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطع
الامال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه الحالة
وسئل عن لون ولده هل هو ابيض ام لا فانه يحصل له الدهش
وان اجاب بشيء فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما هو
لاعتياده التكلم بما اجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله
عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك ابابكر حتى كان في خلاء فته وساله عن
تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب في ذلك وما
عرفنا عن هذا التعبير الا من طريق ابي بكر رضي الله عنه وكيف
يمكن ان نعرف شيئا ولا يعرفه شيخنا ابو بكر الصديق رضي الله
عنه هذا من المحال ولكن السر في ذلك هو ما ذكرناه والله اعلم *
قلت هذا ما سمعنا من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء ولي سنين عديدة وانا اطلب الشفاء في
تعبير هذه الرؤيا فما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ
رضي الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين
بعيد عن الغرض والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حقيقة
الرؤيا المنامية وكيف هي وباي شيء تقع فان الناس اختلفوا
في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها عن الاخلاط
الاربعة فمن غلب عليه البلغم راى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة
الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء راى النيران والصعود
في الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يرى الامور
الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء
يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود

لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها قال المازري ايضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والنقش من صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تنقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها * وقصدوا ابطالها كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربي في القبس وجدت المعتزلة على اصولها في تخييلها على العامة في انكار اصول الشرع في الجن واحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعيني الراس قال ابن العربي وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين في القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما وذهب اهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في عين اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها علامة على امور واشياء يخلقها في شان حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها ملك عند خلقها فتكون الرؤيا مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم الى ان المرآئي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب المرآئي عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظه حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي اخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق

ومنها

ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما عبد ولا امة ينام فيمتلئ نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذى
لا يستيقظه دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذى يستيقظ
دون العرش فتلك الرؤيا التى تكذب قال الحافظ الذهبى فى تلخيصه
هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف يعنى الحاكم ولعل الآخذ فيه من
الراوى عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدى الخراسانى ذكره العقيلى
فى ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكره من طريق اخرى عن اسرائيل عن
ابى اسحاق عن الحارث عن على بعضه وذكر فيه اختلافا فى وقفه ورفعه
وذهب بعضهم الى ان الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده
واستدل قائله بحديث ورد فى ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام
رؤيا المومن كلام يكلم به العبد ربه وقد اخرجه الحكيم الترمذى عن
عبادة بن الصامت ذكره فى نوادر الاصول فى الاصل الثامن والسبعين
وهو من روايته عن شيخه عمر بن ابى عمرو وهو واه وفى سنده مع ذلك
من لا يرضى قال الحكيم الترمذى قال بعض اهل التفسير فى قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى فى المنام
وذهب اخرون الى ان الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على احوال
بنى آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته
مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشرى
او نذارة او معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة
العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل طريق فيلتبس
عليه رؤياه اما بتخليطه فيها او بغفلته عنها فقال رضى الله عنه
الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص
فى اليقظة له خواطر وهى ما يخطر على باله وله ادراكات وهى
ما يدركه بعقله من العلوم او يشاهده بحواسه من المحسوسات
فكذلك النائم تارة تكون رؤياه فى منامه بخواطر تخلق فى قلبه وتارة

تكون بادراك شئ ورؤيته فانقسم امر الرؤيا الى ادراكات وخواطر
القسم الاول الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف
للذات وذلك ان الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها
وقد سبق الكلام على بصيرتها في اجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف فان نظرت ببصيرتها فذلك هو الذى
يضاف الى الروح وينسب اليها وان نظرت نظر الذات وقلبها ورات
ما تعتاده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي
التى تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح سمعين
احدهما سمعها الذى ينسب اليها قبل حجبها فى الذات وهو الذى يبلغ الى
مشارق الارض ومغاربها وثانيهما سمعها الذى ينسب اليها بعد
حجبها وهو سمعها من الاذن فقط وبصرين احدهما قبل الحجب وهو
الذى يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما
بعد الحجب وهو الذى يكون من العين فقط ومشيين احدهما قبل الحجب
وهى التى تقطع بها مشارق الارض ومغاربها فى خطوة وثانيهما بعد الحجب
وهى التى تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران احدهما قبل الحجب وهو
الذى يكون ببصيرتها ويكون بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها
فى لحظة ولا قرب ولا بعد عندها فى ذلك حتى ان الذات التى هى فيها
والعرش على حد السواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذى يكون
فى القلب فقط فاذا نام الشخص وراى شيئا فى منامه فتارة يراه بنظر
الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح
وما ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء
وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لا تعبير فيه
او فيه تعبير قريب واما الثانى فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه
التعبير ويصعب حتى انا لو فرضنا زيدا اجرحه رجل ثم فرضناه راى
ذلك فى منامه قبل ان يقع فانه ان رآه بنظر الروح راى رجلا يجرحه

فتخرج الرؤيا كما رؤيت وان رآه بنظر الذات رأى مثلا انه من طريق
فاصابه فيها عود فجرحه وانما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه
بنور الروح ونورها حق فيحاكى الشيء على ما هو عليه بخلاف الثانى
فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحاكى الشيء على ما
هو عليه بل يقلبه ويغيره فيرى الجمل فى المنام ضفدعا ويرى الطائر
حجرا والرجل عودا ونحو ذلك وقل ان تخلو ذات من الظلام اللهم
الا ان يكون صاحبها معصوما ثم الظلام على درجات بحسب قوته
وضعفه ودرجاته عشرة الدرجة الاولى للظلام الداخل على الذات
من سهو المكروه كان ياكل بشماله سهوا ونحوه من المكروهات فهذا
السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيفا فى ذاته فاذا
نام الشخص وذلك الظلام فى ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا
حين يراها مثاله من رأى فى المنام الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره انه
اراد ان يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير
ان الحسنة سبب فى دخول الجنة ثم قمت الجنة فى الرؤيا عبارة عن
الحسنة وعدم ارادة الدخول اشارة الى امتناعه من فعلها وحقيقة
الرؤيا من غير قلب ان يرى انه اراد ان يفعل حسنة ثم رجع عنها
فانقلبت الرؤيا الى ما ترى قلبا خفيفا بسببه الظلام السابق الدرجة
الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن اكل فى صيامه سهوا
ونحوه من المحرمات التى تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها اثم للسهو
فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه ويقلب الرؤيا اكثر منه
مثاله من رأى فى منامه الجنة واراد دخولها فمنع منها فتفسيره انه
يريد فعل فرض الكفاية ثم رجع عنه ووجه التعبير ما سبق
وقد قوى الظلام فى هذه الرؤيا حتى رؤى فى صورة من يمنع من دخول
الجنة لان هذا الظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام
سهوا بخلاف الرؤيا السابقة والله اعلم الدرجة الثالثة للظلام

الداخل على الذات من عمد المكروه اى من فعل المكروه عمدا كمن اكل
بشماله عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه يدخل على
ذاته ظلاما فوق ظلام سهو الحرام فيقلب له رؤياه اكثر منه مثاله
من راى شياطين دخلوا داره فتعبيره ان امراته زانية وان رجالا لا
بد خلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين فى الرؤيا عبارة عن
الزناة للمشاكلة والمشابهة والدخول عبارة عن الوطئ والدار عبارة
عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب كثير لكن الخبث
والظلام كثير فى الشئ المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحريم
وتمزيق العرض فالظلام قوى فى هذه المرتبة فى المعبر عنه وبهذا
تعلم ان الظلام يقوى تارة فى التعبير وتارة فى المعبر عنه الدرجة
الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام اى من فعل الحرام
عمدا كمن زنى عمدا او افطر فى صيامه عمدا او نحو ذلك فهذا العمد اذا
وقع من العبد ادخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة التى قبله
مثاله من راى انه يمشى امام شيخ مسلم فتعبيره انه ذو معاص
وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائى
وذلك ان الشيب وكبر السن فى الاسلام يدلان على البصيرة فيه
فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائى علمنا ان ايمانه صحيح
والتقدم امامه والمشى قبله يدل على المعاصى وان صاحب هذا
الايمان لا يتبعه بل يمشى امامه ولا يبالى به فقد قوى الظلام
فى هذه الرؤيا فى التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان صحيح فيه خفاء
كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصى مما يخفى ايضا فلهذا قلنا
ان الظلام الذى فى هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه ايضا فى
المعبر عنه ظلام اذ المعاصى امرها جسيم وخطرها عظيم الدرجة
الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى
العقيدة الخفيفة وذلك ان العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة

فالخفيفة

فالخفيفة هى التى لايخلد صاحبها فى النار ولكن يعاقب عليها مثل
اعتقاده انه تعالى يرى فى الآخرة وانه تعالى لايجب عليه جزآء اى الثواب
والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لايحتاج
فى فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة افعاله
تعالى فالنار وحريقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك
من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وان النار موجودة الآن
وانه تعالى لايظلم احدا فى الدنيا ولا فى الآخرة فهذه هى العقيدة الخفيفة
فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه
تعالى لايرى وان الجزآء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة فى افعاله
وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب
يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصى غير الاعتقادية واما
العقيدة الثقيلة فهى التى اذا جهلها الشخص لحقه الخلود فى نار جهنم
مثل اعتقاد انه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقآء والمخالفة وانه
تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وانه تعالى
هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شيء وانه تعالى لايشركه فى ملكه
كبير فى الارض مثل الملوك والوزراء ولا فى السماء مثل الشمس والقمر
والنجوم وسائر الملائكة وانه تعالى سميع وانه تعالى بصير وانه تعالى
عليم فهذه هى العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة
كمل ايمانه فان جهلها العبد او جهل شيئا منها حق عليه الخلود فى نار
جهنم نسال الله السلامة فاذا فهمت فلنرجع الى الجهل البسيط
فى العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام
ما قبله ويقلب له رؤياه اكثر منه مثاله من رآى ميتا فى المنام وهو
عالم بانه ميت وساله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل
الميت يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره انه يدل على دين الرآئى
وصلاح آخرته وان المعاصى التى كان فيها سيتوب منها ووجه

هذا التعبير ان الموعظة فى النوم تؤثر لا محالة فان الله تبارك وتعالى
اقامها للعبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضيه
وينفذه وليس فى طوق العبد ان يلتقى مع ميت يسئله عن حاله بل
ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرآئى والميت ليسمع منه ما يسمعه ليرجع
تعالى ولو شاء تبارك وتعالى لتركه مترددا فى عمايته فقد قوى الظلام
فى تعبير هذه الرؤيا وخفى فيها الرمز ودق فيها التعبير اكثر مما قبله والله
اعلم الدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة
الخفيفة جهلا مركبا مثل ان يعتقد انه تعالى لا يرى او انه تعالى
يجب عليه الجزاء ويعتقد انه على صواب فى هذه العقيدة فهذا الظلام
الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها
من المرتبة التى قبلها مثاله من رآى انه ياكل من زقوم جهنم ويشرب
من حميمها فتعبيره انه يخوض فى الحرام جمعا ومنعا فهو يجمع الدنيا
من غير حلها ولا يفرقها فى مستحقها ووجه هذا التعبير ان الحرام
يقود الى دخول جهنم والاكل من زقومها والشراب من حميمها والظلام
فيه من جهة التعبير من حيث ان الزقوم والحميم مكروهان طبعا والمال
محبوب طبعا فقد تباينا بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير عن الضد
بضده وايضا فمما يبعد به التعبير ان يكون المعبر عنه فى الدنيا والمعبر به
فى الاخرة او بالعكس لتباين الدارين ولبعد ما بينهما ورمز الى الفظاعة
والبشاعة التى فى جهنم والزقوم والحميم فقد قوى الظلام هاهنا من
ثلاثة اوجه وليس ذلك بموجود فى شئ مما قبله والله اعلم الدرجة
السابعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة
مثل من يعتقد شيئا منافيا لما سبق فى العقيدة المذكورة وهو بحيث
لو علم لرجع فهذا الظلام يفوق ما قبله مثاله من رآى انه دخل جهنم
فتعبيره انه مبتل بعقوق الوالدين او نحو ذلك من المعاصى الكبار
ووجه التعبير ظاهر وقوة الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف

الدارين

الدارين فان المرئى فى الدار الآخرة والمعبر عنه فى دار الدنيا ومن جهة بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر عنه الذى هو عقوق الوالدين فانه فوق الخوض فى جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة اقوى والله اعلم الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة مثل ان يعتقد ان العبد يخلق افعاله ويعتقد انه على صواب فى هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذى قبله ويقلب الرؤيا اكثر منه مثاله من رأى انه اخذه ملك والقاه فى جهنم فتعبيره انه سيسوقه قدر من قدر الله تعالى الى معصيته ووجه هذا التعبير ان الملك اشير به الى القدر وجهنم اشير بها الى المعصية والظلام فيه من حيث انه اشير الى القدر بالملك فهو فى غاية الخفاء ونهاية الرمز والدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان اخذ الملك للعبد قهرا والقاءه اياه فى نار جهنم فى غاية الامر المكروه بخلاف الذى رأى انه دخل جهنم اوانه اكل من زقومها وشرب من حميمها اذ لا قاهر له فلهذا قلنا ان الظلام فى هذه المرتبة اقوى مما قبله والله اعلم الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى الجناب العلى اعنى جنابه صلى الله عليه وسلم مثل ان يعتقد فى النبى صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام الذى فى هذه المرتبة يفوق الظلام الذى قبله فان النبى صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز وجل ومن جهل الباب وضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار ابدا فلولا هو صلى الله عليه وسلم ما صح لنا ايمان بالله ولا شئ من خير الدنيا وخير الآخرة مثاله من رأى انه رجع شابا والفرض انه كبير فتعبيره انه يدرك دنيا عظيمة لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة الكبر اشير بها الى الفقر والشباب الذى رجع اليه اشير به الى الغنى وقوة الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى ادراك الدنيا فى غاية

الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذى هو ادراك الدنيا فانها راس الخطايا
واصل كل معصية لاسيما ان كانت واسعة عظيمة كما فى الرؤيا ومن
جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله اعلم الدرجة العاشرة
الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى الجناب العلى على صاحبه
افضل الصلاة وازكى السلام مثل ان يعتقد فيه صفة ليس هو
عليها ويعتقد انه على صواب فى تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل
على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأى
انه يمشى خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير
فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه اذ عمل قوم لوط من اكبر
الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال رضى الله عنه وهذه
درجات الظلام المنسوبة الى نظر الذات واما درجات الطهارة
منه المنسوبة الى الروح فعشرة ايضا وهى اعدام العشرة الاولى
ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ما سبق فى الخفة والثقل فان
اثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب فى الجناب العلى وعدمه
هو اخف عشرة الطهارة التى للروح ويليه فى الخفة عدم الجهل البسيط
فى الجناب العلى ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة ثم عدم
البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط
فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكروه ثم عدم السهو فى الحرام ثم
عدم السهو فى المكروه وهو اثقلها لان عدم السهو فى المكروه قد يكون
معه الجهل مركبا وبسيطا فى العقيدتين وفى الجناب العلى وسنشير
الى امثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم ان الروح اذا نظرت الرؤيا
ببصيرتها ونظرها الصافى فانها لا تراها الا على ما هى عليه من غير
تبديل ولا تغيير ثم انها اذا ارادت ان تؤدى نظرتها فى الذات فان كانت
طاهرة من الظلام معصومة من جميع اوجهه ادتها اليها كما رأتها
من غير تبديل ولا تغيير وان كان فى الذات ظلام فان القلب والتعبير

يقع على حسبه وقدره عند التأدية فيخرج من هذا ان الروح عند
تاديتها مارات الى الذات ينقسم تبليغها الى الذات على هذين القسمين
فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التادية لان القلب للرؤيا
انما هو من الظلام والفرض ان الذات طاهرة منه واما الذات غير
الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان
الصفاء وان وقع لها من وجه فان الظلام يقع لها من وجه آخر
وبالجملة فالصفاء اما كلى ولا يكون الا فى ذوات المعصومين عليهم
الصلاة والسلام واما جزئى وهو الذى يكون من وجه دون
وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولنرتبها على عكس الترتيب الذى
فى العشرة الاولى فنقول الدرجة الاولى عدم الجهل المركب فى
الجناب العلى فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره
ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تعبير فيها اصلا مثاله من
رأى الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه مرضى
عنه وان افعاله طاهرة عند الله سبحانه الدرجة الثانية عدم
الجهل البسيط فى الجناب العلى فهذا الصفاء هو دون ما قبله
ولكن يليه فى المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل
مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل
او حكة او كسر فى بعض اعضائه بغير سبب عادى ووجه هذا
التعبير ان الذى رأى هو الروح والملائكة الذين رآهم هم ملائكة
الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك ان الروح
لمارات ما سيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة *
الحفظة على الذات وكانها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم
عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذى حذف منه شئ فاذا قدر
استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح
امر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير اصلا الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب

فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ما قبله ولهذا كان فى رؤياه
تعبير مثاله من رأى انه بين يدى الله تعالى واقفا فزعا مرعوبا وتعبيره
انه يقع فى بلية ويسلمه الله تعالى منها وله فيها اجر عظيم ووجه هذا
التعبير ان الوقوف بين يدى الله تعالى لا يكون الا فى الآخرة ولا يكون
الا للمؤمنين فان كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو
من توبيخ فى ذلك المنام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود فى الجنة فاذا
رأى النائم انه واقف بين يديه تعالى على هذه الحالة فحقيقة رؤياه
ما سبق والرآئى فى هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند التادية
للذات لا من ظلام فى نظر الروح فان كان الرآئى لهذه الرؤيا من
الاولياء والعارفين او الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله اعلم الدرجة الرابعة
عدم الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ما قبله
مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به
فهو طول عمر الرآئى ووجه التعبير انه ليس للشخص ما يفرح به
مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالظلام الواقع عند التادية فى التعبير
من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم الى طول
عمر الرآئى مما يدق ويخفى والله اعلم الدرجة الخامسة عدم الجهل
المركب فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلى ما قبله مثاله
من رأى ابا بكر الصديق رضى الله عنه فتعبيره انه يدل على محبة
الرآئى للنبى صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذى
كان عند التادية هو من التعبير بابى بكر عن محبة الرآئى له عليه السلام
فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التادية فيها اقوى من الذى
قبله والله اعلم الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط فى العقيدة
الخفيفة فهذا العدم يلى ما قبله مثاله من رأى ملائكة بموضع
فتعبيره انه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس

ووجه

ووجه التعبير ظاهر وظلام النادية فيه من بعد عالم الانوار الذين
هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه
ولا كذلك ما قبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه
لكنهما من عالم واحد والله اعلم الدرجة السابعة عدم عمد الحرام
فهو يلى ما قبله مثاله من رآى اسرافيل بمكان فتعبيره انه يدل
على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان او جرح عظيم ووجه هذا
التعبير ان هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والاجراح
وانما كان ظلام النادية فيه اقوى مما قبله من جهة ان اسرافيل لم يشتهر
بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار
ففيه ما فيما قبله وزيادة والله اعلم الدرجة الثامنة عدم عمد
المكروه فهو يلى ما قبله مثاله من رآى شياطين احاطوا به فتعبيره
ان الشياطين لصوص يخرجون عليه او سراق ياخذون ماله او ناس
يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام النادية فيه
فى المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرآئى ولا كذلك ما قبله والله
اعلم الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلى ما قبله مثاله من
رآى القيامة قامت بموضع فتعبيره ان حالة ذلك الموضع ستبدل
فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس
فالعكس وظلام النادية فيه فى التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية
من الحالة التى اشير اليها مع ان الانتقال من العدل الى الظلم بعيد
غاية من قيام القيامة اذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رآى اسرافيل
عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين فى التعبير
السابق بخلاف قيام القيامة فى مسئلتنا والله اعلم الدرجة
العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلى ما قبله وهو اثقل الجميع واكثر ظلاما
عند النادية مثاله من رآى انه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل
فتعبيره ان جلساءه لاخير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر الى

الظلام الذى فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات
لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لا خير فيهم فالجليس
لا خير فيه فكان هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء
صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات
فان كل قسم منها يشير الى خبث فى الذات وان اختلفت مراتبها كما
سبق والله اعلم فقلت فمقتضى هذا ان التعبير سببه هو الظلام
الذى فى الذات وان اختلف امره لانه فى رؤيا الروح اوجب التعبير
عند التادية وفى رؤيا الذات اوجبه فى نفس الرؤيا والنظر كما سبق
بيانه واذا لم يكن فى الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات
الانبياء عليهم الصلوة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذى هو
الظلام مع انا وجدنا كثيرا من مرآئى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى
انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين فان الذى
سجد واله حقيقة هم اخوته وابوه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقا ومن
ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى قال يا بنى انى ارى
فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة انما هو
الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فى امر البقر التى تنحر والسيف
الذى فى ذبابه كسر والدرع الحصينة فاوّل البقر بنفر من اصحابه
يموتون والكسر الذى فى سيفه برجل من اهل بيته يموت والدرع
الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك
رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها
ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك وانه رآى عمر بن الخطاب وعليه
قمص يجرها قالوا فما اولتها يا رسول الله قال الدين الى غير ذلك من

مراتبه صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي فيها تاويل وتعبير فقال رضى
الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم
في مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت اعينهم تنام ولا تنام قلوبهم
ولهذا كانت مراتبهم تنقسم الى معاينة والى وحي فاما المعاينة فهو ان
يرى النبي عليه السلام شيئا في المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام
من غير زيد ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة
والسلام انه يدخل المسجد الحرام هو واصحابه آمنين محلقين ومقصرين
فانزل تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية ولا
تنسب الرؤيا هاهنا لخصوص الروح او لخصوص الذات بل لهما معا
لاتفاقهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك ايضا جميع ما راى صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما
وقع له مرة اخرى بذاته الشريفة ففي المرة التي وقع له بالروح يكون
رؤيا منام فذاته نائمة والروح رات ما رات ولم يقع في ذلك تاويل
ولا تعبير والحاصل ان الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية
البصر وكما انه لا تبديل في البصيرة فكذلك لا تبديل في هذه واما
القسم الثاني وهو الوحي فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك
ان النبي عليه السلام لم ير في هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه
لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريد منه من امر
او نهي او اخبار بشيء ولكنه تعالى اقام مقام كلامه العزيز امورا يخلقها
لهم فيرونها وتكون واسطة في معرفة الوحي اليهم فهي بمنزلة من
يامر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر عن شيء بالرمز والغمز فتلك
الاشياء التي تقع في مراتبهم امور وضعها الحق للتخاطب فيما بينه
تعالى وبين انبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد
منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا
يمتثلونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحي في اليقظة قال

رضى الله عنه وسر تلك الاشياء الموجودة فى المراءى السابقة هو ان
البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذى فيه المشاهدة والانبياء عليهم
الصلاة والسلام فى المشاهدة دائما ولو فى حالة النوم وهم فى مشاهدة
الحق سبحانه فى خليقته بمثابة الطير الذى لا يثبت على حالة
فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن اخر ومرة على هذه
الشجرة ومرة على شجرة اخرى ومرة فى الارض ومرة فى السماء
فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة
عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب
والشمس والقمر فاذا انظر والى ذلك استحضروا عظمة الخالق
سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا اراد
تعالى ان يعلمهم فى حالة هذه المشاهدة بامر اجنبى فانه يريه
لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع فى رؤيا يوسف عليه
السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند
رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات
فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه
بسجود ابويه واخوته له اراه السجود فى الكواكب والشمس
والقمر التى فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة
بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غيرها فيه المشاهدة
حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام
مشاهدة عندا ستحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده
وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه
بذبح الكبش الذى هو فداء اراه الذبح فيما فيه المشاهدة الذى
هو الولد والنعمة به وهكذا يقال فى سائر المراءى المتقدمة
والله اعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذى هو الادراكات
واما القسم الثانى وهو الخواطر فقد كنت سالته رضى الله عنه

عن سبب الرؤيا واجابني في ذلك ببيان هذا القسم ونص
ما كتبته في ذلك وسالته رضي الله عنه ذات يوم عما يراه
النائم في منامه فقال رضي الله عنه سبب اختلاف المنامات
وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف
الخواطر وتنوعها غيبي لا يطلع عليه اكثر الخلق فقلت وما هو
فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله
تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى
تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد
الى مماته اثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها امرا معينا لخصوص
فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فللحركة
الثانية خاطر اخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا اراد
الله بعبده خيرا وعلمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا
وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا اراد الله بعبده سوءا كان
خاطر الحركة الاولى لما اراده سبحانه من السوء وهكذا خاطر
سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب
الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل اعمال العباد تابعة
لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم
تابعة لافعال الحق سبحانه في القلوب وارادته فيها فقلت
وهل هذا معنى كون قلب العبد بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف شاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل
لي وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها
وعلمت ان مبنى السعادة باسرها والشقاوة برمتها انما هو
على تلك الحركات نسال الله تعالى الذي بيده قلوبنا وتحت
قهره وسلطانه جميع امرنا ان يحركها فيما يحب ويرضى قال
رضي الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير او غيره

اجلها سبعة ايام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة ببال العبد ويذكر
فى ساعتها او بعد ساعتها وقد يتاخر ذلك وغاية تاخيره سبعة ايام
فقد يكون العبد فى يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم او اكثر وما
مثل ذلك الا كالنبات يظهر بعضه فى يوم ويتاخر بعضه ويتقدم
بعضه والزريعة واحدة فتبارك الله احسن الخالقين قال رضى
الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت ان الخواطر ومرجعها الى ارادة
الحق سبحانه فى القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة
وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها
تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها
فاذا خطر على بال العبد فى اليقظة ج فانه يمر على خاطره من غير
زيادة واذا مر على خاطره سماء او جنة او نارا ونحو ذلك فلا يقع
للعبد حالة اليقظة الا الشعور واما حالة المنام فان الذوات
تركد حواسها وتسكن جوارحها وفعل الله تعالى فى القلب دائم لا يسكن
يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق فان الروح *
تتشوف اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت عارفة فاذا تشوفت
اليه ادركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فمن رأى
فى المنام نفسه فوق السموات او فى الحج او فى موضع خاص من الارض
فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته
الروح وادركته على وجه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اهـ
الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذى هو الخواطر والقسم
الاول الذى هو الادراك وان كان فى كل من القسمين ادراك ان
الادراك ان كان مسبوقا بالخاطر فالرؤيا اضغاث احلام لا تعبر
وهى هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع
التوجه والقصد اليه من الذات او من الروح من غير تحرك من
الخواطر فالرؤيا صحيحة وهى تعبر واقسامها قد سبقت حيث

انهيناها الى عشرين قسما والله اعلم قال رضى الله عنه واما من
راى سيد الوجود فى المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم
الى قسمين احدهما ما لا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التى
كان صلى الله عليه وسلم عليها فى دار الدنيا التى كان الصحابة رضى
الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الراءى
من اهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذى راى هو ذاته
الطاهرة الشريفة وان لم يكن من اهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك
وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته
وذلك لان لذاته الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم فى
اماكن كثيرة فى المنام وفى اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم
نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه
النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر
صورة الوجه فى المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم
كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام
رجل بالمشرق واخر بالمغرب واخر بالجنوب واخر بالشمال واقوام
لا يحصون فى اماكن مختلفة فى آن واحد وكل يراه عنده وذلك
لان النور الكريم الذى ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح
عليه هو الذى اذا راى الصورة التى عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق
بنورها الى محل الذات الكريمة وقد ينفع هذا الغير المفتوح عليه
بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه
عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال
المحبة والصدق فيها فام المسئلة موكل الى النبى صلى الله عليه وسلم
فمن شاء اراه ذاته الكريمة ومن شاء اراه صورتها وله صلى الله
عليه وسلم ظهور فى صور اخر وهى صور عدد الانبياء والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه

عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير
معلوم وقيل انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا فله عليه السلام
من الصور التى يظهر فيها مائة الف واربعة وعشرون الفا ومثل
هذا العدد فى اولياء امته عليه السلام فله عليه السلام الظهور
فى مائتى الف وثمانية واربعين الفا لان الجميع مستمد من نوره
عليه السلام ومن هنا يقع كثير للمريدين رؤيته عليه السلام
فى ذوات اشياخهم قلت وقد رايته صلى الله عليه وسلم مرة
فى صورة شيخنا رضى الله عنه فاحتضنته عليه السلام واردت
ان ادخله فى باطنى فقال لى الشيخ رضى الله عنه هذا لا يكون فى مرة
واحدة وانما يحصل بالتدريج شيئا فشيئا يريد ان دخوله عليه السلام
فى باطن الرائى انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضى
الله عنه لانه كلمنى من جهة اخرى والذات التى احتضنتها لم تزد على
التبسم والفرح بى هذا ما تعلق بخاطرى والله اعلم القسم الثانى
من رؤياه عليه السلام ما فيه تعبير والتعبير ههنا فى درجات
الظلام لا فى تاويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تاويل فيها فان من
رآه عليه السلام فقد راى الحق ولنشر الى درجات الظلام الواقعة
فى ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يجرحنه على الدنيا فظلام
ذاته فى الدرجة الاولى وهو سهو المكروه وانما كان فى هذه الرؤيا
ظلاما لان الذى عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقى
سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه السلام وقد اعطاه
ما لا فظلامه فى الدرجة الثانية وهى سهو الحرام وانما كان
الظلام هنا اقوى لان اعطاء الفانى والتمكين منه اقوى من
الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام فى موضع قذر فظلامه فى
الدرجة الثالثة وهى عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا
صغيرا فظلامه فى الدرجة الرابعة وهى عمد الحرام ومن رآه عليه

السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه فى الدرجة الخامسة وهى
الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو
اسود فظلامه فى الدرجة السادسة وهى الجهل المركب فى العقيدة
الخفيفة واعلم وفقك الله ان تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب
التى فيهما موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة
المستورة اى التى يجب سترها وكتمانها ولى سنين عديدة وانا
اسال الشيخ رضى الله عنه عن تعبير ما نرى فى المنام فيقول رضى الله
عنه سلنى عن كل شئ واذكر لك ما عندى فيه الا عن هذا فلا تسالنى
عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضى الله عنه فى هذا
الباب واعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب بحاله
الى ان منّ الله تعالى باجوبة سمعتها منه رضى الله عنه فقيدتها
وهى التى سبقت فى رؤيا ابى بكر رضى الله عنه اى التى عبرها ابو بكر رضى
الله عنه فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وما تكلم معى فى هذه المسئلة
الا على كره وقال ان تمام تحقيق ما نسال عنه موقوف على معرفة علم
التعبير ولا يدرك بالتعلم لانه موقوف على معرفة احوال الرائى
الخارجة عن ذاته ككونه من اهل الحاضرة او من اهل البادية
وككونه من اهل العلم او من العوام وما حرفته ككونه بقالا او
تاجرا او صائغا وهل هو من الاغنياء او من الفقراء الى غير ذلك
من الاحوال التى لا تكاد تنحصر وعلى معرفة احواله الباطنة من
كون الروح امدت الذات بجميع اجزائها وهى ثلثمائة وستة
وستون جزءا او ببعضها وهل هو الاكثر او الاقل وكيف وضع
سر العقل فى الذات وفى اى شئ يجول فكر الرائى وخاطره حتى
لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد
منهم انى رأيت فى المنام انى اشتريت عسلا فانه يعبر لكل واحد
تعبيرا لا يلائق تعبيرا لآخر لان التعبير موقوف على ما سبق من

الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة
فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام وسالته رضى الله
عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فقال رضى الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا
لو جاء الى فضاء لا يرى فيه احدا وجعل يهتف باسم غنى من الاغنياء
وهو غائب عنه ويقول يا سيدى فلان اعطنى كذا عاملنى بكذا انا
محتاج الى كذا فانه فى صورة المتلاعب لا فى صورة السائل وكل من
رآه يهزا به ويضحك منه فاذا كان يرى فى ظنه ان ذلك التلاعب
هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغنى كان هذا ايضا
منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم يسال
ذلك الغنى حتى وقف بين يديه وجعل يساله بلسانه فانه لا يساله
بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له اركانه ويبلغ الارض بين
يديه ويتطارح عليه بما امكنه ولا يبقى شيأ من الخضوع الا اظهره
فى جوارحه وح ينظر فيه ذلك الغنى نظر رحمة ويعطيه سؤله
فيظن الظان انه اعطاه لاجل سؤاله اللسانى وهو انما اعطاه
لاجل خضوعه الباطنى الذى ظهر عليه فى سائر اركانه ومن المحال
ان يكون فى تلك الساعة سكن غير ذلك الغنى فى باطنه قال رضى الله
عنه فالى هذا المعنى الذى فى المثال وافتراق الحالين الذى فيه اشار
عليه السلام بقوله ان تعبد الله كانك تراه اى من عبد الله على
صفة الحضور بين يديه تعالى فقد احسن عبادته ومن لا فلا
وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد
وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة امور فانية وحوايج
شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى
منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل
الثانى فقلت فقد اختلف حديث البخارى ومسلم فان البخارى

قدم

اقدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم
الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضى الله عنه
المختار عندى صنيع البخارى ومافى حديثه فان الاسلام انما هو ثياب
الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق
على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقال رضى الله
عنه نحن نتكلم فى الاسلام الحقيقى المذكور فى حديث جبريل الذى
هو ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخارى ومسلم انما وقع
فيه اما اسلام من اسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء
ولا شئ فى يد صاحبه وانما هو بمنزلة من راى قوما يرمون الرصاص
بالمدافع ويضربون بها وينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف
ويحدقون اعينهم ويغوصونها وينظرون كيف يرمون وهل يصيبون
الغرض ام لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشابه بهم فجعل يمد
يدا ويقبض اخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يغوص
عينيه وينظر هل يصيب ام لا فاذا اخرجت مدافع اولئك القوم
كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضى الله عنه فهذا مثال
من اسلم بلسانه فقط فهو يصلى وباطنه يقول لا صلاة لك
ويصوم وباطنه يشهد بانه لا صيام له ويزكى ويحج ويجاهد
وباطنه يقطع بانه انما فعل ذلك صورة فظاهره فى واد وباطنه
فى واد اخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له فى يده وانما هو
متلاعب كذلك المنافقون يعلمون انهم ليس فى ايديهم شئ من
امور الاسلام قلت صدق رضى الله عنه فى هذا المثال وقد حكى
الله عز وجل على المنافقين ما فى هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ولقد فضح والله حال
المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم ما لا مزيد

له ولقد كنت قبل سماع هذا المثال احسب ان لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لى امرهم وتبين لى وجه كونهم اخبث الكفرة نسال الله السلامة بمنه وفضله وسالته رضى الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت فى ذنوب امتى فلم ار ذنبا اعظم من اية اوتيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذى نقل عن البخارى ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع عن انس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وانس وروى مثله عن احمد بن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة الترمذى والبخارى واحمد بن حنبل اعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام ابو محمد عبد الحق الاشبيلى فى الاحكام الكبرى والحافظ بن حجر فى شرح البخارى والشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير فقال رضى الله عنه الحديث صحيح وبنوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الاية ثم نسيها اى نسى لفظها وان كان عاملا بها وانما هو فى الذى بلغه القران فاعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدل به ضده من الظلام بان اعرض عن الحق الذى هو فيه وتبع الضلال الذى هو ظلام مبعد عن الله تعالى فى الدنيا وفى الاخرة قال كحال المنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل واليهم يشير لانهم من امة الاجابة التى هى الامة الخاصة فيما يظهر للناس وليس فى ذنوب امة الاجابة اعظم من نفاقهم وكفرهم الباطنى نسال الله السلامة فقلت فما نور القران الذى تشيرون اليه فقال رضى الله عنه فيه ثلاثة انوار الاول نور الدلالة على الله الثانى نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهى فمن منع ذاته من

دخول هذه الانوار الثلاثة فيها وهو يسميها فى القران فهو المراد بالحديث قال رضى الله عنه والاية تصدق باية اللفظ التى يتعلق بها الحفظ والتلاوة تصدق باية المعنى التى يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هى ذات الانوار الثلاثة وهى المراد من الحديث المذكور قال رضى الله عنه والاية عند المؤمن مع الله تعالى بمنزلة الصك الذى فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الاية فيها حق للمؤمن فان حفظ الاية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها واعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه فى الحديث والله اعلم

وسالته رضى الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوعدت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت للجنة اعترفت للنار بانها هى الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهى انما يدخلها المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن فى الدار الاخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه اهل كبر وعجب وخيلاء سرى الى المسكن شئ من اوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه اهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سرى شئ من ذلك الى المسكن ايضا ولا يخفى ان اهل جهنم ارباب تكبر وتجبر وان اهل الجنة ارباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم اوصاف ساكنيها وظهر على الجنة اوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج فى المحاجة بين الجنة والنار والمقصود اظهار باطن اهل هذه وباطن اهل هذه فلذلك ذكرت النار فى احتجاجها ما فيه انانية واستكبار وذكرت الجنة فى احتجاجها ما فيه تواضع وانكسار واذا تاملت علمت ان الحجة قائمة للجنة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى ان الجنة كانها قالت انى لا يدخلنى الا عباد الله المتواضعون

الخاشعون العارفون بربهم عز وجل والى ان النار كانها قالت لا يدخلني
الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته
وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت انى لا يدخلني الا احباب
الله تعالى وكأن النار قالت انى لا يدخلني الا بغضاء الله قلت وهذا
الجواب في غاية الحسن وبه ينتفي الاشكال السابق وينتفي به ايضا
اشكال اخر وهو ان يقال لم لم تقل الجنة الى يدخلني انبياء الله ورسله
وملائكته وعباده المومنون فيكون هذا حجة لها على النار فما لها حتى
اظهرت المغلوبية وقالت مالى لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم
ولم تذكر اشرف الناس وافضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا
نقول ان ذلك هو مقصدها وكانها نطقت به وقالته وانما اخرجت
الكلام في الصورة السابقة اظهارا للتواضع والانكسار الذى
في باطن اهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى في مخلوقات الله افقر
عنه فيرى نفسه اضعف الناس وافقرهم واحوجهم الى الله عز
وجل والله اعلم وسالته رضى الله عنه عما في الحديث من ان
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تاخر عنه جبريل عليه السلام
في ابتداء الوحى كان يصعد الى شاهق جبل ويريد ان يرمى نفسه
شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول
رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس
من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم
عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل
البعثة وبعدها فقال رضى الله عنه اعرف رجلا رمى بنفسه
في بدايته من حلقة داره الى اسفل تسعين مرة في يوم واحد
ولم يضره ذلك شيء كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان
الروح في البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان

للروح على حد السواء فهى تتربع فى الهواء كما تتربع على الارض وتنام
فى الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير
والصوف والماء فى عدم الضرر عندها على حد السواء فلا الم فى ذلك
الالقاء لو رفع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ
فالعزم عليه لا شئ فيه قلت ومن هذا ما يشاهد فى ارباب الاحوال
فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط براسه على ما فيه من الجهد
ولا يقع فى راسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة
من شيخنا رضى الله عنه قلت والرجل الذى رمى بنفسه تسعين مرة
هو شيخنا رضى الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين اجابنى عن
هذا السؤال قال رضى الله عنه وهم يعرفون ان ذلك الالقاء ونحوه
لا يضرهم شيئا ولا يدفع عنهم شيئا مما نزل بهم الا انه طبع فى الذات
فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذى يضرب بالمركز *
ويستغيث بالصوت الذى يحكى بقولنا اه فهو يعلم انه لا ينفعه ولكن
يفعله طبعا والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن معنى ما فى
الحديث من ان الله ياتى للمؤمنين فى الموقف فى صورة لا يعرفونها
فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا
جاءنا عرفناه فياتيهم ربهم فى صورة يعرفونها فيخرون له سجدا
ما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربى الحاتمى رضى الله
عنه ذكر فى رسالته لفخر الدين رحمه الله ان هذا الامر لا يعرفه الا
اولياء الله فقال رضى الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان
للبارى سبحانه ففى حالة وهى الاولى يجهله المومنون وفى حالة
وهى الثانية يعرفه المؤمنون وذلك ان الحبيب اذا اراد ان يخاطب
حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام انوار من الحنانة والشفقة
والاتصالات التى بينهما واما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج
مع خطابه شئ من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها

وهذا امر معلوم فى العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه تراه يلين
له الخطاب ويتعطف عليه وتكثر رافته به وينبسط معه غاية
الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر
وتولى اذا فهمت هذا فالحالة الاولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع
الامة احبابه المؤمنين واعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار
التى يعرفها المؤمنون من ربهم وانما كانوا يعرفونها منه عز وجل
لانها فى ذواتهم وارواحهم وقد اعدهم بها فى دار الدنيا فاذا
سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا الست انت
ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهى الانوار التى تكون مع خطابه
فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره
عليهم فاطلق الانوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم انوار الخطاب
واحسوا بها علموا انه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهى الحالة
الثانية التى يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الانوار مع الخطاب
الاول لان الخطاب موجه اذ ذاك للمجموع الذى فيه الاعداء وفى
الحالة الثانية حجب الاعداء وخص بخطابه الاحباب فخرج مع
الكلام الانوار التى يشاهدونها فى ذواتهم ويرون اسرارها فى
ظاهرهم وفى باطنهم فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه فى الحالة الاولى
فالمراد بهم هل جميعهم او عامتهم فقال رضى الله عنه هم العامة
فقط اما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه فى حالة من الاحوال
فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع او للعامة فقط فقال رضى
الله عنه انما كان للعامة فقط وفى يوم القيامة تخرق العوائد فيكلم
الرب سبحانه رجلا واضعا راسه فى حجر رجل فيسمعه الرجل
الواضع راسه فى الحجر ولا يسمعه الاخر وبالجملة فلا يسمع الكلام
الا من اريد به وغيره يحجب عنه ولو كان فى غاية القرب من سامعه
قلت وكذا قال ابن العربى فى الرسالة المتقدمة ان العارفون بالله

لا

لايجهلونه فى الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام فى غاية الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضى الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذى لاتنكره العقول وبين تنزيه البارى جل جلاله عن الصورة والاتيان والمجئ فانه على تفسيره رضى الله عنه لااتيان ولا مجئ ولاصورة تعالى ربنا عن المجئ والصورة واما ما ذكره الشيخ الشعرانى فى كتابه كشف الران عن وجوه اسئلة الجان فى شان الصورة المذكورة فى هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر فى الشرح عن ابن فورك الاستاذ رحمه الله مايقرب من تاويل شيخنا رضى الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته فى المعرفة نفعنا الله به امين وسالته رضى الله عنه عن حديث ان قلب العبد بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال رضى الله عنه الاصبع هنا معنوية وهو التصرف الذى يكون بها فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات ماخوذة من التراب فهى تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهى تميل الى المعارف والحقائق فهما فى تناقض وتضاد مردا ئما فقلت وما الغالب منهما فقال رضى الله عنه الروح هى المتصرفة بالحركات والذات هى المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات من حيث سرها الخبيث ولذا قل الشاكر من العباد فهما كشقى الرحى فالروح بمنزلة الشق الفوقانى لانه هو المتحرك والذات بمنزلة الشق السفلانى لكن يفرض فيه غليان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطنجير فهى تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا اعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت فان العلماء رضى الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضى الله عنه

الملك والشيطان عارضان تابعان والذى فسرنا به هو الاصل
وذلك لان كل ذات طاهرة او غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر
هى الموجبة لفلاحها او لهلاكها والملك والشيطان تابعان للخواطر
فان كانت مرضية تبعها الملك واتى بما يرضى وان كانت غير مرضية
تبعها الشيطان واتى بما تقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات
فهو سرها فان كان طاهرا فهى طاهرة والا فلا ومثاله فى المحسوسات
اذا اخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من
فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم بخرته
فى الكسكاس فاذا اخذت تتامل فى بخار كل طعام وجدته مباينا
للاخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها
من الذات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فشأن الخواطر عظيم
وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها
فكم خاطر يجعل صاحبه فى عليين وكم خاطر يجعل صاحبه فى
اسفل سافلين والخواطر المرضية هى مقتضى الروح وظهرت فى
الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هى مقتضى طبع الذات *
وشهواتها والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن حديث الحجر
الاسود يمين الله فى ارضه فقال رضى الله عنه هو على التشبيه
فان من اراد ان يدخل فى حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل
يمينه وكذا من اراد ان يدخل فى رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر
الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر
الغزالى فى تاويله حرفا حرفا فانظره فى كتاب التفرقة والله اعلم
وسألته رضى الله عنه عن حديث يؤتى بالموت فى صورة كبش ثم يذبح فقال
رضى الله عنه هو حديث صحيح خرج من شفتى النبى صلى الله عليه
وسلم والمراد به ملك فى صورة كبش ويذبح زيادة فى نعيم اهل الجنة
وعذاب اهل النار وهذا من اعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون

في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المؤمنين وسببا في رحمتهم
ولا يعرف حق المؤمن الا الملك وانما اولنا الحديث لان الموت عبارة
عن تفرق الاحباب فالذات ترجع الى التراب والروح لعالمها فهو عدم
الاتصال والاجتماع الذي بينهما قال لي رضي الله عنه اما ذبح
ملك في صورة كبش فمشاهد بالبصيرة وعليه والله اعلم يحمل الحديث
وقال لي ان الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا ولا سيما في اليوم
الاول بما كان في دار الدنيا ولا سيما الم الموت فلذا ينعمهم تبارك
وتعالى ويفرحهم بذبحه في صورة كبش والمذبوح ملك وسمعته
رضي الله عنه يقول في احاديث تسبيح الحصا وحنين الجذع
وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم
ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سال النبي صلى الله عليه
وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها فقلت
له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها
اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذي خلقني فافتراق
المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات
فيما يعرف بعضهم من بعض واما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به
عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة
الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي
فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سال النبي صلى الله
عليه وسلم ربه ان يد فعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى
التي الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده ومن هذا المعنى اجابني عن حكاية سيدنا
داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر
السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع
المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود

عليه السلام حالته التى كان استكثرها فقال رضى الله عنه لى فى الجواب
ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته فى الوجهة
الى الحق سبحانه وهى حالة الباطن فان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه
ومن هذا المعنى الحكاية التى ذكرناها لنا عن سيدى محمد اللهواج المتقدم
ذكره فى شيوخه رضى الله عنه وعنهم وعنا بهم فسمعته رضى الله
عنه يقول وقد مهد للحكاية كلاما على عادته رضى الله عنه ان الارض
علما هى حاملته وعارفة به كما يحمل احدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه
وكذا لكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له فقلت فتكون عاقلة
عالمة كيف وهى جماد فقال رضى الله عنه انما كانت جمادا فى اعيننا
واما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهى به عارفة قال وما خلا مخلوق
اى مخلوق كان عن قوله الله ربى فهى سارية فى كل مخلوق وكذا ما خلا
مخلوق اى مخلوق كان عن الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية
له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا انفسهم
جاهلين ما عليه الارض وغيرها من الجمادات انهم يمشون على جماد
ويجيئون ويذهبون على موات وذلك هو الذى اخلاهم واهلكهم قال
رضى الله عنه ولو علم الناس ما عليه الارض ما امكن احدا ان يعصى
الله عليها ابدا قال رضى الله عنه وقد كنت قبل ان يفتح على مع سيدى
محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه فخرج معى الى العين السخونة بناحية
خولان نقطع البلح الذى فى النخل الكائنة هنالك المحبسة على ضريح سيدى
على بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب الفتوح
احد ابواب فاس حرسها الله وهنالك عين تجرى فاخذت السنارة
وجعلت فيها خبزا واردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين فابى
على سيدى محمد فخلفت لاصطاده فذهب معى الى العين فرميت
السنار فيها وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح
الله الله فما فرغت حتى صاح كل حجر هنالك ثم صاح كل حوت هنالك

وصاح الحوت الذى اكل الطعام الذى فى السنارة ومعنى ذلك الصياح
الله الله اما تتقى الله يامن اشتغل بالاصطياد فقال رضى الله عنه
فدخلنى من الخوف والرعب فى تلك الساعة ما يختار الواحد عليه ان
لو ربط فى حبل ثم رفع الى اعلى مكان وجعل فى خازوق على كلاليب
حتى يخرج منه فقلت ومم حصل لكم هذا الامر الشديد فقال كما اذا
كان شخص لم ير ثورا قط ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد
نفسه بين يدى ما لا يحصى من الثيران فقلت فكانكم تقولون
ان الذى حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم
انما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل
سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب ام بلغة الجمادات
فقال رضى الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات والسن تليق بذواتها
وجماداتها وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالاذن التى فى الراس
فقط ثم قال رضى الله عنه وهذا المشهد انما يكون للولى فى حال
بدايته واما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيشاهد
الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها
ويشاهدها ظروفا خاوية وصورا فارغة فقلت وهذا لا يختص
بها بل يكون له هذا الشهود حتى فى بنى آدم وغيرهم من العقلاء
فقال رضى الله عنه نعم لا فرق فى شهوده بين الجميع قال رضى
الله عنه وما ذكرناه فى حال الجمادات فى معرفتها بخالقها سبحانه
انه يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه
حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بالنظر القوى
الخارق الذى لا اعرف اليوم من ينظر به الا ان يكون ثلاثة من الناس
فاذا نظر بذلك النظر القوى رأى ما قلناه عيانا ورأى كل مخلوق
لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجد لله عز وجل واما قائما منكس
الراس من خشيته على هيئة الراكع واول ما يرى على هيئة الراكع

الارض بنفسها والله اعلم قال رضى الله عنه وكنت ذات يوم خارج
باب الفتوح بناحية ضريح سيدى احمد اليمنى رحمه الله تعالى
جالسا تحت زيتونة فبينما انا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره
والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت اهرب
مما سمعت قال وجعلت انظر الى بعض الحجر فاسمع منه اصواتا عديدة
فقلت حجر واحد وله اصوات عديدة فتاملت فاذا هو معجون
اجتمعت فيه عدة احجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت
وحصل له هذا اوائل فتحه رضى الله عنه وقريب من هذا ما سمعته
منه رضى الله عنه يذكر فى شان العجماوات من الحيوانات فسمعته
رضى الله عنه يقول ان الثور اذا رآى ثورا آخر تكلم معه فيما وقع
له فى سائر يومه فيقول له رعيت شعبة كذا وكذا وشربت
ماء كذا وكذا وبقى فى خاطرى كذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان
بما شاء الله وفى كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج
فى كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار
والاحجار كما انه تحجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة
بل لا يسمعون منه الا صياحا واصواتا واما من فتح الله عليه فانه
يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التى فيه وفهمه
له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما
دمت لم تر مفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان
سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم
تر شيئا وسمعته رضى الله عنه يقول كم مرة اذهب لاقضى
حاجتى فى بيت الوضوء فارجع من غير قضائها لما اسمع من ذكر
الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شئ من هذا فى معرفة
اللغات حيث تكلمنا على اجزاء العلم وفى الخوف التام
الذى هو من اجزاء النبوة والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن

حديث

حديث البزار عن انس مرفوعا قالت بنو اسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال ارايتم صوت الرعود والصواعق القاتلة تحينها فى احلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يارب هل كلمتنى بجميع كلامك فقال ياموسى انما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامى لذبت من حينك فقال الحى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة تحينها لازمه من الخوف الذى يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذى يسمع كلام الحق سبحانه يحصل له من الخوف والهيبة ما يعم سائر اجزاء ذاته حتى نرى كل جوهر من جواهر ذاته خاف وحده خوفا تاما مثل ما يخافه الشخص بكماله ونرى كل عرق من عروقه وكل جزء من اجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله فى احلى حلاوة سعة الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسى فى ذلك الوقت وما يلتذ به كل عرق من عروقه من يسمع ذلك الكلام الازلى وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل فى حق الله تعالى واما قوله انى كلمتك بقوة عشر الاف لسان فمعناه ان الله تعالى ازال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه ما لو عبر عنه بعشرة الاف لسان فى لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ما سمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ما سياتى فى المفتوح عليه انه لا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع فلو فرضت عشرة الاف لسان توجهت الى موسى فالقت اليها سمعه وفهمها فى لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان هذا ما اشار اليه فى الحديث قال رضى الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك ان علم الروح لا ترتيب فيه

فاذا توجهت مثلا الى علم من العلوم مثل النحو والفقه فان جميع مسائله تحضر عندها فى لحظة وكذا قرآءتها فاذا ارادت ان تقرا القرآن العزيز فانها تقرؤه بجميع حروفه مع اتفاق مخارجها * وصفاتها فى لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضى الله عنه فى بدايته وذلك انى كنت جالسا فى مسجد عين علون وبيدى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالماثور فعثرت منه على هذا الحديث فقلت فى نفسى ياليت الشيخ حاضر حتى اساله عن معناه فلم البث ان جاءنى رضى الله عنه وجلس بازآئى ففتحت الكتاب وقلت ياسيدى انى كنت اتمنى ان اسالك عن حديث فيه فقال رضى الله عنه وانا انما جئتك لاجل الجواب فسل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضى الله عنه ونفعنا بعلومه وسمعته رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ما خفى على جبريل الا فى هذه المرة كما عند مسلم حيث اخرج حديث جبريل فى السؤال عن الايمان والاسلام والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل وانما خفى على هذه المرة فقال رضى الله عنه فى هذا الخفآء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شئ لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك ان ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها فى بعض الاحيان استغراق فى مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع عقلها وتولها وجميع عروقها واجزائها وعمود نورها نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة لا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عزوجل وانه عليه السلام لا يشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسالوه عن الايمان واخذوه

عنه وشيخوه فيه فيقول له الملك وقد جاءه فى صورة اعرابى جئت
يارسول الله لاؤمن بك ولاصدقك فعلمنى كيف اومن بالله وبرسوله
فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه وياخذونه عنه وهم
عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضى الله عنه
جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من اخذ الايمان عنه
ولم يبدل فانه لايرى صراطا ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت
ولم لايسالونه فى غير هذه الحالة فقال رضى الله عنه اذا
رد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموه بانه
عرفهم فانه لايمكنهم والحالة هذه ان يجعلوا انفسهم كالاعراب
على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده
بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لاتسمع
من المتكلم الانطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة
فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التى يرد فيها الى حسه صلى
الله عليه وسلم والحالة التى ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال
رضى الله عنه لايخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله
اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى حديث مامن نبى الا وقد
اعطى ما مثله امن عليه البشر وماكان الذى اوتيته الا وحيا
يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس
ذواتهم وما يتعلق بها فمنها مايوهب لهم بعد الكبر ومنها
ماينزى مع ذواتهم فى حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن
نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم
ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو اعطيت مشاهدته
صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم
يطيقوها فلذلك قال وماكان الذى اوتيته الا وحيا يتلى يعنى

ان معجزته ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزتهم بلغت من
الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها ويسببها جميع البشر
فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق
سبحانه لامنه ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بملك كلما تزايد
له ولد ارسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة
نفيسه مثل ياقوته ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى ان تزايد له
ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع اموره فلا
يكيف مايحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر
ابيه فيه ولا يقاس ماحصل من اخوته من سر الملك بما حصل
فيه ابدا قال رضى الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان
يظهر على النبى صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فيلتفت الى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
ويرى ماخصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضى
الله عنه مثلا بالذى مكنه الملك من جميع ملكه واطلق يده فيه
يتصرف كيف شاء وجعل بعض اصحابه يتمنى له قرية يتصرف
فيها وسمعته رضى الله عنه مرة اخرى يقول انما مثل الاسرار
والانوار التى فى القرآن والمقامات التى انطوى عليها والاحوال
التى اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة *
وقميصا وعمامة وجميع مايلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة
ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لايطيق لباسها وتحملها
الاذات النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها
الذات الشريفة وسمعته مرة اخرى يقول فى بيان كون مشاهدة
النبى صلى الله عليه وسلم لاتطاق ان المشاهدة على قدر
المعرفة وان المعرفة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم حين
كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم

اول المخلوقات فهناك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به اصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة فى ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضى والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى فى المعارج والمعارف شيئا فشيئا من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فزال الستر الذى بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذى بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف واوانى الفخار لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فارسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع اممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم واخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا اول بداية له صلى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى ويعرج فى مقاماته التى لا تكيف فقلت وهل بقى فوق ذلك شئ فقال رضى الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف فى الترقى فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بان الله تعالى هو الخالق لنا ولا فعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى

الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية وفى مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية ثم تكلم رضى الله عنه بحقائق كشفيه ورقائق عرفانيه العقول من وراءها محجوبة الى ان قال رضى الله عنه ففى القران العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانيه والاسرار الازلية شئ لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى ادركوا القران وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القران والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى اقواله والاهتداء به فى افعاله ولكانوا اول من استجاب له وامن به وقاتل بالسيف امامه قلت وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لا تبعانى او كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر فى اخر كتاب التوحيد فقد اطال فى تخريج طرق هذا الحديث ولولا انه اجنبى عن غرض الكتاب لاثبتناه هنا والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم ولا عندى ما احملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا الحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة فى مشاهدة الذات العلية وفى هذه المشاهدة العظيمة لذة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شئ فى الدنيا وهى لذة اهل الجنة فى دار الجنة وتارة يكون فى مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفى هذه المشاهده خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفى هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد

منهم

منهم احدا وقد سبق شيئ من هذا فى حديث ما خفى على جبريل
فراجعه وتارة يكون فى مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد
القوة سارية فى الممكنات وفى هذه المشاهدة تغيب الذات العلية
عن الباطن وتبقى افعالها وفى هذه المشاهدة الثالثة يحصل
امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق بجميع ما ينطق
به النبى صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة
يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث
المذكور خرج على الثانية فانه عليه السلام كان غائبا فى مشاهدة
الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له
يا رسول الله احملنا وصادفوه فى هذه المشاهدة قال لهم والله
لا احملكم ولا عندى ما احملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع
الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيئ الابل له جرى
على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام
بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول
الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد اعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه
وسلم بما يقتضى ان حلفه اولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة
التى كان عليها ح فقال ما انا احملتكم ولكن الله حملكم اى انى حلفت
على انى لا احملكم ولا عندى ما احملكم عليه وهذا هو الكائن فان
الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق
ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام ح
حيث قال وانى لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت
عن يمينى واتيت الذى هو خير فقال رضى الله عنه ولم يكفر النبى
صلى الله عليه وسلم عن يمينه فى هذه القصة والذى ذكره بعد
فى الحديث انما هو ابتداء كلام وتاسيس حكم واعطاء قاعدة
شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير فى هذه القصة

راسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصرى وغيره فلله ما اصح عرفان هذا الشيخ العظيم ثم قال رضى الله عنه ومثال المشاهدة الاولى التى قلنا ان لذتها مثل لذة اهل الجنة مثال ما يلقى الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك ازال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط معه ويتعاطى معه اسباب الفرح والسرور وبلغ معه فى ذلك الغاية الى ان نام معه فى ثوب واحد فليت شعرى كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل يقدر احد قدره او يمكن واصف ان يبلغ كنهه وهذا مثل نطيقه العبارة باشارتها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذى لا قرب معه بوجه ولا بحال قال رضى الله عنه وصاحب هذه المشاهدة فى سكون ودعة وطيب نفس وانشراح قلب مع كون لذتها سارية فى عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا اخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التى فيها وجدناها تساوى اللذة التى فى عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذته حتى انا لو جعلنا احسن لذة فى الدنيا وهى لذة الوقاع جزءا من ستمائة الف الف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزءا من سبعين الف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما قارب ذلك من هذه اللذة قال رضى الله عنه ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وان حصل منها شئ فى هذه المشاهدة ففيها خوف ووجل لا يطاق فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته فى يده وهو يهزها ويتوعد فلا تسال عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى

معها شبه منام والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل
بمشاهدة سطوة الذات قال رضى الله عنه والى المشاهدة الثالثة
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر
الله الحديث قلت وقد اخرجه مسلم فى صحيحه وتكلم اشعه
شيوخ الحديث عياض والنووى والعراقى رحمهم الله بقريب
من كلام شيخنا رضى الله عنه ولكن كلام الشيخ رضى الله عنه
كلام من يشاهد ويعاين قال رضى الله عنه وليس فى طوق
الخلائق اجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى
والثانية ولابد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى
الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله ويعد ذلك ذنبا فى اسرار
اخرابداها الشيخ رضى الله عنه لا سبيل الى افشائها ولما سمعت
منه المشاهدة الثالثة وقال ان كلامه عليه السلام لا يعدوها
وانه لا يشكل كلامه عليه السلام الا على من لم يعرفها وانه عليه
السلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فى سائر اموره
وفى جميع احواله سألته عما اشكل على فهمى من الحديث فسألته
رضى الله عنه عن تأبير النخل الذى فى صحيح مسلم حيث مر عليهم
وهم يؤبرون النخل فقال عليه السلام ما هذا فقالوا بهذا تصلح
يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم
يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما راها عليه السلام بعد
ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يارسول الله قلت لنا كذا وكذا
فقال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بدنياكم فقال رضى الله
عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق
وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم
واليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبنى
على مشاهدة سريان فعله تعالى فى سائر الممكنات مباشرة

بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة
ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يبقى حاجب
الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا امر يشاهده
النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا
يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لانه صلى الله عليه
وسلم لا ينام قلبه الذى فيه هذه المشاهدة ولا شك ان صاحب
هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب
الى الشهود والعيان فعنده في قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما
تعملون مشاهدة دائمة لا تغيب ويقين يناسب هذه المشاهدة
وهو ان يجزم بمعنى الاية جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل
الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر راس النملة ولا شك ان الجزم
الذى يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء
وهو سر الله تعالى الذى لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب
هذا المقام اذا اشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب
الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا واما صاحب الايمان بالغيب
فليس عنده في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما
يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى
الاية ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذى وهبه الله تعالى
له فعنده جاذبان احدهما من ربه وهو الايمان الذى يجذبه الى
الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذى *
يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تارة يقوى
الجاذب الايماني فتجده يستحضر معنى الاية السابقة ساعة
وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناها
اليوم واليومين وفي اوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة
فلهذا لم يقع ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة

رضى الله عنهم فانهم اليقين الخارق الذى اشتمل عليه باطنه صلى
الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما
علم صلى الله عليه وسلم العلة فى عدم وقوع ماذكر وعلم ان زوال
تلك العلة ليس فى طوقهم رضى الله عنهم ابقاهم على حالتهم وقال
انتم اعلم بدنياكم قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا
الجواب اورايته مسطورا فى كتاب مع اشكال الحديث على الفحول
من علماء الاصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف
الدين الامدى وصفى الدين الهندى وابى حامد الغزالى رحمهم الله
تعالى وسالته رضى الله عنه عن حديث اذا اذن بالصلاة ادبر الشيطان
وله ضراط فقال رضى الله عنه انما ادبر لان الاذان اذا خرج من
الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ الذى يبلغه صوت الاذان
والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار
ضدان ويقرب من هذا ما سمعته رضى الله عنه يقول ان الجن
فى جهنم لا يعذب بالنار لانها طبعه يعنى بالنار النار الحارة
واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبرد والزمهرير
يعنى النار الباردة وان الجن فى الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا
افتراهم اذا كانوا فى زمن الصيف فى الهواء يتخوفون من هبوب
الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش واما الماء فلا يدخله
الجن والشياطين ابدا فان قدر على واحد ان يدخله طفئ وذاب
كما يحترق احدنا اذا دخل النار ويذوب قال واذا خفى عليك الجن
كيف هو فانظر الى نار مظلمة تجد اكثير دخانها مثل ما يكون فى
الفخارين وصور فيها صورتهم التى خلقوا عليها فاذا لبست ذلك
الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله اعلم
وسالته رضى الله عنه عن حديث انى ابيت عند ربى يطعمنى
ويسقينى فقال رضى الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام

والسقي المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفي فيها ذوق الانوار فلا تحتاج معه الى غذاء فقال رضي الله عنه لا يكفي ذلك فيها ولو قدرنا ان رجلا عمد الى نبي من الانبياء فمنعه الطعام والشراب لمات ذلك النبي فلا بد لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يأكلون ويشربون ويجوعون ويشبعون والله اعلم وسألته رضي الله عنه هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن ابي العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرايت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورايت النجوم تدنوا حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا او ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب واجابوا عن الحديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضي الله عنه وامد في باسرار ذاته الكريمة الذي في الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد في آخر الليل قبل الفجر بمدة وتاخر خلاص امه الى طلوع الفجر والمدة التي بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الاحاديث وفخمت امرها واشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة قال رضي الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع اهل الديوان من اولياء الله تعالى من سائر اقطار الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة واهل الدائرة والعدد رضي الله

عنهم

عنهم اجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون
لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الامة فمن وافق دعاؤه
دعاءهم ووقوفه وقوفهم فى تلك الساعة اجاب الله دعوته
وقضى وطره وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة
كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا
فى قيامكم فجر مكة واعملوا عليه فسالته عن المقدار الذى يسبق
به على فجر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل
قيام ابن حمو المؤذن بالقرويين فقلت فالساعة اذا وقت قيام
الوردى والسلاوى الذى بعده فقال رضى الله عنه نعم قلت
وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضى الله عنه اقرا اخر سورة الكهف
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى اخر السورة لافيق فى ساعة
الاستجابة وبقيت على ذلك نحوا من ستة عشر عاما فكنت غالب
ما كنت افيق فى وقت الوردى وكنت افيق فى بعض الاحيان
فى وقت السلاوى بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى
بامر هذه الساعة المباركة ممن يسكن فى غير مدينة فاس قالوا
فما كنا نفيق الا فى اخر الليل قبل الفجر بمدة يعنون فجر بلادهم
والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن شهر ولادته عليه
السلام فان العلماء اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم
انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الاخر وقال بعضهم انه رجب
وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال
بعضهم ان الشهر غير معين اى غير معلوم لنا لا انه فى نفس الامر
غير معين فقال رضى الله عنه الشهر هو ربيع الاول وسالته رضى
الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضى
الله عنهم اختلفوا فيه فقيل فى ثانيه وقيل فى سابعه واختار

الاكثرون وقيل فى ثامنه وقيل فى تاسعه وقيل فى ثانى عشره فقال رضى الله عنه انه ولد عليه السلام فى سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع فى نفس الامر يعنى انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه السلام ولد ليلا وسالته رضى الله عنه عن عام الولادة فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فى ذلك ايضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين شهرا وقيل بعده باربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضى الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيئ الفيل وببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن اهلها ولم اساله عن قدوما سبقت ولادته مجيئ الفيل ولو سالته رضى الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين ياخذ فى الاجوبة لسمعت ايات الله الكبرى والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه مقدار حمله عشرة اشهر وسالته رضى الله عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر ام لا فان العلماء اختلفوا فيه ايضا ويطول بنا ذكر كلامهم فقال رضى الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيئ قليل جدا وهى العفرة اى بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر فى الابط الشريف ان الشعر خرج الى اعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم اشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله اعلم قلت وما فهمت ما فى بعض الروايات انه عليه السلام كان على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمنا الله به هذا الكلام المنور وسالته رضى الله عنه هل كان النبى صلى الله عليه وسلم اقرن كما فى بعض الروايات او غير اقرن كما فى رواية اخرى فقال رضى الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام اقرن وسالته رضى

الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ
يمينا وشمالا كما في بعض الروايات اوكان ينحدر الى امام كما في رواية
كانما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يمينا
وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه
تعال حتى اريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في
دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحو من ستين
خطوة فرايته رضي الله عنه يتكفأ يمينا وشمالا ورايت مشية
كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رات عيني قط اجمل
منها وابهر للعقول فرضي الله عنه ما اصح علمه بالنبي صلى
الله عليه وسلم والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن اللحية
الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه
كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا
في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات
فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور
عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر راسه الشريف
صلى الله عليه وسلم يختلف فاحيانا يطول واحيانا يقصر
ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه السلام كان يقص ما يلي
الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام
الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات
وفي الصدغين شئ قليل وفي الذقن اكثر من ذلك وخضب
صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات
قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه
كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان

فان الاحاديث اختلفت فى ذلك فقال رضى الله عنه ثلاث مرات
عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات
الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين ونزع
منه اصل الخواطر الردية وعند النبوة ولم اساله عن اى شئ نزع
ح وظاهر اكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء قال رضى الله
عنه وليس كذلك فان الشق وقع من غير آلة ومن غير دم
والتأم بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه السلام الم
فى ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله اعلم قلت اما
الشق عند حليمة فمتفق عليه واما عند عشر سنين فقد ورد
فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه اخرجه عبد الله بن الامام
احمد فى زوائد المسند واما عند النبوة اى ابتداء البعثة فقد
اخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده وابو نعيم والبيهقى
فى دلائل النبوة واما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال انه
لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن ابى نمر المدنى وروايته
منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت فى الصحيحين من غير
رواية شريك ثبت من حديث ابى ذر وانظر ابن حجر فى آخر كتاب
التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضى الله عنه امى فكلامه بمحض
الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند
الاسراء والله اعلم وسألته رضى الله عنه عما قيل ان سبابته
صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضى الله عنه
سبابة رجله الشريفة اطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية
لوسطاهما والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن ضم جبريل
للنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم
ربك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فضمه جبريل
حتى بلغ منه الجهد فقال رضى الله عنه الضمة الاولى ليتوسل

به الى الله تبارك وتعالى فى حصول الرضى له الابدى الذى لا سخط
بعده والضمة الثانية ليدخل اى جبريل فى جاه النبى صلى الله
عليه وسلم ويلوذ بجاه الشريف والثالثة ليكون اى جبريل
من امته الشريفة فقال رضى الله عنه وقول جبريل عليه السلام
له اقرا معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القران انزل
على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى
شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه ان يبلغ المعانى
القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه السلام اذ ذاك فقال
له عليه السلام ما انا بقارئ اى انى لا اطيق ان ابلغ الكلام القديم
والمقول الازلى باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان
الحادث فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم
الشيخ رضى الله عنه فى هذا المعنى بما بهر عقولنا واطال فى كلامه
نحو اليوم وفى ذلك من الاسرار ما لا يحل كتبه والله اعلم *
وسالته رضى الله عنه عن حديث ارايتكم ليلتكم هذه الحديث
الذى يشير فيه النبى صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن
على راس مائة سنة فقال رضى الله عنه هذا الحديث تكلم به
النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه
الشريفة تعزى ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه
وسلم بقرب اجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل
التسلية للذات قلت صدق رضى الله عنه فى قوله ان هذا
الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب
فان مسلما روى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه ان ذلك كان
قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله در هذا الامام
الامى ما اعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قلت

له رضى الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال
بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن
كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد
السمائة ومن ادعاها فى المائة الثانية وانظر قصة عكراش
ومعمر المغربى ورتيق الهندى وقد اطال فى الاصابة فى الصحابة
فى تراجمهم الحافظ بن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين
السخاوى فى شرح الالفية فى اصطلاح الحديث وكذا الحافظ
السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى فقال رضى الله عنه الصحابة لا ايحاط
بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
وذهبت طائفة منهم تجول فى اقطار الارض والحديث المذكور
عام اريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور
بها هذا هو الذى دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه
فى رجال رجراجة وما يزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا
على النبى صلى الله عليه وسلم فى حال حياته وانه عليه
السلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب
فى شرح الشفا لكن اوردها من غير سند متصل واستغربها
غير واحد من الائمة قال رضى الله عنه ما هم بصحابة
ونور الصحابة لا يخفى على ارباب البصائر وليس فى المغرب
من الصحابة احد والله اعلم وهذا بعض ما سمعناه منه
رضى الله عنه فى تفسير ما اشكل علينا من الاحاديث
فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله اعلم

الباب الثانى فى بعض الايات القرانية التى سالناه
عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم
تفسير فواتح السور نحو ص و ق ويس وطه وكهيعص
والم والمر وغير ذلك من اسرار الله تعالى التى ستقف عليها

فى هذا الباب فسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى فى قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال رضى الله عنه هذه معاتبة الاباء بما فعلته الابناء والاولاد كمن له بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه اولاد زيد فاخذوا من ثماره وافسدوا فيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول له افسدت على بستانى واكلت ثمارى وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب جاءت القصة الشريفة سمعت منه رضى الله عنه هذا الجواب فى بدايته قلت وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نقله الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القران بالماثور واختار هذا القول السيد الجرجانى فى شرح المواقف فرضى الله عن هذا السيد الجليل ما اعرفه بالله وبانبيائه واستدلوا على هذا التفسير بان سياق آخر الاية انما يصح فى الكفار وبقراءة من قرا جعلا له شركاء بالجمع فانها ايضا انما تصح فى الكفار والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضى الله عنه انه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون وانما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال اتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصى امرك والمحجوب لا يعرف قدرك فيعصى امرك فكانهم قالوا اتجعل فيها من لا يعرفك ونحن

تعرفك وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ماعندهم
فلذا قال تعالى انى اعلم ما لا تعلمون اى ما ظننتموه من ان المحجوب
لا يمكن ان يعرف قدرى وانه لا يعرف قدرى الا من يشاهدنى
هو منتهى علمكم وعلى فوق ذلك فانى اقوى المحجوب وازيل الستر بينى
وبينه حتى تحصل له منى المعرفة ويظفر منى بعلم ما لا تطيقونه
ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الايات فقلت فهل
المخاطب فى هذه الآية جميع الملائكة او ملائكة الارض فقط
فقال رضى الله عنه ونفعنا به هم ملائكة الارض فقط قلت
وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما وانظر التفاسير الثعلبى وغيره ثم تكلم رضى
الله عنه فى امر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفى امر ابليس
وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما المعقول من ورائه محجوبة فلذا لم
نكتبه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انما فهم الملائكة
ان بنى آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى قائمين على انفسهم
مستبدين برايهم حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية من
قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد
والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب
والنظر فى المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفى ذلك هلاكه
وحتفه فمن لفظ الخليفة اخذوا ان الآدمى محجوب عن الله تعالى
والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم فقلت ان الاية تقتضى ان بعض ما انزل
ليس باحسن مع ان القرآن كله احسن وذكرت له اجوبة العلماء
رضى الله عنهم منها ان من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكانه يقول اتبعوا العفو

دون العقوبة فالعقوبة حسنة والعفو احسن ومنها ان المراد
بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها ان الله تعالى حكى
لنا عن عباده ان منهم من اطاع ومنهم من عصى فمتبع من اطاعه
فهو الاحسن ومنها ان المراد اتبعوا المامور به دون المنهى عنه
ومنها ان المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم
والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لامناسبة فيها
للآية اما الاول فان سياق اخر الآية يقتضى ان من لم يتبع
الاحسن يخاف ان تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من
الساخرين والكافرين ومن لم يعف لايكون هذا حكمه واما
الثانى فان اريد ان المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك اذ
ما نسخ العمل به لايجوز اتباعه وان اريد من حيث التلاوة فهو
والناسخ من الاحسن واما الثالث فان من عصى لايحل اتباعه
فضلا عن ان يحسن ومثله يقال فى المنهى عنه واما الرخص فانها
وان كانت حسنة لكن مرتكبها لايستحق الاوصاف التى فى اخر
الآية بمثابة من لم يعف فى الوجه الاول فانه ايضا لاتتنزل
عليه الاوصاف التى فى اخر الآية وبالجملة فالحسن فى الاول
والخامس لايناسبان اخر الآية ولا حسن فى الاوجه الباقية فاشكل
الاحسن فى الآية فقال رضى الله عنه ليس ما ذكر فى الاوجه
السابقة سر الآية ولا نورها وانما سرها ونورها واتبعوا
يامعشر عبادى احسن ما انزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا
فالقران هو احسن كتاب انزل الينا من عند الله والنبى صلى الله
عليه وسلم هو احسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن
هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين ارسلهم الله تعالى
قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه
الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة اليكم تنفى

حمل الاحسن على ما ذكرتم لاقتضائها ان الحسن انزل الينا كالاحسن
مع ان التوراة انزلت الى اليهود والانجيل انزل اليهم والى النصارى
فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة
للعرب ولليهود وللنصارى وغيرهم والاحسن الذى هو القرآن
انزل الى جميعهم والحسن الذى هو الكتب الالهية انزل لكل قوم
منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسماعيل ولليهود التوراة وللنصارى
الانجيل فالحسن انزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر
قلت وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول وان المراد بالاحسن
هو القرآن وتمام تقريره ما اوضحه الشيخ رضى الله عنه ولا تشك
فى مناسبته لسياق آخر الآية فان من لم يتبع القرآن والرسول
وكفر بهما مستحق للاوصاف التى فى آخر الآية والله اعلم وسألته
رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر فى قوله تعالى
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وفى قوله
انشأ لكم السمع والابصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا الى غير ذلك من الايات الكريمة التى
قدم السمع فيها على البصر مع ان البصر اعظم فائدة واعم نفعا
فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير واما السميع الذى
لا بصر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة
والشمس والقمر ولا يهتدى لشئ من انوار هذه النيرات وكذلك
العجائب التى فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو فى
صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر
فحسن التركيب الذى فى خلقة بنى آدم وسائر الحيوانات وانواع
النباتات والازهار انما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات
وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم الى غير ذلك من الفوائد
التى لا تعد ولا تحصى انما يدرك بالبصر فالذى ظهر لنا ان البصر

اقوى فكان حقه ان يقدم على السمع فقال رضى الله عنه كل
ما ذكرتم فى البصر صحيح وفى السمع فائدة واحدة تقوم مقام
ذلك كله وتزهو على جميع ما ذكرتم وهى ان الرسول عليه السلام
ومرسله عز وجل وسائر الامور الغيبية التى يجب الايمان بها
انما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك ان جميع الشرائع متوقفة على
السمع وبيان ما ذكرناه انا لو فرضنا بنى آدم لا سمع عندهم اصلا
فاذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم انى رسول الله اليكم
فهذا الصوت لا يرى ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقى
الرسول عاطلا فاذا قال لهم واية صدقى معجزة كذا وكذا لم يسمعوه
فيبقى عاطلا فاذا قال لهم وقد امركم الله عز وجل ان توحدوه ولا
تشركوا به شيئا لم يسمعوه وبقى ايضا عاطلا فاذا قال لهم وامركم
ان تؤمنوا بى وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الاخر لم يسمعوه
وبقى ايضا عاطلا فاذا قال لهم واوجب عليكم من الامور كذا وكذا
وحرم عليكم منها كذا وكذا واباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقى
عاطلا فظهر انه لو لم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع
ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم ان لا يكون
ثواب ولا عقاب فترتفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها لانه لا ثواب
ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو
آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا فى درجة البهائم
فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ الاعلى
فظهر ان السمع اقوى فائدة واعم نفعا لان اسرار الربوبية موقوفة
عليه فلذا قدم فى الآية السابقة التى سيقت مساق الامتنان
لان المنة به اقوى من المنة بالبصر والله اعلم قلت فانظر وفقك
الله الى حسن هذا الجواب فانى لما سمعته جعلت اتعجب من نفسى

كيف خفي على هذا الجواب مع ظهوره الغاية ولا هادى الا الله سبحانه
وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ما المراد
بيظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذى هو عمل
السوء فى الآية الثانية وفعل الفاحشة فى الاولى فالظلم
اعم مما قبله والعام لا يعطف باو وذكرت له ما قال المفسرون
فى ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم
النفس على الصغيرة وظهر لى ان يحمل عمل السوء والفاحشة على
المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه
لا عمل فيه فى الظاهر يعنى ان من اصر على الزنى مثلا فانه لا يصدق
عليه انه فاعل للزنى وممكن للنفس من شهواتها ولكنه عازم
على ذلك وبهذا العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها
للعقاب ولم تظفر بشهوتها فتكلمنا فى الآية كلاما كثيرا وذكر رضى
الله عنه اجوبة ثلاثة وخضنا فى الكلام فيها ثم سكت لحظة من
الزمان قليلة فقال رضى الله عنه يقول لكم سيدى محمد بن عبد الكريم
البصرى ان سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية
والعرب فى ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته
مما رمى به وهم يعلمون انه فعل ذلك كان يسرق واحد من قوم
ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة مثلا فالسارق هو الذى
فعل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذى ظلم نفسه بشهادة
الزور وقول الباطل وقال لى رضى الله عنه ان سيدى محمد بن
عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فاعجبنى هذا التفسير غاية لمناسبة
سياق الآية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه حيث يقول تعالى
فيها ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ها انتم هؤلاء جادلتم

عنهم

عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكنا حين
الخوض معه فى الآية الكريمة خارج باب الحديد احد ابواب فاس
حرسها الله تعالى وسيدى محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة
فسمع كلامنا وعرف مرادنا فاجابنا من مكانه فرضى الله عن اوليائه
الكرام وسياتى بيان سر سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله اعلم
وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا
احق بها واهلها ما معنى كانوا احق بها واهلها مع انه لا احقية
ولا اهلية قبل الاسلام فقال رضى الله عنه الاحقية والاهلية
بحسب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله
اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى
هل كانت عاد الاخر ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم
يقولون ان هودا عليه السلام هو الذى بعث الى عاد وانه كان
قبل ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا فى قصة هلاك قومه
وفادة نفر منهم الى حرم الله مكة يستسقون ومكة انما بناها
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاشكل امر القصة على كثير
من الناس حتى ذهبت طائفة الى انه لم يكن الا عاد واحدة
وانما وصفت بالاولى رعاية لثمود فالثانية هى ثمود وذهبت
طائفة اخرى الى تعدد عاد فالاولى هى التى ارسل اليها هود
وعذبت بالريح وعاد الثانية ارسل اليها نبى اخر وعذبوا بغير
الريح وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبى ولا العذاب
ويشكل عليهم ما فى سورة الاحقاف فان القصة فيها اصحاب
الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى واذكر
اخا عاد وقال فى آية اخرى والى عاد اخاهم هودا وانما قلنا
القصة فى سورة الاحقاف لاصحاب الوفد لما اخرجه
احمد باسناد حسن عن الحارث بن حسان البكرى قال خرجت

انا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون كو فد عاد فقال وما
وفد عاد وهو اعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عاد القحطوا
فبعثوا قيل ابن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم فمكث
شهرا فى ضيافته فلما كان بعد شهر خرج فاستسقى لهم فمرت
به سحابتان فاختار السوداء منهما فنودى خذها رمادا لا تبقى
من عاد واحدا واخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه بعضه
وانظر ابن حجر فى سورة الاحقاف وفى رواية اخرى خرج قيل بن
عنز ومرثد بن سعد فى سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة
العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر فذكر القصة الى ان قال فى
اخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى
تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا
فانه قد امن بهود وصدقه فقال رضى الله عنه عاد الثانية
ارسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين
اليهم وهو الذى قص علينا قصته فى القران وهو الذى وفد قومه
الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسماعيل عليه
السلام ونسبه هود بن صابر بن شياع بن الحارث بن كلاب
ابن قيدار بن اسماعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية
اسماعيل بل هود وعشيرته فقط وقيل فيه والى عاد اخاهم
هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم
ومن هولاء شداد بن عاد الذى له الخيمة العظيمة ذات العماد قال
والعلماء يظنون ارم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب على صفة
الجنة فى كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات
العماد اسم للقبيلة اى صاحبة العماد قال والعماد لهذه الخيمة
التى لكبيرهم او المراد عماد جميع خيامهم فانى رايت مسكنهم وصغر

بقريب

بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة
ايام وكبيرهم يسكن فى وسط الارض وكان من قصده يمشى
حافيا عارى الراس مسيرة اربعة ايام ونصف من كل ناحية
بين الخيام لقوة العمارة فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وارسل
الله تعالى اليها مياها وعيونا تسيح على وجه الارض من ناحية
جبال بعيدة عن بلادهم يرعون عليها قال وخيمة كبيرهم
مساحتها فى الارض قدر رمية بسهم واوتادها واعمدتها مطبقة
بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رايت قطعا من ذهبها
باقية الى الآن مدفونة فى ارضهم وجميع خيامهم مطبقة بالملف
ولم يكن فى ذلك الزمان الا الابيض منه فيه يبطنون والى هولاء
القوم ارسل الله هود الذى سبق نسبه قلت وما ذكره فى شان
المدينة المسماة بارم ذات العماد ورد ما قيل فيها اليه ذهب جهابذة
العلماء كالحافظ بن حجر فى شرح البخارى فانه بعد ان اشار الى قصة
المدينة المذكورة قال وهى مروية من طريق عبد الله بن هليعة
ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثانى فى ذات العماد قال مجاهد
معناه انه كان اهل عمود اى خيام وذكر فى ذلك اقوالا اخر فانظره
فى سورة الفجر وما قاله رضى الله عنه فى نسب هود محض كشف
وعيان فانه امى عامى لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغى لاحد
ان يعارضه بما قال اهل التاريخ فى نسب هود لانه مبنى على
خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد فى نسب هود
فقيل فى نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شارخ بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم ابى عاد وانما
جعل من عاد وان لم يكن منهم لانهم افهم لقوله واعرف لحاله
وارغب فى اتباعه قال رضى الله عنه واما عاد الاولى فانهم

كانوا قوم نوح عليه السلام وارسل الله اليهم نبيا يسمى هويد
بهاء مضمومة قريبة من همزة بين بين وواو ساكنة سكونا
ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضي الله عنه وهو رسول
مستقل بشرعه بخلاف هود الذي ارسل الى عاد الثانية فانه
مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضي الله عنه وكل رسول
مستقل فلابد ان يكون له كتاب قال ولسيدنا هويد المذكور كتاب
وانا احفظه كما احفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها
قال احفظها ولا اعدها اسمعوا مني ثم جعل يعدها كتابا كتابا
قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا
ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم
فقال رضي الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه
في ذلك الوقت انه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله
عنه دالة على ذلك فاني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت
اسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول
قال واهلك الله عادا الاولى اصحاب هويد بالحجارة والنار
وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم حجارة من السماء فاشتغلوا بها
وجعلوا يهربون منها فاخرج الله لهم نارا فاحرقتهم وسمعته
رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة رسول من الانبياء
وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وانما لم يقص الله علينا في كتابه
العزيز منها شيأ لعدم اشتهار اهلها في ازمنة الوحي فقلت فما
معنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وانه اول الرسل
فقال رضي الله عنه المراد انه اول الرسل الى قوم كافرين ومن
قبله من المرسلين ارسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم
عوقبوا قوم هويد بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضي
الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح ان يهلكهم على

ترك اكثر القواعد وان كانوا على العقائد وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال ان المصيب واحد وان المخطئ معذور بل ماجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث ياخذونها قبالة حرثهم الذى افسدوه وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها واعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعى الغنم فاذا صلح دفع الحرث لاهله ودفعوا له غنمه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا ايضا بقصة اخرى وقعت بينهما وهى قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فاخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بان يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد نصفين سلمت للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهى ان امراة ادعى عليها انها مكنت كلبا من نفسها فامر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم ان سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود الى تفريق الشهود وبقصة رابعة وقعت بينهما وهى ان امراة وجد فى فرجها ماء فادعى انه منى رجل وانها زانية فامر داود عليه السلام برجمها فامر سليمان عليه السلام ان يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو ماء بيض والا فهو منى فاخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا ان المراة

مكذوب عليهما انظر ابن حجر فى كتاب الاحكام فقال رضى الله
عنه كانكم تقولون اخطأ داود واصاب سليمان عليهما السلام
وهل يعتقد الفقهاء مثل هذا فى الانبياء عليهم السلام وهم
صفوة الله من خليقته وهم عنده افضل من الملائكة ومن
كل عزيز فاذا اجاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فاى ثقة تقع
لنا بهم حيث صاروا امثلنا فمعاذ الله ان يكون داود اخطا
اما توجيه القصة الاولى فلان داود عليه السلام حكم
بصميم الحق الذى هو غرم قيمة الحرث وانما امر بدفع الغنم
لانهم لم تكن عندهم عين فى ذلك الزمان وان كانت فهى قليلة
فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشى لكثرتها عندهم فلذلك
امر بدفع الغنم ولم يامر بدفع العين واما سليمان عليه السلام
فانه حكم بالصلح وراى ان يدفع منفعة الغنم وغلتها من
سمن ولبن وصوف فى قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو
العنب الى الحالة الصالحة وهذا انما يكون مع التراضى ولا
يقال لمن حكم بصميم الحق انه اخطأ وان الذى حكم بالصلح
اصاب واما توجيه الحكم فى القصص الباقية فان داود
عليه السلام حكم بما يقتضيه ظاهر الحال فى القصص الثلاث
وهو الواجب فى الحكم اذ لا يجوز للحاكم ان يحكم بغيره وسليمان
عليه السلام تحيل على الباطن حتى رده ظاهرا فحكم به
ولا يقال فى الحكم الاول انه خطأ وان الثانى هو الصواب
بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور
الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين التنفيذ خطا فهو
بمثابة عدول شهدوا شهادة زور بامر فامضاه القاضى
بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك
خطا منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب

على

على القاضى ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون
حكمه الاول خطا قال رضى الله عنه واعرف رجلا من
فاس يعنى نفسه ذهب الى اخ له فى الله من اهل البصرة
يعنى سيدى محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا
فجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال احدهما ان خصمى
اخذ منى ياقوتة تساوى ما لا عريضا وهى عنده فقال
خصمه انى اعطيه التفتيش فى لباسى وجميع ما على
وازيده الحلف بالله ما هى عندى فاراد القاضى ان يحكم
بذلك فقال له جليسه لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس
الى الخصمين فقال ان هذا يعنى القاضى اخونا فى الله وقد
صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضراه فاذا اكلنا الطعام
نظر القاضى بعد ذلك فى امركما قال فذهبنا مع القاضى
فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضى يرمقان المدعى عليه
ح قال فتنخم ومسح نخامته فى سبنية كانت عنده قال فاخذناها
من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعى
قال رضى الله عنه فهذه حيلة فى رد الباطن ظاهرا ولو حكم لولا
بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف
انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل
الحيلة حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضى كان يعلم بالكشف
انها عند المدعى عليه فقال رضى الله عنه نعم كان يعلم ذلك
هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين النبيين الكريمين
فى القصص الثلاث ففى القصة الاولى حكم به داود للكبرى
لاجل الحوز والحوز يقضى به وحكم فى الثانية بالرجم لاجل
الشهادة وفى الثالثة حكم به ايضا لاجل وجود العلامة وسليمان
تحيل فى القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله اعلم قلت

فرضى الله عن هذا الشيخ ما اعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير
والاصح ان داود فى قضية الحرث اصاب فى الحكم وسليمان ارشد
الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما ان يكون عاما
او فى واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون اثنى على داود
فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا اخطا لان
الخطا ليس حكما ولا علما اه وهو ينحو الى ما قال الشيخ رضى
الله عنه فيها اى فى واقعة الحرث واما ما ذكره فى القصص الثلاث
بعدها فهو الحق الذى لاشك فيه ولا يمكن الحيد عنه وقد اشار
الى مثله فى قصة اخرى الامام الشافعى وابو عبد الله البجلى
وغيرهما من الاكابر والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن
معنى الساق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضى
الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو
فى لغة العرب ايضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق اى
عن جد فقال لى فهو اذا من توافق اللغتين قلت وما رايت من
يعرف السريانية وجميع اللغات التى لبنى آدم والجن والملائكة
والحيوانات مثله فسالته رضى الله عنه عن اسم سيدنا عيسى
مشيخا هل هو بالخاء المعجمة او المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ
سريانى ومعناه بلغتهم الكبير وسالته رضى الله عنه عن معنى
الانجيل فقال هو لفظ سريانى ومعناه بلغتهم نور العين وسالته
رضى الله عنه عن التوراة فقال لفظ عبرانى ومعناه بلغتهم
الشريعة والكلام الحق وسالته رضى الله عنه عن اسم نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء او بالقاف
فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد
وهو لفظ سريانى وسالته رضى الله عنه عن اسمه صلى الله
عليه وسلم المنحمنا فان العلماء اختلفوا فى ضبطه فان منهم من

يقول

يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضى الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة اخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التى لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات فى عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح فى عالم الارواح فهى نعمة سقى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهى كالصفة للاولى ان النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكانه يقول فى النبى صلى الله عليه وسلم انه النعمة التى بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سريانى وقدم علينا بعض اصحابنا من اخيار اهل تلمسان فاخبرنى انه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما اخاف منه واحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته احمى حميثا اطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا حمعسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال له سيدى ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شئ فقال لى صاحبنا التلمسانى وهو الحاج الابر الناصح الاطهر سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم من اولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان اخى الحاج محمد بن ابراهيم لما لم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما احمى حميثا واطمى طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا ادرى ما معناهما ولعل ان يكون فيهما ما اكره

فسالني عن معنى الكلمتين فسالت شيخنا رضى الله عنه عن معناهما
فقال رضى الله عنه بديهة لا يتكلم احد اليوم على وجه الارض
بهاتين الكلمتين فمن اين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضى الله
عنه نعم سيدى ابراهيم الدسوقى من اكابر الصالحين ومن اهل
الفتح الكبير وهو وامثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال
رضى الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية اما احمى فمعناه يامالك
وفى سره يامالك الملك العظيم الاعظم الحى القيوم وحميثا اشارة
الى مملكته فهو بمنزلة من يقول يامالك الاسرار يامالك الانوار
يامالك الليل والنهار يامالك السحاب المدرار يامالك الشموس
والاقمار يامالك العطاء والمنع يامالك الخفض والرفع يامالك
كل حى يامالك كل شئ وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم
ولا العبارة بتبليغه ابدا واما قوله اطمى فهو بمنزله من يصفه
تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى
ذلك كله وكانه يقول ياعالم كل شئ يا قادرا على كل شئ يامريدا
كل شئ ويامدبر كل شئ ويا قاهر كل شئ ويامن لا يتطرق اليه
عجز ولا يتوهم فى تصرفه نقص وطميثا اشارة الى الاشياء التى
يتصرف فيها والى الممكنات التى يفعل فيها مايشاء ويحكم مايريد
سبحانه لا اله الا هو وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم
تبليغه ابدا والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغة
السريانية هى لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من اهل
الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعانى الكثيرة التى
لا يمكن اداؤها بمثل الفاظها فى لغة اخرى فقلت وهل تبلغها
فى ذلك لغة العرب فقال رضى الله عنه لا يبلغها فى ذلك الا
ما فى القران العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعانى التى
فى السريانية وكانت بلفظ العرب كانت اعذب واحسن من

السريانية والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغات * كلها مطنية بالنسبة للسريانية لان الكلام فى كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فى السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف اخر حصلت منهما فائدة الكلام ومن عرف لاى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك الى معرفة اسرار الحروف وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الظلام الذى فى ذواتهم فيهلكوا نسال الله السلامة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية سارية فى جميع اللغات سريان الماء فى العود لان حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فسرت فى السريانية ووضعت فيها معانيها الخاصة التى سبقت اليها الاشارة مثاله احمد يدل فى لغة العرب اذا كان علما على الذات المسماة به وفى لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التى فى اوله على معنى والحاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة على معنى اخر وهكذا محمد يدل فى لغة العرب على الذات المسماة به وفى السريانية تدل الميم على معنى والحاء المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التى فى اخره على معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل وامراة وغير ذلك مما لا ينحصر فى لغة العربية فكل حروفها الهجائية لها معان خاصة فى اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط وضع فى لغة العبرانية علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى السريانية الهمزة التى فى اوله تدل على معنى واللام المسكنة تدل على معنى والياء على معنى الى اخر حروفه فالسريانية هى

اصل اللغات باسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها
الجهل الذى عم بنى آدم وذلك لان مبنى وضع السريانية واصل
التخاطب بها المعرفة الصافية التى لا جهل معها حتى تكون المعانى
عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفى اشارة ما فى اخطارها
فى ذهن السامع فاتفقوا على ان اشاروا الى المعانى بالحروف الهجائية
تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض فى المعانى لا فيما
يدل عليها حتى انه لو امكنهم احضارها بلا تلك الحروف ما وضعوها
اصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا اهل الكشف الكبير ومن
فى معناهم من الارواح التى خلقت عرافة دراكة والملائكة الذين
جبلوا على المعرفة فاذا رايتهم يتكلمون بها رايتهم يشيرون بحرف
او بحرفين او بكلمة او بكلمتين الى ما يشير اليه غيرهم بكراسة او
كراستين اذا عرفت هذا علمت انه لما عم بنى آدم الجهل كان
ذلك سببا فى نقل الحروف من معانيها التى وضعت لها اولا وجعلها
مهملة فاحتيج فى اداء المعانى الى ضم بعضها الى بعض حتى يحصل
منها مجموع يسمى كلمة فيدل على معنى من المعانى الدائرة عند
اهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معانى الحروف ومعرفة
اسرارها علم عظيم ومع ذلك فان اخذت تلك الكلمة التى فى تلك
اللغة واردت ان تفسر حروفها بما كانت عليه قبل النقل وجدت
فى الغالب حرفا منها يدل على المعنى الذى نقلت اليه لاتفاقه مع
المنقول عنه ووجدت باقى حروف تلك الكلمة تدل على معنى
اخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع
فى لغة العرب للسور المحيط بدار اونحوها والحاء التى فى اوله
تدل على ذلك فى لغة السريانية والماء مثلا وضع فى لغة العرب
للعنصر المعروف والهمزة التى فى اخره تدل على ذلك والسماء
وضعت للجرم المعلوم والسين التى فى اوله تشير الى ذلك وهكذا

من

من تامل غالب الاسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته واولاده لقربهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعانى صافية فبقيت السريانية فى اولاده على اصلها من غير تبديل ولا تغيير الى ان ذهب سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن اصلها ويستنبطون منها لغاتهم فاول لغة استنبطت منها لغة الهند فهى اقرب شئ الى السريانية قال وانما كان سيدنا آدم عليه السلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام اهل الجنة فكان يتكلم بها فى الجنة فنزل بها الى الارض فقلت فقد ذكر المفسرون فى قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان ان المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة افضلها لغة القران فقال رضى الله عنه ان ذلك التعليم الذى وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة التى نشا عليها وآدم انما نشا على لغة اهل الجنة وهى السريانية والله اعلم قلت وهذا الكلام فى غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا احبوا العرب لثلاث فانى عربى والقران عربى وكلام اهل الجنة عربى فان العقيلى قال لا اصل له وعده ابن الجوزى فى الموضوعات وسالت عنه الشيخ رضى الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وسمعته رضى الله عنه يقول من تامل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا فى كلامهم وسبب ذلك ان تعليم الشئ فى الصغر كالنقش فى الحجر فكان آدم يحدث اولاده فى الصغر ويسكتهم بها ويسمى لهم انواع

المآكل والمشارب فثبتوا عليها وعلموها اولادهم وهلم جرا فلما وقع التبديل فيها وتنوسيت لم يبق منها عند الكبار شيء في كلامهم وبقي عند الصغار منها ما بقي وسر اخر وهو ان الصبي ما دام في حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملأ الاعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع مناماات لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات الارواح هي السريانية وكما ان ذات الصبي ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح قال رضي الله عنه فمن اسمائه تعالى لفظة اغ التي ينطق بها الصبي الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رفيع يا حنان يا لطيف وترى الصبي اذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بوبو وهو موضوع في السريانية للحلو الماكول ولذا يسمي له الثدي الذي يرضع منه بهذا الاسم ايضا واذا اراد الصبي ان يتغوط اعلم امه وقال عع وهو موضوع في السريانية لاخراج خبث الذات والصبي يسمي له صبي اخر اصغر منه بلفظة مُومُو وهو موضوع في السريانية للشيء القليل الحجم العزيز ولذلك سمي انسان العين باللفظة السابقة وتضاف الى العين فيقال مومو العين اي الشيء القليل فيها العزيز وتتبع بقية الفاظ السريانية التي في كلام الصبيان يطول والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا اعرف احدا في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة والف في يوم التروية منه من اهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدي منصور وقدماءات قبل ذلك كان يتكلم بها ام لا فقال رضي الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدي عبد الله البرناوي كان يحسنها اكثر منه فقلت فما سبب تعليمها فقال رضي الله عنه

كثرة مخالطة اهل الديوان رضى الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها
لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبى
صلى الله عليه وسلم ادبا معه وتوقيرا لانها كانت لغته صلى
الله عليه وسلم حال حياته فى دار الدنيا فقلت فسيدى عمرو
الهوارى وسيدى محمد اللهواج اكانا يعرفانها ام لا فقال لا والله
اعلم وسالته رضى الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية
او بغيرها وقد قال الحافظ السيوطى فى منظومته ومن غريب
ما ترى العينان ان سؤال القبر بالسريانى قال شارحها قال
الناظم يعنى فى شرح الصدور باحوال الموتى والقبور وقع فى
فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقينى ان الميت يجيب السؤال
بالسريانى قال الناظم ولم اقف له على سند وقد سئل الحافظ
ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربى ويحتمل
مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى
فقال رضى الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة
الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وانما
يجيب الميت عن سؤالهما روحه وهى تتكلم بالسريانية كسائر
الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها
الاولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فيها كبيرا يتكلم
بها من غير تعلم اصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة
عليه فى التكلم بها فقلت يا سيدى زيد من الله ثم منكم ان تمنوا
علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية
فقال رضى الله عنه اما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ
السريانية مرازهو وضبطه بفتح الميم وبعدها تشديد ضعيف
وبفتح الراء المهملة وبعدها الف وبعد الالف زاى مسكنة
وبعد الزاى هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن

شاء ان يجعلها هاء واقفة ويجعل بعدها صلة هكذا ه فلذلك
ومعنى هذه الحروف المسئول بها يعرف باصل وضع الحروف
فى اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهى الحرف الاول فانها
وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات باسرها واما الحرف
الثانى وهو را فانه وضع للخيرات التى فى تلك المكونات واما
الزاى فانها وضعت للشر الذى فيها واما الهاء التى بعدها صلة
فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها
سبحانه لا اله الا هو فظهر بهذا انه اشير بالحرف الاول الى سائر
الكائنات وبالحرف الثانى الى جميع الخيرات التى فيها فيدخل فى
الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح
والقلم وجميع الانوار التى فى السموات والارضين ومافى العرش
وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات واشير بالحرف الثالث
وهو الزاى الى جميع الشرور فيدخل فى ذلك جهنم اعاذنا الله منها
وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل مافيه شر واشير بالحرف
الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضى الله عنه
وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعانى من وضع
الفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمنى وغير ذلك
قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال
عليه فكانه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب
والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور وهل هو تعالى
خالقها ام غيره قال رضى الله عنه واما الجواب فان الميت اذا
كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مَرَادْ اَزِيدْ هُوَ وضبطه بفتح الميم
وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها الف ساكنة
بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة

زاى مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه الحروف ان الحرف الاول اشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات باسرها واشير بالحرف الثانى الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الانوار التى تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف فى الجواب بهذا التفسير وفسرناه فى السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من امة النبى صلى الله عليه وسلم فهو يريد ان ينخرط فى سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يريد فى جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف تفسيره فى السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه واشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة الى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذى قبله فكانه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء حق وسائر الملائكة حق لا شك فى جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف السابق واشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول ما بعدها فالهمزة المفتوحة فى لغة السريانية من ادوات الاشارة كلفظة هذا وهذه فى العربية والزاى التى بعدها وضعت لتدل على الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلى وكل ظلام تفرع عنه فهى اريد بها ضد ما اريد بالحرف الثانى فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر واشار بالراء المسكنة الى حقية كل ما يدخل تحت الحرف الذى قبله وهى الزاى المكسورة المشبعة بالياء الساكنة واشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث انها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل معنى الجواب انه قيل جميع المكونات ونبينا الذى هو حق وسائر

الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار
التى هى حق وهذه جهنم التى هى حق وكل الشر الذى هو حق
هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرفها والمختار فيها وحده
لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضى الله عنه
فاذا اجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة
والسلام ناصر وضبطه بفتح النون فى اوله بعدها الف وبعد
الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه يعلم مما
وضعت له حروفه فى السريانية فالحرف الاول وهو نا فالنون
المفتوحة بعدها الف للنور الساكن فى الذات المشتعل فيها والحرف
الثانى وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء
الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ
نور ايمانك الساكن فى ذاتك الترابية اى التى اصلها من التراب
صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله فى الحديث
نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله اعلم وسالته رضى الله
عنه عن كلمات من القران اختلف العلماء فيها هل هى سريانية
ام لا فمنها اسفارا قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية
واخرج ابن ابى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالقبطية قاله
فى الاتقان فى علوم القرقان فقال رضى الله عنه هى سريانية وهى
الكتب كما قال الواسطى رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن
الاشياء التى ليست فى طوق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة
لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء
المفتوحة اسم لما ليس فى طوق البشر والراء المفتوحة اشارة
اخرى الى تلك المحاسن فكانه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن
التى لا انطاق والله اعلم ومنها الربانيون قال الجواليقى قال
ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون واحسب اللفظة عبرانية

اوسريانية وجزم ابو القاسم بانها سريانية قاله فى الاتقان فقال
رضى الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم
فى العلم من غير تعلم وهى مركبة من ثلاث كلمات ربا وني ويون
فشرح الكلمة الاولى ان الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير الذى
دلت عليه الباء المشددة فكانه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة
الثانية ان النون المكسورة اشارة للقرب وشرح الكلمة الثالثة ان الياء المفتوحة اشارة
الى الشئ الذى لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن
فى الذات المشتعل فيها فكانه يقول ذلك الخير القريب منى الذى
هو فى ذوات اهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو
ساكن فى ذواتهم مشتعل فيها والله اعلم ومنها هيت لك اخرج
ابن ابى حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية
وقال الحسن هو بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة
هو بالحورانية كذلك اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري
هو بالعبرانية واصله هيتله اى تعاله قاله فى الاتقان فقال
رضى الله عنه ليس بسريانى والله اعلم ومنها شهر ذكر الجواليقى
ان بعض اهل اللغة ذكر انه سريانى فقال رضى الله عنه ليس
بسريانى والشهر فى لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف
تفسير حروفه لم يشك فى ذلك والله اعلم ومنها عدن ذكر ابن جرير
ان ابن عباس سال كعبا عن جنة عدن فقال جنة كروم وعنب
بالسريانية وذكر جويبر فى تفسيره انها بالرومية قاله فى الاتقان
فقال رضى الله عنه هى سريانية وذكر فى تفسير اللفظة كلاما
عاليا ومنها رهوا قال الواسطى فى قوله تعالى واترك البحر رهوا
اى ساكنا بالسريانية وقال ابو القاسم اى سهلا بالقبطية فقال
رضى الله عنه هى سريانية واللفظ يدل على القوة التى لا تطاق
فاذا قلنا فلان رهوا اى قوى لا يطاق واذا قلنا هذا من القوم

الرهواى من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلت والمعنى ح ظاهر
ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكر الشيخ رضى الله
عنه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن الفاظ من هذا النمط
فاجابنى عنها وتركت كتبها خشية الملل والسآمة ولما سمعت
منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت
انه انما اجابنى عن الالفاظ السابقة من نحو مشفح ومشيخا
والانجيل والمنحمنا واحمى حميثا وغير ذلك مما سبق على سبيل
التقريب فطلبت منه رضى الله عنه تفسير كل كلمة على حسب
ما وضعت لها حروفها فشرح ذلك كله ولله الحمد كلمة كلمة
وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه يقول لا يعرف السريانية الا الغوث والاقطاب
السبعة الذين تحته وقد علمها لى سيدى احمد بن عبد الله فى
نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعنى ومائة والف
قلت وهذا الكلام سمعته منه فى رابع النحر سنة تسع وعشرين
ومائة والف ومراده بسيدى احمد بن عبد الله الذى كان
غوثا قبله كما سبق ذكره وسياتى انه من العشرة الذين ورثهم
الشيخ رضى الله عنه وزاد فى اخر ذى القعدة سنة تسع ورائة
رجل اخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل
الولى سيدى ابراهيم الملز بسكون الميم بين لامين مفتوحتين
وفى اخره زاى كذا ضبطه الشيخ رضى الله عنه وذلك الوقت
الذى كان يعلمه سيدى احمد بن عبد الله السريانية كان اول
فتحه فعلمه السريانية لعلمه بانه يصير قطبا فانه تقطب بعد
ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء
الذين اشار اليهم شيخنا رضى الله عنه ما سياتى فى تفسير فواتح
السور من النصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضى

الله

الله عنهم وقد علمني رضي الله عنه اصل وضع الحروف في اللغة
السريانية في يوم التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله
الحمد في يوم واحد فقال رضي الله عنه انا ما تعلمتها الا في شهر
وانت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت
هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله اعلم وكنت اتكلم معه
ذات يوم في آخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس
كورت فسالته عما اشتهر من ان لكل كلمة في القرآن ظاهرا وباطنا
فقال رضي الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر
وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على اولها فقلت
ما مرادكم بالآخر فقال رضي الله عنه ما يقع في المحشر يوم القيامة
ومرادنا بالاول ما وقع في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في
عالم الارواح فسمعنا منه العجب العجاب واتى بما بهر العقول
وهو من اسرار الله التي لا تكتب ثم سالته عن الآية التي ظاهرها
في عالم الارواح نحو واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
فاين باطنها فقال رضي الله عنه ما سبق في العلم الازلي والتقدير
الاولي وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه المظلام
الذي كان في عالم الارواح ومنه نشأت جهنم اعاذنا الله منها
فللمنافقين فيها مقام يضاهي مقامهم في جهنم اي لارواحهم
مقام في ذلك الظلام يضاهي مقام اشباحهم في جهنم نسأل الله
السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي
الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية واسرار
الحروف اعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في
عالم الارواح وما في هذه الدار وما في الدار الآخرة وما في السموات
وما في الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم ان معاني القرآن

العزيز التى يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا
فى الكتاب من شيء والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن القرآن
العزيز هل هو مكتوب فى اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال
رضى الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض
فقال رضى الله عنه فواتح السور فقلت هذه ضالتى التى كنت
انشد منذ سنين وذلك انى اجتمعت معه رضى الله عنه ولله
الحمد وله الشكر اول ما اجتمعت معه فى رجب سنة خمس وعشرين
فسايرته فى الكلام وسالته عن امور تتعلق بالولاية فسمعت منه
ما بهرنى فلما رآنى انى استحسنت اجوبته قال لى رضى الله عنه
سل عن كل ما بدا لك فسالته عن فواتح السور فقلت له ما معنى
ص والقرآن ذى الذكر فقال رضى الله عنه لو علم الناس معنى ص
والسر الذى يشير اليه ما اجترأ احد على مخالفة امر ربه ابدا ولم يفسره
لى ثم سالته عن معنى كهيعص فقال لى رضى الله عنه فيها سر عجيب
وكل ما ذكر فى سورة مريم من قصة سيدنا زكرياء وسيدنا يحيى ومريم
وولدها عيسى وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وموسى وهارون
وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت فى السورة بعد ذلك كله داخل
فى معنى كهيعص وبقى من معناها اكثر مما ذكر فى السورة قال رضى الله
عنه وهذه الرموز مكتوبة فى اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه
تفسيره فالرموز اشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها
اخرى ومرة فى وسطها قال رضى الله عنه وما شبهت ذلك الا بما
يفعله العدول اذا ذكروا مخلف الهالك فانهم اذا ذكروا ذلك
واستوعبوه حصلوه فى حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور
مثل ذلك الرسم وما فى السورة مثل التفسير له وهى عادة اللوح
المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فاذا فرغ منها ترجم
برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب فى جوف الحرف

اذا كان يخوص فلهذا يرى فى اللوح عظيما فيه يخوص مسيرة يوم واقل واكثر قال رضى الله عنه ولا يعلم ما فى فواتح السور الا احد رجلين رجل ينظر فى اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان الاولياء اهل التصرف رضى الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له فى معرفة فواتح السور ابدا وسألته رضى الله عنه عن الم التى فى اول البقرة وعن الم التى فى اول سورة آل عمران هل اشير بهما الى شئ واحد او معناهما مختلف فقال رضى الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما فى سورتها سمعت هذا الكلام منه فى اول ما لقيته فعلمت انه رضى الله عنه من اكابر الاولياء لانى رأيت اكابر الصوفية رضى الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا الى شئ مما ذكره الشيخ رضى الله عنه صرحوا بانه لا يعرف معنى فواتح السور الا الاولياء الذين هم اوتاد الارض فكانت هذه عندى شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التى تبدو لنا منه ولم يتعاط شيئا منها لا فى كبره ولا فى صغره بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ منه الا سورا قليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم فى تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص اكابر الصوفية رضى الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما اشار اليه الشيخ رضى الله عنه قال الترمذى الحكيم رضى الله عنه فى نوادر الاصول ان فواتح السور فيها اشارة الى حشو ما فى السورة ولا يعلم ذلك الا حكماء الله فى ارضه واوتاد ارضه وصلوا اليه به نالوا هذه الحكمة وهم نجباء الحكماء هم قوم وصلت قلوبهم الى فردانيته تناولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم كلها وبالحروف ظهرت اسماؤه حتى عبروها بالالسنة اهـ نقله الولى العارف بالله سيدى ابو زيد عبد الرحمن الفاسى رحمه الله فى حاشيته على الحزب الكبير للولى القطب الكبير ابى الحسن الشاذلى

نفعنا الله به وقال فى تلك الحاشية ايضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسمآء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم اولياء ولذا تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهى من علوم الكشف فلا فائدة فى التصرف فيها ببضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها اهلها ويقع الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل اه وقال فى تلك الحاشية ايضا قال الورتجى فى تفسيره الحروف المقطعات رموز معانى سور القرآن ولا يعرف معانى تلك الرموز الا الربانيون اه قال سيدى عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز متحد فى سور متعددة مختلفة المعانى نحو الرحم ونحو ذلك ويجاب بان الرمز كالمشترك بين معان اه قلت فانظر الى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر فى تلك الحاشية نقولا اخر عن سيدى عبد النور وسيدى محمد بن سلطان وسيدى داود الباخلى فى شرح الحزب المعروف بحزب البحر للشيخ ابى الحسن الشاذلى لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته فبقيت على ما سمعت منه فى اوائل السور من غير استفادة لخصوص معانيها الى ان كان يوم التروية سنة تسع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ بالسريانية وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه ان يجيبنى الى تفسير كل فاتحة على حدتها ويذكر لى شرح تلك الرموز باسرها فاجابنى ولله الحمد على ذلك فلنشر الى بعضه فان جميعه لا يسعه الا تاليف مستقل فنقول اما ص فقال رضى الله عنه فى تفسيره ان المراد به فى هذه السورة الفراغ الذى يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق فى يوم الحشر وذكره فى الآية على سبيل الوعد والوعيد

فكأنه يقول هو ص اى الذى اخوفكم وابشركم به هو ص وذلك ان
ذلك الفراغ يتلون على ما تقتضيه افعال كل ذات من الذوات
فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات
وعلى كافر آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس
العذاب الذى للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف
الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التى للمؤمن
الاول بل من جنس آخر اقتضته افعاله وهكذا حتى تاتى على جميع
ما فى المحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا ابدا مع انه فراغ واحد
فى راى العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يرى
هذا عيانا فيرى زيدا فى فراغه على ما كتب له ويرى عمرا فى فراغه
على ما كتب له وكانهم الآن واقفون فيه بين يدى الله عز وجل فلهذا
قلنا لو علم الناس ما اريد بص وما اشير اليه به ما اجترأ واحد على
مخالفة امر الله عز وجل فانه لو فتح للناس على مكانتهم فى ذلك
الفراغ لاغتبط المطيع ولمات المخالف اسفا ولا يخفى انه يكون
فى ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والانبياء والملائكة والجن
والشياطين وقد اشار الى الكفار فى صدر السورة بذكر طوائف
منهم والى الانبياء بذكر طوايف منهم والى المؤمنين بذكرهم خلال
ذكر الانبياء والى الملائكة بذكر الملأ الاعلى آخر السورة والى الجن
والشياطين بالاشارة اليهم فى آخر السورة وذكر احوالهم فى الدنيا
وان لم تكن لهم فى الحشر لانها هى السبب فى اختلاف احوالهم فى ذلك
الفراغ الذى يحشرون فيه وبقيت اسرار اخر تتعلق بما فى السورة
لا يحل افشاؤها والله اعلم واما كهيعص فلا يفهم المراد منها
الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وصفت للعبد
والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما فى المفتوحة
وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشيء الذى لا يطاق

فكأن الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهآء المفتوحة
وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التى لا يخالطها كدر ولا
غير ويا للندا والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال
من حال الى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط
والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن
فى الذات الشاغل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ
والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف
الاشارة تحقيق للمعانى التى قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها
اذا سكنت حققت معانى مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه
وضعها واما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع
المخلوقات بمكانة النبى صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند
الله تعالى وانه تعالى منّ على كافة المخلوقات بان جعل استمداد
انوارها من هذا النبى الكريم وبيان ذلك من التفسير السابق
ان الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفآء الساكنة
دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى
كونه لا يطاق انه اعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان
بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهآء المفتوحة دلت
على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا
رحمة مهداة للخلق ويا ندآء للعبد السابق والمنادى لاجله هو
ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى اليآء الساكنة لانها
من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتاكيد كما سبق وتفيد
مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون
الساكنة وهو نور الوجود الذى تقوم به الموجودات والمرحول
اليه هو المعنى الذى اشير اليه بالصاد فمعنى الكلام ح يا هذا

العبد

العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازما الى جميع من هو فى حيز وفراغ
بالانوار التى تقوم بها وجود انهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع
انما هى منك فقد ترتبت معانى الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم
الكلام اى اتساق وذلك لان معانى الحروف فى السريانية كمعانى
الكلمات فى غيرها فكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات فى لغة من
اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى كلماته كذلك الكلام فى السريانية
اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى حروفه
وكان بعضها اخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات
فى غير السريانية قد يحتاج فى ترتيب معانى كلماته الى تقديم وتاخير
وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو اجنبى منهما واضمار شئ يتوقف
عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام فى السريانية اذا تركب من الحروف
فقد يحتاج فى ترتيب معانى الحروف الى تقديم وتاخير وحذف
واضمار الى غير ذلك قال رضى الله عنه وهذا الذى فسرنا به
معانى هذه الرموز معلوم عند اربابه بالكشف والعيان فانهم
يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما
اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون
غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما
اعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق مخلوق فى خيوط من
نور قابضة فى نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات
الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من
المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه قال
رضى الله عنه ولقد اخذ بعض الصالحين طرف خبزة لياكله فنظر
فيه وفى النعمة التى رزقها بنو آدم قال فرآى فى ذلك الخبز خيطا
من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذى اتصل

بنوره صلى الله عليه وسلم فرآى الخيط المتصل من نوره الكريم
واحداً ثم بعد ان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل
بنعمة من نعم تلك الذوات قلت وهو صاحب الحكاية رضى الله
عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه قال
رضى الله عنه ولقد وقع لبعض اهل الخذلان نسال الله السلامة
انه قال ليس لى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية
الى الايمان واما نور ايمانى فهو من الله عز وجل لا من النبى صلى
الله عليه وسلم فقال له الصالحون ارايت ان قطعنا ما بين نور
ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية
التى ذكرت اترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضى الله عنه
فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ومات على كفره نسال الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة
فاولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون
جميع المحسوسات بل اقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر
كما سياتى وح فيشاهدون سيدنا زكرياء عليه السلام واحواله
ومقاماته من الله عز وجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم الى سيدنا زكرياء عليه السلام وكذلك كل ما ذكر فى السورة
من سيدنا يحيى عليه السلام واحواله ومقاماته ومريم واحوالها
ومقاماتها وعيسى واحواله ومقاماته وابراهيم واسماعيل
وموسى وهارون وادريس وآدم ونوح وكل نبى انعم الله عليه
وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقى مما دخل فيها عدد
لا يحصى فلهذا قلنا ان ما فى السورة بعض البعض مما فى الرموز
فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة
وما فيه الروح وما لا روح فيه كلها داخلة فى تلك الرموز

ولما

ولما سمعت منه رضى الله عنه هذا التفسير الحسن سالته رضى الله
عنه عما نقله ابو زيد فى الحاشية السابقة عن سيدى محمد بن سلطان
ونصه ونقل سيدى عبد النور عن سيدى ابى عبد الله بن سلطان
وكان من اصحاب الشاذلى رضى الله عنهم انه قال رايت فى النوم كانى
اختلفت مع بعض الفقهاء فى تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق
فاجرى الله تعالى على لسانى او قاله فقلت هى اسرار بين الله تعالى
وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكانه قال كاف انت كهف الوجود
الذى ياوى اليه كل موجود انت كل الوجود هابنا لك الملك وهيأنا
لك الملكوت يا عين يا عين العيون صاد صفاتى انت من يطع الرسول
فقد اطاع الله حا حييناك ميم ملكناك عين علمناك سين ساررناك
قاف قربناك قال فنازعونى فى ذلك ولم يقبلوه منى فقلت نسير
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذى قال محمد بن سلطان هو الحق
اهـ فقال رضى الله عنه هذا المعنى الذى قاله سيدى محمد بن
سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير
الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه اصلها هو ما قلناه قلت
ولا يخفى عليك شفوف تفسير الشيخ رضى الله عنه فان هيبة الملك
وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضى المباينة له صلى الله عليه وسلم
وعدم التفرغ عنه واين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات
تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى
كونه كهف الوجود الذى ياوى اليه كل موجود فكل ما اشار
اليه سيدى محمد بن سلطان رضى الله عنه يندرج تحت النون والعين
والصاد ثم سمعت منه رضى الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة
فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا انى

اذكر هنا جوابين للشيخ رضي الله عنه احدهما عن سؤال وجهه
اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب الى محبة الفقراء مع عدة اسئلة ونص
السؤال ومنها سيدي اي من الاسئلة ما السر الالهي المودع في حرف
مقطع وهو ق حتى قال فيه بعض العارفين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة
القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدي ذلك وكان قصده بهذه
الاسئلة لاختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم
الوهبية صحيح ام لا فنظر هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع
من الاسئلة ما لا يحسب انه لا يجيب عنه احد فوجهه للشيخ رضي
الله عنه فاجاب رضي الله عنه عنها كلها مع كونه اميا عاميا واجاب
رضي الله عنه عن هذا السؤال بان الحضرة القديمة هي حضرة الانوار
الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل
خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته
الذي هو حيث كان الله ولا شيء معه والمراد بالحضرة الحادثة
هي ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك ان حضرة الارواح مع الاشباح
منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع
عن بعض انوار حضرة الانوار كما ان ما وعده الله بالنار فرع عن
بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا من الحضرة الاولى وانقسم
الامر فيهما الى مرضي عنه وغير مرضي عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف
المقطع فيه من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى الف
ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما الى مسمى الف موضوع في السريانية
لتصرف الله تعالى في الحضرتين بالخير وبالشر وبالفضل والعدل
ومسمى فاء اذا كان مسكنا موضوع في السريانية لازالة القبيح مما
قبله والقبيح منهما هو الموعود بالشر واذا زال منهما الموعود بالشر
بقي الموعود بالخير فيهما وهم خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع
اشارة الى خاصته تعالى في الحضرتين والى الخيرات التي تفضل جل

وعلا

وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من اسمائه تعالى اضيف
الى اعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا في العربية سلطان
فهذا اللفظ يشير الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية اهل سعادة *
كالمسلمين او اهل شقاوة كالذميين فاذا اريد مدح ملك قيل فيه
سلطان الاسلام فالاسلام اخرج اهل الذمة من حيث الادب
والتعظيم والوقار لا انهم خارجون حقيقة فهو بمنزلة من يقول
يارب محمد والانبياء والملائكة واهل السعادة وهكذا حتى تاتي على
جميع عددهم وعدد مقاماتهم واحوالهم مع الله تعالى وحتى تاتي
على اهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا اتيت عليه ولم
تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه ح اسرار الرسالة واسرار
النبوة واسرار الملائكة واسرار الولاية واسرار السعادة واسرار
الجنة واسرار جميع الانوار وسائر الخيرات التي في سائر المخلوقات
وما يعلم جنود ربك الا هو وعادتهم في السريانية ان لا يكتب في
الخط الفاء التي للدلالة ليتشاكل الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب في الخط
في ق والله اعلم قال رضى الله عنه وان شئت ان تجعل الحضرة
القديمة هو ما سبق في العلم الازلي وتكون الحضرة قديمة على
حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة هي المعلومات التي اوجدها عز
وجل وابرزها في هذا العالم فلك ذلك وبقيت المعنى على حالته
والله اعلم قلت فانظر وفقك الله ما احسن هذا الجواب وقد
اجتمعت مع السائل فقلت له ما عندكم في جواب الشيخ رضى الله
عنه فقال الذي ذكره الشيخ زروق ان الحضرة القديمة هي دائرة
القاف والحادثة هي التعريقة التي تحت الدائرة والسر الذي فيها
هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريقة
متصلة بالحلقة التي سميناها دائرة فاتصالها اشير به الى استمداد
الحادثة من القديمة فقد اشير بسورة ق الى الحضرتين بحلقته

الى القديمة وتعريفته الى الحادثة وباتصال التعريفة بالحلقة الى استمداد
الحادثة من القديمة فقلت واين هذا مما ذكره الشيخ رضى الله عنه
فان السؤال وقع عن معنى قاف الذى هو لفظ من الالفاظ وهذا
الذى ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا باللفظ فان لفظ قاف ليس
فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة
القديمة والحضرة الحادثة ثم اى مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة
واى مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال
فهو موجود فى حلقة الميم وتعريقتها وفى الصاد والضاد والعين
والغين وغير ذلك من الحروف التى فيها حلقة وتعريقة فانقطع
السائل ولم يدر ما يقول وليس هذا منى اعتراض على الشيخ
زروق رضى الله عنه فانى اعوذ من الاعتراض عليه وعلى غيره
من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما باحثت السائل وجاريته
فى الكلام على انى لم اقف على كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا
علمت كيف هو ولعل السائل نقله لى بالمعنى ولم يتحققه فلذلك وقع
عليه الاعتراض والله اعلم واما الجواب الثانى فهو عن الاشكال
الذى اشار اليه سيدى عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به صاحب
الحاشية السابقة وحاصله ما وجه اتحاد الرمز وتعدد
السور اذا كانت الفواتح رمزا الى حشو ما فى سورها فان هذا
يقتضى تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضى الله عنه
بان سبب اختلاف السور واتحاد الرمز هو ان انوار الايات
القرآنية ثلاثة اقسام ابيض وهو الذى يقوله العباد ويسالونه
من ربهم عز وجل واخضر وهو ما يقوله الحق سبحانه واصفر
وهو ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم ففى الفاتحة الاخضر وهو
الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وفيها الابيض وهو
من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب

عليهم

عليهم الى آخرها وهذه الانوار الثلاثة فى كل سورة الا ان بعضها
قد يقل وبعضها قد يكثر كما ترى فى الفاتحة وسبب اختلاف هذه
الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التى للوح المحفوظ فان
له وجها الى الدنيا اى متعلقا بالدنيا واحوال اهلها وقد كتب فيه
كل ما يتعلق بها وباهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه
احوالها واحوال اهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد
كتب فيه احوالها واحوال اهلها وصفاتهم اعاذنا الله من جهنم
وعذابها فالوجه الذى الى الدنيا نوره ابيض والذى الى الجنة نوره
اخضر والذى الى جهنم نوره اصفر وهو اسود فى الحقيقة وانما
صار اصفر فى نظر المؤمن لان نور بصيرته اذا وقع على شئ اسود
صيره اصفر فى نظره حتى ان المؤمن اذا كان فى المحشر وكان له من
النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر احاط به سواد
عظيم وظلام كثير فانه اى المؤمن يراه اصفر فيعلم ان ذلك الشبح
المرئى شبح كافر قال رضى الله عنه واما الكافر فانه لا يرى شيئا
ويحجبه الظلام الذى غشيه من كل جهة فهو لا يرى الا سوادا
على سواد فقلت فاذا لا يقع فى قلبه الا من كان فى المحشر مماثله
فلا يرى للمؤمن عليه مزية فلا يتمنى ان لو كان فى الدنيا مسلما
فقال رضى الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضرورى بالجنة
واحوال اهلها اذا فهمت هذا فالآية ان اخذت من الوجه الذى
يلى الجنة كان نورها اخضر وان اخذت من الوجه الذى الى النار
كان نورها اصفر وان اخذت من الوجه الذى الى الدنيا كان نورها
ابيض ثم فى كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط
بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التى فى اول السور مكتوبة فى اللوح
المحفوظ كما هى مكتوبة فى المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها
شرحه بالسريانية فاذا رايت ما كتب فى شرح كل فاتحة علمت

تبايهما وبيان ذلك ان الم رموز اشير بها الى نور سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم الذى استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا
النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات منهم
من آمن به ومنهم من كفر به وما هى احوال من آمن به وما هى احوال
من كفر به وما يتعلق بذلك وينساق اليه الكلام فهو الذى ذكره
فى سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات
الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت
له فهو الذى ذكر فى سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر
فيه باعتبار ما نزل من النقم على غير اهله وما اصيبوا به فى هذه
الدار ونحو ذلك فهو الذى ذكر فى سورة العنكبوت وكذا يقال
فى كل سورة ترجمت فى هذا الرمز يعلم هذا الذي قلناه من عاينه
فى اللوح المحفوظ ثم اوردت سؤالا يتعلق بالمقام فاجابني
عنه بما لا تطيقه العقول فلذا لم نكتبه والله اعلم قلت وهذه اشارة
من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضى الله عنه واما تحقيق المعنى
الذى اشار اليه والبلوغ الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح او بمشافهة
الشيخ رضى الله عنه فعند اخذه رضى الله عنه فى تبيين المعانى
وسؤال السائل له عن كل ما يعرض له فى خاطره يصل الشخص الى
المعنى بتمامه وان لم يكن من اهل الفتح والله اعلم وقد ظهر لى ان
اكتب هنا اصل وضع الحروف فى اللغة السريانية لانه يحتاج اليه
وقد سبقت هنا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول
اما الهمزة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الاشياء قلت او كثرت
وتكون الاشارة فى بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه
الاشارة سالمة من القبض فان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشيئ
القريب القليل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشيئ القريب المناسب
واما الباء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشيئ الذى هو فى غاية

العز او في غاية الذل وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما دخل او هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهي اشارة معها قبض واما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهي اسم للخير الكثير العظيم وان كانت مكسورة فهي اسم لما صنع وابرز وان كانت مضمومة فهي اسم للقليل البارز وقد يؤتى بها لجمع الضدين واما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى النور او الظلام وان كانت مضمومة فهي اشارة الى زوال الشيء من الشيء وان كانت مكسورة فهي اشارة الى جعل الشيء على الشيء **واما الجيم** فان كانت مفتوحة فهي نبوة او ولاية اذا كان قبلها او بعدها ما يدل على ذلك والا فهي للخير الذى لا يزول ابدا وان كانت مضمومة فهي الخير الذى يؤكل او ينتفع الناس منه وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الذى في الذات من نور الايمان وقال لي رضي الله عنه مرة اخرى وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الضعيف او النور **واما الحاء** فان كانت مفتوحة فهي تدل على الاحاطة والشمول لجميع وان كانت مضمومة فهي العدد الكثير الخارج عن بني آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهي العدد الداخل في الذات او للذات عليه ولاية كملكية العبيد والدنانير والدراهم وغير ذلك **واما الخاء** فان كانت مفتوحة فهي طول الى النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهي اسم لكمال في الحيوانات وان كانت مكسورة فهي اسم لكمال في الجمادات **واما الدال** فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى خارج عن الذات وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما في الذات او الى ما هو داخل عليها او الى ما هو قريب منها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى ما هو قليل او قبيح ومعه غضب فيهما **واما الذال** فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى ما في الذات مع تعظيم ذلك الشيء الذى ملكته الذات وان كانت مضمومة فهي اسم للشيء الخشن في ذاته او العظيم او القبيح وان كانت مكسورة

فهي اسم للشيء القبيح الذى لايعقبه غضب واما الراء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الواحد فى نفسه وهو ظاهر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذى فيه الروح وليس من بنى آدم او اشارة الى الروح نفسها واما الزاى فان كانت مفتوحة فهي اسم للشيء الذى اذا دخل على الشيء ضره وقال مرة اسم للشيء وما يحترز منه وان كانت مضمومة فهي اشارة الى القبيح الذى فيه ضرر كالكبائر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى القبيح الذى لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة واما الطاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذى جنسه طاهر وصاف الى النهاية وهو فى ذاته ايضا طاهر صاف الى النهاية وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخبيث الى النهاية عكس الاول وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذى من طبعه السكون او امر بالسكون واما الظاء فان فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذى هو عظيم فى نفسه ولا يكون معه ضده كالجود فى الشرفاء والفش فى اليهود وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذى يتبع تحرك نفسه وهي تسعى فى هلاكه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذى يتضرر منه العبد ومن طبعه انه يضر واما الكاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة فهي العبد الاسود او القبيح وان كانت مكسورة فهي اشارة الى اضافة العبودية اليك وقال مرة اخرى فهي اشارة منك اليك بالعبودية واما اللام فان كانت مفتوحة فهي حصول المتكلم على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذى لا نهاية له وان كانت مكسورة فهي اشارة من المتكلم الى حوذاته او الى ذاته هذا اذا كانت مرققة فان كانت

مفخمة فهي اشارة مع قلق وقال مرة مع قبح واما الميم فان كانت مفتوحة
فهي جميع المكونات وان كانت مكسورة فهي نور الذات ظاهرا كما في العين
وباطنا كما في القلب وان كانت مضمومة فهي العزيز القليل كماء العين
ومنه قيل مومو واما النون فان كانت مفتوحة فهي الخير الساكن
في الذات الشاغل فيها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخير الكامل
او النور الساطع وان كانت مكسورة فهي اشارة الى شيء يدركه المتكلم
او هوله واما الصاد فان كانت مفتوحة فهي جميع غبار الارض في
الموقف بين يدي الله عز وجل وان كانت مكسورة فهي الارضون
السبع وان كانت مضمومة فهي جميع نباتها هذا اذا كانت الصاد
مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هي الارض التي غضب الله عليها
او التي لا نبات فيها والمكسورة الذات التي لا خير فيها والمضمومة
ما يلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين وقال مرة اخرى الصاد بالفتح
اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضين
وما هو تراب وبالكسر النبات الذي على وجه الارض واذا كانت
مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اهـ
وهذا الثاني كتبته من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول سمعته
منه مشافهة والعبارة في الثاني له رضي الله عنه واما الضاد المعجمة
فهي اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة
فهي اشارة الى الشيء الذي لا نور فيه او لا ظلام فيه وان كانت مكسورة
فهي عبارة عن الخضوع واما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهي
اسم لمقدوم او رحيل واذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن في الذات
الذي تقوم به وان كانت مكسورة فهي اسم لخبث الذات هذا الذي
سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه العين
بالفتح اشارة الى ما هو قابل وبالضم اشارة الى الشيء الذي ينفع
ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اهـ وهو قريب

من الاول لان الذى هو قابل فيه قدوم والساكن فى الذات الذى
تقوم به مثل الروح والحفظة تنفع وتضر باذن الله تعالى وخبث
الصبودية هو خبث الذات وظلامها واما الغين المعجمة فان كانت
مفتوحة فهى اسم للنظر الذى يبلغ به حقيقة الشيء وان كانت مضمومة
فهى من اسمائه تعالى ويدل على الحنانة فيه وان كانت مكسورة
فهى سؤال عما يجهله ليجيبه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضى الله
عنه وفى خطه رضى الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشيء الذى
من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الحنانة والتعظيم
وكمال العز وبالكسر اشارة الى الشيء الذى تكلم بكلمة ولا يعرفها
وهو اشارة الى ما هو مجهول اهـ وهما متقاربان واما الفاء فان
كانت مفتوحة فهى لنفى الخبث بعد ما كان جنسه معلوما بالخبث
فهو اشارة الى انه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصى
وما اشبهها وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذات وما احتوت
عليه وفى بعض الاحيان قد يكون معها التقليل وان كانت مضمومة
فهى لتزويل الخبث واما القاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى
حيازة الخيرات او الى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهى اشارة
الى النشأة الاصلية او العلم التدبير وما اشبه ذلك وان كانت
مكسورة فهى اشارة الى الذل واما السين فان كانت مفتوحة فهى
اشارة الى الشيء المليح الذى من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهى
اشارة الى الشيء القبيح الخشن او اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر
اشارة الى الشيء الطايع وتكون الاشارة منه هذا ما فى خطه رضى
الله عنه والذى سمعته منه رضى الله عنه السين المرققة بالفتح
اسم لمحاسن الاشياء وبالضم السواد حسا ومعنى وبالكسر لباب
الذات وسرها من عقل كامل وعفو وحلم وهما متقاربان واما
الشين فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الرحمة التى لا يعقبها

عذاب وتكون اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهي اشارة الى عال في نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب او ما اشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما تحير فيه الاذهان او يضر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطئ عليه بعضو او رجل ولم يظهر او ما بطن في القلب ولم يظهر واما الهاء فان كانت مفتوحة فهي الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من اسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه الهاء بالفتح الرحمة الطهرة التي لا نهاية لها وبالضم من اسمائه تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهي بمنزلة من يقول ربي والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين واما الواو فان كانت مفتوحة فهي الاشياء المشتبكة في الانسان مثل العروق والاصابع وما اشبه ذلك وان كانت مضمومة فهي الاشياء المشتبكة المباينة لبني آدم مثل الافلاك والجبال وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي الاشياء المشتبكة المستقذرة او المبغوضة كالامعاء ونحوها واما الياء فان كانت مفتوحة فهي النداء وقد يوكد بها هذا ما سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه الياء بالفتح للنداء ويكون في بعض الاحيان للخبر الذي فيه نداء نحو لم يلد فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي

يستحيى به او يستحيى منه كالعورة قال رضى الله عنه هذه اسرار
الحروف ولكل حرف منها سبعة اسرار تنشأ من مناسبة المعانى
السابقة وله سبعة اسرار اخر يناسب بها الكلام العربى واذا كان
الكلام عجميا ناسبه باسرار اخر والله يوفقنا ويعلمنا بجاه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير
بالدباغ اهـ من خطه رضى الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل
هذا او رايته مسطورا فى ديوان والله اعلم وفى الشهر الذى لقيته
رضى الله عنه واجتمعت به او بعده بقليل كلمنى بثلاث كلمات من
السريانية وقال لى اعقل عليها واياك ان تنساها وهى سِنَرْسِذْعُ
مَازَرْ بكسر السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة
بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها الف
بعده زاى مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضى الله عنه ماهذه
اللغة فقال سريانية لا يعرف احد يتكلم بها على وجه الارض يعنى
الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لى معانيها وحيث
علمت اصل وضع الحروف فى السريانية تبين لك انه يقول لى انظر الى
هذا النور الساكن فى ذاتى الشاغل فيها الذى هو فى ظاهرى وفى
باطنى انظر الى هذا الخير العظيم الذى ملكته ذاتى وبه قوامها فان
به طهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما فى السموات والارض
وسائر العوالم الظاهرة والباطنة فهى مستمدة من هذا النور الذى
هو فى ذاتى فهو رضى الله عنه يخاطبنى بانه هو المتصرف فى العوالم
كلها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله
الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى
مع ان علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضى الله عنه
ان القران ينزل على عادة الناس فى كلامهم ولو كان لملك من الملوك

قريب

قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك امر الرعية وغاب
الملك عن اعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب
وخصه بالدخول عليه بحيث لايدخل عليه من الرعية غير ذلك
القريب فهو يخرج من عنده بما يلزم الرعية فى طاعة الملك
وخدمته فاذا جعل ينفذ اوامر الملك يقول لهم يامركم الملك بكذا
ويطلب منكم كذا ويريد منكم كذا ويريد منكم ان تفعلوا كذا وكذا حتى
تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى
تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم اخرجوا مع الملك الى كذا *
وباشروا معه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى
حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك
هاهنا العلم الذى ينسب الى الله عز وجل ليس بمتجدد انما المقصود به
نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاما
عاليا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره
المفسرون فى الآية وانها على حذف مضاف اى وليعلم رسول
الله والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له
هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها او مع الحافظ بن حجر فانه
اثبتها ونص كلام الحافظ واخرج ابن ابى حاتم والطبرى وابن المنذر
من طرق عن شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا
ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى ان قال
وتجرأ ابو بكر بن العربى على عادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات
كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا

الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم
متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا
قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم
يسندها احد منهم ولا رفعها الى صحابى واكثر الطرق فى ذلك عنهم
ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز رفعه
الا طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك فى وصله واما
الكلبى فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر
فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن اسلم ولم ينقل ذلك اهـ قال
ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت
مخارجها دل ذلك على ان للقصة اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد
منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا
من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل
ما وقع فيها مما يستنكر فذكر فى ذلك ست تاويلات فانظرها فيه
ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الآية فنقل
عن ابن عباس انه يفسر تمنى بقرا وامنيته بقراءته قال يشير الى
مسئلة الغرانيق التى سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هذا احسن
تاويل قيل فى الآية واجله واعلاه فقلت للشيخ رضى الله عنه فما
هو الصحيح عندكم فى هذا وما الذى ناخذه عنكم فى هذا الموضع الضيق
فقال رضى الله عنه الصواب فى القصة مع ابن العربى وعياض ومن
وافقهما لا مع ابن حجر وقط ما وقع للنبى صلى الله عليه وسلم شىء من
مسئلة الغرانيق وانى لاعجب احيانا من كلام بعض العلماء كهذا
الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شىء من ذلك
للنبى صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم
العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان

سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فاى ثقة تبقى فى الرسالة مع هذا
الامر العظيم ولا يغنى فى الجواب ان الله ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم
اياته لاحتمال ان يكون هذا الكلام من الشيطان ايضا لانه كما جاز
ان يتسلط على الوحى فى مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز ان
يتسلط على الوحى بزيادة هذه الاية برمتها فيه وح فيتطرق الشك
الى جميع ايات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه
الاحاديث الموجبة لمثل هذا الريب فى الدين وان يضربوا بوجهها
عرض الحائط وان يعتقد واقى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب
له عن كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس
فوقها غاية ثم على ما ذكروه فى تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى الاية يقتضى ان يكون الشيطان تسلط على
وحى كل رسول رسول وكل نبى نبى وهو زيادة على تسليطه على القرآن
العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته فاقتضت الاية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان
مع انبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب فى بطلان ذلك قلت
ورضى الله عن الشيخ ما ادق نظره مع كونه اميا وقد قال ناصر الدين
البيضاوى رحمه الله تعالى قيل تمنى قرا وامنيته قراءته والقى
الشيطان فيها ان تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون
انه من قرآءة النبى صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق
ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته
لانه ايضا يحتمله اهـ الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضى الله
عنه فى جوابه قلت وايضا فان الضمير فى تمنى يعود الى ما قبله من
الرسول العام والنبى ولا يمكن ان يلقى الشيطان فى امنية كل منهم
مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله ان العصمة من العقائد

التى يطلب فيها اليقين فالحديث الذى يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على اى وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذى يكون على تلك الصفة من الخبر الذى يجب ان يقطع بكذبه واما قول الحافظ بن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفى فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام واما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد فى ثبوتها فكيف يفيد فى نفيها وهدمها فبان من هذا ان ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضى عنه هو المخالف لها لانه اراد ان يعمل خبر الواحد فى هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله فى تفسير تمنى بقرأ وامنيته بقراءته وانه مروى عن ابن عباس وان ذلك احسن ما قيل فى الاية واجله واعلاه وجوابه ان الرواية فى ذلك عن ابن عباس تثبت فى نسخة على بن ابى طلحة عن ابن عباس ورواها على بن ابى صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس فى ابن ابى صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه والله اعلم ثم قلت للشيخ رحمه الله ونفعنا به ما الصحيح عندكم فى تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته وما هو نور الاية الذى تشير اليه فقال رضى الله عنه نورها الذى تشير اليه هو ان الله تعالى ما ارسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى امة من امم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه اشد المعالجة ومن جملتهم فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال له الرب سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم

يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الى غير ذلك من الايات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما من كفر فقد التقى اليه الشيطان الوساوس القادحة له فى الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن ايضا لايخلوا من وساويس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمنى الايمان لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبى والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه فى قلوب امة الدعوى من الوساويس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الايات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فخرج من هذا ان الوساويس تلقى اولا فى قلوب الفريقين معا غير انها لاتدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندى من ابدع مايسمع وذلك لا يتبين الا بجلب بعض التفاسير التى قيلت فى الاية ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ماسبق فى رواية ابى صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته للعموم الذى فى صدر الاية فانه فسرها بخصوص مسئلة الغرانيق واللفظ عام فى كل رسول ونبى التفسير الثانى قال ابو محمد مكى قال الطبرى تمنى اى حدث نفسه فالقى الشيطان فى حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سالت الله ان يغنمك كذا ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح فى غير ذلك فيبطل الله مايلقى الشيطان وقد نقل الفرا والكسائى تمنى بمعنى حدث نفسه اهـ

قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح ان يتخيل الشيطان على النبى صلى
الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التى يستنير منها
الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذى فى اول الآية ولا التعليل
الذى فى آخرها كما لا يخفى والله اعلم التفسير الثالث قال البيضاوى
الا اذا تمنى اذا زور فى نفسه ما يهواه القى الشيطان فى امنيته
تشهيته ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان
على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة الى آخر ما ذكره مما لا يناسب
سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية
هو الذى يوفى بثلاثة امور العموم الذى فى اولها والتعليل الذى فى آخرها
ويعطى للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا فى تفسير
الشيخ رضى الله عنه والله اعلم وسالته رضى الله عنه ايضا عن
اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله فى قصة هاروت وماروت
فان الاول نفى الاحاديث الواردة فى ذلك وابطلها والثانى اثبت
القصة وقال انها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها
بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطى فانه اكثر من
طرقها فى كتابه الحبائك فى اخبار الملائك وقال فيه انه استوفى
طرقها فى تفسيره الكبير فقال رضى الله عنه ونفعنا به الحق فى ذلك
مع عياض رحمه الله وذكر اسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام وسالته
رضى الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد
الآية هل فى السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضى الله
عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء فى الآية ما علاك فكانه يقول وينزل
من جهة العلو وجبال البرد تكون فى جهة العلو يحمل الرياح لها من الارض
الى الجهة المذكورة وسبب سؤالى له رضى الله عنه عن هذه الآية
انه ورد علىّ سؤال عن اصل الثلج مما تكون وتضمن السؤال
فصولا كثيرة لم ادر ما اقول فعرضته على الشيخ رضى الله عنه

فليجابنى

فاجابنى عن فصوله فكتبتها فى جوابى ولنذكر السؤال والجواب لتكمل
الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله سادانتنا الاعلام ادام الله بكم
النفع للانام جوابكم فى الثلج ما اصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا
ام هو ماء عقدته الرياح وما محله الذى ينزل منه أمن السماء ام من
المعصرات ام هو من بحر فى السماء مكفوف كما قيل به فى المطر او غير
ذلك ولاى شىء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولاى شىء
خص بالجبال فقط دون سهل الارض وعلى انه ان نزل فى سهلها فانه
لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه فى الجبال ونراه فى بعض الاحيان
ينزل مجتمعا مع المطر دفعة وفى بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وايضا
فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا اليسير مثل الستة
عشر ميلا فاقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل
ام لا ولاى شىء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها
وايضا الصاعقة لا تنزل الا فى البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر
بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكرا هلها
انهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلاى شىء خصت بناحية دون
اخرى وما السر فى ذلك جوابا شافيا ونص الجواب الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب
بمنه ان الثلج ماء عقدته الرياح واصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء
البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد فى غيره البرودة الى النهاية
لمجاورته للرياح ولبعده من حر الشمس ولذلك ينعقد بادنى سبب
والصفاء الى النهاية لانه ماء باق على اصل خلقته لم يمتزج بشىء من
جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض
ولا على شىء والبعد الى النهاية فان المسافة التى بيننا وبينه فى غاية البعد
اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا امر الرياح بحمل شىء من هذا الماء
فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التى فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئا

فشيئا وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل
له انحلال الى النهاية حتى يصير مثل الهبا وتجتمع اجزآؤه لاجل النداوة
التي فيه ولذا ينزل على هيئة لـ[illegible]ف الصوف احيانا وعلى هيئة اخرى
ادق منها احيانا فهذا اصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي
بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط
الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار غالبا
ولذلك قد يوجد احيانا في وسط الحبة شيء من البرد من اجزاء الارض
مثل الكرسي ونحوه وقد شاهد الثقاة ذلك وان ما كان مستديرا
على هيئة الطعام المفتول الغليظ واغلظ لاجل مصاككة الريح له
فراجت اجزاؤه في الهوى تحت ايدي الرياح مثل روجان اجزاء الطعام
تحت ايدي المراة في الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام
ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك فيه ولو انه تاخر نزوله ودامت
المصاككة والروجان لانذهبت اجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان اصل
الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه واما قولكم لاي شيء خص بالبلاد
الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكثه في الجبال فجوابه ان العلة
في ذلك هي ان الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرا عليه مانع فاذا طرا
عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هي البخارية الصاعدة من الارض
وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا
يخفى ان هذه الاجزاء البخارية تكثر تجد في البلاد الحارة والسهول ولذا
لا يرى فيها ثلج وعلى تقدير ان روي فانه لا يطول مكثه بخلاف في البلاد
الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده
وقولكم ونراه احيانا ينزل مع المطر واحيانا وحده فاعلم ان سبب
نزوله مع المطر احد امرين اما ذوبان بعض اجزاءه بالاجزاء البخارية
السابقة فينزل الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر
النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا مسحوقا مثل الثلج واما انه نزل

قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم يحمل ماء
آخر فاذا امرهما الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثانى مطرا وقولكم
وايضا فانه قد لا يكون الحاجز الى قولكم معلل ام لا فجوابه ان مدار
الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع فى البارد
ووجد فى الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم
لاى شئ خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها
فجوابه انه انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذى هو فى غاية البرودة
واما السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وايضا
الصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وما السر فى ذلك فجوابه ان القول بان
الصاعقة لا تنزل فى الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا
شاهدناها تنزل فى بلادنا سجلماسة وهى ارض سهلة مستوية حارة
صحراء ولا احصى كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد فى شرح المواقف
ان صبيا كان فى صحراء فاصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم
يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها فى الصحراء عند قوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم ان هذا الذى ذكرناه
فى الجواب اخبر به من عاين الامر على ما هو عليه من ارباب البصيرة
نفعنا الله بهم نعنى الشيخ رضى الله عنه فينبغى ان ينسب هذا الجواب
لساداتنا الصوفية رضى الله عنهم واما كلام اهل السنة والجماعة
فقد عدمناه فى هذا الباب فانى راجعت مظان المسئلة فى كتب التفسير
والحديث والكلام فما عثرت على شئ فيها هذا الحافظ جلال الدين
السيوطى رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته فى الحديث والآثار
لم يتعرض لذلك لا فى الكتاب الذى سماه بالهبة السنية فى الهيئة
السنية وقد وضعه فى علم الهيئة لامثال هذه المسئلة ولا فى
حاشيته على البيضاوى وعادته فيها ان يرد كلام الحكماء الذى يتبعه
البيضاوى بكلام السلف الصالح ولا فى الدر المنثور فى تفسير القرآن

بالماثور ولا في غير ذلك من كتبه التي وقفنا عليها وقد اكثر في هذه
الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق
وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما لان البيضاوى
نقل طريقة الحكماء في سببهما وهي مبنية على نفي الفاعل بالاختيار
كما اشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال
في المواقف وشرحها اعلم ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء
اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما
نارية وارضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس يختص*
الدخان كما تعورف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار
وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب
ممتزجين ومنهما يتكون جميع الاثار العلوية اما البخار فان قل واشتد
الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهي
الهواء الصرف والا اى وان لم يكن الامر كذلك بان كان البخار كثيرا ولم
يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى
الطبيعة الزمهريرية التي هي الهواء البارد كما عرفت عقده ببرده فتكاثف
وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود وهو المطر
اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان
كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبات كبارا فهو الثلج
وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة
السريعة الخارقة للهواء بمصادفته فتمتحي الزوايا عن جانب القطرات
المتحدرة ثم تكلم على سبب الطل والصقيع والضباب والرعد والبرق
والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام
طويل تلخيص بعبارة جامعة وافية ما ذكرناه في الفصل الثاني
او في المرصد الاول كله اراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار
كما سبقت الاشارة اليه اثناء الكلام مرة بعد اخرى الى آخر

كلامه اهـ المراد منه وح فعلى ناصر الدين البيضاوى رحمه الله دركـ فى
تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة
والعجب من سكوت الحافظ السيوطى رحمه الله فى الحاشية على ذلك
وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله فى حاشيته عليه
واعلم ان الجواب الاول الذى سمعناه من الشيخ رضى الله عنه لو اردنا
بسطه وبيان اوجهه وتفصيل ما ينجر اليه الكلام ما وسعناه كراس
وفى هذا القدر كفاية والله اعلم قاله وكتبه عبيد ربه احمد بن مبارك
ابن محمد بن على بن مبارك السجلماسى اللمطى لطف الله به آمين
وسالته رضى الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك انى كنت معه
رضى الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها
بعض الناس دون بعض وكنت انا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية
لقينا ناس فسالونا اشعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرنا بشئ وما
كانت زلزلة فقال لى الشيخ رضى الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا
بسوق الرصيف واقفين عند فلان فى حانوته ثم شاع امرها فى الناس
فسالته رضى الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف
الصالح فيها وما قاله الفلاسفة ايضا فيها واحببت ان اسمع جوابه
رضى الله عنه فقال لى رضى الله عنه سبب زلزلة الارض تجلى
الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام سر وقد سمعته من الشيخ رضى
الله عنه قال رضى الله عنه ثم هذا التجلى كان كثيرا فى اول خلق
الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم حجبها جل
وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفى آخر الزمان يكثر هذا التجلى ايضا
فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها
قلت وقد ذكر الحافظ السيوطى رحمه الله فى كتابه الذى سماه بكشف
الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ
رضى الله عنه ونصه وقال الطبرانى فى كتاب السنة باب ما جاء

فى تجلى الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقى حدثنا
عمرو بن عثمان الكلبى حدثنا موسى بن اعين عن الاوزاعى عن يحيى بن
ابى كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا اراد الله ان يخوف عباده
ابدى عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت واذا اراد الله ان يدمدم
على قوم تجلى لها وقال الديلمى فى مسند الفردوس اخبرنا عبدوس
اخبرنا ابن زنجويه اخبرنا القطيعى حدثنا محمد بن اسحاق البلخى
القاضى حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن براء من اهل هراه
حدثنا ابو عبد الله الهروى حدثنا محمد بن ازهر حدثنا ايوب بن موسى
عن الاوزاعى عن يحيى بن ابى كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يخوف خلقه
اظهر للارض منه شيئا فارتعدت واذا اراد الله ان يهلك خلقه
تبدى لها اهـ فرضى الله عن الشيخ ما اعرفه بالامور ثم قال الحافظ
السيوطى وبهذه الاثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما
تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تاثير الشمس واجتماعها يعنى
الابخرة تحت الارض بحيث لا تقمعها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل
بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات
منها فاذا اصعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما
يضطرب بدن المحموم لما يثور فى بطنه من بخارات الحرارة وربما
انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده انه
قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اهـ كلام الحافظ رحمه الله
تعالى نعم سالت الشيخ رضى الله عنه عن سبب الخسف الذى
يظهر فى الارض احيانا ويكثر فى آخر الزمان فقال رضى الله عنه
ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حيز
عظيم بين السماء وطرف الماء اعنى ماء البحر المحيط وذلك انا لو قدرنا
رجلا يمشى ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمنقطع الارض ثم يرى البحر

المحيط فاذا فرضناه يمشى عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشى
فوق الماء الى ان ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو
الذى تخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكييف ولا انطاق وهى باذن الله
الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هى خدامة دائما لا تسكن
لحظة ومرتفعة نحو السماء فاذا اراد الله تعالى ان ينزل المطر على قوم
امر شيئا من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر
المحيط او غيره فيحمل ما اراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذى يريده
عز وجل وكم مرة انظر الى طرف الماء الموالى للجو الذى فيه الرياح فارى
فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل فاذا رجعت
من الغد وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف الماء الموالى لجبل قاف
واذا الرياح المنعكسة هى التى حملتها والله اعلم واذا اراد الله ان يخسف
بقوم دخلت الرياح فى منافس وتقويرات فى الارض بينها وبين الماء
فاذا دخلت الريح فيها وقع فى الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفى
آخر الزمان تكثر المنافس فى الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض
فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته
والله اعلم ثم لا تزال الرياح تصمد نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير
الارض فى ايدى الرياح بمثابة الغربال فى يد الذى يصير به زرعا
من تراب او حجر والمصير فى الارض هو عجب الذنب وتركب منه الذات
وهو كبنى آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من اعماق الارض وقعر
البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم
تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل
الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيئا فشيئا كنمو الفلفيص والبطيخ
ونحوهما ويظهر على وجه الارض قال رضى الله عنه وهنا كان يقول
لنا سيدى عبد الله البرناوى رحمه الله اذكروا يوم تبيض الارض متشيرة
الى نمو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح عن بنى آدم كما تنفتح البيضة عن

المطير قال والسرة يومئذ من جهة الظهر لا من جهة البطن ثم يامر
الله تعالى الارواح بالدخول فى اشباحها فاذا دخلت الارواح
فيها استقلت قائمة فانقطعت السرة فاذا تم دخول الارواح فى
الاشباح امر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجب جهنم عن الخروج
الى اهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان
يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم الى اهل الارض وتاتيهم من
كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذى يدخل العباد فى ذلك اليوم الا
الله تبارك وتعالى قال رضى الله عنه وفى ذلك اليوم وقت دخول
الارواح فى الاشباح يسمع للارواح دوى وخفقان واصوات
تملأ القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها دهشا ثم تكلم رضى الله عنه
على ما يقع فى ذلك اليوم وسياتى بعضه ان شاء الله تعالى والله اعلم
وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال
فى المحشر او بعد استقرارهم فى جهنم فقال رضى الله عنه انما يكون
ذلك فى المحشر وهى النار التى تخرج على اهل المحشر وتحف بهم من كل
ناحية والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى
السماء كطى السجل للكتاب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره
بالصحيفة اى كطى الصحيفة للكتاب اى لاجل الكتابة التى فيها
اى طويت الصحيفة لاجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد
بالسجل الآلة التى يضع الناسخ عليها الكتاب الذى ينسخ منه التى تسمى
عند العامة بحمار الكتب واظنه رضى الله عنه قال اللفظة سريانية
والمعنى يوم نطوى السماء كطى الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ
من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب فى موضع الحال من السجل
اى حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذى لغير الكتاب وفاتنى
ان اساله رضى الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طى السماء ولم شبه

طيها

طيها بطى الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد فى غيرها
وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وما هو ولو سألته رضى
الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة لخرجت فى اجوبتها علوم غيبية فانه
رضى الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمت كلامه فى تتميم المسئلة
فنكملها بكلام العلماء رضى الله عنهم قال الامام ابو عبد الله البخارى فى
صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ فى الفتح وصله الفريابى عن طريقه
يعنى من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبرى معناه من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة
على الكتاب قال الطبرى معناه كطى السجل على ما فيه من الكتابة وقيل
على بمعنى من اى من اجل الكتب لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة
وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابو داود والنسائى والطبرى من طريق عمر بن مالك عن ابن
الجوزى عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن
مردوية وفى حديث ابن عباس عند ابن مردوية السجل الرجل
بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك
وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد
من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على مثله وذكر السهيلى
عن النقاش انه ملك فى السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال
كل خميس واثنين وعند الطبرى من حديث ابن عمر بعض معناه وقد
انكر الثعالبى والسهيلى ان السجل اسم للكاتب لانه لا يعرف فى كتاب
النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى اصحابه من اسمه السجل قال السهيلى
ولا وجد الا فى هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره فى الصحابة
ابن منده وابو نعيم واورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب يقال
له السجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اهـ كلام الحافظ

والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فقلت موسى عليه السلام من اكبر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخوض بحار المشاهدة فكيف سال الرؤية وهو من اهل المشاهدة الدائمة وهل تزيد الرؤية على المشاهدة فقال رضى الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة افعالها ولا تصفو منها الا لو كانت افعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانهدم الوجود واختل نظام العالم فما من موجود الا وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب فى بقائه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولا انه تعالى حجب افعاله تعالى فيهما لاحترقت الذوات وذاب كل حادث فى العالم فلما لم تصف المشاهدة لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذا فى البصيرة سال موسى عليه السلام ربه عز وجل ان يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفاء فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل اقوى منك ذاتا واصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلى عنه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطايرت اجزآؤه حتى صعق موسى عليه السلام ثم ذكر رضى الله عنه اسرار الهية لا احرمنا الله منها بمنه وكرمه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان علماء التفسير رضى الله عنهم اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضى الله عنه لا افسر لكم الاية الا بما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم يذكره لنا فى تفسيرها

بالامس فقال رضى الله عنه ان ما يقع فى خواطر العباد مما
يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة
بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت
يعنى ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم
قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو المحو ومنها ما يجيب بالجيم
وهو المثبت وعنده تعالى ام الكتاب وهو العلم القديم الذى لا يتغير
اصلا هكذا فسره النبى صلى الله عليه وسلم فاعتمده واطرح
ما سمعت منى غيره وذلك انى كنت سمعت منه فى الآية تفسيرا
آخر طالما افصح فيه عن حقائق عرفانية والله اعلم وسألته
رضى الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى
لربك واسجدى واركعى مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة
مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية
امراة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح ام لا فان من العلماء
من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثانى وحكى بعضهم
الاجماع عليه فى السيدة مريم فيكون غيرها احرى ومنهم من
توقف كالشيخ الاشعرى رئيس اهل السنة والجماعة واستدل
الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبى عليه السلام وقد صرحت
الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبى والولى
فقالوا النبى ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك
فقال رضى الله عنه الصواب مع ارباب القول الثانى وهو نفى
النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة فى ذلك النوع ابدا
وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا فى
ان كلا منهما نور وسر من اسرار الله عز وجل فنور النبوة
مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا

بالكشف غيران نور النبوة اصلى ذاتى حقيقى مخلوق مع الذات فى
اصل نشاتها ولذا كان النبى معصوما فى كل احواله ونور الولاية بخلاف
ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر
الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة فى ذاته
سابقا ورأى تلك الذات مطبوعة على اجزاء النبوة السابقة التى سبقت
فى حديث ان القرآن انزل على سبعة احرف فيكون صاحبها مطبوعا
على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذى لا يحس معه بالم ولا تكون معه
كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذى
ينبغى ان تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا
يمتزج فيه الخوف الباطنى بالخوف الظاهرى حتى يدوم له الخوف
فى سائر احواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل
حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هى خصال النبوة واجزاؤها
السبعة الذى تطبع عليها ذات النبى قبل الفتح وبعده واما ذات الولى
فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شئ زائد فاذا فتح عليها
جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولذا كان الولى غير معصوم قبل الفتح
وبعده واما ما ذكروه فى الفرق بين النبى والولى من نزول الملك وعدمه
فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا او وليا لا بد ان يشاهد
الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان
الولى لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذاك دليل على انه غير مفتوح عليه
قلت وكذا قال الحاتمى رحمه الله فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع
والستين وثلثمائة غلط جماعة من اصحابنا منهم الامام ابو حامد
الغزالى فى قولهم فى الفرق بين النبى والولى ان النبى ينزل عليه الملك
والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما
ينزل به الملك فالولى اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد
يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من

الله وانه من اهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة
الدنيا وفى الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم انهم عموا طرق الله
بسلوكهم بحيث لم ينزل عليهم ملك ظنوا انه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل
اصلا على ولى ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولى لرجعوا عن قولهم
لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع لقولى جماعة كانوا
يعتقدون خلافه اه ملخصا واذا فهمت كلام الشيخ رضى الله عنه
فى الفرق السابق علمت ان ما استصوبه الحاتمى رحمه الله فى الفرق
غير ظاهر لان حاصله ان الولى لا ينزل عليه الملك بالامر والنهى
بخلاف النبى وليس كذلك فان الولى ينزل عليه الملك بالامر والنهى
ولا يلزم منه ان يكون ذا شريعة كما فى قصة يا مريم فان الملك نزل
عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو افشينا ما سمعنا من الشيخ
رضى الله عنه فى هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين
ولكنه سر لا يفشى الا انى احببت ان اذكر هنا امرين من علوم الشيخ
رضى الله عنه احدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضى
الله عنه اما فى المقام الاول فانه يكاشف بامور منها افعال العباد
فى خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع
ومنها مشاهدة النار التى فى الارض الخامسة وغير ذلك مما فى الارض
والسماء قال وهذه النار هى نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء
السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من
الاشباح على درجاتها وارواح اهل الشقاوة والعياذ بالله فى
هذه النار وهى على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش
واهلها فى نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة واحدة
حتى تهوى به هاويته قال وليست هذه النار هى جهنم لان جهنم
خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة
ومن الاشياء التى يشاهدونها اشتباك الارضين بعضها ببعض

وكيف يخرج من ارض الى ارض اخرى وما تمتاز به ارض عن ارض اخرى والمخلوقات التى فى كل ارض ومنها مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها ببعض وما نسبتها من السموات وكيف وضع النجوم التى فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن واين يسكنون ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التى هى مثل الصواعق القاتلة لحينها فان هذا يكون سمعه دائما ويجب عليه ان لا يستعظم شيئا من هذه الامور وان يستصغر كل ما يرى والا وقف به الحال وصار امره الى الانتكاس لان الذات فى زمن الفتح سفافة تنسف كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن الى شئ منها وقف فى الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه فى ساحة الامن وكان المفتوح عليه فى غاية الخطر الا من عصمه الله واذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوى والسفلى ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة الا بالله قال رضى الله عنه ومن وقف مع شئ من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه يدا بيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب واما ما يشاهده فى المقام الثانى فانه يكاشف بالانوار الباقية كما كوشف فى المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد فى هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه

السلام

السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم
من كان قبل ادريس ومنهم من تاخر عنه اسمائهم غير معروفة
بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى
الملك على اصل خلقته لسمع السامع شيئا لم يكن له على بال ويجب
ايضا على المكاشف بهذه الامور ان لا يقف مع شيء منها لما سبق
ان ذاته ح شفافة فاذا وقف مع شيء منها شفت ذاته اسراره
حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقى
بسره ورجع في الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل
الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهذلك
قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان في ذاته
صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل وامن من
الانقطاع وفي ذلك اسرار اخر يعرفها ارباب الفتح جعلنا الله
منهم ولا حرمنا بركتهم واما المقام الثالث فانه يشاهد فيه اسرار
القدر في تلك الانوار المتقدمة واما المقام الرابع فانه يشاهد
فيه النور الذي ينبسط عليه الفعل ويتخلل فيه كانخلال السم
في الماء فالفعل كالسم والنور كالماء وفي هذا المقام يقع الغلط
لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وفي المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك
النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما
ظنه اولا واضربنا عن ذكر اسماء المقامات وشرح معانيها
واستيفاء اقسامها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح
عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما في شرح ذلك من الاسرار
التي لا تذكر لاهلها الا مشافهة والامر الثاني انك قد علمت
الفرق بين النبي والولي واما الفرق بين النبي والملك فهو ان

الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول في ذات كل ملك خمسة رؤس لكل
راس يمين وشمال وفوق فله فوق تسعة افواه مجموع
ذلك ثلاثة وستون فما في كل راس واذا ضربت عدد الرؤس
الخمسة في عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة وخمسة
عشر فما والفم قد يكون فيه ثلاثة السن وقد يكون فيه خمسة
السن وقد يكون فيه سبعة السن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج
من ضربها في عدد الافواه تسعمائة وخمسة واربعون لسانا
وان كان فيه خمسة كان الخارج الف لسان وخمسمائة لسان
وخمسة وسبعين لسانا وان كانت سبعة كان الخارج الفي
لسان ومائتي لسان وخمسة السن واذا تكلم الملك بكلمة
خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق
العظيم فالمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من
لدنه ينصرع عند سماع صوت الملك فما ظنك بمشاهدة ذاته
في اصل خلقتها اذا سمعت هذا فذات الملك نور صاف ركب فيها
عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفي ذلك
النور عقل به تقع معرفته عز وجل مع جميع ما سبق في اجزائها
السبعة وقد سبق ان علومها فطرية مقارنة لاصل نشأتها
فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في اول امره واما النبي فذاته
مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع اسرارها في تلك الذات
الترابية والتراب بطبعه يقتضي الحجب الا ان ذات النبي لما
امرها الله تعالى في اصل نشأتها بنور النبوة زال عنها الظلام
ورق الحجاب فصار صاحبها بمثابة ضجيع الحق دائما قريب من
الله قريب من الحق لا يتحرك الا في الحق ولا يسكن الا فيه اذا
سكت سكت على الحق واذا تكلم تكلم بالحق امره كله حق حتى انه

لو فرض انه خلق بين قوم نشؤا على الضلال لكان منابذا لهم ومناقضا
لهم فى جميع حركاتهم وسكناتهم لمجرد الحق الذى فى حشو ذاته
وان لم يسمع شرعا ولا امرا ولا نهيا فهذه حالة كل نبى فى اصل
نشأته وبداية امره وقبل ان يفتح عليه فاما اذا وقع الفتح وزال
الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار فى حضرة الشهود
دائما فلا تسأل عن زاخر بحوره التى لا ساحل لها فعند ذلك
لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله اعلم وسألته
رضى الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن
احاطة ربه به فان هذا يبعد صدوره من ادنى ضعفة *
الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين فقال رضى الله عنه
معنى مغاضبا اى غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم
وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم
امر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان
فوق مساكنهم فلما رآى ذلك يونس عليه السلام غضب
وابق الى الفلك المشحون واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر
عليه فمعناه انه ظن ان لن نهلكه بما اهلكناهم وذلك انه
لما رآى امارة العذاب فر عنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه
ما اصابهم بمنزلة رجل رآى نارا مقبلة لا تخص هذا دون
هذا او رآى سيلا جاريا لا ينجو منه من وقف له ففر عنه ظانا
ان فراره ينجيه من تلك النار او من ذلك السيل فهذه كانت حالته
عليه السلام فانه لما رآى العذاب نازلا بقومه وظن انه ان بقى
معهم اصابه ما اصابهم فر منهم ظانا انه لا يصيبه ما اصابهم
لاجل فراره فاراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن فى ظنه
عليه السلام فلما رآى ذلك نادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك

انى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عزوجل وكانت القصة
بعد ذلك آية للذاكرين واسوة للاوابين وتسلية للمصابين وفتح
يدى فرج السائلين الا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجى
المؤمنين ففراره عليه السلام لظنه النجاة من العذاب النازل
بقومه لا اعجازا للقدرة وخروجا عن احاطة سيده به قلت
وهذا احسن ماقيل فى الآية فان للمفسرين فيها اوجها كثيرة من
تاملها علم ان هذا احسنها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن
قوله تعالى وايوب اذنادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الرحمين
ما المراد بالضر الذى مسه وهل ما يقوله اهل التفسير فى مرض
ايوب عليه السلام صحيح ام لا وكذا مايذكرونه فى طول مدة ضره
وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر فى الفتح فى احاديث الانبياء عنه
فلينظره من اراد الوقوف عليه فى ترجمة ايوب عليه السلام فقال
رضى الله عنه الضر الذى مسه هو الالتفات الى غيره تعالى، وهو
اعظم ضر عند العارفين به عزوجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو
الضر الذى سال ايوب عليه السلام من ربه ان يرفعه عنه لاضر
مرض بدنه فان هذا لايقربه من الله عزوجل والذى يبعده من
ربه سبحانه هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو فى لحظة
من اللحظات واما المرض الذى يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن
ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة ايام عينها الى الشيخ رضى الله عنه
ونسيتها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن
اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان اريد بذلك ضيق المعيشة اشكل
الامر بان كثيرا من الكفرة فيهم اغنياء ولاشك ان معيشتهم واسعة
لاضيقة والآية تقتضى ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة
فقال رضى الله عنه يسبق الى العقول فى الدنيا مايصير اليه الذوات

فى الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود فى جهنم فالكافر
لا تمر عليه ساعة الا وتكدر عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوسوسة
فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه امره واقله ان يقول له
لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذى يقذفه الله فى قلوب الكفرة
وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا اغنياء او ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها
فى القلوب لا فى اليد فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره
الى سخط الله ضاقت معيشته قلت وهذا الذى قاله الشيخ فى غاية
الحسن وقد قال البيضاوى مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة وذلك
لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها
خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اهـ الغرض منه
قلت وقد اخبرنى بعض الفقهاء وكان الكفرة اسروه سبع سنين
انه لم يزل منذ كان تحت اسرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال
اختبارى لهم وكثرة مراجعتى لهم حتى بان لى ان غالبهم على شك فهم
لمرض قلوبهم بمثابة الاجرب الذى يبتغى من يحك له فاذا احسوا
بطالب من طلبة الاسلام اسرعوا اليه وسالوه وتباحثوا معه
ثم لا يزيدون على ان يقعوا فى حبالته بادنى كلام يصدر منه لهم
قال وهذا حكم الاوسط منهم واما كبراؤهم واساقفتهم وذوو رايهم
فحصل لى من طول اختبارى لهم وكثرة مناظرتى معهم انهم جازمون
بانهم على الضلال والباطل والله غالب على امره قال ولم ازل فى
مناظرتهم حتى ذكروا لى ان حبرا من احبارهم بموضع كذا اليه انتهى
علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته بحرا لا ساحل له يستحضر
نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثير من احاديث
نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض اشعار امرئ القيس الكندى فقلت
له انى جئت لاسالك عن مسئلة هى اكبر همومى اغمتنى واسهرتنى
وادامت حزنى فقال وما هى فقلت انى منذ كنت فى بلد الاسلام

لم ازل اسمع ان دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين
وقعت فى بلدكم انعكس الامر علىّ فاسمعهم يقولون ان دينهم حق
ودين الاسلام على غير حق واظهرت له انه حصل لى شك بسبب
ذلك وانى سالت عن اعلم اهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك
ولم يختلف اثنان فى انك سيدهم واعلمهم وقد فرض الله على الجاهل
ان يسال العالم فاردت منكم ان تجيبونى بما هو الحق عندكم فى هذه
المسئلة لا تتخذوا جوابكم يوم القيامة حجة فيما بينى وبين ربى عز
وجل فانا جاهل وانت عالم وقد فرض الله على الجاهل ان يسال
وعلى العالم ان يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع
ووضع جبهته على كفه وسكت طويلا وجموع النصارى جالسون
معه فرفع راسه واسرّ الىّ فى اذنى لا دين الا دين الاسلام فهو
الحق الذى لم يقبل الله غيره فقم عنى قبل ان يعلم النصارى بهذا
الذى قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع احبارهم من هذا
المعنى فى ذكرها خروج عن غرضنا وانما اردنا تاييد ما اشار اليه
الشيخ رضى الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ
رضى الله عنه وقد تكلمت انا مع بعض احبار اليهود فلم ازل احاججه
حتى بان لى فى آخر امره بانه جازم بانه على باطل وانه ما منعه من
الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهى مناظرة
طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء اصحابنا وحضر مع اليهودى
بعض اليهود ايضا وكذا تكلمت مع بعض احبار النصارى فما وجدت
عندهم شيئا وللحكايات فى هذا كثيرة ومن اراد ذلك فعليه بتحفة
الاديب فى الرد على اهل الصليب تاليف عبد الله الميورقى بفتح
الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من احبارهم ثم اسلم وكذا
تاليف عبد الحق الاسلامى وكان من احبار اليهود ثم اسلم وكذا
تاليف ابى العباس القرطبى فى الرد على النصارى وفيه العجب العجاب

وغيبه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لم خالط اهل
الكتابين علم يقينا ان قلوبهم مرضى بالشك والجزم بانهم على الضلال
فرضى الله عن سيدنا الشيخ ونفع به والله اعلم وسالته رضى الله عنه
عن قوله تعالى وهمّ بها لولا ان رآى برهان ربه ما الذى همّ به فقال
رضى الله عنه همّ بضربها فسالته عما يذكره بعض المفسرين فى ذلك
فانكره غاية الانكار وقال ابن العصمة والولى اذا وقع له الفتح نزع
الله عنه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه
الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها
ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير
ذلك من القبائح هذا فى الولى فكيف بالنبى الذى فطر على العصمة *
ونشأت ذاته عليها قال رضى الله عنه وقد يبلغ الولى الى حالة
يستوى فى نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر
يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه
لا يغيب عليه ما فى ارحام الانثى فضلا عن غيره وهو انما ينظر
بنور الله الذى لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام ابدا فاذا كان
هذا فى حق الولى فكيف بالنبى المعصوم جعلنا الله ممن يعرف النبوّة
حقها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات
الصوفية رضى الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف
بالله ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى الحزب الكبير وهب لنا
مشاهدة تصحبها مكالمة فقال رضى الله عنه ما ذكره الشيخ ابو الحسن
وغيره من الصوفية فى المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك
الآية الشريفة اذ لا حصر فيها قال رضى الله عنه وكلام الحق
سبحانه يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل سماعا خارقا
للعادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك لكيفية ولا

يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن
سائر جواهر ذاته وكما لا يختص السماع له جهة دون اخرى
كذلك لا يختص جارحة دون اخرى يعني انه يسمعه بجميع جواهره
وسائر اجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا
شعرة منه الا وهو يسمع به حتى تكون ذاته باسرها كاذن
سامعة ثم ذكر اختلاف اهل الفتح في قدر السماع وبينه بما
لا يذكر نفعنا الله به والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن
قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع
ان قصر الصلاة جائز حتى في حالة الامن فقال رضي الله عنه
التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل
للتنصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها وللتنبيه
على الاعتناء بادخالها في هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان
الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة
ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسرمدون العبادة
حتى ان منهم من يجاهد في النهار ويبيت في الليل قائما لله تعالى
راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافي
للتاهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا الغزو عدوهم ويرون ان
الصواب هو الاكثار منها ورسخ هذا في عقولهم فاراد تعالى ان
يزيل ذلك من قلوبهم فانزل الحكم مقيدا بالحالة التي يتوهمون
منافاتها له والله اعلم ولما انجر الكلام الى المفهوم سالته عن
مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في الغنم السائمة زكوة فقال
رضي الله عنه هي المريضة التي لا تقدر على رعي فاذا بلغت الغنم
الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم
اذا بلغت الى حد سقط فيه اكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب

زكاة لان الغالب ح موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعى يقول ان المفهوم هى المعلوفة فقال رضى الله عنه المعلوفة داخلة فى منطوق الحديث لانها سائمة فى الطبع وانما منعت من الرعى ولو خليت وطبعها لم تترك السوم وما لكها هو الذى تكلف لها العلف ونعمة الملك محققة فيها ثم سالته عن اختلاف المجتهدين فى المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه مطلقا وفصل بعضهم على ماهو معروف فى الاصول فقال رضى الله عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث والاغراض الحاملة للنبى صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا اودع فى احكامه تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته الا بمعرفة ما عنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسئل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن اطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا او بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على التقييد مختلفة فمنها ما يقتضى المخالفة فى الحكم ومنها ما لا يقتضيها وكذا من فصل على الوجه الذى يقوله الاصوليون كمن الغى العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعلمها على الحقيقة الا اكابر اهل الفتح كشيخنا رضى الله عنه فانى اكثرت الخوض معه فى هذا الباب بعد تحصيلى واحاطتى بما قاله الفحول اهل الاصول فى المفاهيم مثل امام الحرمين فى البرهان والامام ابى حامد فى المستصفى والامام ابى الوليد فى الفصول والابيارى والامام على بن اسماعيل فى شرح البرهان والامام ابى عبد الله بن الحاج العبدرى فى شرح المستصفى

الى ماذكره تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع وشروحه وحواشيه
وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه فى ذلك
اياما فسمعت منه والله مايفوق الاجتهاد وكيف لا وهو من
اهل مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه
ومحبته وحشرنا فى زمرته وحزبه آمين وسالته رضى الله عنه عن
قوله تعالى فى حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رآى
كوكبا قال هذا ربى الى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام
استدلالا لنفسه ونظرا فى مصنوعات الله عز وجل ليرتقى به الى
الحق او هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم
فاورد دعواهم على سبيل التسليم ثم كرّ عليها بالابطال فان المفسرين
رضوان الله عليهم اختلفوا فى ذلك فقال رضى الله عنه كان ذلك
على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس
فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر
الناس فانهم عليهم السلام فى غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال
العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت
عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم
عليه السلام فى هذه الآية هو انه يطلب ان يرى بعين راسه ما كان
يراه فى باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة
ويريد ان ترقى معرفته الى بصره فجعل يطلب ببصره فى هذه الموجودات
ما يناسب معروفه فى بصيرته فنظر الى النيرات المذكورات فى الآية
فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرا منها جميعا الى ما
يعرفه ببصيرته وهو الذى فطر السموات والارض سبحانه ومثال
ذلك على سبيل التقريب كمثل ولى مفتوح عليه نظر ليلة تسع
وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره
فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فمن نظر اليه ولا يعرف

ما فى باطنه قد يظن به انه على شك فى استهلال الشهر كسائر من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما فى بصيرته ايقن بانه جازم باستهلاله وانه مشاهد ببصيرته وان طلبه انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا عين مثلوف غيره من الحاضرين فانه على شك فى استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ما ينافى العلم الضرورى به عز وجل للعصمة التى خصوا بها وهى تنافى الشك والجهل به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام فى غاية العرفان وقد وقع لى معه رضى الله عنه ما لا احصيه انه فى ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف فى داره او فى المسجد او فى غير ذلك ثم لا نزال جلوسا فى مكاننا حتى يقوم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير ما مرة ان يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه ان يخرج معنا الى مراقبته فنخرج جميعا فلا يراه واحد منا لا هو ولا نحن لدقته وعدم حدة ابصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقوم من هو احد منا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيرا ما يقول لى رضى الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم او هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم او هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من اماكن بعيدة على مسافة اربعة ايام او نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضى الله عنه والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره

على الاديان كلها هل المراد به انه ناسخ لها او المراد به سطوع
حجته وظهور دلالة صحته او غير ذلك فقال رضى الله عنه هذا
الدين الطاهر اظهره الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة انه
ناسخ لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض
حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلا شيء وذلك ان من فتح الله بصيرته
ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها رآى فى كل موضع اقواما
يعبدون الله تعالى ويقدسونه على الدين المحمدى والارض عامرة بهؤلاء
السادات رضى الله عنهم فهم فى هذا البر وفى ذلك البر يعنى بر اهل
الكفر وفى الكهوف والجبال والسهول وفى عامر الارض وغامرها
ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من اهله ان فيه
نورا يمنع الامة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر
وذلك لمحبة الله تعالى فى هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فجمع له
فى دينه خصالا كثيرة مجموعها عاصم لامته الشريفة من الارتداد
بخلاف غيره من الاديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة
قال رضى الله عنه ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين
والى شرائعهم التى هى مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وعدم ارتداد امته وذلك ان الله عز وجل خلق
النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم جعل للنور ابوابا يدخل
منها على ذواتهم ثم شرع الشرائع وارسل المرسلين بها ليفتح بها
اى بالشرائع ابواب النور وهى الاوامر التى فيها ويسد بها ابواب
الظلام عن ذواتهم وهى النواهى التى فيها فالاوامر تفتح ابواب النور
والنواهى تسد ابواب الظلام ولم يستوف فى شريعة الاوامر الفاتحة
للنور والنواهى السادة للظلام الا فى شريعة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت امته الشريفة
فوق سائر الامم والى معنى ذلك اشار النبى صلى الله عليه وسلم

بقوله

بقوله لا تجتمع امتى على ضلالة قال رضى الله عنه والمفتوح عليه
اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الاماكن التى يسكنونها فى ازمنتهم
رآى الظلام فوق مساكنهم على هيئة ضباب اسود مثل الدخان
ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيأ فشيأ الى ان ينزل
عليهم وتستقى ذواتهم به فتصبح الامة وقد خرجت عن دينها نسال
الله العصمة ثم لا تهتدى اليه ابدا فهذا وجه من وجوه اظهار
هذا الدين على سائر الاديان قلت وسياتى ان شاء الله التعرض لشئ
من ابواب الظلام وما فى ذلك من العبرة للمعتبرين وسالته رضى
الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا انها
نزلت فى ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
وطلب منه ان يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع
النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله انى
لاشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه مالا كثيرا ليتصدقن
فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما
ينمو الدود وكان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الجماعة
والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقى
يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما امكنه ان يحضر الجمعة
من شغله بها فسال عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال اين
ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور
الجمعة والجماعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة
فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس
بزكاتهم فمرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذى فيه
الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ماهذه الا جزية ماهذه الا

اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال عليه السلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو
التراب على راسه فقال عليه السلام هذا عملك امرتك فما اطعتني
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى ابي بكر فلم
يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان
قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان
من حديث ابي امامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل كان هذا
الرجل في الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضي الله عنه
نظرت فلم ارا احدا من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقع
له مثل هذا الذنب ولا رايت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا
اشار الحافظ بن حجر في كتاب الاصابة في الصحابة الى انكاره
الحكاية وعدم مجيئها من طريق يعتد بها فانظره في ترجمة ثعلبة
المذكور في الكتاب المذكور فاني نقلته بالمعنى وقد طال عهدي
به والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية هل كانت في عالم
الارواح او حين خلق الله آدم واخرج ذريته من ظهره وركب
فيهم العقل والنطق حتى اجابوا بما اجابوا او الآية انما هي من
باب الاستعارة التمثيلية وذلك بان شبه تمكين بني آدم من
العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث
نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يفهمون
بها بالاشهاد والاعتراف فالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن
بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضي
الله عنه القصة كانت في عالم الارواح ولما اراد الله تعالى
ان يشهدهم على انفسهم امر اسرافيل فنفخ في الصور فحصل

للارواح

للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند
نفخة البعث او اشد من ذلك ثم ازال تعالى الحجاب عنهم حتى
اسمعهم كلامه القديم وعند ذلك افترقت الارواح بحسب
قوة انوارها وضعفها فمن الارواح من اجاب بمحبة وهى ارواح
المؤمنين ومنها من اجاب كرها وهى ارواح الكافرين ثم الذين
اجابوا بمحبة اختلفت مراتبهم ايضا فمنهم من قوى عند سماع
الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من
لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فجعل يمد
غيره حتى تحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين
فمن ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح باسرها غلبتها
سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من امكنتها فى البرزخ وتنزل
الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها الى
ثلاثة اقسام قسم لم ينزل فيه الا ارواح المؤمنين طائفة بعد طائفة
وقسم لم ينزل فيه الا ارواح الكافرين طائفة بعد طائفة ايضا
وقسم نزل فيه الفريقان معا فاما القسم الذى لم ينزل فيه الا ارواح
المؤمنين فهو الموضع الذى يسكنه اهل الايمان بالله ومعرفته ولا
يسكن فيه كافر ابدا عكس القسم الثانى واما الثالث فانه يسكنه
الفريقان معا واخرهم نزولا فيه هو المختوم له به فان كان ارواح
السعداء ختم له باهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل
فى الموضع فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء
ثم فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء وهكذا
حتى يقع الختم فالمفتوح عليه اذا نظر الى موضع يعمره اليوم اهل
الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم ام لا وذلك بان ينظر الى
نزول الارواح الى الارض يوم الست بربكم ثم ينظر الى ما نزل بعد
هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا ارواح الكفرة علم انه

لا يسكنها اهل الاسلام ابدا وان نزل بعد هذه الطائفة شيء من
ارواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام قال رضى الله عنه
ويعرف ذلك ايضا بوجهين آخرين احدهما ان ينظر الى ارض الشرك
فان وجد اهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم انها ستصير دار اسلام
وان نظر اليها فلم ير لهم فيها وجودا اصلا علم انها دار مغضوب عليها
فقلت فاذا فتح على واحد وهو فى ارض الشرك فكيف يفعل فقال
رضى الله عنه يمده اهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه
علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل ان يفتح على
صاحبه وقال لى مرة اخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة
وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر
المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود
مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيئا وقل ان يسلم صاحبها وقال
لى مرة اخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذى يضيء ليلا فانه يفيد
فى ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وطلوع
انوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذى
فى يدى قد اغنانى الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب
عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط
بعدم انطفاء الفنار الذى بيده قال رضى الله عنه وكم من واحد زل
فى هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا اخذ الفنار وشعله مرة
ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسال الله العصمة بمنه
وكرمه والوجه الثانى ان ينظر الى ارض المشركين فان وجد المساجد
عامرة والجماعة تقام فيها غيبا علم ان الارض ستصير الى اهل
الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم ان الارض مطموسة مكسوفة
وذكر رضى الله عنه حكايات فى هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما
ياتى ان شاء الله والله اعلم وسالته رضى الله عنه عما وقع لاخوة

يوسف

يوسف وسبب ذلك انه رفع الىّ سؤال ونص الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوّة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا او على خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر ام لا فاذا فهم هذا عنا شيخنا فلا بد ان يبسط لنا ما عنده وما الذى يجب ربط القلب عليه فى اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم انبياء ام لا وعلى انهم انبياء فما الجواب عما صدر منهم كما فى علمكم فكتبت هذا السؤال فى كناشى واردت ان اجيب عنه اما عن عصمة الانبياء فيما ذكره اهل العلم الكلامى مثل صاحب المواقف وغيره واما عما وقع لاخوة يوسف فى تاليف وقع للحافظ السيوطى وسماه دفع التعسف عن اخوة يوسف فاردت ان الخصه فى الجواب ثم ان الشيخ رضى الله عنه وقف على السؤال فى الكناش فكتب بخط يده الكريمة ما نصه الجواب والله الموفق للصواب ان الانبياء عليهم افضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوّة وبعدها والذى صدر من اخوة يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ماموررون به فى بواطنهم والامر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتب عبيد ربه احمد بن مبارك السجلماسى اللمطى كان الله له ونفعنا به آمين اهـ ونسب الجواب الىّ لان السؤال وجه الىّ قال رضى الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم من هذا المعنى وذلك ان يامرهم الله تعالى فى الباطن بامر وقد امرهم فى الظاهر بخلافه وهذه هى ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بامر الله تعالى باطنى فاى ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعله باذن فقال رضى الله عنه نعم ولكنه اذا رأى الامر الظاهرى ووجد نفسه مخالفا له ظهر له فى عينه ان ذلك ذنب لان مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر فى رؤيته اياه

ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذى امره ظاهرا هو الذى امره
باطنا والامر الباطنى كالناسخ او التخصيص للامر الظاهرى وح فلا
عتاب فقال رضى الله عنه نزول الوحى يتبع خواطر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبى شيء او تحدث به فى نفسه نزل
الوحى به وهو اذا ظهر له انه اذنب تحدث به فى نفسه وجعل يعاتبها
فينزل الوحى بالعتاب تبعا للخاطر قال رضى الله عنه ومن اراد ان
يعرف خواطر الانبياء عليهم السلام وما كانت تتحدث به انفسهم
فلينظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما فى خواطرهم فاذا
فصحت الكتب فهم تجد ثوابا للنصيحة واحبوها للخلق واذا بشرت
الكتب فهم قد انبسطوا واحبوا للناس ما فيه ربحهم واذا انذرت
واغلظت فى الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا
تظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان
خواطرهم كلها حق وان وساويسهم كلها من الله تعالى وقد سألته
رضى الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
كيف عاتب الله نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين
فاجابنى رضى الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه السلام لما
شاوره زيد فى طلاق زينب وامره بامساكها وتقوى الله فى معاشرتها
وكان يعلم عليه السلام انها ستصير اليه واخفى ذلك ولم يظهره
رجع على نفسه بالعتاب وقال فى خاطره تخشى الناس والله احق
ان تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا فى الباطن فاظهر الله سبحانه
ما فى باطنه عليه السلام وانزل الوحى به قال رضى الله عنه ومن
فتح الله عليه وتامل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم
ونور طبع الحالة التى يكون عليها النبى عند نزول الوحى عليه وهو
تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم
ونور القبض الذى كانت عليه الذات ح وتارة يكون على حالة بسط

فتنزل

فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والاول قديم
والثاني حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها
نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية آية لا تخلو عن شيء
من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه
وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله
لا منه والعتاب منه لا من الله عز وجل قال رضي الله عنه
واهل الفتح رضي الله عنهم اذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم
لم يكن لهم هم الا اسباب النزول وليس المراد بها اسباب النزول
التي في علم الظاهر بل الاحوال والانوار التي تكون عليها ذات النبي
صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف
لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه السلام اعني بحر
الادمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم
الكامل وقد سبق ذلك في ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف والله
اعلم وقد سالته ايضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فاجابني رضي الله
عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
امره الله تعالى ان يعفو وان يصفح الصفح الجميل وان يعاشر
بالتي هي احسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق
واستاذنوه في التخلف وذكروا اعذارهم اذن لهم في التخلف وهو
يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما امره به من المعاشرة بالتي هي
احسن وحضه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر
ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم وانما منعه هو من ان يتاثر

فضيحتهم للرحمة التي فيه ووصية الله له فتحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فاحب ان تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون ابعد عن التهمة وادخل في محض النصيحة وازجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فان الله تعالى هو وكيله على من ينافقه ويخصمه ويحجبه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفى الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير قال ولا ينبغى لاحد ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك الزمان واهل الفتح اجمعين انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم فسقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم قلت وهذا التقرير في الآية احسن ما قيل فيها عند من تامل كلام المفسرين وقد قال البيضاوى عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبى اخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشا ولا ادري كيف ذهب عنه وهو العلم في استخراج لطائف المعانى ان في امثال هذه الاشارات وهى تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضى تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امرى ورضى الله عنك ما جوابك عن كلامى ولهذا قال التفتازانى ما كان ينبغي للمص بعنى الزمخشري ان يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله مع رسوله

تقديم العفو وذكر الاذن المنبئ عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد
الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان قولهم
عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل
والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في امري اهـ وقال الحافظ
السيوطي في حاشيته تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد
قال صاحب الانتصاف هو بين امرين اما ان لا يكون هذا المعنى مرادا
فقد اخطأ او يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره
فلا تادب باداب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه
وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال البيضاوي في
الشفا هو استفتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقد الف
في هذا الموضع ردا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي
كتابا سماه جنة المناظر وجُنة المناظر في الانتصار لابي القاسم الطاهر
صلى الله عليه وسلم وبهذه النكتة وامثالها نهى اهل الدين والورع
عن مطالعة الكشاف واقرانه وقد الف في ذلك تقي الدين السبكي
كتابا سماه سبب الانكشاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية
فقد نقله برمته والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل في الدنيا
او في الاخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية او ليس
بشرط كما دلت عليه احاديث المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم
الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان اطاع
دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة
شرط في التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم واخذ الصيحة
وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها ففي قوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ما كنا معذبين امة
بخسف ونحوه حتى نجيبها رسولها وتقوم حجة الله عليها واما

عذاب الآخرة فلا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل
احد من ياجوج وماجوج النار مع انهم اكثر من يدخل جهنم فقلت
والحديث الذى ورد انه عليه السلام ذهب اليهم ليلة الاسرى فدعاهم
الى عبادة الله وتوحيده فابوا فهم فى النار مع من عصى من ولد آدم
فقال رضى الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من اهل
الحديث ان الحديث السابق فى سنده نوح بن ابى مريم ابو عصمة
الضبى الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شئ الا
الصدق قلت ولم ارد ان اطول بذكر احاديث المعتوه ومن فى معناه
ولا بما قاله ائمة التفسير فى شرح الآية الكريمة ولا بما قاله فيها
ايضا فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضى الله عنه
ولولا كثرة الجهل فى الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم اورد ما يدل
له من الاحاديث ونحوها والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن
سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون فى حق النبى صلى الله
عليه وسلم وقوله فى حق جبريل رسول كريم مطاع ثم امين فقال
رضى الله عنه القرآن ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم من نور الحق
واذا عبر صلى الله عليه وسلم اخذت العبارة من الحالة الغالبة على
ذات النبى صلى الله عليه وسلم وهى اما تواضع او غيره وهى فى هذا
المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار
نفسه وقال لى رضى الله عنه مرة اخرى انما ذكر قوله وما صاحبكم
بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكأنه
يقول وهذا الذى قلناه فى حق جبريل جاءكم به من عند من تعلمون
صدقه وامانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة
وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله
وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله فى عقول المخاطبين لا تعريف
حالة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر فى تعريفه على

هذه الصفة السلبية واتى فى تعريف حال جبريل عليه السلام *
با وصاف عظام والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء
من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضى الشك وعدم
الثبوت على الحالة التى هو عليها فقال رضى الله عنه هذا الاستثناء
محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان اهل الفتح
ولا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى
فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وان الفعل الذى يظهر على ذواتهم انما هو
من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق فى بحر
العرفان واتى باعلى درجة الايمان والله اعلم وسالته رضى الله عنه
عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى لم اقسم على
تصحيح رسالته عليه السلام بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار راى
مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضى
الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور
الحق الذى فيه ونور الحق الذى فيه هو نور الاهتداء به فى ظلمات
البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو ان رجلين خرجا مسافرين
فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى ايقنا بالهلاك وعدم
الخلاص والفكاك فاما احدهما فكانت له معرفة بالنجم الذى يهتدى
به الى جهة سفره وقصده الى ان كان الليل فتبعه الى ان بلغ غاية
قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى واما الآخر فلم تكن له معرفة
بالنجم ولا كيف يهتدى به ولا قلد صاحبه فى معرفته فهو لا يزال
يتخطى فى اودية الضلال الى ان يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة
بسبب ما يمر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول
صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه
فبلغوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف عن العطاء الجسيم كما بلغ الرجل

الاول الى موضع الزاد والرفيق فاصاب من النعيم والمظل الظليل مراده وحاجته وفريق كذبوا فلم يزالوا فى سخط الله حتى ماتوا فاحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما احرقت ذات الرجل الثانى بالحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفى الحقيقة وقع القسم بفرد من افراد نور الحق الذى يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلت فما المراد بقوله اذا هوى فقال رضى الله عنه المراد زال عن وسط السماء لانه اذا كان فى وسط السماء لا يهتدى به احد لانه واقف غير مائل الى جهة من الجهات فلا ينتفع به استدلالا والله اعلم قلت وللمفسرين رضى الله عنهم فى الآية اقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطى فى تاليفه فى الاسراء والمعراج وهو تاليف جليل واذا وقفت عليه علمت نباهة ما اشار اليه الشيخ رضى الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى الصمد هو اسم تستقى منه جميع المخلوقات الشجر والحجر والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى اهل الاعراف هم مثل سيدى فلان وسيدى فلان يشير الى اهل الفتح الكبير من اهل العرفان رضى الله عنهم قال رضى الله عنه ولهم فى الجنة منازل عالية يعلون بها على من فى الجنة مثل المنارة العالية التى بمدينة فاس فان اهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هى الاعراف ضرب رضى الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفى اهل الاعراف اقوال ذكرها الحافظ السيوطى فى البدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضى الله عنه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال رضى الله عنه المراد بالفتح المشاهدة اى مشاهدته تعالى وذلك انه

سبق فى سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذلو عرفوه
جميعا لم تكن الا دار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق
عنه تعالى الا من رحمه الله فمنعهم من مشاهدة الفعل منه تعالى
ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه
تعالى كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا وشاهدوا افعالهم كلها مخلوقة له تعالى
وانه هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو
تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
وعند ذلك لا يعصيه احد قط لان المعصية لا تكون الا من
المحجوب الغافل الساهى عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون
وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم
لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم
مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى
ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق
من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى
وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى
فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبى بل ولكل عارف فاى خصوصية
فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه الفتح يختلف
بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التى فى النبى صلى الله عليه
وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظة لم تثبت لغيره حتى
لو جمع اهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها
عليهم لذابوا جميعا وتهافتت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب فى قوله
تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب
الذى فى اصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب

بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب
على أحد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب
فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمى ذلك الثوب
ذبابا فهى تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد
بما تقدم وما تاخر الكناية عن زواله بالكلية فكانه يقول انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهدى
وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية
المعارف ولا نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل
هذا خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه
عين كل شئ فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى
المحشر ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قلت وهذا
الذى قاله الشيخ رضى الله عنه من انفس المعارف والطف اللطائف
واليق بالجناب النبوى وابلغ فى التنزيه والتعظيم واوفق للعصمة
المجمع عليها واوفى بحق النبى صلى الله عليه وسلم وانسب بترتيب
الآية وحسن سياقها فجزاه الله عنا افضل الجزاء وقد تكلم فى الآية
خلائق لا يحصون كثرة وكان فى عقولهم هذا المعنى الذى يشير اليه الشيخ
رضى الله عنه وما اظهروه فكم حوم عليه السبكى الكبير وكم طار فى
طلبه عقل ابى يحيى الشريف الشهير حتى جعل فى الذنب ثلاث مراتب
وفى المغفرة ثلاث مراتب اما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة
وهو المخالفة وله اثر وهو الظلام الذى يكون فى القلب من الذنب
المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفى
الحديث اذا اذنب العبد ذنبا حصلت فى قلبه نكتة سوداء قال
وتسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشئ باسم سببه
فى المصدر وسببه فى الاثر واما المغفرة فهى ماخوذة من الغفر الذى
هو الستر والستر على درجات الاولى وهى اقواها ان لا يوجد الشئ

اصلا فهو مستور فى ظلمة العدم الثانية ان يوجد ولا تكون لنا حاسة
تدركه اصلا الثالثة ان يوجد وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول
بيننا وبينه حجاب كالشمس ان لم توجد فى السماء اصلا فهى مستورة
فى العدم وان وجدت وكان الناظر اليها اعمى فهى مستورة عنه لعدم
الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهى مستورة عنا به وهى اضعف
مراتب الستر فانها بصدد زوال الغيم فتبصر قال فالمغفرة فى حق النبى
صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب فى حقه صلى الله عليه
وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما
اى طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح
ان يكون الذنب فى حقه بمعنى الاثر لان محو الاثر وطيه عن العدم لا
يستلزم رفع حقيقة الذنب الذى هو المخالفة ولان محو الاثر مع بقاء
حقيقة المخالفة ينافى العصمة ولانه يشاركه فى هذا القدر لو كان مرادا
احاد العصاة فان اريد بالذنب فى الآية الحقيقة التى هى المخالفة كان
من فى قوله من ذنبك بمعنى عن اى ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر
وما تأخر عنه وهو الاثر وان اريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد
بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتاخر هو الاثر المجاز وفاته رحمه الله تعالى
تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسره بالقضاء
والرسيين المقضى به ما هو ليصح تفرع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك
على من طالع كلامه وقد الف فى المسئلة الحافظ السيوطى جزءا لطيفا
جمع فيه اقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم ابو يحيى بن ابى عبد الله
الشريف التلمسانى وقد جمع بين هذين التاليفين الشيخ ابو العباس
سيدى احمد بابا السودانى فى تاليف له فى هذه المسئلة رحم الله الجميع
بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله اعلم وسالته رضى
الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية
وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه

وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر
على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من الكشوفات والاخبار بالغيوب
بما في الارحام وغيرها فانه امر شائع في كرامات الاولياء رضي الله عنهم
فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض
عنه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد
فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون
اليهم ويرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد
من عقولهم فانزل هذه الآيات وامثالها كما اراد الله تعالى ازالة
ذلك من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب
والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل
والاولياء رضي الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذي
في الآية ونحوها قال رضي الله عنه ونحن نقول في هذا وامثاله
ان الكلام يكون عاما ونشاشيب النور التي تكون فيه تخص بعض
افراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك النشاشيب
فان رآها نزلت على فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم
انهم المرادون فقط دون غيرهم فلا دخول له في الكلام وان كان
اللفظ عاما وان نظر الى النشاشيب فرآها نزلت على جميع الافراد ولم
يشذ منها فرد علم ان الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
كان يعلم هذا قبل ان تخرج الآية من كلامه الشريف لان نور النشاشيب
يسبق الى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه **قلت** يشير رضي الله عنه
الى العام الذي اريد به الخصوص والعام الذي بقي على عمومه لكن رضي
الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق اهل الاصطلاح الى روح المعاني
حتى انه لو اتاه اعلم علماء الظاهر واشدهم جدلا واروعهم فيه واكثرهم
اطلاعا واراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضي الله عنه يسبق
الى المعاني فيسد عليه كل ثنية حتى لا يسع معارضه الا الاستسلام

والانقياد الى قوله وكنت اقول له كثيرا يا سيدى ماغبن فيك احد مثل ماغبن فيك علماء الظاهر فانهم لو خالطوك وجاروك فى الكلام فى ابواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات التى فيها وقد كان عندى كتاب التبصير لابى المظفر الاسفرائنى فى اثنين وسبعين فرقة فكان رضى الله عنه يقول لى اذكر لى شبه اهل الاهواء وسلنى عن عويصها فما ذكرت له قط شبهة الاحلها فى اول جوابه ثم ترقى الى علوم ومعارف اخر وتكلمت معه رضى الله عنه فى مرض موته فى برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه اسرارا وظفرت فيه بعلوم ما ذكرها قط علماء الكلام ابدا ثم علمنى رضى الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لى هذا الذى كانت عليه صحابة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بعد ان علمت اشارته رضى الله عنه يا سيدى لو علم الناس هذا الحق فى التوحيد ما افترقت الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذى اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يكتبه لهم فى كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل امته من بعده ابدا ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول انى قلت للشيخ رضى الله عنه ان التخصيص فى اية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية فالرسول يخرج الولى فالمعارضة باقية فقال رضى الله عنه انما يخرج الولى الرسول واما الولى فانه داخل فى الآية ثم الرسول ثم ضرب مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال لو ان كبيرا من الكبراء مثل سيدى فلان اراد الخروج لينظر الى ارض حراثته ويختبر الفلاحين الذين فيها فانه لابد ان يخرج معه بعض غلمانه واعز اصحابه عليه فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم ما فيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شئ من ذلك فكذا الرسول لابد له من عبيد وخدمة واحباب واصحاب من امته فاذا اطلع الرسول على غيب ا فلا ينال اصفياء امته شئ من ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا

فى النبى صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات فى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير فقال رضى الله عنه ساداتنا العلماء وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء فى معرفة ليلة القدر انها رفعت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها فى التاسعة فى السابعة فى الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لهم فقال رضى الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وانا ميت وقد انتفخت جيفتى وارتفعت رجلى كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وانا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسرارا عرفانية فى معرفة الخمس السابقة وفى معرفة ليلة القدر لا ينطق بها الا عارف مثله وفقنا الله لذكر شئ منها فى هذا الكتاب وقد عينها رضى الله عنه لنا فى اعوام مختلفة فمرة عينها لنا فى رجب وعينها لنا فى عام آخر فى شعبان وفى عام آخر فى رمضان وفى عام آخر فى ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل ان تاتى ويامرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من اسرارها فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وليكن هذا آخر ما اردنا جمعه من الآى التى فسرها لنا الشيخ رضى الله عنه وبقيت آيات اخر بعضها سياتى فى اثناء الكتاب فى المواضع التى تناسبه وبعضها لم نستوعب فهم مراده رضى الله عنه فلم اكتبها لذلك وبعضها فيها اسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وان ينفع به من كتبه او قراه او حصله او سعى فى شئ منه بجاه صاحب الكلام رضى الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من اهل محبته فى الدارين

الباب

الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد واعمالهم
وهم لا يشعرون سمعته رضي الله عنه يقول ارسلني شيخي سيدي عمرو
ابن محمد الهواري يوما الى عرصة له بقصد ان انظر الى خدمة اناس كان
اخرهم للخدمة فيها واوصاني ان انظر الى خدمتهم واكد عليّ في ذلك
فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وبقي معنا هنالك الى ان
فرغ الخدام من الخدمة واعطاهم اجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا
هو متغير ووجهه عليه اثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رايت
اليوم شيئا فقلت ما رايت شيئا اي شيء فقال لي انظر لعلك رايت شيئا
فقلت ما رايت شيئا فقال اي شيء رايت في خدمة الخدام فقلت حين كنت
غائبا قبل ان تجيء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف
وحين قدمت وراوك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لي اورايت
اليوم اعمال الفاسقين واعمال المحرومين فاما الفاسقون فهم الذين
يصيدون وتخرج العبادات والطاعات من ذواتهم بغير نية ولا
قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم
في حال الطاعة لاجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من
الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله
ولا لغير الله وانما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان
ريان لا يحب الاكل ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع اناس
في النزاهة فجعلوا يتحركون فيما ياكلون وجعل هذا الرجل يتحرك
معهم فهم يتحركون لاجل الاكل ونفع انفسهم وهو يتحرك معهم
لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والفرض انه لا يطيقه ولا لاجل
معونة اخوانه المومنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على
حركته انه لما رآى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه
اعمال الفاسقين واما المحرومون فهم الذين تكون اعمالهم لنفع انفسهم
ولتحصيل اغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد

الا ابدا من الله عز وجل لانها مخالفة لسر حقيقة الذات فان سر
حقيقة الذات انها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة
اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت افعالها على هذا
السر لكانت كلها لله خالصة فكانه يقول لاحظ لى فى شئ من
افعالها اذ هى كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الاعمال عند صدورها
على سر حقيقة الذات واما انه يقول ذاتى هى لله وافعالها لى فينويها
لنفسه ولتحصيل اغراضه فهذا لا يجرى فعله على سر حقيقة ذاته
ولا يمكنه ابدا ان يوفى بشئ من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه
لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله فى افعاله فتنقطع عنه العطية
من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت
ايات كثيرة واحاديث لا تحصى فى الترغيب بذكر الثواب وجزيل
الاجر لمن فعل الفعل ولو كان كما قال سيدى عمرو بن محمد الهوارى
لم يرد شيئا منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضى
الله عنه لا يرد علينا ما فى الآيات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا
لانفسكم وانا اثيبكم على اعمالكم فى هذه الحالة بجزيل العطية وانما
قال اعبدونى واخلصوا لى العبادة وانا اثيبكم فنيتنا فى افعالنا تكون
لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما اسدى الينا من العطايا الجسيمة
وهو يثيبنا عليها عز وجل فضلا منه ومنة وانما يرد علينا ما فى الآيات
والاحاديث ان لو كانت العبادة مع الاخلاص لا اجر فيها ولا يثاب
العبد عليها فحينئذ يرد ما ذكرتم وما اقبح العبد واجهله حيث يظن
ان يحصل الحسنات ويكسب الاجر بافعاله وهو يعلم ان افعاله لم
يحصل منها ولو شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة
لله فكيف يسوغ لنا ان نعتمد فى الحسنات على افعالنا المخلوقة له عز
وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمى
البصائر والعياذ بالله قال رضى الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد

الله بقصد نفع نفسه وان تعطيه ما يحب بذلك على ذلك عشرين
سنة وكان لحاحا في الطلب فما ظهر له شيء مما يطلب فتحير في امره
فقال كيف يكون هذا انا اطلب الله في مسئلة عشرين سنة وما يعطي
شيئا ولا رحمني بها فالقي الله عز وجل عليه رحمته ورزقه في تلك
اللحظة معرفة نفسه وافعالها فقال اني لاحمق اذا كان الله سبحانه
خلق الذات وخلق افعالها وخلق الصحة في وخلق المكان الذي اعبده
فيه وخلق الماء الذي اتوضأ به وخلق الثوب الذي استتر به وخلق
الزمان الذي اعبده فيه فاي شيء عملت حتى اطلب عليه اجرا واستحق
بسببه ذكرا كلا والله ما فعلت شيئا ولكني عمدت الى افعال الله في
فقطعتها عنه ثم نسبتها الي وجعلت اطلب بها عنده واتمنى بها
عليه حتى صرت اقول وقفت ببابه عشرين سنة وما اعطاني شيئا
انا تائب اليك يارب انا تائب اليك يارب انا تائب اليك يارب فلما
تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بان
اعطاه كل ما يتمنى وزاده المعرفة به التي لا تعاوضها جنة ولا غيرها
قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السيوطي في البدور السافرة
في باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه
ستمائة سنة في جزيرة من البحر واعطاه الله فيها عينا عذبة وانبت
له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة ياكلها وتكفيه في القوت
فبقي على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما
مات قال له ربه عز وجل ادخل الجنة برحمتي وفضلي فقال يارب بل
بعملي وعبادتي تلك ستمائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب
فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة
من النعم التي انعمت بها عليك فاني اخرجت لك عينا عذبة وسط البحر
المالح فباي حيلة استوجبت على هذه النعمة وانبت لك شجرة تثمر

لك كل يوم وانما تتم لغيرك مرة فى السنة فباى حيلة استوجبت
على ذلك واطلت عمرك هذه المدة الطويلة وانما يعيش غيرك انقص
من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها وطردت
عنك الشيطان وسلمتك منه وكم اهلك من الناس غيرك واعطيتك
الصحة فى هذه المدة الطويلة ولم اعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم
تك شيئا وخلقت حركاتك وسكناتك واتممت عليك نعمتى ادخلوه
جهنم فانطلقت به الملائكة الى جهنم فلما رأى انه هلك فقال يا رب
ادخلنى الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو اكرم الاكرمين
ردوه وادخلوه الجنة برحمتى ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتى
فنعم العبد كنت لى هذا معنى الحديث وقد طال عهدى به ثم قلت
لشيخنا رضى الله عنه اى شيء اقبح عبادة الفاسقين او عبادة
المحرومين فقال عبادة المحرومين افضل واحسن لمسئلة واحدة
وهى ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأى العبد داوم على عبادته
لتحصيل اغراضه فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر فى ذاته
وفى افعاله حتى يتقرب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما
وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته
ولطفه يعطيهم الاجور التى فى الاحاديث والايات فانه بالوجه
الذى رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضى الله
عنه ان كان مرادك يعطيهم الاجر اذا اعطاهم المعرفة بما فى حقيقة
الامر فنعم وان كان مرادك يعطيهم الاجر وهم منقطعون منه ويرون
الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله اجرا فلا تظن هذا ابدا
فقلت فهذا رجل سمع فى الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك
كذا فله كذا ويعتقد انه لا يتحرك الا باذنه تعالى فبادر عند سماع
الحديث لامتثال ما فيه وليحصل له الاجر الذى فيه فقال رضى
الله عنه ان كانت حرية نظره فى قصده الى تحصيل امر ربه ونية

الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد اجر في الحديث لفعل فهذا لا ضرر
عليه وان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال
تابعة حتى انه لو لم يرد اجر لترك الفعل فهذا هو الذى نتكلم عليه
وهو الذى نذمه لانه خسر الدنيا والاخرة وان كانت حرية نظره وقصده
اليهما معا فهذا يعطى اجره بشرط ان ينظر بعينين صحيحتين العين
الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من الاجر
وهذه لا يحتاج العامل الى توصية بها العين الثانية تنظر الى انه
تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وانه تعالى وعده بالثواب
وانه تعالى في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيما وعد به وانه
مع ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع
امر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد
الى ربه هذا النظر لحسن الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيعطيه ربه
اجره ويثيبه بجزيل الحسنات **فقلت** فان هذا القسم اختلف فيه
العلماء فذهب الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين الى انه
لا اجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء
المحبط للعمل وذهب ابو بكر بن العربي في سراج المريدين والقرافي
في القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يوجر عليه وان ذلك التشريك
لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب
مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا
قد احسن عملا فلعمله نور اذا خرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره
الى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الاجر
واكمل منه من لم ينظر الى الاجر وهو القسم الاول واكمل منهما معا
من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه
وعند ذلك انه نوى لله عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه
سبحانه فجال فكره في عظمته تعالى وكبريائه نسأله تعالى ان يهب لنا

ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده قال رضي الله عنه وهذه المشاهدة
توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع اليه
والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره
سبحانه لا على ما يليق بقدر العبد وعدم المشاهدة يوجب الغفلة
عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات والانقطاع الى الذات
يوجب ان يكون الاجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا
ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا
اجر ضعيف ويخرج لهذا اجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل
الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة
وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكانه ذكرها على سبيل الالفة
والعادة فاعطي اجرا ضعيفا والثاني خرجت منه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم اما المحبة فسببها ان يستحضر
في فكره جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل
موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين
والاخرين وهداية الخلق اجمعين انما هي منه ومن اجله فيصلي
عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة اخرى ترجع الى نفع
ذاته واما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأي شيء
كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق اجمعين
عاجزون عن تحمل شيء من خصالها لانها ارتفعت حقائقها فيه صلى
الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان يطاق تحملها بالعقل
فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان اجرها
يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب
سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة
العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة
الاول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها

على

على قدر محركها ولا يظلم ربك احدا فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه
سبحانه فاذا كان المحرك اليه هو عظمة الرب وجلاله وعلوه فى كبريائه
فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك اليه والحامل عليه
مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت
فهل ينتفع النبىّ صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فان
هذه مسئلة قد اختلف العلماء فيها رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه
لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما
شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى ارض كريمة
لا تبلتها ارض فى الزراعة فرحم عبيده فاعطاهم تلك الارض على ان
يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة
فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا
شعل نور اجرها فى بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه
وسلم تراه بمنزلة شيء راجع الى اصله لا غير لان الاجور الثابتة
للمؤمنين قاطبة انما هى لاجل الايمان الذى فيهم والايمان الذى فيهم
انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا
انما هى منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له فى المحسوسات الا
البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار
من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد فى البحر فقلت فان بعض
العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها بان قاسها
على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا
كان فى الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم كذلك والفواكه
المحمولة اليه فى الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار
والاجور المحمولة اليه فى هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالايدى
الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا
تزيد حالته فى دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم فى الجنة

حتى يمتنع القياس فقال رضى الله عنه ومن اين هم اولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ما قاله هذا العالم ان لو كان اولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك قال رضى الله عنه ومن علم كيف هو النبى صلى الله عليه وسلم استراح قال رضى الله عنه وترى الرجل يقرا دلائل الخيرات فاذا اراد ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم صوره فى فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور فى كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر فى فكره ان الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع فى ظن الطالب انه حصل منه للنبى صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد فى القرآءة ويبالغ فى الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن انه فى حالة ما فوقها حالة وهو فى هذا الظن على خطإ عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شئ من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصوره فى فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق فى نفس الامر بحيث ان الشخص لو فتح بصره لرآه فى نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان اكثر الناس لا يتفطنون لها ويظنون ان تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هى من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغى ان يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

لا غير وح يشتعل نورها كما سبق واما ان كان الحامل عليها نفع العبد
فانه يكون محجوبا وينقص اجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع
النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته ح لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ
اليه كما سبق والله الموفق وسمعته رضي الله عنه ان للاعمال اجورا
وان للاجور انوارا وان للانوار اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا
كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق
فان انوار اجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بالذات فيحصل
لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع
فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان اجره يبلغ من
القدر كذا وكذا واكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا في الدار
الاخرة وذلك في حق المحجوبين واما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير
خفي عنه قال واما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة
الذات فانها عناء وتعب فلا اجور لها ولا يسطع بها على الذات
نور قال رضي الله عنه فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل
وان دق اجرا ولاجره نور ساطع تفطن الذات به لا محالة فان كان
القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم ان الله قد حرمه
اجره ولذلك ملأ قلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل
منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم ان الله تعالى قد يجزله اجره قال
رضي الله عنه وترى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم
بنية ان يدرك الجاه والكلمة النافذة او الدنيا او غير ذلك من
الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه
الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه ابدا لانه لا يدرك
حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه
وشواغله والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر
من الاسرار فلا يدركه الظاهر ابدا فكذلك اجور الاعمال التي

ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد ابدا لان الاحجور من اسرار
الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار ابدا والله الموفق
وسالته رضى الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون
الله عز وجل فترى الواحد اذا جهر فى يمينه يقول وحق سيدى فلان
كسيدى عبد القادر الجيلانى او سيدى ابى يعزى او سيدى ابى العباس
السبتى وغيرهم نفعنا الله بهم واذا اراد ان يحلف احدا او يؤكد عليه
فى يمينه يقول احلف لى بسيدى فلان واذا اصابه ضر واراد ان يسال
كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدى فلان وهم فى
ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله او احلفوا
به او نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام عندهم موقعا فما السبب فى ذلك
فقال رضى الله عنه اهل الديوان من اولياء الله فعلوا ذلك عمدا
لقوة الظلام فى الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت
ذواتهم خبيثة واولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم
وخالقهم سبحانه ان تكون ذاته طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه
اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد امرين اما
ان يعطيه ما سال واما ان يبين له سر القدر فى المنع اذا منعه وهذا
لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات
الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسالته امرا
ومنعها ولم يطلعها على سر القدر فى المنع لربما وقع لها وسواس فى
وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو ادهى وامر من عدم قضاء حاجتها
فكان من المصلحة ما فعله اهل الديوان من ربط عقول الناس
بعباد الله الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس فى كونهم اولياء
فان ذلك لا يضرهم قال رضى الله عنه ومما يدلك على كثرة *
المنقطعين وزيادة الظلام فى ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من
داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولى من اولياء

الله تعالى فيطرحها عنده ليقضى له حاجته وكم من فقير محتاج
يلقاه فى الطريق ويطلب له متاع الله فى سبيل الله لوجه الله فلا
يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولى فيطرحها عند راسه وهذا
من اقبح مايكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته
وكبريائه ووجهه الكريم وجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها
صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعى الى اخراجها
هو قصد النفع لنفسه واستكمال اغراضه وحظوظه خص بها
موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما
قال رضى الله عنه وقد رايت فى هذا اليوم ما اهدى للصالحين
من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا
ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا اخرج
هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما اخرج لله تعالى فى ذلك اليوم
عشرة دراهم قال رضى الله عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة
للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور
لاكثرهم بها وهى منحصرة فى ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة
لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شيئ
فقال رضى الله عنه اكتب الاول الاهداء للصالحين على الوجه السابق
دون وجه الله عز وجل الثانى التوسل الى الصالحين بالله عز وجل
ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجه الله ياسيدى فلان
الا ما قضيت لى حاجتى وانما كان سببا للانقطاع لان الزائر قلب
الواجب ونكس القضية فانه كان من حقه ان يتوسل لله عز وجل
باوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر فوائت من فرض
كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذى هو حق لله
وفيه نور الله وسره تعالى الذى يرحمه به وذهب الى زيارة صالح
ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم

على الهم والرزق وغيرهما فيقول فى نفسه لا اعصى هذا الظالم لانى ان عصيته قتلنى اومنع رزقى او غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفى ذلك الظالم لعلم انه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره فى فعل من الافعال وح فلا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوى هذا النظر فى العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر ما يقل او ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع فى الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بان الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين فيلهمهم مصالحهم فى دنياهم بان يرى لهم طريقا ونحوه فانه من اسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رايناه من نصح ظالما الا وكانت عاقبة امره خسرا ونذكر هاهنا قصة سفيان الثورى رضى الله عنه مع الذى اراد ان يوقظ حرسيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة نستريح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يامرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يامرهم بالتاهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة فى طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن احس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من اسباب الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو اهون منها واذل واحقر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو اعلى منها واعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من اسباب الحلال واما من طلب الدنيا باللذة والكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بمعاصى هى اخس منها اى من الدنيا فمن احس ذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو اعز منها العاشر ان تكون اعمال العبد وطاعاته بقصد ان يرحمه الله بها وبقصد نفع نفسه وتحصيل اغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم

ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم اكثر الناس الا من رحمه الله
عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله قال رضي الله عنه ولو لم
يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت
عبادة الذي يعبده خالصة لوجهه الكريم وح تحصل المعرفة به
تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر
الجنة والنار تفرقت اغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل الحادي
عشر في تعظيم حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد
لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال في قلبه هذا بيت الله لم
تصدر منه فيها معصية الثاني عشر اللواط وستاتي ان شاء الله
مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امراته من غير
ذنب فذلك الضرب سبب في الانقطاع لما لها عليه من الحقوق
الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول انفقت عليكم كذا
وكذا بقصد المنة الخامس الحسد وسياتي ان شاء الله ما فيه
من المفاسد وان غالب المعاصي منه السادس عشر الاقدام على
المعصية مع معرفتها وسياتي ان شاء الله بيان ذلك عند الكلام
على اشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من
الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى الثامن عشر
عقوق الوالدين فسمعته رضي الله عنه يحكي عن شيخه سيدي
عمرو بن محمد الهواري وذكر انه كان جالسا معه عند السدرة
المحروقة التي هي خارج روضة سيدي علي بن حرزهم فجاءه ولده
يودعه واراد الذهاب الى الحج فابى عليه ابوه سيدي عمرو قال
وكان عاقا لابيه فذهب وابوه غير راض عنه فقال لي سيدي
عمرو نتيجة عقوق الوالدين اربعة امور احدها ان الدنيا تذهب
عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس في موضع
من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين في شيء من الاشياء صرف

الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها ان اولياء الله تعالى من اهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له ابدا رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيئا فشيئا فمن اراد الله به الشقاوة والعياذ بالله لم يزل كذلك الى ان يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسال الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان اعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم اربعة امور هى اضداد لهذه الامور يحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحن عليه اولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيئا فشيئا والله الموفق فانظر يا اخى هذه المفاسد الاربعة التى فى عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التى فى بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المحجوبين لذوي الرياسات فان فى ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة اوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع اصلا واشداد الثقبة بمخالطة ارباب الرياسات فانهم برياستهم واموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت اسرهم وفى حكم قبضتهم فلا يزال يصغى اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه فى فكره ولا فى خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا فى اغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة اصلا والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوى الرياسات نسال الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين قال رضى الله عنه ومعنى التفريق ان يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا فى الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله

عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسرى الى بغض النبى صلى الله عليه
وسلم فلذلك كان سببا فى الانقطاع فقلت فما الخصلة التى فى ابى بكر
رضى الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان
بالله تعالى كان فى النبى صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو
طرحت على اهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث ابو بكر رضى
الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع
ذلك لم يكن فى امة النبى صلى الله عليه وسلم من يطيق ابابكر فى ذلك
ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من اهل الفتح الكبير لان
النبى صلى الله عليه وسلم بلغ فى اسرار الالوهية وحقائق الربوبية
ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع ابى بكر
فى البحور التى كان يخوضها عليه السلام فارتقى ابو بكر المرتقى المذكور
ومع ذلك فكان النبى صلى الله عليه وسلم فى الثلاث سنين الاخيرة
لا يتكلم معه فى تلك الحقائق خيفة عليه ان يذوب قال رضى الله
عنه واما الخصلة التى فى عمر رضى الله عنه فهى خصلة النصيحة للمؤمنين
والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير امر جيوشهم وما يصلح عامتهم
وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد
ورث عمر رضى الله عنه منها القدر الذى تطيقه ذاته واما الخصلة
التى فى عثمان رضى الله عنه فهى خصلة الرافة والحنانة وصلة الرحم
وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها
عثمان ما يطيقه واما الخصلة التى فى على رضى الله عنه فهى خصلة
الشجاعة وهى احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها
على ما يطيقه قال رضى الله عنه وكذا سائر الصحابة رضى الله عنهم
كل واحد ورث شيأ من النبى صلى الله عليه وسلم فبغض صحابى
اى صحابى كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم نسمع
منه تمام العدد السابق حتى مات رضى الله عنه والله يفتح علينا

فيه ببركته رضى الله عنه وسمعته رضى الله عنه يعد الامور التى
تزيد فى الايمان فقال رضى الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة
لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر
عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصى الناس لان من
ينظر فى معاصى الناس ويتتبعها قد يبليه الله بالوسواس بان ينعم
الله تعالى على العاصى ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول
الناظر الى معصيته كان هذا انما ادرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس
له الشيطان فى المعصية حتى يقع فيها او يوسوسه على وجه آخر
ويقول انظر كيف انعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك انت وانت
تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساويس الباطلة
اعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضى الله
عنهم فتعظيمهم يزيد فى الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم
قال رضى الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل *
ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوب اهل كل حومة العالم الذى
فيهم وحملوه على اعناقهم والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة
فاذا وقعت النطفة فى الدبر الذى هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا
ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال اترى
يبقى فيه شئ قال واما اذا وقعت النطفة فى الفرج الذى هو محل
الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة
نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وستة
وستون ملكا ايضا فابينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته
اكثر لسر فى اصالة آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان
النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقى من الاطوار وكذا عدد الملائكة
ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج

معه اولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذى على اليمين وكما ان الولد نشأ بين الاب والام كذلك اولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال واما اذا قضى الله تعالى انه لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد فى ذلك لانه لا كسب له فى ذلك قال وما شبهتهم الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوءا بالزيت اكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفئ قال رضى الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب فى اخراج المنى من الرحم لانا لا ندرى هل اراد الله ان يكون من النطفة ولد ام لا فنسعى فى اهلاك عدد كثير من الملائكة واما المفسدة التى حرم الزنى لاجلها فليست هى من جهة الملائكة وانما هى من جهة قطع النسب وذلك ان الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هناك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك امر النبى صلى الله عليه وسلم بالاشهاد فى النكاح واعلانه والجهر به والزانى لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع فى قطع النسب واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة فى مفسدة اللواط عصمنا الله منه وسمعته رضى الله عنه يقول اتدرى من اشر الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل يا سيدى فقال هو رجل اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش واسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين واكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه واذا امكنته المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية

الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع
شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه
استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله قال رضى الله
عنه ولاسيما فى حال المعصية شانها عظيم وامرها جسيم فينبغى
للمؤمن اذا عصى ان يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف
والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح
بالكلية والله اعلم فهذا ما سبقت الاشارة اليه سابقا فى شان
الاقدام على المعصية مع معرفتها وسمعته رضى الله عنه يحكى
فى استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدى
عمرو بن محمد الهوارى قال سيدى عمرو جاء رجل مسرف على نفسه
مرتكب للمعاصى الى شيخى وانا حاضر فقال له ياسيدى انا مرتكب
للمعاصى مصر عليها لا اقدر على تركها فكيف الحيلة والخلاص فقال
له الشيخ ويحك أتعصى ربك اترك المعاصى ولا تعد اليها فقال له
لا اقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا اقدر فتغافل عنه
الشيخ واقام عنده يوما او يومين فلما اراد وداعه قال ياسيدى كيف
الخلاص فقال له الشيخ اذا اردت ان تعصى ربك فاستحضر ثلاثة
امور وافعل ما شئت فاستحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من
غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك
عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى
اراد لك ثم عفوه عنك وما اسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت
هذه الامور كما ينبغى فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد
مدة لقيته فسلم علىّ فقال او ما تعرفنى فقلت من انت فقال
انا صاحب المعاصى وقد اخذ الله بيدى ببركة كلام الشيخ وذلك
انى اردت المعصية فاستحضرت الامور التى اوصانى بها فما قدرت
عليها فكان ذلك سبب توبتى والله اعلم وسمعته رضى الله عنه

يقول عندى ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تعلق العبد بذلك
ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية فى هذه الحالة كبيرة لانه
فى حالة الانقطاع يكون العبد واقعا فى المعصية بقلبه وقالبه
وبعينه ولسانه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر
ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب
سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان
العبد اذا وقع فى المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع شائبة بغض
فيها لاجل الزاجر الذى فى قلبه فهو فى حالة مواقعتها فى حياء من
ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم
الكبائر فى الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن
الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الصحيحين الكبائر
الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخارى
واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفى حديثهما ايضا
اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم
الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضى الله عنه هذه المعاصى
لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان متعلق
القلب بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيئا مما هو مذكور
فى هذين الحديثين ثم قال رضى الله عنه الا ترى الى فلان فانه سيكون
من اولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق
بربه تعالى فانه لا يستطيع ان يفعل شيئا من هذه المعاصى ويخاف
منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه
منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه
من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال ثم معاصى اهل

القطيعة لا تخفى ومعاصى اهل الوصلة لا تخفى وسمعته رضى الله
عنه يقول انما اسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة
الكشاكيل التى فى ايدى السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه
لا ينزل الرزق على العبد الا بان يعطيه الرزق فى يده من غير حيلة
بل لا يعطيه اياه حتى يساله بكشكول من كشاكيل اسبابه فاذا مد
له الكشكول وضع له ما يليق به ويصلحه وح فيجب على المتسبب
ان ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل
لا الى السبب كما ان الساعى المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه
ولا ينظر الى كشكوله الذى فى يده واذا كان نظره عند السبب الى
ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه
وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا
كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الا سببا اذن له ربه فيه وح فلا
فرق عنده بين ان يكثر من الاسباب او يقلل فان المعطى سبحانه واحد
وهو قادر على ان يعطيه فى سبب واحد ما يعطيه لغيره فى اسباب
عديدة فليتق الله وليجمل فى الطلب فهذه صفة اسباب المتعلقين بالله
عز وجل واما غيرهم فيقتلون انفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون
سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان ماذونا فيه او غير ماذون
فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم
الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستعملون التدبير فى امور الدنيا والتعب فيها
وركوب المشاق العظيمة فى طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته
لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وسمعته رضى الله عنه مرة اخرى يقول
فى هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت فى اوساطهم حبال
ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا
معلقين فى الهواء وطال ذلك من امرهم فاما العقلاء منهم فانه لا يقر
لهم قرار ولا يسكن نفسهم الى غير من الاطيار بل نظرهم مقسوم

فمرة ينظرون الى الموضع الذى تسقط فيه ارجلهم وهل هو قريب
او بعيد وهل المكان رخو او صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا
على ذلك المكان وهذه انظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة
ينظرون الى الذى فى يده الحبل المعلقون فيه هل لو اراد ان يطلقه
من يده ام الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم
اذا اطلقهم وينزلهم الى المكان الذى يسقطون اليه برفق او لا مودة
ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالى كيف رماهم وح فيسعون فى طلب
مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال
اللهم الا ان يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين
اليه نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان
شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه واما غير العقلاء من
اولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذى يسقطون اليه
ولا ينظرون الى الذى بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون
ان الموضع الذين هم فيه ح موضع اقامة فيشتغلون باسباب
الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة
وهم فى ذلك الهوكة ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا
انفسهم قد فرطوا فى المكان الذى يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا
بالنظر اليه ولا تعاطوا اسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع
ولا تاهبوا للوقوع فيه وفى الذى فى يده الحبل فانهم ما عرفوه
فضلا عن ان يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة قال رضى
الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الاخرة والذاكر لهما فالحبل
هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذى يسقط فيه اما جنة
واما نار والذى فى يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به فى خوف
دائم من هذين الامرين فاتاهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء
واما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله اعلم وسمعته رضى الله

عنه يقول انما ارسل الله للعباد رسله وامرهم بالطاعة لخصلة واحدة
وهى ان يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيئا حتى حصل هذا المقصود
من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسياتى فى كلامه رضى الله عنه
ان الطاعات انما هى فتح باب يدخل عنه نور الحق على الذوات وان النهى
عن المعاصى انما هو عبارة عن سد ابواب يدخل منها ظلام الباطل
على ذات العاصى فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد
فتح على ذاته ابواب نور الحق وسد عنه ابواب ظلام الباطل ومن
ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه ابواب ظلام
الباطل وسد عنها ابواب نور الحق ومن اطاع وعصى وفعلهما معا
فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد فى اى مقام هو واى باب
فتحه على نفسه قبل ان يندم ولا ينفعه الندم ولكن اكثر الناس
يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفى فى فتح ابواب الحق كما ان فعل
المخالفات فى الظاهر يكفى فى فتح ابواب الشر وليس كذلك بل لا بد
فى ذلك ان يوافق الظاهر الباطن فالناس ح على اربعة اقسام قسم
ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال اوامره وباطنه مع الله
بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا
هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه
مع غير الله سبحانه فظاهره فى المخالفات وباطنه معمور بالغفلات
فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره
فى الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترده عبادته الى ربه
انما اى عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستانست ذاته
بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف
الى هذه العلة علة اخرى وهى ان يكون عند الناس معروفا بالعبادة
والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره فى عبادته ان يسقط من
اعين الناس فتراه يعبد ليله ونهاره حرصا على ان تزيد درجته

عند الناس فهذا هو الذى لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد
يجمع الله سبحانه بعض اهل هذا القسم مع واحد من اكابر اوليائه من
اهل القسم الاول فيرى الولى علته فيريد ان يعالجه فيامره بترك بعض
ما هو عليه من ظاهر العبادة فيابى عليه ذلك لاستحكام العلة
فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب ابى يزيد البسطامى
رضى الله عنه وذلك انه امر بعض من كان والله اعلم على هذه الحالة
بترك صيامه نفل فابى عليه فقال له اصحابه واخوانه فى الله ويلك
انعصى قدوتك فقال لهم ابو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل
وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره فى المخالفات
وباطنه فى مراقبة الحق سبحانه تراه يعصى وربه بين عينيه لا يغيب
عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين
كئيب دائما وهذا افضل عند الله بدرجات من القسم الذى فوقه
لان مقصود الله من عباده الذى هو الانكسار والوقوف بين يديه
تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذى فوقه قلت وقد سبق
له رضى الله عنه المثال الذى ضربه لعبادة المنافقين الذين يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه فى شرح حديث الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه لتعلم به خساسة اهل القسم الثالث والله
الموفق بمنه وفضله وسمعته رضى الله عنه يقول وقد سئل عن
اضطراب الذات فى بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل انه اذا
اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف ان يكون من الشيطان
لعنه الله وذكر انه اذا اقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك
فقال رضى الله عنه ان الروح قد تنفض بالنور الذى فيها على الذات
فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به فى حالة الطاعة
وتارة تمدها به فى حالة المعصية فبينما الشخص فى معصية ربه
عاكف على شهوته اذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل

للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص اذا حصل له
ذا لشئ في حالة الطاعة ان ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب
فيقول لو كان ذلك من الطاعة لما حصل فى حالة غيرها قال وهذا
النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها
عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها اى على الذات
ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن اراد الله به خيرا الذهو سبب
من اسباب الهداية وقد يكون فى ذات اخرى لم يرد الله بها خيرا
ظلاما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه
وسلم قال فلكل ذات ضوء لا تمشي الا فى ضوئها فاذا كان ضوءها
يهديها الى الطريق فهي موفقة وان كان ضوءها يزيغ بها وهو الذى
نسميه ظلاما فهي مخذولة ثم قال رضى الله عنه وفى الروح ثلثمائة
وستة وستون سرا فمن تلك الاسرار سر لو امدت الروح به الذات
لبكت دائما ومنها سر لو امدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو امدتها
به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر وكنت
معه رضى الله عنه ذات يوم بموضع فجلس معنا رجل وبينما الشيخ
رضى الله عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك
من امره فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك هو شئ كبير لولا ان
الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت يا سيدى
وكيف فقال رضى الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو
صلاتها كما ان ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت
الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات
وفائدتها التى هى سبب ربح العبد ورحمته فاذا رات الشياطين
شخصا اراد ان تحصل له هذه الوجهة من ذكر او سماع كلام
رقيق او نحو ذلك نفذوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته حسدا
لبنى آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها فساد

الوجهة التى هى سبب ربحه ومنها يظن انه على شىء ومنها مايخشى
عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن انه على شىء وكذلك الناس
يظنون انه على شىء فيشيرون اليه وويل لمن اشارت اليه الاصابع
قلت ومما يؤيد هذه الحكاية التى ذكرها الشيخ زروق رضى الله عنه
وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصا
صادقا فى الذهاب معهم وكان اعمى فذهب معهم الى الموضع فبينماهم
يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضى الله عنه يا قوم قد دخل عليكم
الشيطان فى صورة عنز بقرونها ثم قال فمن هو صاحب الغفارة
الحمراء منكم فانى رايت الشيطان يشمه شما عنيفا ثم صاح الاعمى
وقال انه نطحه بقرنه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى
صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى ومن هو
صاحب اللباس الفلانى فيكم فانى رايت الشيطان قد انتقل اليه
يشمه ثم صاح لقد نطحه نحو الله بقرنه نطحة منكرة فصاح المشموم
وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصديق
معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شىء فكانوا على جهل مركب وقد
اتفق الله صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ انى
تبعت صيحتك حتى دخلت الى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم
يكن من اصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدى لما مررت بكم فوجدتكم
تذكرون محبوبكم ذكرت انا محبوبتى وكانت ابنة عم لى فماتت
وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من الم فراقها والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام
لانه يضر بالبدن ولان لا هله ولامة به تشغلهم عن عبادة الله
وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا فى شىء احرام هو ام حلال ولم
نجد فيه نصا عن النبى صلى الله عليه وسلم نظرنا الى اهل الديوان
من اولياء الله تعالى وهو اهل الدائرة والعدد فان وجدناهم

يتعاطون ذلك الشيء علمنا انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه
ويتحامون عنه علمنا انه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم
لا يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معه واهل الديوان لا يتعاطون
هذا الدخان ولان الملائكة تتاذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة
متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه
لذلك واطال في وصف المدينة وكيفية شكلها واين هي والغرض
حاصل بهذا الذي قلناه فلذا لم نكتب كيفية وصفه لها قال فتجتمع
فيها روائح كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية
من اولياء الله تعالى من اهل التصرف فلما توسطوها خرجوا
منها مسرعين وسبب اسراعهم ان ملائكة ذواتهم نفرت من تلك
الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور
الملائكة عن الذات الا من له بصيرة وما مثاله الا كمن جيء به
الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزل عن سلاحه فباءت
شيء يلقى العدو فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة
كريهة واكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق
الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء انما خلق من اجل
بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة
الملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه
لا منفعة فيه ثم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير
الدخان بعد ذلك قام له نحو منزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه
صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيظن اربابه ان
فيه نفعا وليس فيه الا هذا قلت وكذا سمعت بعض من ابتلي
به يقول انه سمعه من طبيب ماهر نصراني وما ذكره رضي الله عنه
في خطر نفور الملائكة عن الذات به اجابني مرة اخرى حين سألته
لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما

الله تعالى فى دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ
الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد
وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه
فقال رضى الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب واما ما ذكره
الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية وفارا
من النظر فى عورة غيره الى النهاية وهى اى الآفة ان المعاصى
ومخالفة اوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذى بينه وبين
ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها
ولا احد اعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت
سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم
عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة
جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير انوار ايمان نفوس اى
العصاة كالمصابيح التى جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان
فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة
ينعكس الى اسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت
المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله فاذا كان الحمام واهله على هذه
الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء
ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذى
وجده فى الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب
ملائكته لذلك ايضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى
اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون
عليه وهو يضعف بين ايديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ
النظر للعورة نسأل الله السلامة قال ولو فرضنا جماعة يشربون
الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معه ويخشون
فيها ولا يتحرزون من احد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم

وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرأها واطال معهم
الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم
فانه لايذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم
للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع اهل الفسوق
والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الا من رحمه الله
وقليل ما هم والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يصف جهنم
اعاذنا الله منها فذكر فيها ما لا يطاق من الوصف حتى قال بعض
اخواننا الحاضرين ياسيدى لو علم الناس جهنم لشغلتهم عن
الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضى الله عنه المؤمنون
بالله وبرسوله كلهم عارفون بجهنم فان الواحد منهم اذا جرى
على لسانه ذكر جهنم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى
على لسانه واذا سمع بها تذكر كان ذلك السماع جاريا على قلبه
كما جرى على اذنه فقد استوى الظاهر والباطن فى الايمان
بها وحضرت فى الباطن لحضورها فى الظاهر وانما الشان فى
استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت
غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك
فقلت له وما السبب فى عدم استدامة ذلك الحضور فقال
الدم الذى فى الذات وبخاره هو السبب فى ذلك وذلك ان العبد
اذا ذكر جهنم او سمع بذكرها فان ذلك كما سبق ينزل على قلبه
وح يذهب الدم وبخاره قلت ولذا يصفر وجه الخائف واذا
هرب الدم تعطل حكمه الذى هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذكر
الذى هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت
الغفلة على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى الفرار وزالت
الغفلة فان سهى العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت
الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فتزول حتى يسهو عنه

فترجع وهكذا على الدوام الا من رحمه الله ثم الناس مختلفون فى مقدار الامر الذى بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا اخى من اى قسم تكون وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر تحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجرى افعاله على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى منامها الذى هو الغفلة ومثالها آكنائم وقع فى النوم وقوع استطابة واستحلاء فاذا كلم ونودى اجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ذاته فكذلك الغفلة هى السابقة للذات الغالبة عليها والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن الكتف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكتف والخط وغيرهما مما هو فى معناهما سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا حضر ربه فى قلبه وعلم انه تعالى هو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له فى ملكه جل وعلا وانه تعالى لطيف بعباده يعطيهم اكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه فى جميع اموره دليلا وينحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويضع مقاليده وجميع ازمته فى يديه ولا يعول فى جميع اموره الا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التى يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل واما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت

الغفلة عليه وصار لايشاهد الا ذاته ولايرى الافعال صادرة الا
عن نفسه فهذا هو الذى يتعاطى ماسبق ويريد ان يطلع على الغيب
ليستكثر من الخير فى نظره المكسوف ورايه المكشوف وعند ذلك
يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل تدميره فى تدبيره ويبتليه بالرزايا
والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد فى ارباب هذا
الفن نسال الله السلامة بمنه وفضله وذلك قليل فى حق من
اعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له فى القسمة قال وقد وقع لبعض
رهبان النصارى مايستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم على
الكنيسة فكان اذا اراد الخروج من الكنيسة لايعرض عن الصليب
ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة الى ان كان فى بعض الاحيان
فسافر ولده فى وقت تهيجات البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف
على ولده ما لايكيف فصار يتوكف اخباره ويستشرف اليها حتى
جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتى ترك العادة فى خروجه
من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر
ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربونى الف
سوط فقالوا لم فقال لانى استدبرت الصليب فى هذا اليوم *
فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى اكملوا العدة
ولا غابت عليه محنة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل
البلاء الذى حصل له من الضرب تتبدل نيته فى الصليب ويرجع
عن دينه فلم يشعروا به حتى اخذ الشفرة وقطع رجليه من
الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده قال رضى الله عنه
فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغى
ان يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه
تبارك وتعالى لما سبق منه فى سابق علمه وارادته ان خلق
اقواما وجعلهم اهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم اهل نقمته

جمل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فاما اهل الرحمة فعلق قلوبهم
به وصرف همتهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة
لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسهرهم له
ومحبتهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى ان وصلوا اليه وظفروا
برحمته فحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة واما اهل نقمته
فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ما هو اوهى من خيط العنكبوت
كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك
فقيامهم لغيره تعالى لئلا يتعلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم
وجميع مسعاهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا
بما سبق لهم من قسمة العذاب وحكى لنا عن بعض الصالحين
انه قال جلست الى جنب رجلين كبيرين فى السن نحو السبعين
سنة من الصبح الى الزوال وهما يتحدثان فى امور الدنيا ولم يجر على
لسانهما ذكر لله تعالى ولا للنبى صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت
فجددت الوضوء وجلست الى جنب صبيين صاما او قربا من الصوم
فجعلا يتجادلان فى وحدانية الله تعالى وما له من على الصفات فسمعت
منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين
ذلك تقدير العزيز العليم وحكى رضى الله عنه لنا فى تاييد انه تعالى
اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يملى له من حيث لا يحتسب
ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عليه اخبار بغيب او نحوه حكاية
تمتلئ القلوب منها رعبا وهى ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق
من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد
السلب تظهر على يده من امور الطب ما يتعجب منه فتنة له وليظن
بعد السلب انه على شئ فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا
عليه بالاموال الثقيلة وكان جموعا لها فبقى على ذلك مدة من
ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين الف دينار ومات ولم يترك وارثا

وورثه بيت المال وكان عاقبة امره خسرا نسال الله السلامة والعافية والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن شعور الولى بالجنابة اذا كانت على احد ولم يغتسل منها فقال رضى الله عنه الجنابة عند الاولياء شتى ويجب الغسل من امر واحد واسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل فى جميع تلك الاسباب وعند العلماء لايجب الغسل الا من سبب واحد فسالته عن ذلك الامر الذى له سبب واحد عند العلماء وتعددت اسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى فى نظرها بان تستدعيها كلها عنه تعالى وتمتلئ عروقها فرحا بغيره تعالى وسرورا ويستوعب الفكر فى ذلك الغير وسائر اجزائها وجواهرها بشرط ان يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى فى تلك الحالة فاذا وقعت الذات فى هذا الانقطاع الكلى نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع اوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل عنه وعند العلماء لايجب الغسل الا من الجماع وما فى معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتنزيله اى الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا اخذ العبد فى الاغتسال اخذت الملائكة فى الرجوع فسبب شعور الولى بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بالنفور سببه الذى هو الانقطاع الحاصل من الجنابة **فقلت** * فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضى هذا الكلام انه لايجب عليه غسل فقال رضى الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لاحكم له والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول يقدر الولى على ان يكلم احدا فى اذنه ولايقوم عنه حتى يكون هو والولى فى المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعنى ان الولى الكامل

يقدر على توصيل العبد الى الله تعالى فى هذه اللحظة قال رضى
الله عنه لكن الشأن كله فى العلك الذى يلصق به هذا السرفانه
اذا لم يكن فى الذات علك رجع السر الى اصله مثل من يلبس للهوا
قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فاردت ان اساله
عن ذلك فلم يمكن فى ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء
فنمت فرايته فى المنام فسالته عنه فقال لى هو موت النفس فلما
التقيت معه فى اليقظة اخبرته بجواب المنام فقال رضى الله
عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو
ان تكون افعال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت الاعمال
لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة اخرى اذا كان
العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس ويقدر
كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن
له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون اعماله
لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يدبر فقلت وما الترياق الذى
اذا نزل عليهما ماتت وذابت كما يذوب الملح فى الماء فاذكره لنا
حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شئ الا اذا نزل عليها
الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى
ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معمورا بها وعلم انه من ربه
تعالى بمرئى ومسمع وانه لا يتحرك فى شئ الا اذا كان هو
المحرك له تعالى وانه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وان
مصيره فى الدار الاخرى الى ربه فيدخله اى دار شاء فاذا فكر
فى هذا علم قطعا انه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره
فى هذه الدار ولا فى الدار الآخرة الا اذا اعطاه ربه فعند ذلك
لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب
موتها بمنه وكرمه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن

اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها
فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام
فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت لسبب واحد
وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد
عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه
اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان اربابها تراهم
حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع
عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم
الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن
الله تعالى وقت الشغل فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة
فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته
بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب فان تعلمها
من اعداد القوة المامور بها في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع او يصح ان
يكون مقصوده ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه
ولذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من اباحه نظرا الى ما فيه من تعلم
كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح ان يكون مقصود الشارع
ومنهم من منعه نظرا الى ان مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب
وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق
آخر اوضح منها واسهل فلهذا كان الشطرنج اخف من الضامة والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يحكي عن بعض الصالحين ان سبب
رسوخ التوبة في ذات العبد ومد اغصانها فيها وتمكن عروقها
منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما
يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة
في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها واراد دفعها فانها

تنزل لا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى
يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض في قلبه نشأت عن
حسد او كبر او نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل
الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا احب جميع المؤمنين فقد ارتفعت
الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه آه ومرة قال مثل هذا
لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب
فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال
ومن اعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة
وانما قلنا ان الحسد هو اعظم الدسائس لان جميع المعاصي والدسائس
انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض احدا الا لكونه
اكثر منك مالا او ولدا او نحو ذلك الا لحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه
اذا كنت اكثر منه مالا وولدا واعز نفرا الا لكونك تريد ان تطرده
عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك
لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول
في رد جميع المعاصي الى الحسد قلت وقد سبق شؤم الحسد وانه
احد ابواب الظلام واحلنا هناك على هذا الكلام فالله تعالى
يقينا شر انفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه
فاذا احب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فاين الحب في الله
والبغض في الله اللذين هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي
يستحق ان يبغض في الله فاذا احببناه في الله خالفنا مقتضى
عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يجب ان يتوجه البغض اليه
في العاصي هو افعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه
الدائم قال فالامور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي
توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا
وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نمثل ذنوبه بيمين

اعيننا وفى افكارنا بمنزلة احجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته
فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو
الذى امر به الشارع فى بغض العاصى من غير زيادة عليه واكثر
الناس لا يفرقون بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين
بغض الذات فيريدون ان يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف
يبغضونها فيقعون فى بغض الذات وبغض الذات انما امرنا به
فى حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها واما المؤمن
العاصى فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفئ محبة ذاته ومحبة ايمانه
بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه
بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر
الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر
ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة
عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره
وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا
فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن ان يدخل بغضه فى قلوبنا
ابدا وانما نبغض افعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه
بعين الحقيقة واكثر الناس اذا ارادوا ان يبغضوا العاصى توجهوا
اليه اولا قبل كل شئ بالبغض وغفلوا عن الخصال التى توجب
محبته فلا يستحضرونها فى عقولهم فيسكن بغضه فى قلوبهم
ويسرى ذلك البغض الى ذاته فتكون هى المبغوضة فى نظرهم
وذلك لا يحل ولا يجوز والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول ان الذى يتميز عن الناس فى مركبه وملبسه وداره وماكله
قبيح فقلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس
بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا
فى قطعهم فقلت فالمحجوبون الذين يلتفتون اليه مقطوعون

فلا يضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة
قال وايضا فان الروح تفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز
لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فتكره فعل الذات
وتفر عنها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها مع خالقها
فيكون ذلك سبب هلاكها قلت فالتمييز آفتان آفة في نفسه
وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما
يا سيدي ارايت حب الصدقة اذا وقع صاحبها في هذا التمييز
ايضره ذلك ام لا فقال رضي الله عنه نعم يضره وينبغي له
اخفاء الصدقة ما امكنه قال رضي الله عنه واعرف رجلا
تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا
على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل يا سيدي
فان اخفاها ولكن بقيت نفسه تتشوف اليها وتفرح بها فقال
رضي الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها
عظيمة في عينه فجعلت نفسه تعجب بها فهذا لا يمنع الفعل
والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه
غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى
قال رضي الله عنه وانما طول الله اعمارنا حتى صرنا نعيش
الستين والسبعين عاما لهذه الفائدة وهي انه لعلنا ندرك
في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء
النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص
لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل واما ان كان
تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها
لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان
كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس قلت اشار رضي
الله عنه بهذا التفصيل الى ما ذكره الائمة رضي الله عنهم

من ان خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء فرضى الله عن
هذا الشيخ ما اوسع دائرة علمه وانى لا تعجب من ذلك ومما يزيدنى
تعجبا على تعجب كونه عاميا اميا وتصدر منه هذه العلوم التى
لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر اصلا فسبحان
من امده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم اعاد عليه
السائل السؤال فقال يا سيدى اخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة
وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضى الله عنه كل ما عملته
بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد ان يعرض
فيه الوسواس فيقول فى نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق
لعل المتصدق عليه ليس اهلا للصدقة وان كان اهلا فلعل
هناك من هو اولى واحق بها منه واقرب الى الله تعالى فى قبولها
وقد فاتنى الى ان تختم وسواسك بقولك وهل قبلها الله منى
ام لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس
من الشيطان والشيطان لا يقدر على المقرب من العمل الذى هو لله
سبحانه وتعالى فقال السائل يا سيدى واذا تصدقت لا بقصد *
الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك
ام لا فقال رضى الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل
لاجله انما صدر لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل لله خالصا
عند اهله هو ان يعلموا ما ربهم عليه من اوصاف الجلال والكمال
والكبرياء والعظمة وما له عليهم من النعم التى لا تعد ولا تحصى
فيرونه اهلا لان يخضع له ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر
ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا عن ان يكون عملهم
لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم ابدا واطاعوه سرمدا باشق
عبادة تتصور واثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره
عليه ما دامت الاعصار ما قاموا بشيء من الحق الواجب للرب

سبحانه

سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد ان يعمل لحظوظ نفسه
ان لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع ابدا ان يوفي بواحد
منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها ام كيف يطمع ان يتفرغ للعمل
لحظوظ نفسه قال رضى الله عنه واذا دخل اهل الجنة الجنة
وازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ما قصروا في
جنب الله قال رضى الله عنه واذا تاملت ما قلناه علمت ان العمل
للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد
صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى
لكونه اهلا لذلك لم يمكن ان يدخل عبادتك وسواس ابدا فقلت
يا سيدى فاذا كان المتصدق يرى حين اخراج الصدقة ان المال
لله لا له وذاته هي لله لا له وذات المسكين المتصدق عليه لله
فهو يرى ان الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه
شيئا اصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضى الله عنه
من احسن ما يكون وقد سبق ما قلنا لكم في حكمة تاخير بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة قلت ولعلنا نذكره
فيما ياتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل
بهلول وحاصله انه قال رضى الله عنه كنت اعرف رجلا بهلولا
وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيه
من البرد فكان يعصي امره وتدخلني الرحمة والرقة عليه كثيرا قال
وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجيء
من لا يخاف من الله عز وجل فيزيلها له ويذهب بها قال فجئته
بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الاوحية التي يطحن
فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فاجابني فقلت اتيتك
بكسوة لتلبسها فقال لا اقبلها ولا البسها وكنت تصدقت بها
عليه بنية ان يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك احد الا الله

سبحانه فلما سمعت منه الاباية اعدت عليه القول وكررته مرارا
فعند ذلك قال انى لا البس الكسوة التى اخرجت لحاجة كذا وذكر
الحاجة بعينها وانما البس ما هو لله خالصا فذهبت وتركتها بقربه
ووصيت اهل الرحى عليها وان يلبسوها له فبقيت هنالك اياما
وما لبسها قط فاذا كان هذا المخلوقا وابى من قبول ما هو لغير الله
فكيف بالخالق سبحانه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
كان بعض العباد المفتوح عليهم فى العبادة مريضا بعلة الاستسقاء
فلما احس بالموت وقد بقى على عقله لان غالب من يمرض بعلة
الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد الم الموت وعلم انه ما مر عليه
فى عمره مثله ابدا اكسبه ذلك خوفا من الله تعالى وامتلأ قلبه
رعبا من لقائه عز وجل فوقع فى فكره ما سلف من العبادة الكثيرة
ففرح بها وسخن قلبه بها وجعلها فى مقابلة ذلك الخوف فاكسبه
ذلك امنا وهناء فى قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على عبادته
سلبه عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم فى جهنم من
عابد مثله ادخلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم قال رضى الله عنه
ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ
النفس ولو كانت لله خالصا لنفعتهم فى هذا اليوم العظيم قال رضى
الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هى لاجل وجوده الكريم
وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون
انهم لو عبدوا طول عمرهم ولطخوا الصخور بجباههم دائما سرمدا
ما وفوا بشئ من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم اجورا
لانه لا يطلب الاجر الا من رأى انه قام بالحق وادى الواجب
عليه وهم رضى الله عنهم يرون انفسهم مقصرين ما قاموا لله
بشئ مع انهم يشاهدون ان الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى
لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فاى شئ

سلب هذا العابد اما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده منها شيئ ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا اما الايمان واما الحسنات فقال رضى الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات التى فعلها فان نظره اليها واعتماده عليها ازال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها ورجعت تلك الحسنات باسرها معاصى وذنوبا يعاقب عليها فى جهنم فقلت افلم يكف احباطها بالنظر اليها فى عقوبته حتى رجعت ذنوبا فقال رضى الله عنه النظر اليها هو الذى صيرها ذنوبا فانك اذا رايت حربة قصدتك وتراها داخلة فى جنبك لا محالة فاذا اردت ان تتقيها بدرقة فانك لا تتقى بها حتى تقطع وتجزم بان الدرقة اقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها وترد غيرها ولو كنت تعلم ان الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقى بها وانما تستجير بصاحب الحربة وتدخل فى حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه ما جعل عبادته فى مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله الامن والهناء حتى كان يرى انها اقوى مما لله عليه من الحق الواجب واقطع منه وامضى حتى ترده وترد غيره وهذه غاية الضلال قال رضى الله عنه وايضا فان العبادات باسرها والطاعات كلها والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد وتحصل المعرفة فى قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود واذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصى انما حرمت لان فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل فاذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصى بلا اشكال والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى ارباب المخزن واهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط

فمن كان منهم منقبضا متغيرا يعلم انه مخالف لامر ربه مطيع لغيره
متكدر البال متغير الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين
في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام والعتاب الا ان
يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا
لا حزن عليه ولا خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية
وظلم العباد كما يستحلي الجعل النجاسات واكل القاذورات
قلت وقد سبق انه من اشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر
هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن وانه ان لم يخالطهم
خاف على نفسه فدله على الخير واوصاه بالمساكين وذكر له
الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال ان المؤمن كطير نزل على ارض
نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى ارض طاهرة فينبسط
ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب وقال له ان اهل الانقطاع
والعياذ بالله اذا غصبوا دراهم وجعلوها في جيوبهم وكان
على تلك الدراهم اسم من اسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق
بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب او غيره حتى اخذها
من ذلك المنقطع فقد انقذ ملائكة كراما على الله عز وجل وذلك
ان على كل حرف من اسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من اسمائه
تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا فما دامت الدراهم التي فيها
الاسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من اولئك الملائكة
يكون بمنزلة طائر قد اخذ وكتف واخرج راسه من تحت جناح
فاذا جاء المتعلق بالله فاخذه بحيلة من الحيل فان الملك يحصل
له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة
والسلام لاهل الانقطاع والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول انما اخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدبيره حيث
عزل ذاته عن الله تعالى وجعل ينظر في امرها بالتدبير والقيام

عليها ويبذل مجهوده في تحصيل مطالبها وهو في ذلك كله غافل
عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه وجعله يشعر بالاغيار
كما انقطع الى الاغيار فتراه يتالم بالبرد والحر وتضره الجراحات
وغير ذلك من انواع الاذيات ولو انه لم يعزل نفسه عن ربه
عز وجل وجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحى
من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس ح يالم من الآلام ولو كان
يمشي على حسك الحديد والسفا فيه قال ولاجل الغفلة عن الله
سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وارسلت اليه
الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة
عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه
التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم اصلا
ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد افعاله مخلوقة لربه
سبحانه فلم تكن له نفس يشاهدها فضلا عن ان ينسب اليها
شيئا واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا دائما فكيف يكلف مثل
هذا والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول احمق الناس من
يشد في الذي يمشي يعني الذي يفنى وهو الدنيا وما يتعلق بها
واعقل الناس من يشد في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان
الفاني اذا قبض في الفاني لم ينفع احدهما الآخر واذا قبض الفاني
في الباقي صار الفاني باقيا قال رضى الله عنه والناس يقولون
لا دواء للموت وهو له دواء ودواؤه ما ذكرناه لا دواء له غير ما ذكرناه
ثم اقسم بالله واكد قسمه وكرره مرارا وقال ان العبد اذا شد في الله
سبحانه شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التي
يعرفها الناس قال رضى الله عنه وغالب اهل الديوان اذا ماتوا
فانهم يغسلون انفسهم فترى ميتا على النعش ومغسلا وهما شئ
واحد والله اعلم ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه

رضى الله عنه وذلك انى كنت اتكلم معه ذات يوم فذكرت له
تعظيم الناس للعباد المنقطعين فى الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم
كثيرا وقلت انهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع
الاغيار قال رضى الله عنه احكى لكم حكاية فاسمعوها والله
حسبى وسائلى ان زدت فيها شيأ فقلت معاذ الله ان يقع هذا فى
اوهامنا او يهجس فى خواطرنا قال رضى الله عنه كنت ذات يوم
فى المصلى بباب الفتوح مع سيدى منصور يعنى القطب فبدا لنا
ان نذهب الى جزيرة فى البحر الكبير الذى يضرب فى مدينة سلا قال
فذهبنا اليها فاذا هى جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء
العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين
سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفى وسط البيوت بويتات صغار
كهيئة البيوت الصغار التى فى داخل الحمام قال ولا ادرى من نحتها
لان الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه احد وقد تبلغه السفن
احيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا انه يخالفه
ونوع آخر يشبه شجر التقراز المعروف عندنا الا انه اقصر منه وله
ورق عريض اخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر
الذى يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذى
فى النوع الآخر الشبيه بالتقراز فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه
فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتقراز وهى قضبان
رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاحتزم بها
وستر عورته والباقى بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك فى هذا الموضع
فقال لى فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين
فمتى جئته فقال جئته مع ابى ولى نحو من خمس سنين وانا صبى
صغير فبقيت مع ابى نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته
هناك فقلنا له ارنا قبره لنزوره فارانا قبره فدعونا له ثم جعلنا

نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا جدا لقلة مخالطته للناس وهو
صغير فوجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس
وهم يتكلمون بالعربية فسالناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله
الا انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه
يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين
ويعرف ابا بكر رضى الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه
الصلاة والسلام وسالناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه
وسالناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر انه يصوم ثلاثين
يوما ولكنها مفرقة فى السنة فبينا له وجوب صوم رمضان وعينا
له موضعه من السنة وسالناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ
منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين انعمت عليهم هكذا
يحفظ هذا القدر مصحفا فقلنا وما عبادتك فقال الركوع والسجود لله
عز وجل فقلنا له وهل تنام قال ننام عند سقوط الشمس للغروب
الى ان يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك
ان تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر اهله فانك على دينهم وتؤمن
بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم انا مسلم من جملة المسلمين
ولكنى لا اخرج عن موضعى هذا حتى اموت قال وكنا اذا كلمناه
وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم الفه بالناس قال وهو لا يطيق
ان ياكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول الفها بغيره قال ونظرنا
فاذا نحو من ثمن مد من الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب
فقلت له من اين لك هذا فقال ارباب السفن ياتون فى بعض
الاحيان الى هذه الجزيرة فيروننى فيعطوننى شيئا من الريال والدنانير
بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون منى معروفا فادعو لهم وينصرفون
فقلنا له اعطنا هذه الدنانير والريال فانه لا حاجة لك بها الا انك
لا تنوى ان تبنى بها دارا ولا ان تتزوج بها ولا ان تكتسى بها فما لك

بها من حاجة فناخذها نحن فلنا بها حاجة فابى وقال دراهمى
لا اعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد ان نعلمه
شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشى على ظهر
الماء بارجلنا ولا يصيبنا من الماء شيئ ولم يحصل لنا غرق جعل
يستعيذ بالله منا وظن انا من الشياطين قال رضى الله عنه وهو
الى الآن فى جزيرته فى قيد الحياة وذلك فى الثانى من ذى الحجة
مكمل تسعة وعشرين ومائة والف قلت وفى هذه الحكاية
مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا فى مخالطة
المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام واحوال
النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة اصحابه رضى الله عنهم
وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان اصحابه رضى
الله عنهم الى غير ذلك من الامور التى يزيد بها الايمان فان هذا
الرجل لما فاتته مخالطة اهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال
حتى قلت لشيخنا رضى الله عنه لقد ضربه ابوه الذى قدم به
الى هذه الجزيرة وقطعه عن اهل الاسلام ولو تركه معهم لكان
خيرا له واسعد به فقال لى صدقت فها هنا تعرف قيمة المؤمنين
ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها
شيئ فالحمد لله على مخالطة اهل الاسلام ومزاحمتهم فى الاسواق
ونحوها ولا سيما المزاحمة فى مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا
عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ان النظر فى وجوه المؤمنين
يزيد فى الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التى انعم الله بها
علينا فى الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح
والتناسل وغير ذلك من النعم التى حرمها هذا المتعبد فانه كما
حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم ايضا ولو خالط اهل
الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها

موفيا وقائما بعبادته فى تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة
ما يغتر به كثير من الناس فى امر المنقطعين فى الفلوات والخلوات
واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذى يبلغونه لا يبلغه الاولياء
العارفون المنغمسون فى الناس وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه
يقول انى انظر احيانا الى انوار الايمان الخارجة من الذوات
حتى تتصل بالبرزخ وهى انوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة
تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم انظر الى العباد *
الذين فى الكهوف والفلوات فنرى الرقة غالبة على انوارهم
الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى انوارهم احسن من اولئك
المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد
غالبا على عبادتهم قال رضى الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته
الا اذا كان يراها من ربه باطنا ويديم ذلك على فكره فان غاب
ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العطب اقرب منه
الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضى الله عنه هذه الحكاية
حصل لى رقة وخشوع بمعرفة النعم التى انعم الله بها علينا
ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم لم تاخذوا
بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام
ليرتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضى الله عنه ذلك مقامه الذى
اقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك قال رضى الله عنه
ومن نظر الى العجائب التى على وجه الارض كفته ولم يحتج فى
توحيد ربه الى شئ آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق
مجتمعين يعنى جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره
والمنعم والمحروم وهذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول
بخواطره فى امور الدنيا وهذا فى امور التجارة وهذا فى امور جيرانه
وهذا فى امور العلم وهذا فى امور الآخرة قال رضى الله عنه

واخبرني شيخي سيدي عمرو بن محمد الهواري انه كان جالسا يوم
الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الخارجين من
الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر
في فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون امره في ذلك واستولى
عليه هذا الفكر حتى اذهبه عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو
قلبه على مثل صفة الاول الا انه متعلق بصبي ثم خرج ثالث
فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها
حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق
بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول في فكره غير ذلك
ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في الآخرة وامورها
وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه
معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج
سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب الخيل
واستولى عليه ذلك حتى انساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره
لا يجول الا في محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم
خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا في احوال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان
بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحي عليه ويجول في سكناه
بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر
فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين
وخالق الكل اجمعين فيجول الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه
وتقدسه وما له من عليّ الصفات سبحانه قال الشيخ سيدي
عمرو رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشئ
عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالحبل الذي يقودهم

الى

الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكلا اليهم قال فحصلت لى عبرة كبيرة وعلمت انه لا اله الا هو وانه تعالى لا شريك له فى ملكه وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وان الخلق فى غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضى الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يمشيان فيه الا قليلا حتى يغفر لاحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر فى مخلوقات الله وصاحبه الذى يماشيه ساه لاه فهذا وفقك الله ما ظهر لنا ان نكتبه من كلام الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وافعالهم ودخول الانوار عليهم فاذا انضم هذا الى ما سبق فى تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التى هى درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى الجناب العلى صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرناه فى ذلك الباب وفى هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضى الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

وقد تم هذا الجزء المبارك فى ٣ ربيع الاول
سنة ١٢٧٨ على يد راجى محو المساوى
الفقير حسن بن مصطفى
العنانى غفر الله له
وللمؤمنين
امين

الجزء الثانى من كتاب الذهب
الابريز الذى تلقاه نجم العرفان
الحافظ سيدى احمد بن
المبارك عن قطب
الواصلين سيدى
عبد العزيز
الدباغ
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع في ذكر ديوان الصالحين رضي الله عنهم سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى واربعة اقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك ابن انس رضي الله عنه وثلاث اقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضي الديوان وهو في هذا الوقت مالكي ايضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان قال والتصرف للاقطاب السبعة على امر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذي على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم اطراف الدائرة

وهذا

وهذا هو الصف الاول وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته
وهكذا الثالث الى ان يكون السادس آخرها قال ويحضره
النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة
الاقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول
في فسحة هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال
رضي الله عنه ويحضره بعض الكمال من الاموات ويكونون
في الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة امور احدها
ان زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره
ومرة يجدد ثوبه وهكذا واما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا
رايت في الديوان رجلا على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى
كان تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم انه على تلك
الحالة مات وان رايت الشعر على راسه على حالة لا يزيد
ولا ينقص ولا يحلق فاعلم ايضا انه ميت وانه مات على تلك
الحالة ثانيها انه لا تقع معهم مشاورة في امور الاحياء لانه لا تصرف
لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما
تقع معهم المشاورة في امور عالم الاموات قال رضي الله عنه
ومن آداب زائر القبور اذا اراد ان يدعو لصاحب قبر ويتوسل
الى الله تعالى بولي من اوليائه في اجابة دعوته ان يتوسل اليه
تعالى بولي ميت فانه انجح لمقصوده واقرب لاجابة دعوته ثالثها
ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس
فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته
الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة
لا كثيفة قال لي رضي الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان او الى
مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا راوني من بعيد
استقبلوني فنراهم بعين راسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل

له قال رضى الله عنه والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون
اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع
الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على ارجلهم الى ان يصلوا
الى الديوان تادبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا
زار بعضهم بعضا فانه يجيئ بسير روحه فاذا قرب من موضعه
تادب ومشى مشى ذاته الثقيلة تادبا وخوفا قال ويحضره الملائكة
وهم من وراء الصفوف ويحضره ايضا الجن الكامل وهم الروحانيون
وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا قال رضى الله عنه
وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون فى امور تطيق
ذواتهم الوصول اليها وفى امور اخرى لا تطيق ذواتهم الوصول
اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم
الوصول اليها قال وفى بعض الاحيان يحضره النبى صلى الله عليه
وسلم فاذا حضره عليه الصلاة والسلام جلس فى موضع الغوث
وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتاخر الوكيل للصف واذا جاء
النبى صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وانما
هى انوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى انوار المهابة والجلالة والعظمة
حتى انا لو فرضنا اربعين رجلا بلغوا فى الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه
ثم فجئوا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا ان الله تعالى يرزق
اولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذى يضبط
الامور التى صدرت فى ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال
وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث اذا
غاب النبى صلى الله عليه وسلم تكون له انوار خارقة حتى لا يستطيع
اهل الديوان ان يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذى
ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبى صلى الله عليه
واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات

الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب
السبعة يتفرق على اهل الديوان واما ساعة الديوان فقد سبق الكلام
عليها وانها هى الساعة التى ولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم وانها
هى ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التى وردت بها الاحاديث
كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير
فيقول من يدعونى فاستجيب له الحديث قلت ومن اراد ان يظفر
بهذه الساعة فليقرا عند ارادة النوم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى
ان يوقظه فى الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن
الثعالبى رضى الله عنه وقد جربناه ما لا يحصى وجربه غيرنا حتى
انه وقع لجماعة غير ما مرة ان يقرؤا الآية المذكورة ويطلبون من الله
تعالى الافاقة فى الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك فى
خاصة نفسه من غير ان يعلم به صاحبه واذا افاقوا جميعا
فى وقت واحد وسمعته رضى الله عنه يقول ان الديوان اولا كان
معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم جعل الديوان
يعمر باولياء هذه الامة فظهر ان اولئك الملائكة كانوا نائبين عن
اولياء هذه الامة المشرفة حيث راينا الولى اذا خرج الى الدنيا
وفتح الله عليه وصار من اهل الديوان فانه يجيئ الى موضع
مخصوص فى الصف الاول او غيره فيجلس فيه ويصعد الملك
الذى كان فيه فاذا ظهر ولى آخر جاء الى موضع ويصعد الملك
الذى فى ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل
ولله الحمد كلما ظهر ولى صعد ملك واما الملائكة الذين هم باقون
فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة
ذات النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها فى الدنيا
ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا فى اهل الديوان

بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف قال
رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان
وجاءت معه الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع
اهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي
صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في كل مدينة من
المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا او اقل او اكثر
يكونون موجودين عونا لاهل التصرف من الاولياء فيما لا
تطيقه ذات الولي قال رضي الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين
يكونون في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك على
صورة خواجة ومنهم من يلقاك في صورة فقير ومنهم من يلقاك
في صورة طفل صغير وهم منغمسون في الناس ولكن الناس
لا يشعرون وحكى لنا رضي الله عنه في هذا الباب حكايات
فيها من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضي الله
عنه لهذا الكلام انه سمعني اقول لبعض من حضر انهم ذكروا
ان من اخذ سفرا من سيدي البخاري وذهب به الى ضريح
ولي وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولي الى الله تعالى
فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان هو السفر الاخير ثم
استفهمته رضي الله عنه عن صحة ما ذكر فقال رضي الله عنه
ان في كل مدينة عددا من الملائكة فاذا راو العبد طلب من الله
شيئا فان راو القدر سبق به سددوه وكانوا معه فيحضره التوفيق
ويزول الشيطان من الطريق وان راو خلاف ذلك تركوه
لحضرة الشيطان وح فاذا راو من اخذ سفرا من سيدي البخاري
ذاهبا به الى ضريح وراو حاجته مقضية سددوه والقوا في قلبه

الالحاح والتلهف على طلبته وذهبوا معه الى الضريح هو حامل
لجرم السفر وهم حاملون لاسراره فاذا دعى امنوا على دعائه فتقضى
حاجته وان راو الحاجة غير مقضية اخذوا اسرار الكتاب وذهب
هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان فى الطريق بالوسوسة
وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة فى الدعاء فقلت فما السر
الزائد على جرم الكتاب الذى ياخذونه فقال رضى الله عنه فما
السر الذى امتاز به جرم العسل عن جرم القطران قلت الحلاوة
قال وهى معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه
سر زائد عليه وكما ان العسل اذا زالت حلاوته لا ينفع فى بابه
كذلك الكتاب اذا اخذ سره قال رضى الله عنه وكم من ورقة
وكاغد مكتوب فيه اسماؤه تعالى يوجد فى الارض ساقطا ويطأه
الناس بارجلهم ولولا ان الملائكة ياخذون اسرار تلك الاسماء
لهلك جل الناس والحمد لله على فضله ومنته والله اعلم وسالته
رضى الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا
وعليهم افضل الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه يحضرونه
فى ليلة واحدة فى العام قلت فما هى قال ليلة القدر فيحضره فى
تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة
المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
ويحضره معه ازواجه الطاهرات واكابر صحابته الاكرمين
رضى الله عنهم اجمعين وسالته رضى الله عنه عن الخلاف الذى
بين المحدثين فى تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس
فقال رضى الله عنه رايناهما مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الديوان
ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضى الله
عنهما ثم ذكر لنا رضى الله عنه سبب ليلة القدر فقال ان العالم

قبل خلق النور في جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له ارضا وسماء في الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله تعالى النور في الشمس واضاء العالم بها ضجت ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن امر عظيم ينزل بهم فنزلت ملائكة السماء الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يفرون من الضوء الى الظل اى من ضوء النهار الى ظل الليل فرورا من الضوء الذى لم يعرفوه الى الظل الذى يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال الى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضى ويلجأون اليه في ان لا يسخط عليهم ولم يكن في ظنهم الا ان الله تعالى اراد ان يطوى هذا العالم فاجتمعوا على التضرع والابتهال على الصفة السابقة مقدرين في كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا زاد اليهم الضوء فروا عنه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء ينسخ الظل وهم يفرون الى ان طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذى بدأوا منه فلما لم يروا شيئا وقع حصل لهم الامن ورجعوا الى مراكزهم في الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام فهذا هو سبب ليلة القدر فقلت فهذا يقتضى ان ليلة القدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضى انها خاصة بهذه الامة فقال رضى الله عنه الذى اختص بهذه الامة الشريفة اجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم واما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها امة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت على اليهود فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد ووفقنا الله تعالى لها بمنه وجوده والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضى الله عنه سببها انه

تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك فى اخر ساعة من يوم
الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى
فى ان يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا فى بقائها
وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضى الله عنه
وينبغى للشخص اذا فتح عليه فى ساعة الجمعة ووفق لها ان يدعو
بنحو هذا الدعاء ويسال الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة فان
ذلك هو الذى صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم
مجردا للآخرة فاذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء
المذكور نجح مرغوبه قال رضى الله عنه وهذه الساعة قليلة جدا
انما هى قدر الركوع مع طمانينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من
المتحرك الى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجواهره من
الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضى الله عنه وهذه
الساعة تنتقل ولكن فى يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال
تنتقل فى ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل فى ساعاته
الى غروب الشمس فسمعته رضى الله عنه يقول تبقى قبل الزوال
ستة اشهر وبعد الزوال ستة اشهر وسمعته مرة اخرى يقول
انها فى زمنه صلى الله عليه وسلم كانت فى الوقت الذى كان يخطب
فيه النبى صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفى زمن سيدنا
عثمان رضى الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصارت وقت
الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع ان الخطبة
والاجتماع انما شرعه النبى صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة
المذكورة قال رضى الله عنه ولكن لما كان قيام النبى صلى الله عليه
وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله
شئ حصل للوقت الذى قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف
عظيم ونور كبير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة او افضل

فمن فاتته ساعة الجمعة وادرك ساعة وقوفه صلى الله عليه
وسلم لم يضع له شيئ ولهذا لم يامر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل
الخطبة الى ساعة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته صلى الله عليه
وسلم لا تنتقل فكانت اولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التى
تنتقل لما فى ذلك اعنى عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة
المشرفة وايضا فان امر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه
الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة
بالزوال فلا تخفى على احد فكانت اولى بالاعتبار وعلى هذا فمن
لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته ان يؤخرها فقد
فرطوا فى ساعة النبى صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك
فى ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك
تفريط عظيم نسال الله التوفيق لما نهجه صلى الله عليه وسلم
فقلت ونحن فى المغرب اذا خطبنا فى الزوال واردنا مصادفة
ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتاخر
عن زوال المدينة بكثير فينبغى لنا ان نتحرى ساعته عليه السلام
قبل الزوال وذلك يفضى الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا
لا يجوز وكيف الحيلة فقال رضى الله عنه سر ساعته صلى الله
عليه وسلم سار فى سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون
زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل
المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلى الصبح على فجرنا
لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها
وهكذا سائر الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك
الزوال ثم طلبت من الشيخ رضى الله عنه ورغبت اليه فى ان
يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت فى آخر
ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرا حتى

بلغت الى الزوال ثم زادت الى ان كانت قبله صاعدة الى اول
النهار ثم كيف ترجع عودها على بدئها الى ان ترجع الى آخر النهار
مع ان سرها السابق يقتضى ان لا تنتقل وكذلك سر ليلة القدر
يقتضى ان لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهى
ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة فى غاية
الصغر فكيف تستوعب فى ستة اشهر من غروب الشمس الى
الزوال وتستوعب فى ستة اخرى من الزوال الى طلوع الشمس
اللهم الا اذا كانت تكبر فقال رضى الله عنه شرح ما سالت
عنه منى عنه قلت ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام
الشيخ رضى الله عنه الدالة على انه وارد اما قوله ان ساعة
الجمعة وفقت لها هذه الامة دون غيرها من الامم فدليله
ما اخرجه مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل
الجنة بين امم اوتوا الكتاب قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا
فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذى اختلفوا
فيه هدانا اليه يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد
للنصارى واما قوله وانها تنتقل وانها قليلة جدا فدليله
ما اخرجه ابو داود عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم
الساعة وما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة شفقا
من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلى يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وقال
مسلم فى صحيحه فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج
منها وقال فى شان الساعة وهى ساعة خفيفة وقال لا يوافقها

مسلم قائم يصلي وقال مسلم بن الحجاج في حديث ابي موسى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ان يجلس
الامام الى ان تقضى الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة
ابن بكير عن ابيه عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري وقد رواه
جماعة عن ابي بردة عن ابي موسى قوله اي جعلوه من قول ابي
موسى لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع
قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من ابيه انما كان يحدث من
كتب ابيه وقال ابو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشر يعني ساعة لا يوجد عبد مسلم
يسال الله تعالى شيئا الا اتاه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال
عبد الحق في اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره
ابو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن
معقب عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء
يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة
مدني وكذا قال فيه ابن معين او لعله حكاه عنه ابو عمر انظر
عبد الحق في الاحكام الكبرى وانظر ابن حجر في الفتح فانه حكى فيه
واحدا واربعين قولا وذكر دلائلها وردودها واطال في ذلك
ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح
منها وما هو ضعيف او موقوف او غيره ولما وقفت على تلك الاقوال
كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه
في الساعة المذكورة فسمعت منه اسرارا كتبت بعضها وهو ما سبق
نفع الله به آمين ولنرجع الى ما سمعت منه في امر الديوان فنقول
سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة اهل الديوان رضي الله عنهم
هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولان الديوان

تحضره الارواح والملائكة والسريانية هى لغتهم ولا يتكلمون بالعربية
الا اذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم ادبا معه وسمعته رضى الله عنه
يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر فى اللوح
المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته
ولا يعرف فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بانه ليس من اهل النظر
اليه قال رضى الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة
وسمعته رضى الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء فى الديوان رضى
الله عنهم امد بعضهم بعضا فترى الانوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما
بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة وسمعته رضى
الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته واما الكبير
فلا تحجير عليه يشير رضى الله عنه الى ان الصغير اذا حضره غاب عن
محله وداره فلا يوجد فى بلدته اصلا لانه يذهب اليه بذاته واما
الكبير فانه يدبر على راسه فيحضره ولا يغيب عن داره لان الكبير
يقدر على التطور على ما شاء من الصور ولكمال روحه تدبر له ان
شاء ثلثمائة وستة وستين ذاتا بل سمعت الشيخ رضى الله عنه
مرة وانا معه خارج باب الجيسة احد ابواب فاس حرسها الله يقول
ايش هو الديوان والاولياء الذين يقيمونه كلهم فى صدرى وسمعته
مرة يقول انما يقام الديوان فى صدرى وسمعته رضى الله عنه يقول
مرة اخرى السموات والارضون بالنسبة الىّ كالموزونة فى فلاة
من الارض يصدر هذا الكلام منه رضى الله عنه وما اشبهه اذا
شهدنا منه زيادة بل هو فى زيادة دائما رضى الله عنه وقد كنت
معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لى اكابر الصالحين
مع كونه اميا فقلت فمن اين تعرفهم فقال رضى الله عنه اهل الفتح
الكبير مسكن ارواحهم قبة البرزخ فمن رايناه فيها علمنا انه من
الاكابر ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى فقال

هو من الاكابر فجعلت اذكر مناقبه والغرائب التى نقلت من كراماته
فقال رضى الله عنه لو عاش سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله
عنه من زمنه الى زماننا ما ادرك من المقامات ولا ترقى مثل
ما ترقى اخوك عبد العزيز يعنى نفسه من امس الى اليوم والله
ما قاله اخوك افتخارا وانما قاله تعريفا وتحدثا معكم بالنعمة وكنت
داخلا معه ذات يوم من باب الجيسة فنظر الىّ وقال علىّ فى هذه
الساعة ثلاث كسوات لو اخذت واحدة منها ووضعت على
مدينة فاس لذاب جميع من فيها ورجع سورها وبنيانها ودورها
وجميع من فيها عدما محضا وكنت داخلا معه ذات يوم من
باب الفتوح فسالته عن اسمائه تعالى وعددها وان من العلماء
من قال انها اربعة الاف فقال رضى الله عنه انى فى لحظة قدر
تغميضة العين وفتحها اشاهد من اسمائه تعالى ما يتوف على مائة
الف والترقى هكذا على الدوام فى كل لحظة ولنرجع الى ما نحن بصدده
فان هذا بحر لا قرار له ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحور الشيخ
رضى الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضى الله عنه
يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين اولياء
الله تعالى من اهل الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف
الموجب لان يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار امرا وخالف
الاقل فى ذلك فان الاقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون
جميعا وقد اختلفوا ذات يوم فى امر فقالت طائفة منهم قليلة ان
لم يكن ذلك الامر فلنمت فقالت الطائفة الكثيرة فموتوا ان شئتم
فماتت الطائفة القليلة قال رضى الله عنه فان تكافا الفريقان
حصل التصرف فيهما معا فقلت فانهم اهل بصيرة وكشف فلم
يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى ببصيرتهم
فقال رضى الله عنه اذا كان الاقل هو المخالف فان الله يحجبهم عن

المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه يخفى على الجميع لان قلوب الاولياء الاصفياء مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافات فقلت فما سبب غيبة الغوث رضى الله عنه عن الديوان فقال رضى الله عنه سببه احد امرين اما غيبته فى مشاهدة الحق سبحانه اليوم على اخيه حتى تغنى العوالم فى نظره فهذا لا يحضر فى الديوان واما كونه فى بداية توليته كما اذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذى قبله فانه قد لا يحضر فى بداية الامر حتى تتانس ذاته شيئا فشيئا قال رضى الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة فى حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك اياما كثيرة لانهدمت العوالم قال رضى الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه ابو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وامهما فاطمة تارة كلهم وتارة بعضهم رضى الله عنهم اجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتى يحضرن الديوان فى جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة امامهن رضى الله عنها وعنهن قال رضى الله عنه وسمعتها رضى الله عنها تصلى على ابيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى وهى تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام اهل الجنة وعباد الله المؤمنين وكانت تصلى عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما انا استخرجت معناه والله اعلم فقلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر احد على مخالفته فقال رضى الله عنه لا يقدر احد ان يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الايمان

فضلا عن شيء آخر والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اهل
الديوان اذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله
من الغد فهم رضى الله عنهم يتكلمون فى قضاء الله تعالى فى اليوم المستقبل
والليلة التى تليه قال رضى الله عنه ولهم التصرف فى العوالم كلها
السفلية والعلوية وحتى فى الحجب السبعين وحتى فى عالم الرقا بتشديد
الراء والقاف وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه
وفى اهله وفى خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس فى خاطر
واحد منهم شيء الا باذن اهل التصرف رضى الله عنهم اجمعين واذا
كان هذا فى عالم الرقا الذى هو فوق الحجب السبعين التى هى فوق
العرش فما ظنك بغيره من العوالم قلت ولقد قبض اصحاب المخزن
ولدا لبعض اصحابى وكان المخزن يطلبه وهو متخوف منهم فلما
قبضوه ايقن ابوه بالهلاك فجاءنى فذهبت للشيخ رضى الله عنه
فرغبته وكلمته فيه فقال رضى الله عنه ان كنت تظن ان القطا ياكل
الفار بغير اذن فلان يعنى نفسه فما ظنك بشيء فلا تخف على الولد
وقل لابيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى المخزن
اطلقه بلا سبب وكان رضى الله عنه يقول اذا اردت قضاء حاجة
لك او لغيرك فاذكرها لى ولا تزد اى ولا تحرص فى قضائها وتهتم
بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا
عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج سريعا واذا
وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها والله اعلم وسالته رضى
الله عنه هل يكون الديوان فى موضع آخر غير غار حراء فقال رضى
الله عنه نعم يكون فى موضع آخر مرة فى العام لا غير وهذا الموضع
يقال له زاوية اسا بفتح الهمزة والسين بعدها الف خارج ارض
سوس بينها وبين ارض غرب السودان فيحضره اولياء السودان
ومنهم من لا يحضر الديوان الا فى تلك الليلة وباذن الله تعالى ويسوق

اهل

اهل افاق تلك الاراضى ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوما وبيومين وبعدها كذلك ويجتمع فى ذلك السوق من التبر مالا يحصى فقلت وهل ثم جمع آخر فى غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم فى موضع قط الا فى الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى اراد تفرقهم فى الارض وفى الخلق والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل فى الديوان وهل يتصرفون مثلما يتصرف غير المجاذيب فقال رضى الله عنه لا دخل لهم فى الديوان ولا بايديهم تصرف واذا بلغ اليهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضى الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بايديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تمييز فيقع الخلل فى التصرف ويكون ذلك سببا فى خروج الدجال قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه حكاية تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من احكامهم وفيها فوائد اخر فلنكتبها برمتها سمعته رضى الله عنه يقول كان سيدى حماد المجذوب رضى الله عنه وهو من اهل المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيما ياكل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاصد لحانوت رجل ليطلبه ويساله شيئا مما يتقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرآى ذهبا كثيرا فى زير وهو مدفون بازآء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدى حماد قاصدا له فاراد ان يختبره فلما ساله سيدى حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فاعاد سيدى حماد السؤال فاعاد الرجل كلامه ثم قال ان كان هذا سيدى حماد فانى اختبره فقال لسيدى حماد انت تطلب والذى تحت رجلك يكفيك يشير الرجل

الى الذهب المدفون لان سيدى حماد اوقف على موضعه لما
بلغ قرب الباب فقال سيدى حماد الذى تحت رجلى ذهب وانا
انما اطلب نصف فضة اتقوت به فعلم الرجل بحاله واعطاه
عدة انصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل
به قبل ان يراه حتى اراد ان يختبره فقال رضى الله عنه علمه به
اولا قبل ان يراه بمثابة رجل نائم مناما قريبا من اليقظة ورأى
فى منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقف
بين يديه فانه ينظر هل هو الذى رآى فى منامه ام لا حتى يرتفع
الشك ويعلم ان ما رآه فى اليقظة هو ما رآه فى المنام الذى
هو شبه اليقظة فقلت وما باله حتى قال له اولا الله يفتح
عليكم فلما علم بولايته اعطاه ما سال وزاده فان العطية
ان كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الى الآخذ وليا كان ام لا
فان ربهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانها
لا تناسب حالة العارفين رضى الله عنهم فحيث منعه اولا
كان من حقه ان يمنعه ثانيا ان كان المنع لله كما انه حيث اعطاه
ثانيا كان من حقه ان يعطيه اولا ان كانت العطية لله عز وجل
فقال رضى الله عنه ان المؤمن له حق واحد وهو حق الايمان
والولى له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو
حيث قال له اولا الله يفتح عليكم قاله على انه اى السائل من جملة
المؤمنين فمنعه لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله
فى تلك الساعة فلما جربه وعلم انه من العارفين تاكد امره وتزايد
حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التى اشتركا فيها
فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخين فى الله
عز وجل فالمنع اولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو
كمثل رجل ساله سائل من وراء باب فقال له الله يفتح عليكم ثم فتح

الباب واذا السائل اخ للمسؤل فمن الواجب عليه ان لا ينزله منزلة
الاجنبى حتى يمنعه بعد ان علم باخوته كما منعه قبل ان يعلم بها
فان هذا ينافى الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو
النصيب الذى تقتضيه المعرفة فى مال المسؤل فقال رضى الله
عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة فى الله تعالى فان لم يكن لك سوى
اخ فى الله فله نصف مالك وان كان لك تسعة فله عشر مالك
فقلت فما باله اعطاه عشرة انصاف ولم يعطه نصف ماله فقال
رضى الله عنه لم ينحصر العارف السائل فى ذلك المسؤل فلعل عارفا
آخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالثا ورابعا وهلم جرا والمرء
سفينة نفسه فى تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه فى الله
عز وجل فقلت واى شيء كان سيدى حماد فقال رضى الله عنه
كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدى ابراهيم كان من
السالكين وكلاهما من العارفين رضى الله عنهما فقلت وما الفرق
بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما فى المعرفة بالله عز وجل فقال
رضى الله عنه المجذوب هو الذى يتاثر ظاهره بما يرى ويسرق ما يشاهده
فيجعل يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه
الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى ما لا
يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته
وما يراه ببصيرته لا ينحصر فلذا لا ينضبط له حال فاذا رايت من
المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب فى مشاهدة الحور العين فان
ذلك هو هيئة حركاتهن فظاهره مشتغل بمحاكاة ما يشاهد
من امرهن واما السالك فهو الذى لا يتاثر ظاهره بما يرى ولا يحاكى
شيئا من الحركات التى يشاهدها بل هو بحر زاخر ساكن لا يظهر عليه
شيء وهو اكمل من المجذوب واجره يزيد على اجر المجذوب بالثلث
وذلك ان السالك على قدم النبى صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله

عليه وسلم لم يكن ظاهره يتاثر بشيء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب لا عقول لهم في الغالب لان ظاهرهم اذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذي كان لهم في اصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك قال رضي الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين رضي الله عنهم يحضر الديوان وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم انه وارثه ولكن لا يدري هل يخرج مجذوبا او سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على اهل الديوان في محل الديوان فقالوا ما هذا يا فلان وانت تعلم انه لا يحل لمن لا يكون من اهل الخطوة ان يمشي به بالخطوة فقال لهم نسالكم العفو والصفح والمجاوزة ثم تقدم الى الغوث رضي الله عنه فقال له يا سيدي قدمت اليك هذا المجمع الشريف وحرمته وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ومجلسه ذلك الا ما اعلمتني بشان ولدي هل يصير مجذوبا او سالكا فقال له الغوث هذا امر لا يعلم فان نور الايمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب والمعرفة التي في هذا هي التي في هذا والتفاوت الذي بينهم في الحسنات والدرجات غيب عنا ولا يعلم الا في الآخرة فباي حيلة يعلم ولدك اهو مجذوب او سالك هذا ما لا يكون فقال للغوث رضي الله عنه يا سيدي ما جعلك الله غوثا الا وانت تعلم هذا واكثر ثم ساله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين له الحالة التي سيصير اليها الصبي من سلوك او جذب فقال الغوث رضي الله عنه ائتوني بعود فاتوه به فقال هل من سكين فاتوه بها فقال للصبي تقدم فجعل يتقدم حتى اجلسه بين يديه ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبي ينظر فجعل الغوث رضي الله عنه ينجر ويحزز في العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه ويرمق الصبي في اثناء ذلك واذا الصبي يعض على لسانه اذا عض الغوث رضي الله عنه على لسانه ويعض على شفته اذا عض الغوث

رضى الله عنه على شفقته فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا
فقال ياسيدى بم عرفت ذلك فقال انه يتاثر ظاهره بما يرى ويشاهد
قال رضى الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب فى امور منها
ان السالك لاياكل مع المجذوب لان المجذوب لايبالى بما يخرج على
لسانه من سب او غيره فيجب على السالك ان يتقى ذلك منه ومنها
انه لايسافر معه لهذه العلة ومنها انه لايلبس ثوبه لانه لايتوقى
النجاسة ومنها انه لايحل للسالك ان يتزوج مجذوبة وكذا العكس
واما الشيخ فانه قد يتخرج المجذوب على السالك كما فى حكاية
الصبى فانه مجذوب وابوه سالك وقد يتخرج السالك على
المجذوب كما وقع لسيدى يوسف الفاسى فانه سالك وشيخه
سيدى عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا
والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل
بتربيته فقال رضى الله عنه ان المجذوب يختلف بالقوة والضعف
فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لايفيق والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون امورا
عظيمة سخرهم الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتعجب من تلك
الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق
سبحانه وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت
فالاولياء رضى الله عنهم يشاهدون افعال الحق سبحانه واذا
كانوا مشاهدين لافعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل
من انفسهم ام كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضى الله
عنه ان الاولياء وغيرهم ممن اكرمه الله تعالى انما يشاهدون
افعاله تعالى فى غيرهم ولا يطيق احد من مخلوقات الله تعالى
ان يشاهد افعاله تعالى فى ذات نفسه ولو شاهد الافعال
الربانية فى ذاته لذابت ذاته وسالت وانما يطيق المخلوق

ان يشاهد افعال الحق سبحانه بالوسائط وفى غير ذاته اما
مباشرة فى ذاته فلا يطيقه ولا يطيق المخلوق ان يشاهد
الفاعل فى ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة
ظروفا تظهر فيها افعاله لئلا تذوب المخلوقات وانما اطاقت
الملائكة لان ذواتها انوار صافية وليست باجرام ترابية
واعلم ان للملائكة خصوصية فى توسطهم فى الفعل ليست
لغيرهم حتى انك اذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم
مكان من امكنة المخلوقات فتراهم فى الحجب وتحتها وفى العرش
وتحته وفى الجنة وفى النار وفى السماء والارض وفى الكهوف
والجبال والاودية وسائر البحار قال رضى الله عنه ولاجل
هذا النفع الحاصل بهم فى التوسط بين الخلق والحق سبحانه
وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب
ونحوها والله اعلم وكنت اتكلم معه رضى الله عنه ذات
يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام
وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت
ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من
صناعة الحديد والانته حتى يكون فى يده مثل قطع العجين
وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم منى كانى اقول له وسيد
الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم يظهر على يده
مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شئ من المعجزات فمن فن آخر
فقال رضى الله عنه كل ما اعطيه سليمان فى ملكه عليه السلام
وما سخر لداود واكرم به عيسى عليه السلام اعطاه الله
تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة النبى صلى الله عليه

وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة
بل وجميع ما فى العوالم باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى ولكنه امر غيبى مستور لا يظهر الى الخلق
لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل
التصرف ببركة النبى صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته
عليه الصلاة والسلام ثم ذكر اسرارا لا تطيقها العقول والله اعلم
وسألته رضى الله عنه ذات يوم فقلت ان اهل التصرف رضى
الله عنهم لهم القدرة على اهلاك الكفرة اينما كانوا فما بالهم تركوهم
مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل وما كان بهذه الصفة فهلاكه
واجب فقال رضى الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم
رده يقدر الولى فى هذه اللحظة على اهلاك هذا البر كله ومع ذلك
فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه ان يتصرف
فى الكفرة بشئ من ذلك السر وانما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال
من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبى صلى الله عليه
وسلم قال رضى الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها
وليان من اولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمى بينهم
القتال قام احد الوليين وكان صغيرا فتصرف فى السفينة بذلك
السر فانطلقت النار فى سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منهم
سبب عادى يستتر به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب
فلما فعل ذلك الولى ما فعل سلبه الولى الآخر الذى كان معه
وكان اكبر منه عقوبة على ما فعل قال رضى الله عنه وانما لم يجز
التصرف فى الكفرة دمرهم الله بذلك السر لان صاحبه فى تلك
الحالة خارج فى الحقيقة عن عالم البشر وملتحق بعالم آخر وكما
لا يجوز لعالم الملائكة مثلا ان يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم
كذلك لا يجوز لصاحب السر ان يتصرف فيهم بقوته بل تجرى

لهم على يديه الامور التى بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما ان عليهم حفظة من الملائكة يدبرون امورهم منذ نشأوا الى ان ينقرضوا * وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم فى قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادة فى عالم البشر لا غير والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهى صغيرة من خلق هذا يا ابت فاشار ابوها الى صليب فى الارض فقال هذا فاخذته البنت الى قدر قامتها وتركته فى الهواء فسقط الى الارض فقالت يا ابت اذا لم يمسك نفسه فى هذا القدر القريب فمن امسكه حتى خلق القمر فى علوه وارتفاعه فسبها ابوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل اسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فاين لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح الساطع فقال كان بعض اهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله اعلم قلت والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضى الله عنه والنظرة التى نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن ابصارهم رضى الله عنه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن الولى اذا تصور فى صورة غير صورته وقتل فى تلك الصورة من المتألم حينئذ روحه ام الجسم الاصلى ام المتصور فيه فقال رضى الله عنه الذى يجب فى العقيدة هو تماثل الالمين فى الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا لظنهم ان المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر سرا من اسرار الله تعالى يبين به ذلك ووجه الشاهد من هذا الباب وذلك ان الولى اذا سخره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لعائق من حر شديد او برد شديد او نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل فى بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر قال واذا تالم فى ذات المنتقل اليه احس بالالم مثل احساسه به اذا كانت

روحه فى ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الاجرام التى يقع فيها
الدخول والانتقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما مما يطيق ذلك
العائق فقلت فارواحهم فى ذواتهم فكيف تدخلها روح الولى مع
ذلك فقال ارواحهم وان كانت فى ذواتهم الا انها ليست كارواح
بنى آدم فان ارواح البهائم كعقولهم وعقولهم كارواحهم فلذا
ارواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم ارواح بنى آدم على ذواتهم فلذا
كان الولى يتصور فى ذات البهائم اذا اراد ان ينفذ قدرا يتوقف
على ذلك ولا يتصور فى ذات بنى آدم التى فيها ارواحها فقلت
فانا نرى فى بعض الاحيان ثورا مثلا لا تشويش عليه ثم يعتريه
امر فينزعج ويتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن ان يكون الولى تصور
فى ذاته حتى نفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك اذا كان ذلك الشخص
المقتول كافرا لان جند النور وجند الظلام فى قتال شديد فقلت
فهذه البهائم مثل القط والكلب التى يتصور عليها الشياطين
يمكن ان تكون من هذا المعنى فقال رضى الله عنه نعم الشياطين
من الظلام والباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق والنور
والظلام والنور جندان فالبهائم المذكورة تارة يتصور عليها هذا
الجند وتارة يتصور عليها الجند الآخر لتنفيذ قدر فقلت فاى قدر
يتوقف على تصور الولى على صورة الحنش فقال اذا امره الله ان
يقتل زيدا بالسم فان روحه تدخل فى الصورة المذكورة حتى ينفذ
القدر فقلت فلا سم فى روح الولى فقال رضى الله عنه واى
شيء هو السم همة الولى وعزيمته تنفعل لها الاشياء فاذا هم بشيء
كان فسألته عن روح الولى اذا خرجت من ذاته فعلى اى حالة
تبقى ذاته فقال رضى الله عنه تبقى بلا روح فان كان من صغار
الاولياء بقيت ذاته على صورة المبهوت المخلوع لا يتكلم بشيء
واذا تكلم لا يفهم ما يقول ولا يعرفه وان كان من الكبار بقيت

ذاته على حالة ما اذا كانت فيها وحها تتكلم وتضحك كانها على
حالتها الاولى فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف ساغ من
الاول ان يبقى على هيئة المخلوع ومن الثانى ان يبقى على حالته وقد
خرجت روحها فقال رضى الله عنه اذا خرجت الروح بقيت
اثارها فى الذات من حرارة ونحوها فما دامت الآثار فيها بقيت
الذات حية ولا تنتفى الاثار عنها الا بعد اربع وعشرين ساعة قال
فمن رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقى على حياته ومن مرت على روحه
المدة المذكورة وهى مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته ابدا وصار
فى عدد الاموات وكم من ولى تقبض روحه على هذه الحالة ولله
عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسالته عما
سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة ايام ثم
ترجع فان هذا يخالف ما سبق فقال رضى الله عنه هذا الذى
سمعتموه حق وتبقى غائبة سبعة عشر يوما واكثر ولكن لا بد
لها من تشوف نحو ذاتها وبتشوفها تحصل حياة الذات ثم ضرب
رضى الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع مخوف فوجد واديا
فازال ثيابه وجعل يسبح فى الماء فانه فى الماء وهو يخاف على ثيابه
فتراه يسبح مرة ويرفع راسه مرة اخرى نحو ثيابه خوف السرقة
عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانها تنتبه اليها كانتباه
السابح الى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها
انتباهها بالدخول فبانتباهها للذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج
لقضاء الامر الذى كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا
الى ان تقضى ذلك الامر فى ثلاثة ايام او اكثر فلا منافاة بينه وبين
ما سبق والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى
صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فياخذ منه ما شاء
من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لان اليد الذى ياخذ بها

الولى

الولى باطنية لا ظاهرية ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء
نفعنا الله بهم مع جار له وذلك ان ذلك الجار كانت له امراة
قد اودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب في الحركة الى ناحية
فجيج وقال ان عشت اخذتها وان مت فاعطها الاولادى فغاب
المودع ثم حضرت المنية المراة فاوصت زوجها جار الولى وقالت
ان جاء ربها فاعطها له فانعم لها بذلك فلما دفنها غدر فى الامانة
واكلها ثم جاء ربها فانكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة
مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك
الولى عند باب داره وكانا يسكنان براس الجنان من محروسة
فاس امنها الله تعالى حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد
ان ياتى بها الى ضريح سيدى عبد القادر الفاسى نفعنا الله به
فلما كان عند الفرن الذى بسبع لويات مد الولى يده من راس الجنان
الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فاخذ منه الخمسة مثاقيل
عقوبة على غدره بالامانة والرجل لا شعور له بشئ حتى بلغ الى
الضريح المذكور فانزل عليه الشمعة وطلع لراس الجنان فلما وقع
بصره على الولى الهمه الله ان يراجع ما فى جيبه فادخل يده فلم يجد
شيئا فغضب وجعل يتكلم مع الولى وهو لا يظن فيه ولاية ويقول
والله ما بقى ولى لله لا حيّ ولا ميت والولى يضحك حتى كاد يسقط
الى الارض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولىّ وقال يا عم عبد الرحمن
اى شئ اصابك فقال له لقد خرجت وفى جيبى خمسة مثاقيل
وقلت اشترى شمعة لسيدى عبد القادر الفاسى فرحا بالدراهم
فكان من بركته على ان اخذها الشفارون فازداد ضحكا الولى والله
اعلم قلت والولى المذكور الذى اخذ الدراهم من الجيب هو
الشيخ رضى الله عنه وقد وقع له يوما بحضرة جماعة من اصحابنا
ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدى محمد بن على المجاوى

رحمه الله تعالى بفتح الميم وتشديد الجيم نسبة الى مجاوة القبيلة
المعروفة بناحية تازى وذلك انه قدم من وطنه بقصد زيارة
الشيخ رضى الله عنه فخرج الشيخ اليه والى جماعة من الاصحاب
وجلس معهم عند باب داره مستند الى جدارها وسيدى محمد بن
على مستند الى جدار الدار التى تقابلها وبينهما الطريق السابلة
فقال الشيخ رضى الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا اهل عندكم
دراهم فقال ياسيدى ماعندى شئ فعاد الشيخ لقوله والفقيه
لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان فى جيب الفقيه ثمان
عشرة موزونة مصرورة فى خرقة فلم يمكنه الا الاقرار فقال
ياسيدى ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فادخل يده فى جيبه
ففتش عليها فلم يجد شيأ فبقى مبهوتا فضحك الشيخ رضى الله عنه
واخرجها له من تحته فى خرقتها وقال له مسكين ياسيدى محمد
ابن على من يقدر على هذا كيف يسعك ان تدس عليه وتخبي منه
قلت وقد ظهرت لنا كرامة اخرى فى هذا الفقيه من الشيخ رضى
الله عنه وذلك ان الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها
كثيرا وكان عنده منها ماشاء الله وكان لا ابولد له فلما التقى مع
الشيخ رضى الله عنه والقى الله فى قلبه محبته لم يزل رضى الله
عنه يامره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح
بذلك وتجود وكان يتعجب منها فانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم
شدد الشيخ رضى الله عنه عليه فى اخراج ماله فى وجوه الخير
حتى كنا نرحمه ويقول القاصد منا ان الشيخ رضى الله عنه ثقل
عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية ونحن لا نعرف العاقبة
والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها وذلك لان الفقيه كان قد قرب
اجله ودنت وفاته فكان الشيخ رضى الله عنه يبنى له القصور
فى الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندرى فلما كاد مال

الفقير

الفقيه المذكور يفنى ولم يبق الا مقدار ما ترثه زوجته وتاخذه
فى صداقها توفى الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ
رضى الله عنه مع صاحبه الفقيه الجليل سيدى على بن عبد
الله الصباغى المتقدم فى اول الكتاب فانه منذ عرفه الح عليه
فى اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفى على اثرها
وانقلب الى ما عند الله عز وجل فانظر وفقك الله النفع الحاصل
من معرفة امثال الشيخ رضى الله عنه والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه يقول الفرق بين اخذ الولى صاحب التصرف
متاع الناس وبين اخذ السارق واللص له الحجاب وعدمه
فالولى مشاهد لربه عز وجل ماموره من قبله بالاخذ قال
الله تعالى وما فعلته عن امرى قال رضى الله عنه ولقد
دخل سيدى منصور القطب رضى الله عنه الى مولانا
ادريس نفعنا الله به فوجد سيدى ابا يعزى بن ابى زيان
البكارى يزور فاخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضى الله
عنه فى ذلك فقال الفرق بين اخذ الولى والسارق الحجاب
وعدمه فسيدى منصور لكونه قطبا مشاهدا البلغة له
ورآها فى اللوح المحفوظ من قسمته وسمع الامر من الحق
سبحانه باخذها يحل له الاخذ كيف امكنه والسارق
محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدى عبد الرحمن المجذوب
رضى الله عنه فى الثور الذى قبضه اصحابه فامرهم سيدى عبد
الرحمن بذبحه واكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارثه من
الكله حتى جاء ربه فاخبرهم انه صدقة لسيدى عبد الرحمن واصحابه
قلت وهى حكاية مشهورة وكذلك سيدى ابو يعزى السابق لو امكنه
ان يعطى بلغة من لحمه لسيدى منصور لفعل اعاذنا الله من سوء
الانتقاد على الكمال من العباد فهذا ما اردنا ان نذكره فى هذا الباب

نفع الله به آمين **الباب الخامس** في ذكر التشايخ والارادة
وبعض ما سمعناه منه في هذا الباب رضي الله عنه ساله
رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك
صحيح ام لا ونص السؤال سيدنا الامام من فتح الله عليه من
فتوحات اوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة
على الموصوف بها افضل الصلاة وازكى السلام علمنا علمك الله
من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويسرح
عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب
الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخلق عيال
الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله فمنها سيدي ما نقل عن الشيخ
زروق رضي الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا
التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا
نقصان هل ذلك خاص بزمانه او هي منقطعة الى نزول سيدنا عيسى
عليه السلام فان قلتم انقطع فما سبب قطعه وان قلتم هو باق فمن
الشيخ الذي تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاهد
عينه لنا في اي اقليم وبلاد ممن نجح على يده احد من العباد اهـ
وهذا الفقيه الذي سبقت الاشارة اليه في تفسير ق وفي شرح
الكتابين اللذين فيهما اسماء الجنة والنار فاجاب رضي الله عنه
بان المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها
حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع
علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها
في اصل خلقتها بان يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون
الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك
القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا
استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح

الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن مرضاتهما فلهذا اكثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه فى اذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه اعنى قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت المطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل فى ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذى هو حاكمها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة امره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم فى عدد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذى كان فى لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذى فى الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء اطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقى الامر على هذا مدة الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار اهل الباطل يربون من ياتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات نفضى بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر فى الاعصار

التى ادركها الشيخ زروق رضى الله عنه وادركها شيوخه
فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله ان يشيروا على الناس بالرجوع
عن هذه التربية التى كثر فيها المبطلون وان يقفوا بالناس فى
ساحة الامن التى لاخوف فيها ولاحزن وهى اتباع السنة والكتاب
الذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضى الله عنهم خرج مخرج
النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضى الله عنهم الانقطاع راسا
للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبى صلى الله عليه
وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة واما
قولكم فمن الشيخ الخ فجوابكم ان الشيخ الذى يلقى اليه بالقياد هو
العارف باحوال النبى صلى الله عليه وسلم الذى سقيت ذاته
من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبى صلى الله
عليه وسلم وامده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان
فهذا هو الذى يلقى اليه بالقياد وتنبغى محبته وتنفع خلطته
فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساويس فى معرفته
ويرقيه فى محبة النبى صلى الله عليه وسلم واما قولكم فعينوه
لنا فى اى اقليم او بلد فجوابه ان الموصوف المذكور متعدد والحمد
لله فى البلاد والعباد فلا تخرج عن اهل السنة والجماعة واطلبه
تجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وساله
الفقيه المذكور ايضا عن الشيخ الذى يدعى رؤية النبى صلى الله
عليه وسلم بما نصه ومنها سيدى اى الاسئلة من ادعى انه
يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله لا تقبل
دعواه الا ببينة وهو ان يقطع ثلاث آلاف مقام الا مقاما
ويكلف المدعى بعدها ببيانها فالمطلوب من سيادتكم ادامها
الله ان تعدوها لنا ولو برمز واختصار او ما تيسر منها من غير
استكثار فاجاب رضى الله عنه بان فى باطن كل ذات ثلثمائة

وستة وستين عرقا كل عرق حامل للخاصية التى خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة فى معانى خواصها فللكذب عرق مشعول بخاصيته وللحسد عرق يضيئ به وللريا عرق يضيئ به وللغدر عرق يضيئ به وللعجب عرق يضيئ به وللكبر عرق يضيئ به وهكذا حتى تاتى على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر الى الذوات رآى كل ذات بمنزلة فنار علقت فيه ثلثمائة وستة وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها ثم هذه الخواص فى كل واحدة منها تفاصيل واقسام فخاصية الشهوة مثلا لها اقسام بحسب ما تضاف اليه فان اضيفت الى الفروج كانت قسما وان اضيفت الى الجاه كانت قسما والى المال كانت قسما والى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تعد قسما ومن حيث ان صاحبها يظن فى غيره انه لا يقول الحق ويشك فى كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات باسرها فاذا اراد الله بعبده خيرا واهله للفتح فانه يقطعها عنه شيئا فشيئا على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة فى المال حصل على مقام الزهد او شهوة المعاصى حصل على مقام التوبة او شهوة طول الامل حصل على مقام التجافى عن دار الغرور وهكذا ثم اذا فتح عليه وجعل السر فى ذاته تدرج فى مقامات المشاهدة للعوالم فاول ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان افعاله تعالى فى خليقته وله فى مشاهدة الاجرام الترابية تدريج فاول ما يشاهد الارض التى هو فيها ثم يشاهد البحور التى فيها ثم يشاهد ما بين الارض التى هو فيها والارض الثانية بان يخرق

نظره التخوم الى الثانية ثم يشاهد الارض الثانية ثم تخومها الى
الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو الذى بينه وبين السماء
الاولى ثم السماء الاولى وهكذا على نحو الترتيب السابق فى الارض
ثم يشاهد البرزخ والارواح التى فيه ثم الملائكة والحفظة وامور
الآخرة وعلى العبد فى كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق
من حقوق الربوبية وادب من اداب العبودية ويعرض له
فى ذلك قواطع وتعتريه عوائق ويشاهد امورا هائلة قاتلة
فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به
لكان اقل درجاتها يرجع بسببها من جملة الحمقى ثم قطعه لمقامات
المشاهدة واهوالها اصعب عليه من قطعه مقامات خواص
النفوس لان قطعه لمقامات الخواص باطنى لا يشعر به الا بعد
الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهرى يعاينه ويراه لانه امر
يخوضه بعد الفتح فاذا صفى نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة
التى لا اشقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين
عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة
ويمده الله تعالى بما لا اعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور فهنيأ له السعادة
فاذا اعتبرت العدد السابق فى الخواص والاقسام الداخلة فيها
مع المقامات التى توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك
ينوف على العدد المذكور ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لا تخفى
شمائله المطهرة فقد دونت العلماء رضى الله عنهم ما خصه الله تبارك
وتعالى فى ظاهر ذاته وفى باطنه عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
فمن ادعى رؤيته يقظة فليسال عن شئ من احواله الزكية ويسمع
الى جوابه فانه لا يخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره ابدا
والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان اردتم كلاما آخر فاعلم

ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه امده بنور من انوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعانى من برودته ومشقة دخوله على الذات مايقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شانه ان يمد باسرار المخلوقات التى اراد الله ان يفتح على ذلك العبد فى مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بالوان المخلوقات المذكورة فاذا اراد الله تعالى ان يفتح عليه مثلا فى مشاهدة المخلوقات التى على ظهر هذه الارض فان ذلك النور ياتيه مرة ويخرقه بالاسرار التى تكونت بها ذوات بنى آدم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكونت بها البهائم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكونت بها الجمادات من فواكه وثمار ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه فى مشاهدة شيئ منها حتى يسقى اولا باسرارها ومع ذلك فانه يعانى فى كل كرة مايعاينه فى اول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه فى مشاهدة ذاته الشريفة فانه لايشاهده حتى يسقى بالاسرار التى فى ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شيئ مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذى شعب متنوعة تنتهى الى مائة الف او اكثر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذى يمدها ويسقيها ياتيها مرة ويخرقها بواحدة من تلك الشعب ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضده الذى هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تاتى على جميع الشعب التى فى الذات المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة فى الذات الشريفة لانه متى بقى شيئ من السواد كان

ذلك سوادا في ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى
يخرج السواد باسره من ذاته ولسنا نريد انه اذا سقى بالاسرار التى
فى الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التى هى عليه فى الذات
الشريفة بل نريد انه يسقى بها على ما تطيقه ذاته واصل خلقته
ولسنا نريد ايضا انه اذا سقى بشئ من تلك الشعب انه ينقص
من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول
عن محلها بالاخذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبى صلى
الله عليه وسلم حتى يمحى جميع اوصافه بورود تلك الاسرار الشريفة
والانوار اللطيفة وفى ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى *

* فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم *

وكأن من حصرها فى الفين او اكثر اخبر عن حالته وما وقع له من
الفتح وبقى عليه ما بقى وما سبق من نفى المشاهدة عن الذى
لا يسقى بجميعها فانما نعنى به نفى المشاهدة على الكمال فان من بقيت
عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال
والله اعلم وساله الفقيه المذكور عن المريد الذى يزيد اذا حضر
الشيخ وينقص اذا غاب بما نصه ومنها اى من الاسئلة سيدى
اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى انه يربيه بهمته
ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموت او سفر يجد المريد ضعفا من
نفسه فى الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة
وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فاجاب رضى
الله عنه بان همة الشيخ الكامل هى نور ايمانه بالله عز وجل
وبه يربى المريد ويرقيه من حالة الى حالة فان كانت محبة
المريد للشيخ من نور ايمانه امده الشيخ حضر او غاب ولو مات
ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان اولياء كل قرن
يستمدون من نور ايمان النبى صلى الله عليه وسلم ويربيهم

ويرقيهم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم لان محبتهم فيه محبة
صافية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد في الشيخ
عن ذات المريد لا من ايمانه انتفع به ما دام حاضرا فاذا غابت
الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات ان تكون
محبته في الشيخ لتحصيل نفع او لدفع ضر دنيوى او اخروى
وعلامة محبة الايمان ان تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من
الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ
فالتقصير منه لا من الشيخ والله اعلم وساله الفقيه المذكور
ايضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة ايهما اولى بما نصه ومنها
سيدى رضى الله عنكم وارضاكم ما الفرق بين طريقة الولى
العارف الشاذلى واتباعه والغزالى رضى الله عنه واتباعه حتى
ان الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة
ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة
والسهر والجوع وغيرهما فهل هما سيدى متوافقان على الرياضة
وانما يامر الشاذلى بالشكر بعد القرب للوصول او عنده او هو امر
بالشكر والفرح بالله من اول وهلة وحين البداية وهل الطريقان
يمكن سلوكهما لرجل واحد او لا يمكن ان ينتفع باحداهما الا
بالاعراض عن الاخرى جوابا شافيا فاجاب رضى الله عنه
بان طريقة الشكر هى الاصلية وهى التى كانت عليها قلوب
الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهى عبادته تعالى
على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف
بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك
فى القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم منهم تبارك
وتعالى الصدق فى ذلك اثابهم بما يقتضيه كرمه من الفتح
فى معرفته ونيل اسرار الايمان به عز وجل فلما سمع اهل الرياضة

بما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا
يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على
ما حصلوا فالهجرة فى طريقة الشكر كانت من اول الامر الى الله والى
رسوله لا الى الفتح ونيل الكشوفات والهجرة فى طريقة الرياضة
كانت للفتح ونيل المراتب والسير فى الاولى سير القلوب والثانية
سير الابدان والفتح فى الاولى هجومى لم يحصل من العبد تشوف
اليه فبينما العبد فى مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ
جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر اصوب
واخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها فى الاولى
رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه
والتلجأ الى الله فى الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة
بين اوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عز
وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة
ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء
ويأتى بسائر وظائف الشرع التى تضاد رياضة الابدان وقال
مرة اخرى بعد قوله والهجرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل
المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فينقطع قلبه مع
الامور التى يشاهدها فى العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشى
على الماء وطى الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين
شغلت قلوبهم من الله عز وجل فى بداية الامور ونهايته فهو من
الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه
الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن
غيره وهذه الحالة التى حصلت لهذا بعد الفتح هى كانت البداية
فى طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقتين وتباين ما بين المطلبين

وبالجملة

وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والنية في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى هجومي لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان واحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شيء من الاستدراجات قال رضى الله عنه ونحن في هذا الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كان من المحق او من المبطل ولسنا نتكلم على رياضة ابي حامد الغزالي رضى الله عنه بالخصوص فانه امام حق وولي صدق وقولكم وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن اذ لا تنافي بينهما فيمكن من الشخص ان يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في المجاهدات والرياضات والله اعلم وساله الفقيه المذكور ايضا بما نصه ومنها سيدي هل يمكن للانسان ان يعرف قابليته للارادة وعدمها اى القابلية الخاصة او لا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح او اخ ناصح فاجاب رضى الله عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذى خلقت الذات له ولا بد للذات ان تتبع ما الفكر فيه سواء اقيمت فيه من اول الامر او لا فمن غلب على فكره محبة الله والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة في المخالفات او في الموافقات فانها وان اقيمت في المخالفات فسيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة

ومن رجلته متوسطة فكذلك اهل القابلية يتفاوتون في
حضور المعنى السابق فمنهم من هو في الدرجة العالية بان يكون
هو الغالب عليه في سائر اوقاته ومنهم من ياتيه في اقل اوقاته
ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر التي في الباطن نور
من انوار العقل يمد بها العقل الذات على وفق القدر وما سبق
في القسمة فان اريد بالذات الخير القى العقل عليها الفكر فيه وفي
اسبابه حتى تدركه وان اريد بالذات الشر القى العقل عليها الفكر
فيه وفي اسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر
الثلاثة السابقة والشر يتبع ايضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية
لا تختص بما سبق بل كل ما سبق في القدر ان الذات تدركه وتصل
اليه فان امر القابلية يظهر فيه فمن نظر الى جماعة من الصبيان
وسبق لواحد منهم ان يكون كاتبا والآخر ان يكون حجاما والآخر
ان يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة *
ويحصل له ذلك بادنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للتخفيف
ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى ان ينبه والثاني يعرف
كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين
والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم
ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر
في البز ونحوه واراد ابوه ان يقيمه في الفلاحة فانه لا يجيء منه
خير ولو اقامه ابوه في التجارة جاء منه ما يحب وما يريد فخرج
من هذا ان قابلية كل شيء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم
ما يجول فيه فكره والله الموفق قلت وقد سمعت من الشيخ
رضي الله عنه ان امراة في المتقدمين كان لها ابنان وبنت
ولما ارادت ان تموت قالت لهم ان ابني فلانا يخرج من الصالحين
والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا

عريضة فقيل لها اتعلمين الغيب فقالت ما اعلم الغيب ولكني نظرت
الى الاول فرايته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم احدا من
الصبيان وربه تعالى حاضر في قلبه دائما فعلمت انه سيصير
الى خير ونظرت الى الثاني فرايته على العكس فعلمت ان ماله الى شر
ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف
العالية خلاخل وقلائد ودماليج وما يلبسه النساء ويتزين
به هذا شغلها دائما فعلمت انها ستصير الى دنيا كثيرة قلت
واخبرني بعض الناس انه كان يتيما وادخلته امه في صنعة الحرير
وكان يتعاناها وتثقل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم
يتعانون صنعة الجبس وتخريمه وتزويقه قال فنظرت اليهم
فذهب عقلي معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت
معهم فاسرعت جوارحي في الخدمة ونشط قلبي وكاني كنت
في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسير عظيم في فهم صنعة الجبس
وما عدت الى صنعة الحرير ابدا قلت وهو اليوم رئيس القوم الذين
يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له واخبرني بعض
الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في البادية
وكان لهم يتيم صغير لا شغل له الا الركوب على حماري ولكن يركبه
على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله مهمازا من شوك وللحمار
لجاما من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل
يحرك في الحمار وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل
وبلغ رجع مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله
وكل ميسر لما خلق له ونذكر هاهنا حكاية معلم الصبيان الذي
اختبرهم بان اعطاهم طيورا وامر كل واحد بذبح طائره في الموضع
الذي لا يراه احد فجاءوا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم يقال
انه هو ابو العباس السبتي رضي الله عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره

فقال فى كل موضع اريد فيه ذبحه اجد الله معى فعلم الشيخ رضى الله عنه انه سيصير الى مقام المعرفة واوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله اعلم وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية واقامه الله مع اهل المخالفة وبقى معهم مدة فانه اذا مر به ولى من الاولياء وهو مع اولئك القوم فان عرق الولاية الذى فيه يحيى باذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر وهذا بمجرد مرور الولى عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولى ولا جرى بينهما حديث اما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسال عن حياة العرق الذى فيه وزيادة الخير فيه فى كل لحظة واذا كان فى الرجل عرق الشر الذى فيه كالسرقة مثلا واقامه الله مع اهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر باولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذى فيه عرق السرقة يحيى وينشرح صدره للشر الذى فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له اما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له قلت وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم او نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام فى القابلية وجده كانه نسخة منقولة مما جرى عليه فى زمان التعليم ومعاناته ولقد اقامنى الله تعالى وله الفضل والمنة فى مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية والخواطر التى تبتنى عليها الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عنى بسببه احمالا كثيرة كنت اتحملها فى تعليمهم فابالغ لهم فى النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان واحب لهم الخير كثيرا والمنة لهم حتى يسكن ذلك فى ذاتى ويصير ذلك كله اكلى وشربى معهم

ثم بعد ذلك لا يجئ منهم شيء وكلما بنيته معهم في مدة سنين ينهدم
بمجرد مخالطتهم لمن هو من اهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتي عنهم
وعدم تنبيههم كالدابة التي تمشي ما دامت تضرب واذا قطع عنها
الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد
مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن في قلوبهم ما يسمعونه منا
ثم لا يزالون في زيادة في كل مجلس يجلسوه معنا مع كوني لا ابالغ معهم
المبالغة التي كنت افعلها مع القسم الاول فلم ازل اتفكر في ذلك
واطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية
وذكرت له ما جرى لي مع القسم الاول فقال لي رضي الله عنه اطرح
عنك الحمل فانك تضرب في حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا
له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس
منازلهم هذا معنى كلامه رضي الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت
وحصل لي علم عظيم والحمد لله باحوال الناس في القابلية في كل شيء
والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب
عينيك فانك تطرح به عن نفسك احمالا كثيرة في معاشرة اصناف
الناس على اختلاف طبقاتهم والله الموفق وسالة الفقيه المذكور
سؤالا يناسب هذا الباب في الجملة ونصه ومنها سيدي ما معنى
قول ابليس اللعين لولي الله سهل بن عبد الله التستري في آية
قول الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى قال له التقييد صفتك
لا صفة للحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم واي
حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مقيدة بدون
تقييده مع ان الشيخ العارف مربي العارفين محيي الدين الحاتمي
قال واللعين استاذ سهل في هذه ومعلمه اجيبوا ماجورين وعليكم
ازكى تحية واطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه
الله وبين سهل هي ان قال ابليس ان الله تعالى يقول ورحمتي

وسعت كل شيء وانا شيء فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها
للذين يتقون الآية وانت لست منهم فالعموم الذى فى كل شيء
مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه
فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمى ان سهلا شيخ ابليس
فى هذه الفائدة وهى ان التقييد صفته لا صفة الحق سبحانه
ذكر الشيخ الشعرانى رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فتخيل
السائل من سكوته صحتها فاستشكل ذلك بان التقييد من الله
لا من سهل فرفع سؤاله الى الشيخ رضى الله عنه فاجاب رضى
الله عنه بان التقييد فى الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك
ابليس لعنه الله بالشبهة التى اوردها تمسك باطل والصواب
مع سهل رضى الله عنه لا مع ابليس لعنه الله ووجه مدح ذلك
الكلام الذى جرى على لسانه لعنه الله ان الحاتمى وسهلا فهما منه
مالم يقصده ابليس لعنه الله ولا جرى على خاطره فحرك من سهل التسترى
الساكن وايقظ منه النائم والكامن ورجع الى مشاهدة مايعرفه
من الحق سبحانه فان الصوفية رضى الله عنهم بعد الفتح ومعرفة
الحق على ماهو عليه اذا نظروا الى الحالة التى كانوا عليها قبل الفتح
يجدون انفسهم مقيدين للحق سبحانه فيما لا يحصى من التقييدات
جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من
صفتك لا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات من
سهل الى الحالتين فحصل له ماحصل وان كان اللعين لم يرد المعنى
الذى التفت اليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا فن من سماع
الصوفية رضى الله عنهم فقد جاء بعض الاشياخ الى دار مريد له
فدق عليه الباب ولم يكن فى الدار غير المريد فقال المريد من يدق
الباب ماهنا غيرى فسمع الشيخ قوله ماهنا غيرى فصعق وخر
مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك فمن قال ان المريد استاذ

شيخه فى هذا الباب فلا ضيق عليه وطلبت بنت من ابيها حاجة
ياتى بها من السوق فخرج الاب لياتى بها فقالت الام لها لم كلفت
اباك فقالت البنت لها وهل عندى غيره فسمع قولها صوفى فخر
منشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس لعنه الله وصحة
لمحات الصوفية واشار تهم رضى الله عنهم والله اعلم وساله
الفقيه المذكور سؤالا لا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها سيدى
ما نقل من بعض العارفين ان فى المخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن
ما هى هذه المائة رحمة التى اصلها من غضب الله تعالى وعدله
فاسر انقلابها الى رحمته وفضله فاجاب رضى الله عنه بان
المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان
صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة
القدر ولسنا نعنى بالعارف خصوص المفتوح عليه بل نعنى به من
خلص ايمانه وصفى ايقانه فانه والحالة هذه لا يزايله الخوف من
ربه تبارك وتعالى فى حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لان سببه
سكون الخوف فى ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه فاذا فرضنا
دوام هذه المعرفة وانتفاء اضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف
يدوم ويسكن فى الذات ولا يفارقه ولو فى حالة الطاعة فانه يخاف
ان يكون اتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فترى فرائصه
ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف
قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متشوفا لما ينزل
عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا
حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض
المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية اربعا وعشرين
سنة ولم تمر عليه ساعة فى هذه المدة الطويلة الا والدموع تسيل
من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى

ببركة هذا الخوف الناشئ عن تلك المعصية فى هذه المدة الطويلة
من موافقة الذنوب واثابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب
فى هذه المدة الطويلة وحصل لهذا العبد بسبب هذه المعصية
على مالا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف
الساكن فى الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية
وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ الاعلى
الذين هم اعلم الخلق بربهم عز وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان
الروح تمدها بشئ من معارفها فيربح العبد فى سائر احواله
وفى طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح
تحجب عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات
ويكون هذا هو الساكن فيها والحالة المحمودة تكون عندها بمنزلة
المنام والغالب هو الساكن والحكم للغالب فتصير اعماله لتحصيل
شهواته فيطيع لغرض نفع ذاته لا لما تقتضيه العبودية من
القيام بحق الربوبية ويعصى لاستيفاء لذاته ولا يبالى فظهر انه
ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفى
الحقيقة المدار على المعرفة والجهل والعدد المذكور اعنى مائة رحمة
ليس مرادا لخصوصه بل المراد ما اشرنا اليه والله اعلم وبقى للفقيه
المذكور سؤال الان فلنورده هاهنا ثم نتفرغ للمقصود قال الفقيه
المذكور ومنها سيدى قول العارفين مارايت شيئا الارايت الله
فيه فكيف يرى القديم فى الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد
وقولهم لاهو عينه ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو
محال فاجاب رضى الله عنه بان معنى القول الاول مارايت
شيئا الارايت فعل الله فيه فهم رضى الله عنهم لقوة عرفانهم
يشاهدون افعاله فى المكونات والمخلوقات ومامن مخلوق الا
وافعاله تعالى فيه لامحالة ولا حلول ولا اتحاد وثم اسرار اخر

لا نفشي ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر في الكتاب واما
الكلام الثاني فغير ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشيئ
لا يكون عينه قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالعينية
مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدى هل استحضار
صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذهن المؤمن وتشخصه اياها
هو من عالم الروح او من عالم المثال او من عالم الخيال وهل الصورة
الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ
صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم من رآنى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بى
او كما قال عليه الصلاة والسلام اوهى ليست مثلها اجيبوا
ماجورين وعليكم ازكى تحية وسلام فاجاب رضى الله عنه بان
ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه
صلى الله عليه وسلم وقعت صورته فى ذهنه فان كان ممن يعلم
صورته الكريمة لكونه صحابيا او من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها
ثم حصلوها فانها تقع فى فكره على نحو ما هى عليه فى الخارج وان كان
من غير هذين فانه يستحضره فى صورة آدمى فى غاية الكمال فى خلقه
وخلقه فقد توافق الصورة التى فى فكره ما فى الخارج وقد تخالفه
والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة
روحه عليه الصلاة والسلام فان الذى شاهده الصحابة رضى
الله عنهم واخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول
الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح
ان اردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اى من روح المتفكر
وان اردتم به الحاضر اى فهل الحاضر فى افكارنا روحه صلى الله عليه
وسلم فقد سبق انه ليس اياها واما المحادثة والمكالمة اذا حصلت
لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتحبها روحه ولم تحجب عنه

اسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهى حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت اجوبته رضى الله عنه ونفعنا به آمين وقد ذكرت له رضى الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من اصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا ان فيكم رسول الله يريد ان النبى صلى الله عليه وسلم حضرهم فى تلك الساعة وانه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضى الله عنه هل هذه المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح او مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا انها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهى لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هى مشاهدة فكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شئ والله اعلم قلت ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته فى شخص وان كان غير النبى صلى الله عليه وسلم ولقد اخبرنى بعض الجزارين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه فى فكره حتى ان عقله رحمه وحمله كلما معه فكان هذا دابه ليلا ونهارا الى ان خرج ذات يوم الى باب الفتوح احد ابواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره فى امر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدى خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى اشترى اخرى وقد حصلت لى غيبة قليلة عن حسى فلما سمعنى من كان قريبا اتكلم مع

الولد قال من تتكلم انت فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى قلت وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ينبغي ان تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها نافعة جدا وسمعته يقول ان اهل هذه المحبة يضرون وينفعون كما يقع ذلك من اهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا اشعلت لا يردها شيء وسمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب عن حس المريد وفكره فكان الشيخ اذا فعل فعلا في داره حاكاه المريد وهو في داره فاذا قال الشيخ في داره مناديا لابنته يا فاطمة قال المريد في داره يا فاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد في داره افعلوا كذا واذا جعل الشيخ يلوي عمامته على راسه اخذ المريد شيئا وجعل يلويه على راسه هذا دابه في احواله بحال الشيخ دائما وبهذه المحبة البالغة الى هذا القدر تقع الوراثة وسمعته رضي الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتا جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها انه اذا هتف شخص باسمها وناداها يا فاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضي الله عنه حدثوا عني بهذا الامر انا رايته بعيني اذا نودي باسمها قال نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة في الامور الهزلية فكيف ينبغي ان يكون اهل الجد وقد سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعي محبة الله تعالى ما وقع لبعض اولاد النصارى فانه عشق بنتا لبعض اكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها في فراش واحد وذهب فكره في بحار محبتها نظرت الى وجهه فرات فيه زبيبة فارادت قطعها وكانت عندها سكين وهي مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزبيبة وسري السم في ذاته فخرجت روحه وهو غائب في محبتها فهذا كافر بلغ

فى محبته الشيطانية الى ان خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغى
ان تكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل وسمعته رضى الله عنه
يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا حتى يكون
الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى
فانه تعالى اذا احب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد فى غاية الاعراض
وقال رضى الله عنه ان الصغير اذا احب الكبير جذب ما فى الكبير
ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا امدها الله
تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها
تنسف ما فيها حتى انا اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة
فيها ولا نجد فى التفاحة شيئا من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه
اذا احبه العبد لا يجذب شيئا من اسراره تعالى مالم يحبه الله
وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة
يطلع على اسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف معرفة
العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضى شيئا فقلت
فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده فى ذات المريد ويسكن معه
فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت
محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات
المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تاثير الشيخ
فى ذات المريد اذا سكنها وسمعته رضى الله عنه يقول ان المريد
اذا احب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون
بمنزلة الحبلى التى تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى
على حالة مستقيمة الى ان تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء
وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد
شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة
المريد اذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة

فلا يزال امر الشيخ يظهر فى ذاته الى ان يفتح الله عليه وتارة تكون
محبته منقطعة بعد ان كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض
مانع نسال الله السلامة منه فتتبدل نيته فى الشيخ وتنقطع اسرار
الشيخ عن ذاته بعد ان كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته فى
سيرها ثم تعود الى سيرها المدة قريبة او متوسطة او طويلة فتقف
اسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار
فليختبر المريد نفسه من اى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة
وليسال الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع
قريب **قلت** وهذه الاقسام موجودة فى المريدين فليتحفظ المريد
على هذا الكلام فانه نفيس فى بابه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا احبه لسره او ولايته او لعلمه
او كرمه او لنحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ
متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التى تكون بين الصبيان
فان بعضهم يحب بعضا من غير اغراض باعثة على المحبة بل مجرد
الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغى ان تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق
محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى زهقت الى ذلك دخلها
الشيطان واكثر فيها من الوساويس فربما تنقطع وربما تقف كما
سبق فى القسمين الاخيرين والله اعلم **وسالته** رضى الله عنه لم
كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع **فقال** رضى
الله عنه لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل
واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما احب شيخه وانما تتحقق محبته
للشيخ اذا احبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار **فقلت**
وكذا ذات الشيخ هى من الله تعالى فكل شئ منه فلم نفعت محبة البعض
دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون
المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع

ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص
من الشوائب فقلت ان الناس لا بد لهم من اغراض وارادات فمن
حرث بقصد الفضل الحاصل له منه فيحب الحرث للفضل لا لذاته فقال
رضي الله عنه نعم ولكنه اذا نوى الفضل وقصده في اول الامر
ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له الفضل
الكثير وتجيئه الاصابة العظيمة واما ان شغل فكره بهذا الفضل
ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان
فهذا لا يحصل له فضل بل يركبه الوسواس قبل ان يحصل له الفضل
فلا يزال يقول في نفسه هل ادرك هذا الفضل ولعل الآفة الفلانية
تاتي عليه او يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف
الاول فانه مستريح الفكر في امر الفضل وفي امر الوسواس فهكذا
حال من احب الشيخ لذاته ومن احبه لعلة وكنت اتكلم معه ذات
يوم ونحن في بجزاء ابن عامر بمحروسة فاس امنها الله فقال لي ان
سيدي منصورا في راس الدرب لتحب ان تلتقي معه وتعرفه فقلت
يا سيدي نعم حبا وكرامة وكيف لا احب ان التقي مع القطب فقال
لي رضي الله عنه اما انا فلو قدرنا ان اباك وامك ولدا من يماثلك
في شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا
عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم انت حظي وقسمتي وهم عندي
كسائر الناس فاستيقظت من غفلتي وانتبهت من نومتي وعلمت
اني ما جئت بشيء فان المحبة لا تقبل الشركة والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية
ومعطي السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية
من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها امدتها
باسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب اسرار ذات
الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها صنعتها الذات الترابية

من مطلوبها ثم لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شئ فليجهد المريد جهده في محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن المحبة هل لها من امارة وعلامة فقال رضي الله عنه لها امارتان الامارة الاولى ان تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجرى الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة في مصالح ذات الشيخ ومايليق بها ولا يبالى بذاته ولا بمصالحها الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر ان شيخه في بئر وهو في صومعة لرآى بعينى راسه انه هو الذى في البئر وان شيخه هو الذى في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على عقله وقال رضي الله عنه ان الناس يظنون ان الجميل للشيخ على المريد والجميل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه سبق ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شئ ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال وسمعته رضي الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة ان تقدر زوال الاسرار والخيرات التى في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهى محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهى محبة كاذبة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون افعال الشيخ واقواله وجميع احواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فما ظهر له وجهها فذاك وما لم يظهر له سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بان الشيخ على صواب وحتى جوزان الشيخ على غير صواب فيما ظهر

له خلاف الصواب فيه فقد سقط على ام راسه ودخل فى زمرة الكاذبين قال رضى الله عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيئا من الاعمال البدنية وانما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو ان يعتقد فى الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على اخيه والشهر على اخيه والسنة على اختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد او وجد ولم يدم فان عرضت فيه الوساوس فالمريد على غير شئ وكنت ذات يوم معه بقرب باب الحديد احد ابواب فاس حرسها الله ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتسخر له فى كل ما يعن ويعرض حتى انه لا يبلغه فى ذلك احد من اصحابه رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه اتحبنى يا فلان لله عز وجل فقال نعم يا سيدى محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغيرنى ذلك حين سمعته فقال له الشيخ افرايت ان سمعت انى سلبت وزالت الاسرار التى فى ذاتى اتبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك انى رجعت طراحا وزبالا او نحو ذلك اتبقى على محبتك قال نعم يا سيدى قال الشيخ فان قالوا لك انى رجعت عاصيا ارتكب المخالفات ولا ابالى اتبقى على محبتك قال نعم قال الشيخ وان مرت على وانا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة الى ان عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلنى شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك ان هذا امر لا تطيقه فقال له الشيخ انى سا ختبرك فقلت للرجل ويحك هذا اول الخوف عليك وكيف يطيق الاعمى ان يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وانا معك فى ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا فى الاقالة والعفو فسبق ما سبق الى ان اختبره بامر فيه صلاحه فلم يظهر

له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته فى الشيخ رضى الله عنه قلت
وسر الله لايطيقه الا من كان فخاره صحيحا بان يكون صحيح الجزم نافذ
العزم ماضى الاعتقاد لا يصغى لاحد من العباد قد صلى على من عدا
شيخه صلاته على الجنازة ولنثبت فى هذا الباب حكايات ليعتبر
بها من اراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى
الله عنه كالمقدمة للحكايات سمعته رضى الله عنه يقول كنت
قبل ان يفتح على اشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة
جمل وقع لى هذا مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربى
ما قدر لى فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها
فى اى موضع هو فما رايت له خبرا فسالت سيدى محمد بن عبد الكريم
رضى الله عنه عن ذلك فاخبرنى انه لا وجود لجنس تلك الصورة
اصلا فقلت له واى شئ شاهدت فقال ذلك من فعل الروح
اعنى روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت
الشئ بين عينها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد الصورة التى
جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح فى ايجادها ولو
كان فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم له شئ لا فى جانب
الخير ولا فى جانب الشر قال سيدى محمد بن عبد الكريم وكنت قبل
الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن
وهو من البحور التى على وجه الارض فحصل لى فى الذات جزم عظيم
بانى امشى عليه ولا اغرق ولا يصيبنى شئ قال فوضعت رجلى
على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم ازل امشى فوقه حتى قطعت الساحل
الآخر فلما رجعت مرة اخرى وزال الجزم من ذاتى وجعلت اشك
فى المشى عليه فادليت رجلى لاختبر فغرقت فى الماء فاخرجتها وعلمت
انى لا اطيق مشيا عليه قال الشيخ رضى الله عنه وما دامت الذات
جازمة بالشئ فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم

منها وهو يعلم بذهابه لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه
ذهب اقبل عليها بالوساويس حتى يفوتها الخير قال رضى الله عنه
فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع
فيه العدو ومتى حصل فى السور خلل وظهرت فيه ابواب وفرج
بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور
الذات الذى هو الجزم فليبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى
لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته
رضى الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق احدا بشئ من امور
الآخرة او الدنيا فان كان فى وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا
جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشئ لا محالة
وان كان فى وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا فى صدق الوعد
فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشئ فالجزم علامة اهل الصدق
والتحقيق نسال الله تعالى بمنه وفضله ان يرزقنا حلاوته واسراره
واما الحكايات فمنها ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه يقول
كان بعض من اراد الله رحمته فى الماضين يحب الصالحين فالقى
الله فى قلبه ان خرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب لبعض
من شهر عند الناس بالصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحى
فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسال عن داره
فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال ما اسمك فقال عبد
العلى وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على
نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلى
فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم
هذا الذى دق الباب عبد العلى فقال وظن انه نديمه ائذنى له
فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامراة فاجرة معه ورزقه
الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال يا سيدى سمعت

بك من بلادى وجئتك قاصد التدلنى على الله عز وجل وهذا ما لى
اتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم امر الجارية ان
تدفع له رغيفا فاخذه واعطاه الفاس وامره بالخدمة فى بستان
للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة
وقلبه مسرور وبقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقى
نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم
بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن
جميله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف
وفاة رجل من اكابر العارفين وكان من اهل الديوان فحضر وفاته
الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له ياسيدى فلان كم مرة ونحن
نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى ان نلقى من
يرثك فى سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك
وتبقى بلا وارث فقال لهم ياسادتى قد ساق الله الىّ من يرثنى
وانا فى موضعى فقالوا له ومن هو فقال عبد العلى الذى وفد على
فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى
تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه
رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وسواس فهل سمعتم
بمثل هذا الصفاء الذى فى ذاته افتوافقون على ارثه فقالوا نعم
فخرجت روح الولى واتصل سيدى عبد العلى بالسر واثابه الله
عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من اين جاءته الرحمة وان
الشيخ الذى وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب
نيته لا غير والله الموفق ومنها ما سمعته من الشيخ رضى الله
عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فاراد ان يمتحن صدقه
يوما فقال له يا فلان اتحبنى قال نعم يا سيدى فقال له من تحب
اكثر انا او ابوك فقال انت يا سيدى فقال افرايت ان امرتك

ان تاتيني براس ابيك انطيعني قال ياسيدى فكيف لا اطيعك
ولكن الساعه تري فذهب من حينه وكان ذلك بعد ان رقد الناس
فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على ابيه وامه في
منزلهما فوجد اباه يقضى حاجته من امه فلم يمهله حتى يفرغ من
حاجته ولكن برك عليه وهو فوق امه فقطع راسه واتى به للشيخ
وطرحه بين يديه فقال له ويحك اتيتني براس ابيك فقال ياسيدى
نعم ما هو هذا فقال له ويحك انما كنت مازحا فقال له المريد اما انا
فكل كلامك عندى لا هزل فيه فقال له الشيخ رضى الله عنه انظر
هل هو راس ابيك فنظر المريد فاذا هو ليس براس ابيه فقال له
الشيخ راس من هو فقال له راس فلان العلج قال وكان اهل مدينتهم
يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السود اثنين قال وكان ابوه
غاب تلك الليلة فخانته زوجته في الفراش ووعدت علجا كافرا
ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضى الله عنه بذلك فارسل
المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم انه جبل
من الجبال فكان وارث سره والمستولى بعده على فتحه والله الموفق
ومنها انى سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول جاء بعض المريدين
لشيخ عارف فقال له ياسيدى القبول لله عز وجل فقال نعم
فامره بالمقام عنده والعكوف على خدمته واعطاه مساحة
في راسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المساحة وكان
المريد هو وارث الشيخ بشرط ان لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة
فان انتبه وقال ما فائدتها ولاى شيء تصلح ولا معنى لها الا
التثقيل فانه لا يرث منه شيئا قال رضى الله عنه فبقى في خدمته
سبع سنين وهو يخدم بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس
ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة
بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع فهذه حالة الصادق قبيل

الموفقين

الموفقين رضى الله عنهم والله تعالى الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه امورا كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الامور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان مراة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امراة على صورتها وكان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المراة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت للدار واتفق ان خرجت امراة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ ارسل اليها ليقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرآى المراة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المراة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد ان الشيخ تيمم من غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفلنيص عصروه واتوا له بمائه ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم ان المراة التى وطئها الشيخ امراته لا المراة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شربه الشيخ ماء فلنيص لا ماء خمر والله الموفق وسمعته رضى

الله عنه يقول كان لبعض المريدين اخ فى الله عز وجل فمات ذلك الاخ
وبقى المريد فجعل اذا فتح الله عليه بشيء يقسمه بين اولاده وبين اولاد
الاخ فى الله وكان لهذا المريد ارض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب
المخزن ظلما فلما اخذ واثمنها كان نصيب المريد منها اربعين مثقالا سكة
زماننا فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك فقال اقسمها بينى وبين
اولاد اخى فى الله فاستحمقوه وقالوا ما راينا مثلك فى نقصان
العقل تسيب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا واترك
عليك هذه الحماقة التى انت مشتغل بها فارادت نفسه ان تميل
الى قولهم فقال لها يا نفسى ما تقولى لله عز وجل اذا وقفت بين
يديه غدا حيث يقول لى رزقتك اربعين مثقالا فاستاثرت بها
وضيعت حق الاخوة فاليوم اضيعك كما ضيعتها فوفقه الله فقسم
الدراهم بينه وبين اولاد اخيه فى الله فلما خرج من عندهم فتح الله
عليه واعطاه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ
جزمه والله الموفق وسمعت من غير الشيخ رضى الله عنه ان
بعض الاكابر كان له عدة اصحاب وكان لا يتخيل النجابة الا من واحد
منهم فاراد ان يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد
وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة
امراة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فايقنوا ان
الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نيتهم الا
ذلك الواحد فانه ذهب واتى بالماء وجعل يسخنه بقصد ان يغتسل
به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذى تفعل فقال رايت
المراة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء
فقال له الشيخ وتتبعنى بعد ان رايتنى على المعصية فقال ولم
لا اتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل فى حق الانبياء

عليهم الصلاة والسلام ولم اخالطك على انك نبى لا تعصى وانما خالطتك
على انك بشر وانك اعرف منى بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية
فيك فالوصف الذى عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لى نية ولا يتحرك
خاطر فقال له الشيخ ياولدى تلك الدنيا تصورت بصورة امراة
وانا فعلت ذلك عمدا لينقطع عنى اولئك القوم فادخل ياولدى
وفقك الله معى الى الخلوة فهل ترى امراة فيها فدخل فلم يجد امراة
فازداد محبة على محبته والله الموفق ورايت فى كتاب محيى الدين
تلميذ تاج الدين الذاكر المصرى رحمهما الله ان رجلا جاء الى بعض
الاكابر فقال له ياسيدى اريد منكم ان تعطونى السر الذى خصكم
الله به فقال الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد اطيقه واقدر
عليه فامتحنه الشيخ بامر سقط منه على ام راسه نسال الله
السلامة وذلك انه كان عند الشيخ مريد شاب حدث ابوه من
الاكابر فلما قال ذلك المريد انا اطيق السر قال له الشيخ انى ساعطيك
ان شاء الله السر فامره بالمقام عنده ثم ان الشيخ امر الشاب الحدث
بالاختفاء فى مكان بحيث لا يظهر لاحد ثم ادخل الشيخ خلوته
كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيأ من الدم فخرج على المريد السابق
والسكين فى يده والدم يسيل على يده وهو فى صورة الغضبان
فقال المريد ما عندكم ياسيدى فقال ان الشاب الفلانى اغضبنى
فما ملكت نفسى ان ذبحته فها هو فى ذلك المكان مذبوح يشير
الى الخلوة التى ذبح فيها الكبش فان اردت السر ياولدى فاكتم
هذا الامر ولا تذكره لاحد وان سالنى عنه ابوه فانى اقول له مرض
ولدك ومات فانه يصدقنى ويحصل فى المسئلة لطف فسالك
ياولدى تساعفنى على هذا الامر وتسترنى فيه فان فعلت فانا
اعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعر وجهه
وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ فى قبضته سافعل بكلام يظهر

منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب واعلمه
بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذى كنتم تعتقدون فيه الخير
قتل ولدكم فى هذه الساعة وجعل يرغبنى ان استره ويطلب منى
ان اكتمه عنكم وان شككتم فى الامر فاذهبوا معى الساعة فانكم
تجدون ولدكم يتشحط فى دمه فقال له الناس ويحك فان سيدى
فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معى
حتى يظهر صدقى او كذبى ففشا قوله فى الناس وسمع به ارباب
الدولة فاقبلوا الى الشيخ سراعا والمريد امامهم حتى وقفوا على
خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم واى شيئ
اقدمكم فقالوا الم الا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال
له الشيخ واى شيئ اقدمكم فقالوا الا تسمع ما يقول هذا يشيرون
الى المريد فقال له الشيخ واى شيئ كان فقال له المريد الذى كنت
ترغبنى فيه وتطلب منى كتمانه هو الذى كان فقال الشيخ ما وقع
بينى وبينك شيئ وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك
قد قتلت ولد الناس فترامى الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت
ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك
وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من اين علم بانى قتلته
فقال المريد الم تخرج علىّ واثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ
نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الى الخلوة ان كنت
صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انما اخفيت
القتيل واظهرت هذه الشاة فى موضعه لئلا تقتل به فقال
الشيخ ارايت ان خرج الشاب ولا باس عليه اتعلم انك من
الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا
فارسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس
تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال

له الشيخ الست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما
بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذى لم يكن منه شيء وانما صنعنا
معك هذا الدعوائك انك تطيق السر فاذهب فقد اعطيناك السر
الذى يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة
للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسال الله بمنه التوفيق ووقع
لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من
بلاد الغرب وكان يعتنى كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على
الذى يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع
فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فاعطاه امانة وقال له الرجل
الذى يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين
الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم لبلده ودخل داره وبقى
ما شاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له اين الامانة التى اعطاك
فلان بمصر فعلم ان جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجله يقبلها
ويقول يا سيدى كيف تخفون انفسكم على وما تركت صالحا يشار
اليه بالمشرق والمغرب الا اتيته وانتم جيرانى واقرب الناس الى
ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا امر
لا تطيقه فقال بل اطيقه يا سيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه
فاعمل بشرطى فقال وما شرطك يا سيدى فقال الشيخ شرط الاكبير
ضرر عليك فيه هو ان تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له يا سيدى
كيف يسوغ لى ذلك وبها اهاب واعظم فى طريق المشرق فقال
الشيخ فان اردت السر فافعل ما اقول لك فقال له يا سيدى هذا
امر لا اطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك على ذنب حيث لم تقبل
شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان
عقلى اليوم عندى فى زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه
وسمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم

فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم
من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء ليلة الجمعة فى جامع
الاندلس بمحروسة فاس امنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت
من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولىّ ويقول ياسيدى انى
احبك لله عز وجل فقال له الولىّ وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم
تعلم ان الله يعلم السر واخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن
جزائه فذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من
الولى فتقدمت اليه وقلت ياهذا انك قد ادعيت امرا عظيما
ولابد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين
الشيخ قال وكان جارا للشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة تين
للشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر
ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة اسقط عنه كلفة
التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لا شئ لك فيها فانكره المدعى
وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام
حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه وسمعت
هذا الرجل يقول ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبى صلى الله عليه
وسلم اخذتنى حالة وقلت يارسول الله ما ظننت انى اصل
الى مدينتكم ثم ارجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف
وهو يقول ان كنت محزونا فى هذا القبر فمن جاء منكم فليبق هاهنا
وان كنت مع امتى حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت
الى بلادى والله تعالى الموفق وسمعت الشيخ رضى الله عنه
يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه
الناس حتى انه اراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس
يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا وارث
سره فقال فعلت هذا لاجل ان يفر عنى هؤلاء النمل يشير الى كثرة

الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لاحاجة لى فيهم والحاجة انما هى
بك وحدك والله الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول جاء رجل
الى بعض الاولياء وجعل يتامله ويصعد فيه النظر حتى تامله من
راسه الى رجليه فقال له الولى ما مرادك قال ياسيدى هذه غنيمتى
اردت ان تنظر الى ذاتك لتتشفع فيها غدا بين يدى الله قال الشيخ
رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كبيرا وكان رضى الله عنه اذا
ذكر هذه الحكاية يقول الناس باقون فى هذه الامة والحمد لله والله
الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول جاء بعض الصادقين الى
من يعتقد فيه الخير فقال له انى احبك فى الله عز وجل فقال له
الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان اردت ان تربح فلا ترجع
الى دارك ابدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف
فربح دنيا واخرى والله الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول
ان الذين الفوا فى كرامات الاولياء رضى الله عنهم وان نفعوا الناس
من حيث التعريف بالاولياء فقد اضروا بهم كثيرا من حيث اقتصروا
على ذكر الكرامات ولم يذكروا شيئا من الامور الفانية التى تقع من
الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى ان الواقف على كلامهم اذا رآى
كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولى
لا يعجز فى امر يطلب فيه ولا يصدر منه شئ من المخالفات ولو ظاهرا
فيقع فى جهل عظيم لانه يظن ان الولى موصوف بوصف من اوصاف
الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من اوصاف
النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعطه
الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون وقال انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
وقال صلى الله عليه وسلم سالت ربى عز وجل اثنين فاعطانيهما

وسالته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم فقلت اعوذ بوجهك فقال قد فعلت او من تحت
ارجلكم فقلت اعوذ بوجهك فقال قد فعلت او يلبسكم شيعا
فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض
فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى فى سؤال نوح
نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان
وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من
الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيأ والناس اليوم اذا راوا وليا دعا فلم يستجب له او راوا
ولده على غير طريق وامراته لا تتقى الله قالوا ليس بولى اذ لو كان
وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح اهل داره ويظنون
ان الولى يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكى من يشاء واما الامر الثانى وهو العصمة فهو من خصائص النبوة
والولاية لا تزاحم النبوة قال رضى الله عنه والخير الذى يظهر على
يد الولى انما هو من بركته صلى الله عليه وسلم اذ الايمان الذى هو
السبب فى ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبى صلى الله عليه
وسلم اما ذات الولى فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى
وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع يتبعونه ولا الى معلم
يستفيدون منه والحق الساكن فى ذواتهم وهو حرف النبوة الذى
طبعوا عليه يسلك بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضى
الله عنه ولو ان الناس الذين الفوا فى الكرامات قصدوا الى شرح حال

الولى الذى وقع التاليف فيه فيذكرون ماوقع له بعد الفتح من الامور
الباقية الصالحة والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة
فيعلمون ان الولى يدعو تارة فيستجاب له وتارة لايستجاب له ويريد
الامر فتارة يقضى وتارة لايقضى كما وقع للانبياء والرسل الكرام
عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولى بانه تارة تظهر الطاعة على
جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولى
عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف وسحه
من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هى
بحسب ما يظهر لنا لا فى الحقيقة لان المشاهدة التى هو فيها تابى
المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهى الى حد العصمة حتى
تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتى فى الانبياء عرضى
فى الاولياء فيمكن زواله فى الاولياء ولا يمكن زواله فى الانبياء
وسره ما سبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من
غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان
العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهى صورية لا حقيقية
قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك اسرار فنطلب
من الله تعالى ان يوفقنا للايمان باوليائه كما وفقنا للايمان بانبيائه
عليهم الصلاة والسلام قال رضى الله عنه ومن علم سيرة النبى
صلى الله عليه وسلم فى اكله وشربه ونومه ويقظته وجميع
احواله فى بيته وعلم سيرته فى حروبه وغزواته وكيف يدال له
مرة ويدال عليه اخرى وكيف يطلب منه اناس قوما من اصحابه
ثم يذهبون ويغدرون بهم كما فى غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة
وعلم ما وقع فى قصة الحديبية وغيرها ولذلك اسرار ربانية اطلع
الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء
ولا يستنكر ما يراه على ظاهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية

فعلى العاقل الذى يحب الخير ويحب اهله ان يكثر من مطالعة سيرته
صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك الى معرفة الاولياء العارفين
ولا يشكل عليه شئ من امورهم وهذا القدر هو الذى يمكن ان يبينه
القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق وسمعته رضى
الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولى فى بلاد بعيدة فيصوره
فى نفسه على صورة تطابق الكرامات التى تنقل عنه فاذا وجده
على غير تلك الصورة التى سبقت فى ذهنه وقع له شك فى كونه
هو ذلك الولى ثم ذكر رضى الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولى
فى فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره فى نفسه فى صورة
شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من اسراره فلما وصل
مدينة فاس سال عن دار ذلك الولى فدل عليها وكان يظن ان
لذلك الولى بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولى
فقال القاصد ياسيدى اريد منكم ان تشاوروا على سيدى
الشيخ وظن ان الخارج اليه بواب فقال له الولى الذى قصدته من
بلادك وسرت اليه مسيرة شهر او اكثر هو انا لا غير فقال ياسيدى
انا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلنى عليه يرحمك
الله وذلك انه نظر الى الولى فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة
فقال له الولى يامسكين انا هو الذى تريد فقال القاصد انا اقول
لكم انى غريب وطلبت منكم ان تدلونى على الشيخ وانتم تسخرون
بى فقال له الولى الله بيننا ان سخرت بكم فقال له القاصد الله
حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التى صورها فى
فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب
المؤلفة فى كرامات الاولياء صور الولى على نحو ما سمع فى تلك الكتب
فاذا عرض تلك الصورة على اولياء زمانه شك فيهم اجمعين
لما يشاهد فيهم من الاوصاف التى لا تكتب فى الكتب ولو انه شاهد

الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من
الاوصاف ما انكره على اهل زمانه وقد يبلغ الجهل باقوام الى انكار
الولاية عن كل موجود من اهل زمانهم لما استحكم فى عقولهم من
حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا انزل تلك الضوابط على موجود
من اهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفى الولاية عنه ويصير حاصله
انه يؤمن بولى كلى لا وجود له فى الخارج ولم يدر ان الولاية هى مجرد
اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من
المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من اهل العصر معنا حكاية
فى هذا المعنى وذلك انه اتانى ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه
شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغى ان يكون الولى الذى يشيخ
فقال لى اردت منكم ان تسمعوا منى ما ذكره فى هذا الكتاب فى الولاية
وشروط الولى وقد فهمت اشارته وانه اراد الانكار على بعض من
يشار اليه بالولاية فاراد ان يقرا على ما فى الكتاب فاذا سلمته الزمنى
بما فى باطنه من الانكار والاعتراض على اولياء الله عز وجل
فقلت له لا تقرا على ما فى الكتاب حتى تجيبنى عن سؤال فاذا اجبتنى
عنه فاقرا ما شئت اخبرنى هل مؤلف هذا الكتاب احاط بخزائن
الله وعطائه وملكه العظيم او هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام
ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته
من البحر فان قلتم احاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى اسمعه
منكم فقال المفتيه معاذ الله ان نقول ذلك وان قلتم هو كما
قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فان مثاله كنملة
لها غوير صغير تاوى اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة
قمح ففرحت بها وادخلتها الى مسكنها وحملها الفرح على ان جعلت
تصيح وتنادى يا جميع النمل لا ماوى الا ما عندى ولا خير الا ما انا
فيه فقلت له انها تتعب حلقها وتوجع راسها بلا فائدة فان من

علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه ان يقطع
على المولى الكريم ويقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس
هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه
واذا كان الله تعالى يرحم العبد على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح
عليه من ساعته فاى قاعدة تبقى للولاية ح واذا قيل لك عن
السلطان الحادث العاجز المولى على الناس انه اغنى عبده الفلانى
ومنع الحر الفلانى وخلع اليهودى الفلانى كذا وكذا فانك لا تستبعده
لانك تعتقد انه لا منازع له فى ملكه واذا كنت تعتقد هذا فى الملك
الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك
وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على امره
فقال الفقيه هذا الذى قلتم صواب والله انه الحق وطوى كتابه
وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين احاطوا بعلم الله فبئس ما قلنا
وان قلنا انهم لم يحيطوا بالنزر منه فلا ينبغى لنا ان نحجر على الله
بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم والمهدى من هداه الله وكم من
مهدى هدى قبل ان تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق
ووقعت لى مناظرة اخرى مع بعض الفقراء المنتسبين الى خدمة
الصالحين رضى الله عنهم وذلك انى كنت انا وهو نختلف الى بعض
الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولى جعلت اختلف الى ولى آخر
وبقى هو فى زاوية الاول فلقينى ذات يوم فقال اردت نصيحتك
يا فلان فقلت حبا وكرامة وعلى الراس والعين وقد فهمت مراده
فقال انك كنت اولا مع سيدى فلان وكانت ولايته لا يشك
فيها اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمثابة من ترك
الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار فقلت انت تتكلم عن
بصيرة او عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها
لنا حتى نذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر

دليله فقال لى ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل
ان كلامك هذا يبعدك من الله ويقربك من الشيطان فقلت
له فما دليلك فقال لك ظاهر مثل الشمس فبم تجيبه فسكت
ولم يدر ما يقول ثم قلت له انى فكرت فى دليلك وجلت بخاطرى
فى برهانك فلم اجد لك دليلا الا امرا واحدا فقال لى وما
هو فقلت انك تزعم انك شريك لله فى ملكه بحيث لا يعطى
شيئا ولا يفتح على عبد الا باذنك والفتح على الرجل الذى تنكر
عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنك
فمن هذا الطريق تهيأ لك الانكار على عباد الله الصالحين ولو
كنت تعتقد ان الله لا شريك له فى ملكه ولا منازع له فى عطائه
لسلمت لعباد الله ما اعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال
الفقير انا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله
تعالى الحق ما تقول والله ما نحن الا فضوليون وما كنا ننكر الا
بالباطل والله الموفق واعلم وفقك الله ان الولى المفتوح عليه
يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو
تعطلت المذاهب باسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا
وهو الذى لا يغيب عنه النبى صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وح فهو العارف
بمراد النبى صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله فى احكامه
التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره
حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وح فكيف
يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب
فلان فى كذا اذا سمعت هذا فمن اراد ان ينكر على الولى المفتوح
عليه لا يخلو اما ان يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا
من اهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على

البصير ابدا فاشتغاله هذا بزوال جهله اولى به واما ان يكون عالما
بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان
كان يعتقد ان الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا
الاعتقاد لم يصر اليه احد من المصوبة ولا من المخطئة اما المصوبة
فانهم يعتقدون الحق فى كل مذهب فهى كلها عندهم على صواب
وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة فى
نازلة فهى حكم الله فى حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهى حكم الله
فى حقه واما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه
واحد ولكنهم لا يحصرونه فى مذهب بعينه بل يكون الحق فى نازلة
هو ما ذهب اليه امام وفى نازلة اخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال
هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد اولى به واما ان يكون عالما
بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتاتى منه الانكار ايضا الا اذا كان
يعتقد نفى الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثورى والاوزاعى
وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخارى
ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاووس والنخعى وقتادة
وغيرهم من التابعين واتباعهم الى مذاهب الصحابة رضى الله عنهم
اجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه اولى من اشتغاله
بالانكار على اولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت
انه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا من احاط بالشريعة ولا يحيط
بها الا النبى صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث
فى كل زمان رضى الله عنهم اما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون
وكلامنا فى الانكار على اهل الحق من اهل الفتح واما اهل الظلام
والضلال فلا تخفى احوالهم على من مارسهم وقد استاذن بعض
الناس شيخه فى الانكار على الاولياء اهل الحق من اهل الفتح وقال له
ياسيدى لا انكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما

سلمت له ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال له شيخه اخاف ان
لاتكون عندك الصنوج كلها التى يوزن بها واذاكان عندك بعض
الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ماسبق من كونه
ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة
فسمع سائلا يسال وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعدام القران
اذا نسيها المصلى وترتب السجود القبلى عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى
سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلى بناء على ان
فى السورة ثلاث سنن او لا بناء على انه ليس فيها ثلاث سنن وقد
ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة
وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه ان يعين له الحق عند الله
تعالى فاجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب
نسيانها سجودا اصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى
المفتوح عليه عاميا اميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته
فى الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذى لاريب فيه واما الذى له
حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما
عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيئا انظر كيف جهل
حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود
عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر
فاجابه السائل بان الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور
مع الحق ايما دار فقال الذى له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن
لا نتجاوز اقوال امامنا مالك فاجابه السائل بان هذا الذى قاله
الولى المفتوح عليه قد رواه اشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح
فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب
الشافعى رضى الله عنه فعنده ان السورة من الهيأت التحسينية
وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سألنا للولى

انما كان من تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور
من مذهب مالك وقد عين ماسالناه عنه ووافق ذلك رواية
عن مالك وهى مذهب الشافعى رضى الله عنهما فاى تبعة بقيت
على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له
حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول قلت وهذه طريقة المنكرين
وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض اكابر
الفقهاء من اشياخنا رضى الله عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى
يوما يا فلان انى اردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك
فقلت يا سيدى حبا وكرامة وعلى الراس والعين فقال لى رضى الله
عنه ان الناس على طرف وانت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه
وولايته الناس فيه على الانتقاد وانت على الاعتقاد ومن المحال
ان تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت
يا سيدى من تمام نصيحتك لى ان تجيبنى عما اذكره لك فان اجبتنى عنه
تمت النصيحة وكان اجرك على الله فقال لى رضى الله عنه اذكر
ماشئت فقلت يا سيدى القيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم
معه فى امر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لى
ما لقيته قط ولا رايته اصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة
لما بينى وبينه من الالفة والمودة يا سيدى ما ظهر لى فيكم الا انكم
عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باب الظن الذى لا يمكن فيه
اليقين واكتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والباطل
فقال لى رضى الله عنه فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت انكم اذا
اخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة او تبصرة اللخمى
او بيان ابن رشد او جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه
وامكنتكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة
حتى تنظروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب

والتوضيح

والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكانكم تطلبون فيه اليقين حتى
لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم
ولا يمكنكم اليقين فيه ابدا وانما عارضتم ظنا اقوى بظن اضعف
منه فان نقل الواسطة اقرب الى الصواب من جهة قرب زمانهما
الى مؤلفي الكتب السابقة فانهم اقرب اليهم منا بلا ريب ومن
جهة ان النسخ التى عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق
من طرق الروايات واما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة
منها فمن الجائز ان تكون نسختكم منها زادت او نقصت فباى يقين
ترد نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك
واما انكم اكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا
الرجل الذى بلغك عنه ما بلغك موجود حى حاضر معك فى المدينة
ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لا شقاء بعدها ان
وفق الله لمحبته والقاء القياد اليه وقد امكنك الوصول اليه
حتى تعتقد فتسعد وتربح او تنتقد فترجع ويحصل لك اليقين
باحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت فى هذا
الامر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل
الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع فى باب الظن
والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك
فهلا جريت على ذلك فى هذا الباب الذى هو باب اليقين والنفع
الذى هو سعادة محضة اليس هذا منكم رضى الله عنكم عكسا *
للصواب فقال رضى الله عنه قطعتنى بالحجة والله لا يمكننى الجواب
عن هذا ابدا واشهد علىّ بانى تائب الى الله عز وجل ثم قلت للشيخ
المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلدنى لامرين احدهما انك
تعلم بصيرتى فى الاشياء ثانيهما انك تعلم انى خالطت الرجل المذكور
سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيرى واما هؤلاء الكذبة

الفسقة فاكثرهم لم يلقه مثلكم وانما اعتمادهم على التسامح الذى
لا اصل له وسببه الحرمان والخذلان نسال الله التوفيق بمنه
وفضله فقال رضى الله عنه ما بقى مما نقول شئ آخر ثم لقينى فقيه
آخر من اشياخ الفقيه المتقدم فقال لى ذكر لى عنكم فلان بحجة
قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال الم تخبرنى
ان فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قالا معا بهذا الكلام
قطعت ظهرنا قلت وهذان الفقيهان هما راس الطبقة من اهل
العصر بحيث انهما لا يجاريهما احد فى وقتهما واما من دونهما من
اهل الانكار فاكثرهم يعتمدون على التسامح الذى لا اصل له كما
سبق واكيسهم الذى يعتمد فى انكاره على قوله كنا نعرف سيدى فلانا
ولم يكن كهذا يعنى ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم
يدر ان الزهر الوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون
وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه الى بستان فى فصل الربيع
فنظر الى اختلاف ازهاره وانواره ساعة ثم رفع راسه الىّ وقال
من اراد ان يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم فى المقامات والاحوال
مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم فى قلوب الناس فلينظر
الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها فى القلوب فان كان
قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا حصر رحمة الله فى الولى
الذى عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابى الذى بال فى المسجد
اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا قال له النبى صلى الله
عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه ان
كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى
الله عنهم على اصناف شتى وايضا فهو مشترك الالزام فان
هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى

كان قبله فان اعترض على الثالث بانه ليس مثل الثانى اعترض على
الثانى بانه ليس مثل الاول الذى كان قبله وانما اطلت الكلام
فى هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لنا مع الفقهاء
رضى الله عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة
العلم ومحبة فيهم ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات
الابرار الاخيار الاطهار فى سائر القرون والاعصار وفى جميع
البوادى والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذى
ذكرناه فى هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتامل ما سطرناه فيه
رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت اتعرض
لمناظرة الفقهاء فى هذا الباب ظنا منى انهم يعتمدون فى انكارهم
على امور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك
والله الهادى الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت
واليه انيب وسمعته رضى الله عنه يقول لا ينبغى ان ينظر
الى ظاهر الولى ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا واخرى فان فى باطن
الولى العجائب والغرائب ومامثاله الا كخنشة صوف فى وسطها
خنشة حرير لا تظهر الا فى الآخرة وغير الولى بالعكس خنشة حرير
فى وسطها خنشة صوف والعياذ بالله ولنثبت اسبابا كثيرة فى ظهور
المخالفات على ظاهر الولى سمعناها من الشيخ رضى الله عنه مفرقة
فنجمعها هنا فنقول سمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض الاولياء
الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا واطلعه الله على اسرار
ولايته حتى افرط فى محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوّة
فاظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنى رحمة بالمريد المذكور فلما رآه
رجع عن ذلك الافراط فى الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله
على المريد قال رضى الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من
جملة الكافرين المارقين نسال الله السلامة قال رضى الله عنه وهذا

احد الاسرار فى الامور التى كانت تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم
من نحو قوله فى قضية تابير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التابير
فجاءت الثمر شيصا اى غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم
رايت فى منامى انا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين
ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع اصحابه الكرام رضى الله عنهم
فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا فى عام آخر ونحو ذلك ففعل الله
سبحانه هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية
ولذا قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
وقال تعالى ليس لك من الامر شيئ ونحو ذلك فان المقصود من ذلك
كله هو الجمع على الله سبحانه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
ان الولى الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته
رآه فى عين الكمال وظهر له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت
نيته كان على الضد من ذلك وفى الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا
ما فى باطنه من حسن وقبح والولى بمنزلة المرآة التى تتجلى فيها
الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولى كمال ودلالة
على الله فليحمد الله ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه قال رضى
الله عنه واذا اراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولى سحره
الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون انه على شاكلتهم وليس
كذلك حتى انه يتصور فى طور الولاية ان يقعد الولى مع قوم يشربون
الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه انه شارب الخمر وانما تطورت
روحه فى صورة من الصور واظهرت ما ظهرت وفى الحقيقة
لا شيئ وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التى
تظهر فى المرآة فانك اذا اخذت فى الكلام تكلمت واذا اخذت فى الاكل
اكلت واذا اخذت فى الشرب شربت واذا اخذت فى الضحك ضحكت
واذا اخذت فى الحركة تحركت وتحاكيك فى كل ما يصدر منك وفى

الحقيقة

الحقيقة لم يصدر منها اكل ولا غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك
الحقيقية فاذا اراد الله شقاوة قوم ظهر الولى معهم بظل ذاته وجعل
يرتكب ما يرتكبون والله الموفق وسمعته رضى الله عنه يقول ان
الولى انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم واما ظاهرهم فلا عبرة به
عنده والقاصدون على اربعة اقسام قسم يستوى ظاهره وباطنه
فى الاعتقاد وهذا اسعدهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه فى الانتقاد
وهذا ابعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا اضر
الاقسام على الولى كالمنافق بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم
لانه اذا نظر الى ظاهره ويريد نفعه منعه الباطن واذا اراد البعد منه
حيث ينظر الى باطنه الحمه ظاهره قال رضى الله عنه والولى
يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده
بمثابة من جلس اليه رجلان احدهما فى جوف الآخر فيقول الرجل
الظاهر انت سيدى وانا عند امرك ونهيك وعلى طاعتك وتصييرك
ويقول الذى فى الجوف انت لست بولى والناس اخطأوا فيما يظنون
فيك وانا على شك فى امرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا
فالجاهل الذى لا يعرف البواطن يستوى فى نظره هذا القسم
والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير
من الولى قال فى نفسه ولم لم يربح القسم الثالث مع انه يتادب
ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهى كالاول فيقول فى نفسه
لعل الخلل والنقصان من الولى فيكون هذا بابا واسعا للكلام فى الاشياخ
ودخول الوسوسة فيهم واما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا
وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسال الله السلامة والله
اعلم وسالته رضى الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التى تبرز
منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها الى قصد واستعمال ام لا
فقال رضى الله عنه ان الولى الكامل غائب فى مشاهدة الحق

سبحانه لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق
سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن
قسم له منه رحمة اطلق عليه ذلك الظاهر وانطقه بالعلوم واظهر
له ما لا يكيف من الخيرات ومن اراد به سوءًا ولم يقسم له على يده
شيئ امسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف قال رضي الله عنه
وما مثلت الولي مع القاصدين الا كحجر بني اسرائيل فاذا كان بين يدي
اولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين اعدائه
تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة قلت وقد شاهدت هذا
المعنى في الشيخ رضي الله عنه مرارا فاذا احضر بين يديه بعض من
لا يعتقده لا تخرج منه ولو فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيئ
من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص
ويوصينا ويقول اذا احضر مثل هذا الرجل فلا تسالوني عن شيئ
حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر فنسال الشيخ
ونريد ان نستخرج منه النفائس والاسرار الربانية كي يسمعها
الرجل الحاضر فيتوب فاذا سالناه رضي الله عنه ح وجدناه كانه
رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا والعلوم التي تبدو منه لم تكن له على
بال ابدا حتى ذكر لنا السبب ففهمنا السر والحمد لله وسمعته رضي
الله عنه يقول ان الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس
بعاص وانما روحه حجبت ذاته فظهرت في صورتها فاذا اخذت
في المعصية فليست بمعصية لانها اذا اكلت حراما مثلا فانها
بمجرد جعلها في فيها فانها ترميه الى حيث شاءت وسبب هذه
المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين والعياذ بالله فاذا رايت
الولي الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد على الحاضرين بان الله تعالى
اراد بهم الخير او معصية فاشهد بشقاوتهم وكما ان ارواحهم
هي التي تتولى كراماتهم كذلك هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة

والله

والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشي فيستعمل امورا ترده الى حسه وان كانت فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب اخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر في الشرع اي في الشريعة المطهرة ان العضو اذا اصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع ان العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب اخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له اكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التي ترد ذات الولي الى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة ففي التفصيل والتصريح وحشة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان غير الولي اذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهي ظاهرة والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون والفاظ السفه واما الولي فانها لا تنفر منه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو اولى منه لان اقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو اقوى منه ولولا ذلك الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا فقلت وما هو هذا الاقوى الذي ترك لاجله ستر عورته او تكلم لاجله بشيء من الفاظ المجون فقال رضي الله عنه كل ما يرد الذات الى عالمها الحسي ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون والفاظ السفه يوجب

ذلك لشخص آخر ارتكبه ايضا واذا كان غيره من الامور الفانية يوجبه
لشخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات الى ما يردها
الى عالمها الحسي وهل تغيب عنه فقال رضى الله عنه نعم تغيب
عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له ستمائة قنطار
وقد كبر وعمى وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك فله اولاد
لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شئ ثم ارسلها بقصد التجر
مع اناس ركبوا البحر فى زمن هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه
ولم يترك لنفسه ولا لاولاده فلسا واحدا فلا تسال عن عقل هذا
الرجل كيف يكون فانه يذهب مع اهل السفينة وينقطع عن الذات
بالكلية وح فتحصل له آفتان الاولى منهما انسداد افواه العروق
التى يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التى هاجت
حين اشتغال الفكر بامر السفينة قلت وقد شاهدت رجلا من
حملة القرآن العزيز ومن اهل العلم وخل فى عقله نسال الله السلامة
طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك فى عقله واشتغل به
فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار
لا ياكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل امره فى زيادة الى ان مات سريعا
نسال الله السلامة وسر ذلك ما اشار اليه الشيخ رضى الله عنه
من انسداد افواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول
نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار وذبول الى ان يتلاشى
ويهلك والآفة الثانية ان العقل اذا ذهب مع اهل السفينة
وانقطع عن الذات وطالت غيبته فان الروح تخرج منها ولا ترجع
اليها لانها انما دخلت فى اول الامر عند النفخ كرها لا طوعا فمتى
وجدت سبيلا الى الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها ابدا فان
وعد الله تلك الذات بانصرام اجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور
عالمها حتى ياتى امر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة كانت الروح

خارجة عنها بالعقل الذى هو سرها وتقوم بتدبيرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحمق ولو وجد هذا الرجل سببا يرده الى امره الاول واخراج اهل السفينة من عقله لبقى سالما من هذين الآفتين قال فكذلك اولياء الله تعالى تحصل لهم الغيبات فاذا رايتهم يستعملون شيأ من المجون والضحك ونحوهما مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم قلت وكم مرة ونحن مع الشيخ رضى الله عنه يقول اهدروا علينا فانه يطلع لكم بذلك اجر كثير حتى قال لى مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طائر فى الهواء وعلا فى طيرانه والفرض ان الجو مملوء بالرياح وفى يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علا فى الطيران وارادت الرياح ان تجليه بحيث لا يرجع ابدا جعل الرجل يقبض الخيط شيأ فشيأ وهو يخاف ان ينقطع والنسر ينزل شيأ فشيأ الى ان يرجع الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور الفانية التى تعتادها الذات الترابية هى التى تردها الى عالمها الحسى قلت ولو اردنا ان نذكر شيأ من الامور الواقعة للعارفين رضى الله عنهم لخرجنا عن المقام والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان الغرض من الولى هو الدلالة على الله تعالى والجمع والتزهيد فى سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وابغضه وهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور منها ان محبته للولى ليست لوجه الله تعالى وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق ابدا ومنها ان الولى يراه فى تعلقه بغير

الله تعالى فى عين القطيعة وهو يريد ان ينقذه منها والعبد يريد
منه ان يزيده منها فان الولى يراه ترك الثمرة واخذ الجمرة فالثمرة
معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة هى القطيعة عنه
والقبض فى غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها
ان الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض
المكشوفات ربما يظن العبد ان هذا هو الذى ينبغى ان تقع
المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل
ذلك ضلال وموجب لمقت الولى له قلت ومن مقته له ومكره
به ان يظهر على ذاته بعض المخالفات او يخبره بشئ لايكون انه
يكون ليطرده بذلك عنه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول ان سماع اهل العرفان ينبنى على مشاهد نعم الحق سبحانه
وتكون الامور التى يسمعونها بمثابة السفينة التى يخرقون
بها بحار المشاهدة فيعتمدون على تلك الامور ويتوصلون بها
الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك ان المشاهد سبحانه حىّ قديم
لا مثل له ولا نظير فليس لهذا الذات ما تعتمد عليه الا ما يمكن
فى العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا
اتسعت مشاهد نعم وصار وامن الكبار قرب عشقهم من عشق
اهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب
الحاصلة لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه فى مخلوقاته
فاذا شاهدوا ذلك حصل للروح ما لا يكيف من السرور حتى
لقد حصل لبعضهم رضى الله عنه انه رأى قطا يحك حنكه
بيده فجعل الولى يبكى ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدى
القط حتى اخضلت دموعه ما بين يديه فقلت له ما سره فقال
رضى الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه يفعل تلك الحركة
فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكى بين يديه سبحانه والذات

تساعفها فجعلت الذات تفعل مثل ماتفعله الروح وتحاكيها
فى ذلك فالناس يظهر لهم ان سجوده للفظ والولى فى وقت بكائه
وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه فقوله يبكى وله يتضرع
ويخضع قال رضى الله عنه وهذا يحصل لهم دائما الا ان
الذات اذا غابت عن عقلها ساعفت الروح واذا لم تغب عن عقلها
منعها العقل من ذلك حفظا للظاهر فترى الولى اذا رآى الغصن
فى الاشجار يتمايل يحصل له ما سبق ولذا يقولون ان ضربني
سيدى بالاحجار فهى عندى اعز من الاثمار لما يحصل له من
النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عز وجل والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد
وكان على حالة اى حالة كانت بقى عليها ولو كانت الحالة
مذمومة طبعا كالجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى
على حالته ولا ينتقل عنها لانه يرى الانتقال عنها تصنعا
للناس والتصنع للناس اعظم عند المفتوح عليه من شرب
الخمر ونحوه من المعاصى قال رضى الله عنه واعرف رجلا بالرملة
من ارض الشام وفتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس
عليه فيها كحالة الرجل المشهور بمدينة فاس بمعيزوا فبقى
على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها قلت وكانت حالة معيزوا
المتقدم ان الصبيان وغيرهم من ضعفة العقل يتبعونه طول
نهاره يضحكون عليه قال رضى الله عنه واعرف رجلا آخر
فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقى على حالته بعد الفتح
ولم ينتقل عنها قلت وقد سمعت منه رضى الله عنه فى هذا
الباب اسرارا كثيرة عظيمة لا ينبغى ايداعها فى الكتب والله اعلم

الباب السادس فى ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك

من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه

وفائدة تلقين الذكر وبعض ما قيل فى الاسماء الحسنى والحضرة ومما يتصل بذلك فنقول قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضى الله عنه شيأ من كلامه فاحببت ان اثبت ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضى الله عنه قال صاحب الرائية *

وللشيخ آيات اذا لم تكن له * فما هو الا فى ليالى الهوى يسرى

قال الشيخ رضى الله عنه اى ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهى ان يكون سالم الصدر على الناس ليس له فى هذه الامة عدو وان يكون كريما اذا طلبته اعطاك وان يحب من اساء اليه وان يغفل عن خطايات المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية *

اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر

قال الشيخ رضى الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد اى القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال *

وان كان الا انه غير جامع * لوصفيهما جمعا على اكمل الامر
فاقرب احوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

قال الشيخ رضى الله عنه اى وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب لاحوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذى ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريد فاقرب احوال المريد معه الهلاك قال سيدى منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص ان تفنى عن مرادك فى مراده واطلب ان لا تعيش بعده فسلامتك مع غيره غريبة ووصلك اغرب واعجب من كل شيء ثم قال

ومن لم يكن الا الوجود اقامه * واظهره منشور الوية النصر
فاقبل ارباب الارادة نحوه * بصدق يحل العسر في جلد الصخر
وآيته ان لا يميل الى هوى * فدنياه في طي واخراه في نشر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ اثبته شيخه في المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل ان يكمله ولكن اثبته فيها الناس واظهروه فيها منشور اعلام النصر بحيث نصر الله به اعلام المريدين على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فاقبل بسبب ذلك النصر ارباب الارادة واهل الهمة الذين يرغبون في القرب الى الله عز وجل بصدق يخرق الصخور فهذا شيخ مقبول ايضا يريد لانه يحتمل ان يكون تكمل على يد رجال الغيب اولانه ياخذ على يد سيدى احمد الخضر وقوله وآيته اى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة ان لا يميل الى هوى في تربيته بما يبيد ومن مشاهد حاله وتكون دنياه عنده في استتار وآخرته في انتشار فقوله فدنياه في طي كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله واخراه في نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

وان كان ذا جمع لاكل طعامه * مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

قال الشيخ رضي الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لاكل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يا مريد ابدا ابريد والله اعلم اذا كان يجمع الناس لاكل طعامه ولا اثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لاجل طعامه لا لاجل الله عز وجل اما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا باس بصحبة هذا واتباعه ثم قال

ولا تسألن عنه سوى ذى بصيرة * خلى من الاهواء ليس بمغتر

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى لا تسال عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة شروط ان يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء

وان لايكون مغترا فكونه ذا بصيرة احترازا من السالك المحض الذى ليست له معاملة القلوب فاذا سال عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو اكثر منه اجتهادا واد وم على الاوراد واحفظ للوظائف لانه يرى ان هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين اهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس اهلا للمشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الاهواء احترازا من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة فان المتعصب للشخص اذا سال عن شيخ التربية ربما حال عليه لاجل التعصب وكونه غير مغتر احترازا ممن لا يعرف اصطلاح القوم فى وصف شيخ التربية فاذا سال عن الشيخ المربى ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك فى الحقيقة والمجذوب المحض ليس اهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال

فمن صدئت مرآة ناظر فهمه * ارته بوجه الشمس من كلف البدر
ومن لم يكن يدرى العروض فربما * يرى القبض فى التطويل من اقبح الكسر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى فمن صدئت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها اصلا لانعكاس الحقائق فى حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال فى السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدرى العروض اى ومن لم يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من اقبح العيوب فيه كذلك من لم يعرف اصطلاح الصوفية فى اوصاف الشيخ المربى ربما رأى الكامل فظنه مبتدئا فنفر عنه كما دل على المجذوب وهولا يستحق قلت حاصل ما ذكره صاحب الرائية فى هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن لو كان متصفا بهما لا على الكمال فانه لا خير فى صحبته وان من كان متصفا بهما على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه يشيخ

وهذا اذا اقامه شيخه فى التربية واذن له فيها حال حياته واما ان مات قبل ذلك ولم يكمل فى زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه امارات الفتح وعلامات الخير واعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة و وقع للمريدين الفتح على يديه فهذا ايضا يشيخ واما ان لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا الاخير فى معرفته وانه لا ينبغى للشخص ان يسال عن شيخ التربية الا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غيره ربما عكس الصواب ثم اشار صاحب الرائية الى الآداب التى تجب على المريد فى صحبة شيخ التربية فقال

ولا تقدمن قبل اعتقادك انه * مرب ولا اولى بها منه فى العصر
فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

قال الشيخ رضى الله عنه اى ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول فى محبته حتى تعتقد انه من اهل التربية وانه لا احق منه بها فى زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى ان فى الوجود شيخا مثل شيخه او اكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا اليه فيقطع عنه المادة فلا يكون بالاول ولا بالثانى قال الشيخ رضى الله عنه وقد راينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا *

ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مراد الحق فى السر والجهر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعد مقام التربية اى من بعد تحصيله طلب الشيخ الذى هو مربى فانه مقدم على النفس فى طريق الاحوال وفائدته انه يرى العبد مطلب الحق منه فى ظاهره وفى باطنه قال الشيخ رضى الله عنه ولابد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور

لاطبيب لك ولو فعلت ما فعلت والسلام ثم قال *
فقم واجتنب ماذم العلم واجتلب * لما خصه بالمدح فهو جنا الدر
قال الشيخ رضى الله عنه اى اذا وجدت واعطاك المولى الشيخ الذى
يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى
الله عسى ان تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع
ذلك ان تترك ما عابه الشرع من الافعال الذميمة وان تكتسب
ما مدحه منها فذلك هو جنا الدر والدر فى الاصل اللؤلؤ العظيم
وهو كناية عن التقوى والجنا القطع هذا اصله والمراد هنا الاخذ
فكانه قال اذا اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعا
فقد اخذت التقوى ووصلت اليها نسال الله ان يمن علينا بها
فانها التى تنبنى عليها احوالك ومقاماتك ثم قال *
وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر
قال الشيخ رضى الله عنه وان ترتفع همتك الى طريق الفقر وهى
طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من
وجوه التعبدات وانواع القربات دون ان يامرها به الشيخ وباعد
هواها فى ذلك مباعدتك للشر يريد لان فلاح المريد فيما يختاره
له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختار لنفسه هو هلك
قلت وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه
اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما
كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل
فاذا رحمه الله بالشيخ المربى وجمعه به فانه يرى ذلك علة فيه
فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله
تعالى دله على ما يليق به وانتقل به الى حالة مرضية عند الله تعالى
وان لم يساعفه المريد وقال جئناه ليزيدنا وجعل ينقصنا وخبثت
نيته فى شيخه المربى فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت

فيه علة الرياء والخسران نسال الله السلامة بمنه وكرمه
ونذكر هاهنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين
جاؤا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسالوا الازواجه عن
عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرت لهم
عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقبلوها ثم قالوا السنا كالنبي
صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ثم قال احدهم اما انا فاصوم الدهر وقال الآخر اما انا
فاقوم ولا انام وقال الآخر اما انا فلا اقارب النساء ثم ذهبوا
وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على اثرهم فاخبرته عائشة رضي
الله عنها بما رات منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لهم اما انا فاخشاكم لله واتقاكم له واعلمكم به واني اصوم
وافطر واقوم وانام واقارب النساء ومن رغب عن سنتي
فليس مني وانزل الله تعالى يايها الذين امنوا لاتحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين الآية واختلفت
الرواية في تعيين اولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان بن مظعون
وعبد الله بن مسعود واباهريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن ابي
وقاص ومنهم من عد فيهم علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن
العاص ومنهم من عد فيهم ابا بكر الصديق رضي الله عنهم فانظر
وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم
في الاكثار من النوافل الى ما احبه لهم واختاره من التوسط في الامور
وذلك اعظم شاهد لما يفعله الشيوخ مع المريدين الموفقين واما
غيرهم فلا كلام عليه وقد رايت بعضهم جاء الى شيخ رضي الله عنه
واراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه
يخرج في كل ليلة سلكة من القرآن ويقرا دلائل الخيرات في النهار
عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه الا اصفر اللون كانه من اهل

القبور فلم يزل الشيخ رضى الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن
حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضى الله
عنه ذات يوم كم من تعب اراحك الله منه يافلان فقال جزاك
الله عنا خيرا ياسيدى فانما كانت اعمالنا رياء فلغير الله كنا نعبد
واراحنا الله من ذلك ببركتك وقال لى الشيخ رضى الله عنه يوما
ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لايحاسب عليها
فى الآخرة وان فعلها بنية ان يراه الناس ويمدحوه عليها فانه
يعاقب عليها فى الآخرة ويخلى دار ابيه عليها قلت لان الرياء معصية
وسمعته رضى الله عنه يقول ان المحجوب لايخلو من الرياء والسمعة
الا اذا كان يرى فى كل لحظة ان افعاله مخلوقة له تعالى لايغيب عنه
ذلك فى حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع فى الرياء
والعجب ثم قال صاحب الرائية *

وضعها بحجر الشيخ طفلا فمالها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

قال الشيخ رضى الله عنه اى ضع نفسك فى حجر شيخك يربيك تربية
الطفل فى حجر امه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر
الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذى هو مقدم القميص
والحجر الثانى معناه المنع اى منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا
الثانى الحجر عند الفقهاء الذى هو بمعنى التحجير فالحجر الاول كناية
عن نظر الشيخ وتصرفه والثانى كناية عن منعه للمريد ما لايليق به
والله اعلم ثم قال *

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن فى شم رائحة الفقر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه
المربى له سلب الارادة فلا يطمع ان يشم رائحة الفقر نسأل الله الحفظ
ثم قال *

وهذا وان كان العزيز وجوده * ولكنه فى العزم خال من العسر

قال الشيخ رضى الله عنه وهذا اى كون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذير والامتناع بريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ماسبق من قوله وللشيخ آية الابيات الى قوله فان رقيب الالتفات لغيره يقول لمحبوب السراية لاتسرى ثم ذكر بعده قوله *

ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على عجر

قال الشيخ رضى الله عنه ولا تعترض على شيخك ابدا فان الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له واعراضه عنه وطرده اياه عن صحبته واليوم فى البيت بمعنى الساعة والوقت الذى هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالرد واعلم وفقك الله ان هذه التفاسير لهذه الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضى الله عنه ولم اسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلا شك ولا ريب فلذا نسبتها اليه رضى الله عنه مع ان علم الشيخ رضى الله عنه اكثر بل فوق ذلك كله و وددت انى اقرا هذه القصيدة عليه رضى الله عنه فانا نسمع منه الاسرار الربانية والانوار العرفانية فى شرحها على عادته رضى الله عنه وبقيت ابيات اخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضى الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا الى ان اكتبها واشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية *

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى

اى ومن يعترض على الشيخ او على غيره من اهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدرى واصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغى للمريد كلما اشكل

عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما
السلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى فاذا اخبره
الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة
ما يوجد من الشيخ فللشيخ فى كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة اه
والرائية مختصرة من العوارف فهى اى العوارف اصل للرائية وقال
ابو الحسن الششترى رضى الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما
يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذن وبصيرة وليس هم ممن
يدخلون تحت جنس العالم الاول اعنى عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا
الى عالم الملكوت ولم تعتق عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم معهم
كائنون باثنو الحركات والسكنات والاجسام والاقوال واللسان
والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون
عنهم من وجه آخر فلا يعرف ما هم به وعليه الا من كان منهم
اه والله اعلم ثم قال *

ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده * يظل من الانكار فى لهب الجمر

المعنى ان الشيخ مصيب فى فعله فيعتقد ان الصواب فى ذلك
الفعل فالمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح
وان خالف شيخه فى اعتقاده واعتقد ان شيخه على خطأ فى ذلك
الفعل فانه لا محالة يصير امره الى فراق شيخه وعن فراق الشيخ
كنى بلهب الجمر اى انه يظل من الانكار فى فراق الشيخ الذى هو
كلهب الجمر قال محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ومن شرط
المريد ان يعتقد فى شيخه انه على شريعة من ربه وبينة منه ولا
يزن احواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر
وهى محمودة فى الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كاس
خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله فى فيه عسلا والناظر يراه
شرب خمرا وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير وقد راينا من

يجسد روحانيته على صورة ويقيمها فى فعل من الافعال ويراها
الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن
ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت احوال ابى عبد الله الموصلى المعروف
بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا فى اشخاص اهـ قلت وقد سبق
فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضى الله عنه ما هو ابهى
واكثر من هذا فراجعه والله اعلم ثم قال *

فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور
معه حيثما دار وان بعد الشيخ فى ظاهر الامر على الحق بعدا بينا
كبعد الليل من الفجر ويقول ان للشيخ فى ذلك وجها مستقيما
عسى ان يطلعنى عليه سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول ان
المريد اذا عثر على شئ من هذه الامور التى تصدر من الاشياخ
وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على
اسرارها اذا فتح عليه قلت وقد سبق فى كلامه رضى الله عنه
حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه فى الباب الذى
قبل هذا والله اعلم ثم قال *

ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر

النظر الشزر هو النظر يمينا وشمالا او هو نظر الغضبان بمؤخر العين
او نظر فيه اغضاء فيه اقوال والمناسب للاول ان يكون ذلك
النظر لغير الشيخ فكانه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ وهى محل
جلوسه غيره ولا تنظر فى حضرته الى ذلك الغير يمينا او شمالا
فكانه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه واما المعنى
الثانى والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو شيخ المربى
فكانه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك
نظر غضب او ولا تنظر اليه نظرا فيه اغضاء كانه يتجاوز ويغضى

عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا ينا سبان السياق فان
الكلام مع مريد صديق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له اذا
وصلت الى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وح فلا يناسب ان
يقال له ولا تغضب على شيخك وانما المناسب ان يقال له ولا تلتفت
الى غير شيخك لان معنى هذا الادب الجمع على الشيخ والاستغراق
فيه والانحياش اليه والغيبة فى سره ليثمر له ذلك مع الشيخ امثاله
مع الحق سبحانه لان كل ادب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يثمر
له مثله مع الله عز وجل واعلم ان هذا الادب لا يتاتى من المريد
مالم يكن له من الشيخ جاذب باطنى فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت
اشعتها بالمريد تحوشه الى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت
دام الاتصال وان انقطعت وقع الانفصال حتى قال بعض الاشياخ
لمريد له كان يلازمه كثيرا ويصلى معه الصلوات الخمس ولا يغيب
عنه فى وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته فى الشيخ لامن
محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ اتحبنى فقال ياسيدى ومن محبتى
اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت
ماقدر على ان يصل الى الشيخ حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر
على مشاهدة شيخه فضلا عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ
وسامحه وقال بعض الاشياخ يوما لاصحابه اتحبوننى فقالوا
نعم ياسيدى ماعندنا اعز منك فقال لهم وهل تحبكم انا فقالوا
لاندرى فقال ما جئتم بشئ انما سبقت محبتى لكم فلما اشرقت
انوارها فيكم انتجت محبتكم لى واما اصحاب الشيخ رضى الله عنه
فمنذ عرفوه بردت قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس
بالمنع من ذلك حكى لى بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ ووافقه
بعض الناس فى الطريق وطلبوا منه ان يذهب معهم لزيارة ضريح
الولى الصالح سيدى قاسم ابى عسرية المشهور فاستحييت

وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهد
اصابنى وجع فى بطنى فبت ليلتى فى ذلك المشهد والوجع يتزايد
حتى شغلنى عن الزيارة ولما خرجت حين اصبح النهار من ذلك
المشهد زال الوجع وصار كانه لا شيئ قال ووقع لى ذلك مرة اخرى
فعلمت ان ذلك من الشيخ رضى الله عنه قلت وعادة الشيخ
رضى الله عنه مع اصحابه انه يخبرهم بكل ما وقع لهم فى الطريق
اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذى يدور بينهم ويخبر
بما فى بواطنهم ووقع لبعض اصحابه رضى الله عنه ما هو اقوى من
هذا وذلك انه احس بانه يمنع من زيارة الصالحين قبل ان يعرف
الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن ان ذلك شقاوة
وقساوة حتى جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له يا سيدى
ان زيارة الصالحين تثقل علىّ فقال له انت هو الذى ثقل عليهم
فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكى
اليه ذلك فقال له ان الولى قد يكون فى حضرة الحق سبحانه فلا
تكون روحه بافنية القبور وقد لا يكون فى الحضرة فتكون روحه
بافنية القبور فلعلك اذا جئت الى ضريحه تجده فى الحضرة فلا
تكون روحه فى قبره حتى يحصل لك انس به وتحصل لك وحشة
ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام الا انه قال ان
كنت كلما جئت وليا ازوره لا اجد روحه بفناء قبره فهذا عرق
من الشقاوة فىّ الى الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع
الشيخ رضى الله عنه لم يكن عنده اهم من ان يساله عن هذا الامر
فقال يا سيدى ان زيارة الصالحين تثقل علىّ كثيرا وقد شكوت
الى سيدى فلان فقال لى كيت وكيت والى سيدى فلان فقال
لى كيت وكيت فما تقولون انتم رضى الله عنكم فقال له الشيخ
رضى الله عنه وقد نظر الى مشموم من الورد معلق فى حانوت

فقال ان صاحب هذا المشموم ان اعطاه لكل احد يقلبه ويمسه
بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس فالصواب فى حقه
والاليق به ان يمنعه من كل احد قال فعلمت انى ممنوع من زيارة
غير الشيخ رضى الله عنه قبل ان اعرفه بسنين ووقعت حكاية
اخرى وهى ان رجلا من اصحابه رضى الله عنه كان يعتقد الخير
فى بعض السادات وكان يحبه كثيرا ويزوره غالبا وله فى صحبته
مايقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه
ولحمه حتى ملأت ذاته من قرنه الى ابهامه وكان يجزم بعد وفاة
ذلك الشيخ لايعرف غيره ابدا الا انه كان يعتقد انه لانظير له قال
فجمعنى الله مع الشيخ رضى الله عنه وبقيت معه ساعة فما قمت من
عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت باسرها وذهبت
من سائر جسده بشراشرها ولم يقدر من تلك الساعة على زيارة
ذلك الشيخ فى قبره ابدا فسال الشيخ رضى الله عنه فقال ياسيدى
رايت عجبا كنت احب سيدى فلانا محبة لاتكيف ولا توصف
وكنت اجزم بان غيره لايحل محله ابدا فلما جالستك ساعة زال
ذلك كله والغرض ان ذلك الشيخ لم نتعرض له فى تلك الساعة
ولاجرى له ذكر ولا تكلمنا فى الاسباب التى تمحو محبته فقال له
رضى الله عنه ذلك الشيخ صادق وولى من اولياء الله تعالى
وانت فى محبتك له صادق ولكن المحبة التى بينكما ليس لها اصل
تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له اب ففرق الله
بينه وبين ابيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا
يرى غير الرجل الذى كان يربيه فصار يقول له ابى ويحن له كما
يحن الولد الى ابيه حتى بقى عنده نحوا من سبع سنين ثم جاء
ابوه الذى هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالسا بفناء دار الرجل
الذى يربيه فوقف امامه ساعة ثم مر عنه فان عروق ذلك الولد

تذهب كلها مع ابيه الذى هو من صلبه ولا يبقى شئ منها مع
الرجل المزنى له فلا يحل احد فى قلبه محل ابيه من صلبه وان كان
قبل ذلك يظن ان الرجل المزنى هو ابوه قال فمحى والله بهذا المثال
ما بقى فى قلبى من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جدرها
وهكذا حال الاكابر رضى الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة
اكواب الحمام فهى لمن غلب فالشيخ الذى يغضب على مريده حيث
يتركه ويذهب لغيره عاجز او عقيم فمن عجزه او عقمه ذهب مريده
لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضى الله عنه الى زيارة بعض الصالحين
فيخرج معه جماعة من اصحابه وفقهم الله فيقولون له انت مقصودنا
وانت الذى نزوره وذهابنا لسيدى فلان مساعفة لك ومؤانسة
لذاتك فانت مقصودنا سواء ذهبت لسيدى فلان نزوره او الى
غيره فاذا وصل الشيخ رضى الله عنه الى ضريح الولى الذى قصده
يذهب وحده او يستصحب واحدا من اصحابه ليرافقه وبقية
اصحابه قائمون بالشيخ رضى الله عنه مكتفون به معتقدون انه
لا يبلغه احد من اهل زمانه رضى الله عنه ولا من الاموات
قبله وانما يقدمون عليه ساداتنا الصحابة لا غير فهم لا يعرفون
غير الشيخ رضى الله عنه حضر الشيخ او غاب فى حياته وبعد
مماته ولما مات الشيخ رضى الله عنه كنت اتكلف الذهاب الى
زيارته فى قبره كثيرا فوقف علىّ فى المنام وقال لى ان ذاتى ليست
بمحجوبة فى القبر بل هى فى العالم كله عامرة له وحالّة له وفى اى
موضع تطلبنى تجدنى حتى اذا قمت الى سارية فى المسجد وتوسلت
بى الى الله عز وجل فانى اكون معك ح ثم اشار الى العالم كله وانا
فيه باجمعه فحيثما طلبتنى وجدتنى واياك ان تظن انى انا ربك
عز وجل فان ربك عز وجل غير محصور فى العالم وانا محصور
فيه هذا ما سمعته منه رضى الله عنه فى المنام وكذا سمعته

رضى الله عنه يقول فى حياته ان العالم كله قد يكون احيانا فى وسط
جو فى وسمعته رضى الله عنه احيانا يقول ما السموات السبع
والارضون السبع فى نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة فى فلاة
من الارض فواجب ايضا ان تختلف حضرة الشيخ فى قوله ولا تترفق
فى حضرة الشيخ غيره بحسب مقامات الاشياخ رضى الله عنهم
فحضرة شيخنا رضى الله عنه هى العالم باسره والله اعلم ثم قال
ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل عن الكلم النزر
يقول والله اعلم لا تنطق فى وقت من الاوقات عند شيخك فان
سالك عن شئ فلا تعدل عن الجواب الذى تدعو اليه الحاجة الى
الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله اعلم
مالم يطلب منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه ذلك
وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغى له ح الاسهاب والتطويل
مراعيا خاطر الشيخ فاذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه
الرجوع الى ادبه وقد سبق ما كان يقوله لنا الشيخ رضى الله عنه
حين يغيب فى المشاهدة اهدروا على كثيرا فان الله يا جركم
على ذلك يعنى لانه يرجع بذلك الى حسه واصل هذا الكلام
الذى فى البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد ان ذكرنا وبلات
فى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقيل نزلت
فى اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ خاضوا فيه
وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا ادب المريد فى
مجلس الشيخ ينبغى ان يلزم السكوت ولا يقول شيئا بحضرته من
كلام حسن الا اذا استامره الشيخ فى ذلك ووجد من الشيخ فسحة
وشأن المريد فى حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر
رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق

كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك جناية المريد وينبغى ان يكون تطلعه الى مهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان فى حضرة الشيخ بل يباديه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه الى الله تعالى ويستمطر ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق ماخوذين الى فهم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه ثم قال ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى على لسانه مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول انا فى هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله فرآى فى ليلته فى المنام كان قائلا يقول له اليس الغواص يغوص فى البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف فى مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه فى رؤية الدر من هو على الساحل ففهم فى المنام اشارة الشيخ فى ذلك فاحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يباديه الشيخ بما فيه المصلحة قولا وفعلا اه والله اعلم ثم قال *

ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذى هو فى قفر

يقول والله اعلم لا ترفعوا ايها المريدون اصواتكم فوق صوت الشيخ فان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادى الذين معهم جفاء وجلافة ولكن عظموه وفخموه وقولوا يا سيدى ويا استاذى ويا ولى الله ونحو ذلك واصل هذا الكلام

الآية الشريفة يا يها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون قال السهروردي في العوارف رضي الله عنه
ومن تاديب الله تعالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيّ كان ثابت بن قيس بن
شماس في اذنه وقر وكان جوهري الصوت وكان اذا تكلم جهر
بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته
فانزل الله الآية تاديباله ولغيره ثم قال بعد ان ذكر رواية في سبب
نزولها وانما نزلت في منازعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بحضرته
قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم
لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية الى ابي بكر
ان لا يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم الا كاخي السر فهكذا
ينبغي ان يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة
الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب
الوفاء والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض
المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع ان يشبع النظر
الى الشيخ ثم قال ابن عطاء في قوله لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادنى
لئلا يتخطى احد الى ما فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين
وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدأوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود
الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تغلظوا له
في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم
لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبيّ الله يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب للمريد مع الشيخ
واذا سكن الوقار في القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما
كلفت النفس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس

والطباع

والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هى تحت وقتها
صاغها كلف النفوس وهواها واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا
تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد ان ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضى
الله عنه لما نزلت الآية من تقييده نفسه وما شهد له به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عيشه سعيدا وموته شهيدا
ودخوله الجنة وما آل اليه امره من نزول قوله تعالى فيه ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية
والشهادة والوصية بعد الموت واجازة ابى بكر رضى الله عنه لها
قال فهذه كرامة ظهرت لثابت بحسن تقواه وادبه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ
تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذى يعتمده مع الشيخ عوض
ما لو كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب
اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى اى اخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب
بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ
لما تهذب القلب فهكذا ينبغى ان يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان
الادب عند الاكابر فى مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه
الى الدرجات العلى والخير فى الدنيا والعقبى الا ترى الى قوله ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام فى قوله
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفى هذا تاديب للمريد
فى الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره
الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته ثم قال ＊
ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده ＊ فلا قبح الادون ذلك فاستقر
قال عياض الضحك حالة تغير بوجها سرور ويغلب فتنبسط له

عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفتح وهو التبسم فاذا زاد السرور وتمادى ولم يضبط الانسان نفسه قهقه اهـ اى لاترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلا قبح من الامور التى سبق ذمها والنهى عنها الادون رفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ اى فهو فوقها كلها فى القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء فى بعض النسخ اى استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها فى القبح وفى بعضها بالعين المهملة هكذا فاستعر من الاستعراء وهو طلب التعرى من هذا الامر الذميم اى فتخلص من هذا الامر وتخل عنه وفى العوارف ونصعب معرفة الاعتدال فى الضحك والضحك من خصائص الانسان ويميزه عن جنس الحيوان ولايكون الضحك الاعن سابقة تعجب والتعجب يستدعى الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شان من ترسخ قدمه فى العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير ارب ثم قال وجعل ابوحنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال نقيم الاثر مقام خروج الخارج اهـ ثم قال *

ولاتقعدن قدامه متربعا * ولا باديا رجلا فبادر الى الستر

معناه ظاهر وقال ابوطالب المكى رضى الله عنه وكان من هدى العلماء فى قعودهم ان يجمع احدهم فى جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم فى هذا العلم خاصة من عهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن

البصرى

البصرى وهو اول من تكلم فى هذا العلم وفتق الالسنة به الى
وقت ابى القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكراسى وكذلك روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء
ويحتبى بيديه وفى خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه
على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا النحويون واهل
اللغة وابناء الدنيا من العلماء المفتين وهى جلسة المتكبرين
ومن التواضع الاجتماع فى الجلسة اه فللمريد اسوة حسنة
فى النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين
اهل المعرفة واليقين ثم قال *

ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعى للخادم البر
وسجادة الصوفى بيت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر

يقول والله اعلم ولا تكن ايها المريد باسطا سجادة تجلس عليها
بحضور شيخك فان ذلك ينافى مقصودك فان مقصودك خدمة
الشيخ والقيام باموره وبذل النفس فى حوايجه ومهماته واشتغالك
بالجلوس على السجادة يقتضى طلب الراحة ويوهم التساوى مع
الشيخ فى الدرجة ومحل سجادة الصوفى بيت سكناه لا مجلس شيخه
بل ينبغى له فى مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة
وقوله ولا وكر الا ان يطير عن الوكر الوكر هو عش الطائر الذى ياوى
اليه واطلقه هنا على مجلس الشيخ الذى ياوى اليه المريدون والمعنى
وكما انه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معه اى
لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه
الوجوه فان فى ذلك سوء ادب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم
الا ان تكون تربيتك كملت ووصل لك الفطام واذن لك الشيخ
بالتربية والاستقلال وصرت اماما مربيا فلا باس بالجلوس حينئذ
لكن بعد الانفصال عن الشيخ وفراقه لمحل آخر وعنه كنى بقوله

الا ان يطير عن الوكر اى الا ان يكمل امره ويطير عن شيخه ويستقل
بنفسه كالفرخ الذى كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل
بامره ولا يحتاج الى ابيه وقوله فلا قصد الا السعى للخادم المبر
اى لا غرض للخادم البر الصادق فى الارادة الا السعى فى حوائج الشيخ
ومهماته قال فى العوارف ومن ادابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط
سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شأنه
التبتل بالخدمة وفى السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ثم قال
فى موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل الرباط مبتدئا
ولم يذق طعم المعاملة ولم ينتبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة
لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب اهل الله
اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة
الى ان قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهى
طريق من طرق المواجد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال
الحسنة ثم قال ـــــــ *

وما دمت لم تفطم فلا فرجية * عليك ولا تلقى عليها بمستجر

يقول والله اعلم وما دمت ايها المريد لم تفطم عن رضاع التربية
ولم تبلغ الى درجة الاستقلال فلا ينبغى لك لباس ما هو من زى
الشيوخ كالفرجية وهى لباس معروف عندهم والمستجرى هو
الذى له جرءة على الشيخ قال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمى
رضى الله عنه ويكره لبس الفرجية ايضا الا للمشايخ فانها بمنزلة
الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانيس للمريدين
اهـ وهذا الحكم جار فى كل زى للشيوخ لان العلة واحدة وهو
يختلف باختلاف الاعراف ثم قال ـــــــ *

ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر

يقول والله اعلم ولا ترين ايها المريد فى الارض مؤمنا او كافرا

ادنى منك منزلة واخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل احد واستمر على ذلك الى ان تموت قال ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه ما دام العبد يظن ان فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل احد على قدر معرفته بربه وبنفسه وقال فى العوارف وقد سال يوسف بن اسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك ورايت شيخنا ضياء الدين ابا النجيب وكنت معه فى سفره الى الشام وقد بعث له ابناء الدنيا طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم فى قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ ابو الحسن بن عتيق بن مؤمن القرطبى رحمه الله رايت الشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مغيد وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشى فى يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق الذى كان يمشى عليها قال فرايته قد لصق بالحائط وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وراح يمشى هو فلما قرب منه الكلب رايته قد ترك مكانه الذى كان فيه ونزل اسفل وترك الكلب يمشى فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت اليه فوجدته عليه كآبة فقلت يا سيدى رايتك الآن صنعت شيئا استغربته كيف رميت نفسك فى الطين وتركت الكلب يمشى فى الموضع النقى فقال لى بعد ان عملت له طريقا تحتى تفكرت وقلت

ترفعت على الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو والله ارفع مني
واولى بالكرامة لانى عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب
لاذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وانا الآن
اخاف المقت من الله الا ان يعفو عني لانى رفعت نفسي على من
هو خير مني وقال ذو النون رضى الله عنه من اراد التواضع فليوجه
نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله
تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها
صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع
تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم من الحق تعالى ولذلك قال
فى العوارف ومتى لم يكن للصوفى حظ من التواضع الخاص على
بساط القرب لايتوفر حظه من التواضع للخلق اهـ والله اعلم ثم قال

فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

يعني ان الخاتمة مجهولة وجعلها يقتضي ما سبق وهوانه لايرى
احدا دونه فان كان الشخص ذا خسر فلا اشكال فى خوفه وان
كان ذا عمل صالح فانه لايامن مكر الله قال ابن العربي الحاتمي رضى
الله عنه ومن ادابهم مع الله تعالى وقليل فاعله ان يعتقد الانسان
ان لله نظرات فى كل زمان الى قلوب عباده يمنحهم فيها من معارفه
ولطائفه ما شاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة واعرض عنه
نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيأ للقائه
بالخدمة والتعظيم لعل نظرة حصلت له من تلك النظرات بها
فوقه فان كان الامر كذلك يعني بان حصلت له نظرة من تلك
النظرات فقد وفى معه الادب وان لم يكن غير ذلك يعني بان
لم يحصل له شيء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى
حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز
قل ان ترى له ذائقا وكذلك ايضا اذا شاهد واعاصيا فى حال

عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار
ويقولون لعله تاب فى سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء
البارى به فى عاقبة امره ومن نظر نفسه خيرا من احد من غير
ان يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغايه لا بالوقت فهو
جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو اعطى من المعارف
ما اعطى اه وقال ابو طالب المكى رضى الله عنه ومن خوف
العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بما شاء من عباده
الاعلين يجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل
ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين
فى علمهم ان الله تعالى قد اخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف
بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين
واخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله اعلم بما
وراء ذلك فصار من اهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة
لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل فى وصف
من اوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال
فلم يسكن عند ذلك احد من اهل المقامات فى مقام ولا نظر
احد من اهل الاحوال الى حال ولا امن من مكر الله عز وجل
عالم به فى كل الاحوال اه وقال ابو حامد رضى الله عنه ان
الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات
والمالوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حرس وحسبان
فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذى قطع قلوب العارفين
اذ الطامة الكبرى هو ارتباط امرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم
قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بينى وبين
من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت
له بالتوحيد لانى لا ادرى ما ظهر له من التقليب وقال بعضهم

لوكانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا ادرى ما يعرض لقلبى من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصى والعارف يخاف ان يبتلى بالكفر وكان ابو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان فى وسطى زنارا اخاف ان يذهب بى الى البيعة او لبيت النار حتى ادخل المسجد فينقطع عنى الزنار فهذا دابى كل يوم خمس مرات ووقعت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله ابا الحسن على الصدغاء الهندى فوجدته على حالة غريبة وذلك انه اذا اراد ان يخطو خطوة يرفع رجله وترتعد فى الهواء ثم يردها فترتعد ثم يعيدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا فى كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده الى ناحية فمه فترتعد ثم يردها فترتعد ثم يردها الى ناحية فمه فترتعد ولا يجعل اللقمة فى فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا اراد ان يضطجع وبلغ به الحال الى ان وقع له ذلك فى كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك فى تغميض الجفن وفتحه فلما رايت منه ذلك اكربنى واحزننى غاية حتى رحمته فقلت له يا ابا الحسن ما هذه الحالة التى انت عليها وقد جعلك الله من اوليائه وخواص اصفيائه ومن كبار العارفين به ومن اهل الديوان وذاتك سالمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذى حل بى لاحد سواكم وسأذكره لكم وهو ان الله تعالى وله الحمد اطلعنى على مشاهدة فعله فى مخلوقاته فانا ارى فعله ساريا فى الخليقة عيانا

لا يغيب على منه شيئ ثم اطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض
فضله على اسرار فعله وقضائه وقدره في خليقته فانا اشاهد
تلك الافعال واعلم لم كانت واعلم اسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على
شيئ من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله في فوجدته قد حجبني عن
مشاهدته ومشاهدة اسراره فوقع في ظني انه ما حجبني عن
مشاهدته الا لشر اراده بي بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من
افعالي فحجبني عن الجميع حتى لا اعلم الذي يكون هلاكي به فاجتنبه
فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي واجوز في كل
فعل من افعالي الاختيارية ان يكون هو سبب هلاكي فما من فعل من
افعالي الا وانا اخاف منه فلذلك صرت اتضرع الى الله تعالى بظاهري
وباطني واستحضر الخوف من الفعل الذي اريد ان اقدم عليه واساله
تعالى ان لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاكي والحركة الاولى في هد
رجلي فعل فارتعد منها فاخاف فاردها وارتعد خوفا من الرد
وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي الله عنه فما زلت اذكره بالله
عز وجل واذكر له سعة رحمته وقوله في الحديث القدسي انا
عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فان ظن بي خيرا اعطيته خيرا
الحديث وهو يسمع لكلامي حتى ظننت انه سيرجع عن حالته تلك
ثم عاوده ظنه وبقي على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل
الراحة بهذه او بهذه قال رضي الله عنه وتمنيت ان يراه اهل
الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم
مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من
الانهماك في الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضي الله
عنه وانما اخفى سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمة ارادها
به فانه لو اطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت ذاته
ولما اراد تعالى بقاءه واستمراره الى اجل معين اخفى عليه فعله

فيه و مشاهدة فعل الرب سبحانه بالعبد كما ثبتت له ثبتت لغيره
من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لايطيق *
مشاهدة فعل الرب فيه والا لذاب وانما الذى يطيقه الحادث
مشاهدة فعل الرب فى غيره والله اعلم ثم قال *

ولا تنظرن يوما الى الخلق انه * يخلى طليق الصفو فى كدر الاسر

لما نهى المريد عن التكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط
فى الجانب الاخر كى لا يجعلهم قبلة ويرائيهم فى افعاله وينظر اليهم
فى احواله واقواله فقال ولا تنظرن يوما اى لحظة من الزمان
و وقتا من الاوقات الى الخلق فتراعيهم فى احوالك وافعالك واقوالك
وشؤنك كلها من عبادات وعادات فان النظر اليهم فى ذلك والتقييد
بهم يخلى المطليق الصافى من العلل والافات فى كدر اسر العلل
والافات لانك حيث نظرت الى الخلق فى افعالك واقوالك يدخل
عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم
منك ولهذا قال الشيخ ابو عبد الله القشيرى رضى الله عنه من لم يقنع
فى اقواله وافعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال
بشر الحافى رضى الله عنه ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا افتضح
وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس
وقال بعضهم ولا تطمع فى المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند
الناس قال فى العوارف وهذا اصل ينفسد به كثير من الاعمال
اذا اهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر وهذا الكلام هو
اصل هذا البيت وكنت مع الشيخ رضى الله عنه ذات يوم بباب
الحديد فنظر الى وقال لا يطمع احد فى معرفة الله وهو لا يعرف
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع احد فى معرفة الرسول صلى
الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع احد فى معرفة شيخه
وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا اخرج الناس من

نظرة وصار لايبالى بتصرف اقواله وافعاله وشؤونه كلها جاذبه
الرحمة من حيث لايحتسب ويحب الشيخ رضى الله عنه من
لايبالى بنظر الناس اليه ويحكي لنا فى هذا الباب اسرار النفيسة
وفقنا الله لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه آمين والله اعلم ثم قال
وان نظم الحق الكرامات اسطرا * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر
سوى الشيخ لاتكتم سرا فانه * بساحة كشف السر يجرى على بحر
سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من
نظره فان الرحمة تاتيه من حيث لايحتسب ولذلك قال وان
نظم الحق الكرامات اى وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر
نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالادب ان تكتمها ولا تذكرها
لاحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيئا منها فانه طبيبك العارف بعللك
التى تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بان
تكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة
كشف السر يجرى على بحر اى فان الشيخ لمعرفته بعللك بمثابة من
يجرى على بحر فى ساحة كشف السر والساحة هى المحل هنا والمعنى
فان الشيخ يجرى على بحر فى محل كشف السر قال فى العوارف ومن
الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله ومواهب موارد فضل
الحق عنده وما يظهر له من كرامة او اجابة ويكشف للشيخ من
حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحى من كشفه يذكره ايماء وتعريضا
فان المريد متى انطوى ضميره على شيء لايكشفه للشيخ تصريحا
وتعريضا يصير على باطنه عقدة فى الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل
العقدة وتزول ثم قال فى آداب الشيخ ومن جملة مهام الاداب
حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون ويمنحون من انواع المنح فسر
المريد لايتجاوز ربه وشيخه ثم يحسن الشيخ فى نفس المريد ما يجده
فى خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات

ويعرفه ان الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله تعالى اهـ المقصود منه قلت وكنت اتكلم ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه فى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى فذكر لى فى ذلك كلاما نفيسا فتاولت فيه تاويلا فجعل يحضرلى فى الصلاة ففرحت به وذكرته للشيخ رضى الله عنه فسامحنى فى اول الحال ثم بعده بايام قال لى اترك ذلك عنك فلم افهم سره ولم يزل رضى الله عنه يزجرنى عن ذلك حتى تبين لى بعد ذلك انه لو طال على لجرنى الى امور قبيحة فحمدت الله تعالى وعلمت انه من بركته رضى الله عنه وشكوت له ذات يوم رضى الله عنه شيأ من الامور التى تعرض لنا فقال لى رضى الله عنه انه لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا ابدا فكان الامر كذلك وكانما ضرب بينى وبينه بسور وشكوت له رضى الله عنه ذات يوم امرا نزل بى فيه ضرر فى الدين والدنيا لا تؤمن غائلته فقال لى رضى الله عنه اما فى الدنيا فلا تخش منه ابدا ولا يقع لك منه شر اصلا واما فى الاخرة فانا اتكفل لك على الله تعالى انك لا تسال عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر فى الدنيا كما قال رضى الله عنه ونرجوا من الله سبحانه ان يكون الامر فى الاخرة كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لنا لا تكتموا عنى شيأ من الامور التى تنزل بكم فى الدين والدنيا واخبرونى حتى بالمعاصى التى تقع لكم وان لم تخبرونى اخبرتكم فانه لا خير فى صحبة يستتر معها شيء من احوال المتصاحبين وكان رضى الله عنه يقول اما انا فلا اكتم عنكم شيأ من امورى ثم يشرح لنا رضى الله عنه حاله حتى يبلغ الى وقته ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العاديات وغيرها ويقول لنا رضى الله عنه ان لم اخبركم ولم اطلعكم على احوالى فان الله يعاقبنى ويحاسبنى لانكم تظنون بى الخير فاصبروا حتى اذكر لكم الامور الباطنية

التي لم تطلعوا عليها من شاء منكم بعد ذلك ان يبقى معي فليبق
وما يحل لي اكل طعامه وقبول هديته ومن شاء ان يذهب
فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان
رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم
ويتكفل لهم بنوائبهم ويتحمل لهم كلما يخشون عاقبته ويهتم لا مرهم
اكثر ما يهتم لاموره وقال لي رضي الله عنه ذات يوم الرجل
الذي لا يتشاطر صاحبه في سيئاته ما هو بصاحب له وقال ان لم
تكن الصحبة الا على الحسنات فاهي بصحبة وبالجملة فما كان
رضي الله عنه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي
الباكون ولو رمنا تفصيل اعيان الجزئيات الواقعة لنا معه ولغيرنا
في هذا الباب لطال الكلام فلنكتف بهذا قوله في العوارف وبالعود
مع الشيخ تنحل العقدة والله اعلم ثم قال ــــــ *

وفي الكشف ان كوشفت راجعه انه * ليتوضح ما كوشفت مبتسم الثغر

اي راجع ايها المريد شيخك في الكشف ان كوشفت بشيء انه
الى الشيخ مبتسم الثغر لايضاح الكشف اي انه مسرور وراض
بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردي
رضي الله عنه وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون
ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية
وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء
لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك امرا يريده الله له او لغيره
فيكون ذلك اخبارا من الله تعالى اياه ليزداد يقينه وفوق
هذا كله من كوشف بصرف اليقين علا في ما قبله من الكشف
فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والرهبانيين
وغيرهم ممن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك في حقهم
مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا في مقام المكر

والبعد ابقاءً لهم فيما اراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال
حتى لا يغتر السالك بشيء من ذلك ويعلم انه لو مشى على الهواء
والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد اذ الغرض
منه مختصرا وملفقا فلذا احتيج الى الشيخ في الكشف حيث كانت
غائلته لا تؤمن ثم قال *

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * ففي عشا عيناك والسمع في وقر
العشا ضعف في البصر والوقر ثقل في الاذن وقيل ذهاب السمع
كله واما الواقعة فالذي يؤخذ من كلام صاحب العوارف انها
ظهور الحقائق في صورة مثال كما ان الكشف ظهور الحقائق لا في
صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى في منامه
انه يظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤياه لا تحتاج الى
تعبير وقد يرى النائم في منامه الظفر به في صورة مثال كما اذا رأى
انه قتل حية فاستيقظ فظفر بعدوه فحقيقة الظفر ظهرت في صورة
مثال فتحتاج رؤياه الى تعبير وفي القسم الاول ظهرت له تلك الحقيقة
بلا صورة فما يكاشف به الشخص في حال يقظته ان كان في غير
صورة مثال فهو كشف وان كان في صورة مثال فهو واقعة وقد
تكون مثالا فارغا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل
نظير اضغاث احلام التي تقع في المنام فلا تكون واقعة لان
شرط صحة الواقعة الاخلاص في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر
ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة التقوى فالمعنى ح
ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة جرت لك فانك ضعيف السمع والبصر
والشيخ هو الناقد النافذ قال في العوارف ومن آداب المريد
مع الشيخ ان لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ
فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الى الله تعالى اكبر فان كانت
الواقعة صحيحة امضاها الشيخ وان كان فيها شبهة ازالها الشيخ

ثم اطال فى ذلك وقال ايضا ومن لطائف ما سمعت من اصحاب
شيخنا رضى الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون
الى شيئ من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم وما يفتح الله عليكم ائتونى
به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسماعيل البطائحى
ومعه كاغد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذى فتح لى فى واقعتى
فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه
ذهب فقدمه بين يدى الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون
صحيحا فترك كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسماعيل
اوكلام هذا معناه وقال ايضا وقد تنكشف الحقائق فى لبسة الخيال
او فى صورة مثال كما تنكشف الحقائق للنائم فى لبسة الخيال كمن
رآى فى المنام انه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو ثم اطال فى ذلك
وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة
والتى هى خيال محض واتى فى ذلك بنحو الورقة من القالب الكبير
وقد لخصت زبدته فى شرح هذا البيت والذى قبله والله اعلم ثم قال

وفر اليه فى المهمات كلها * فانك تلقى النصر فى ذلك الفر

معناه ظاهر قال فى العوارف وليعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه
الله الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل
بالشيخ حوايجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ
ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع فى ذلك الى الله للمريد
كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة
فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو امانة
الله عنده ويستغيث الى الله بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج
نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فارسال
الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب

بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهـ وقال
ايضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ
فى شئ من امر دينه او دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ
والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع
كلامه فكما ان للدعاء اوقاتا وادابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى
فللقول مع الشيخ ايضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى
ويسال الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من
الادب اهـ وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الشيخ للمريد
فى درجة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه
معلق به وكذا سائر اموره الدينية والدنيوية وارباب البصائر
يشاهدون ذلك عيانا وكنت اخرج معه رضى الله عنه كثيرا
وانا لا اعرف درجته فكان يقول لى مثلك مثل من يصل يمشى
على اعالى اسوار المدينة وشرفاتها مع ضيق المحل الذى تجعل
فيه رجلك وبعد محل السقوط فلم افهم معنى هذا الكلام الا
بعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطرى
يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم
انى اخاف من الله تعالى من امور فعلتها فقال لى ما هى فذكرت
له ما حضر فقال لى رضى الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن
اكبر الكبائر فى حقك ان تمر عليك ساعة ولا اكون فى خاطرك
فهذه هى المعصية التى تضرك فى دينك ودنياك وقلت له مرة
ياسيدى انى بعيد من الخير فقال رضى الله عنه اطرح عنك
هذا وانظر الى منزلتك عندى فعليها تعمل وكنا معه رضى الله
عنه على حالة قل ان يسمع بمثلها لا ينزل بنا امر مهم او غيرهم
الا ذكرناه له ويتحمله علينا عيانا ويريح خاطرنا منه بمجرد ذكره
له وكان رضى الله عنه يمازحنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا

ويفاتحنا بالامور قبل ان نساله عنها ويقول لنا لا تجعلونى فى
مقام الشيخ انما انا لكم بمنزلة الاخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام
بآدابه فانا اسامحكم واجعلكم فى حل عن ذلك واجعلونى بمنزلة
الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم والله يجازيه عنا افضل الجزاء
بمنه وكرمه ولو رمنا ان نشرح هذه النبذة التى اشرنا اليها من
حال الشيخ رضى الله عنه لطال الحال والله اعلم ثم قال

ولا تكن ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الاان يفر الى الكسر

فى هذا البيت تحذير من العجب الذى يضر بالعمل اى ولا تكن من الذين
يحسن عندهم اعمالهم وتعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد
للاعمال وقوله الا ان يفر بالياء من اسفل فى بعض النسخ وفى بعضها
بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما اى لكن اذا فررت من ذلك
العجب والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان فعلك لا يفسد
لانك اذا رجعت الى الله تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجرى
ذلك عليك وانك وعاء من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين
غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر
بفعل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من
مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل
حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع
نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال
فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شئ
فانه اذا بقى فى نظرك منه شئ لم يرتفع اليه وقال زين العابدين
على بن الحسين رضى الله عنهما كل شئ من افعالك اذا اتصلت به
رؤيتك فذلك دليل انه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب
عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه ثم قال

ومن حل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب فى افعاله وهو مستبرى

اى ومن حل ونزل من صدق الانابة الى الله والرجوع اليه الرجوع الكلى منزلا يرى العيب فى افعاله التى تقرب الى مولاه بها وهو مستبرئ اى وهو برئ والسين والتاء زائدتان وانما كان بريئا من ذلك العيب الذى رآه لكونه قد اتى بها على ما ينبغى شريعة وحقيقة فى ظاهره وفى باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يامن ان يكون قد خفى عليه شيئ من دسائسها وقد قال ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجورى رضى الله عنه من علامة من تولاه الله فى احواله ان يشاهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مشاهدته وقلة المراعاة فى فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله عز وجل فى قصده وسيره وقال ابو عمر اسماعيل بن نجيد رضى الله عنه لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال عز من قائل وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وقال بعض السادات رضى الله عنه ما هناك الا فضله ولا نعيش الا فى ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن امر عظيم فلذا تبرا الاكابر من اعمالهم الصحيحة فضلا عن غيرها حتى قال ابو يزيد لو صفت لى تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشيئ وقال ابو سليمان الدارانى ما استحسنت من نفسى عملا فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات التى ذكرها صاحب الرائية فى الشيخ المربى وادابه واداب المريد معه وهى من انفس ما يسمع وينبغى للمريد ان يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربى وصاحب الرائية

هو الامام ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن خلف
القرشي التيمي البكري الصديقي سلوي الاصل ولد بسلا سنة
احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم
من مصر حرسها الله وبها توفي في ربيع الاول سنة احدى
واربعين وستمائة ولقبه هناك تاج الدين وكنيته ابو العباس
كان رضي الله عنه وافر الحفظ من علم البيان نحويا اديبا شاعرا
محسنا محققا لعلم الكلام بارعا في اصول الفقه متقدما في التصوف
واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج
سلوكه قصيدته هذه التي سماها انوار السرائر وسرائر الانوار
واخذها الناس عنه واشتهرت في الاقطار لاجادة نظمها
وضبطها قال صاحب اثمد العينين ان هذه القصيدة حجة عند
اهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها
ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ ابي عبد الله
محمد الهزميري رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يحرض عليها اصحابه
وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير لمداوم عليها
قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها واخذ
الناظم رضي الله عنه عن جماعة بمراكش ثم رحل في طلب العلم
واخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد ابي عبد الله محمد
ابن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ
الامام العلامة النحوي ابي ذر مصعب بن الامام النحوي ابي عبد
الله محمد بن مسعود بن ابي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من
ذرية ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ
ابي العباس بن ابي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فاخذ
عن بعض اهلها ثم شرق وحج وروى ببغداد عن الامام العالم
ابي محمد عبد الرزاق بن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين

محيى الملة والدين ابى محمد عبد القادر بن ابى صالح الشريف
الحسنى المعروف بالجيلانى والشيخ المحدث التاجر يحى ابى الحسن
محمد بن احمد بن عمران القطيعى والشيخ ابى محمد قميص بن فيروز
ابن عبد الله الحنبلى واخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير
تقى الدين ابى العز مظفر بن عبد الله بن على بن الحسين الازدى
الشافعى المعروف بالمقترح واخذ اصول الفقه بالاسكندرية
عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين ابى الحسن على بن اسماعيل
ابن حسن بن عطية الابيارى المالكى واخذ التصوف ذوقا
واشراقا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة اهل عصره
ترجمان الطريقة وسلطان اهل الحقيقة شهاب الدين ابى
حفص ويكنى ايضا بابى عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله القرشى التيمى البكرى الصديقى ثم الشافعى المعروف
بالسهروردى صاحب عوارف المعارف التى هى اصل هذه
القصيدة والله اعلم واخذ الطب عن ابى بيان وروى عنه
الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابراهيم القيسى السلاوى
نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر والله اعلم فصــل
واذ فرغنا من شيخ التربية وادابه واداب المريد معه فلنرجع
الى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه فنقول
سمعته رضى الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وهم
سيدى عمر بن محمد الهوراى المقيم على ضريح سيدى على بن
حرزهم نفعنا الله به وسيدى عبد الله البرناوى وكان من
الاقطاب وقد سبق فى اول الباب كيفية التقاء الشيخ
رضى الله عنه به وسمعته رضى الله عنه يقول ان سيدى
عبد الله البرناوى سقى بانوار نيف وسبعين من اسماء الله
الحسنى وسيدى يحيى صاحب الجريد وكان من الاقطاب

ايضا وكان شديد الاتباع فى ظاهره وفى باطنه لشريعة النبى
صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف فى جميع من يزور
الصالحين الموتى فهو ينظر فى حوايجهم ويقضى ما قضاه الله
منها قال لى رضى الله عنه هذا لما تكلمت معه فى شان بعض
السادات الموتى ممن كثر زيارة الناس له وظهر النفع عليه
وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لى رضى الله عنه ان قلوب
امة محمد صلى الله عليه وسلم لها شان عظيم عند الله ولو انها
اجتمعت على موضع لم يدفن فيه احد وظنت فيه وليا وجعلت
ترغب الى الله تعالى فى ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع لها
بالاجابة وسيدى يحيى اليوم يعنى يوم الحكاية هو الذى
يتولى التصرف فى ذلك وقد يقع هذا ايضا فى الاولياء الاحياء
فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل
به الى الله الحوايج ولا نصيب له فى الولاية وانما قضيت حاجة
المتوسل به على يد اهل التصرف وهم رضى الله عنهم الذين
اقاموا ذلك الرجل فى صورة الولى ليجتمع عليه اهل الظلام مثله
وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة
التى يجعلها صاحب الزرع فى فدانه ليطرد بها العصافير فتظن
الصورة رجلا فتهرب منه وذلك فى الحقيقة من فعل صاحب
الفدان لا من فعل الصورة فكذلك اهل التصرف رضى الله
عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه اهل الظلام مثله
والمتصرف فيهم خفى عنهم ولم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون
الحق وسمعته رضى الله عنه يقول جاء رجل الى طريق
مخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان احدهما فى اول
الشعبة والآخر فى وسطها فلما اراد ان يدخل الشعبة وكان
مشيخا على بعض من لا شئ عنده فقال يا سيدى فلان قدمت

عليك جاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككتني
من هذه الشعبة ووعدتك على قال رضى الله عنه فسمعه
بعض اهل التصرف وقد استعظم اسم النبى الشريف صلى الله
عليه وسلم وجاهه الذى قدمه على شيخه فلم يكن له بد ان يقضى
تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل وانسه فى قلبه
وقطع معه تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين
اللصين فلم يفعلا شيئا فلم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذى
قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له اربعة مثاقيل وعدة والله
اعلم وسيدى منصور بن احمد من اهل جبل حبيب وكان
ايضا قطبا يتصرف فى امر البحر وقال لى الشيخ رضى الله عنه
اما ترى اللحم اذا قطع ترتعد منه بعض اللحمات احيانا فقلت نعم
فقال رضى الله عنه كذلك كانت ذات سيدى منصور رضى
الله عنه حين فتح الله عليه ترتعد جواهرها كلها اجلالا لله تعالى
ومهابة وبقيت على ذلك مدة وسمعته رضى الله عنه يقول
انى رايت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة
والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدى منصور رضى الله
عنه وكم من فائدة علمية عرفانية حكاها لنا الشيخ رضى الله
عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدى يحيى وسيدى منصور
ولكنا قوم مفرطون فلا نسمع منه فى اول معرفتى له الا وخرجت
انا وسيدى يحيى وسيدى منصور وفعلت انا وسيدى يحيى
وسيدى منصور وقال سيدى يحيى كذا وكذا وقال سيدى
منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط
فى امرنا وعند ذلك وفقنا الله والحمد لله وله الشكر على تقييد
ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فانى ما اشتغلت
بالتقييد الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضى الله

عنهما

عنهما وسيدى محمد اللهواج من اهل ابجرا من الفحص وكان
قطبا ايضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضى الله عنه معه
وكانت حكاية الشيخ عنه رضى الله عنه قليلة ما اعلمه حكى
عنه الا ثلاث حكايات قد كتبت التى وقعت له معه فى العين
التى بدار ابن عمرو وقد سبقت وسيدى احمد بن عبد الله المصرى
وكان غوثا وسبقت الحكايات التى اوصى بها الشيخ رضى الله
عنه فى اول الكتاب وسيدى على بن عيسى المغربى وكان قطبا
ايضا وكان مسكنه بجبل الدروز من ارض الشام وحكى
لنا الشيخ رضى الله عنه حكاية طويلة فى سبب انتقاله من ارض المغرب
الى ارض الشام طال عهدى بها وسيدى محمد بن على الكميونى
وسيدى محمد المغربى وسيدى عبد الله الجواز بجيم معقودة
وكان مسكنه بالديرديرمراكش وزاد فى آخر سنة تسع وعشرين
بوراثة رجل آخر من اكابر الاولياء كما سمعت ذلك منه رضى
الله عنه واسم الرجل سيدى ابراهيم لملز بفتح اللام وبعدها
ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاى ساكنة
ذكر لى رضى الله عنه اسم هذا الولى وقال لى اعقل عليه ثم
بعد مدة سالنى عنه فوجدنى قد نسيته فذكره لى مرة
اخرى ثم اوصانى عليه ثم بعد مدة اخرى سالنى عنه فوجدنى
ايضا قد نسيته فذكره لى ايضا وزجرنى فقيدت اسمه وعقلت
عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من اهل الجزائر بجيم معقودة
ثم بعد ذلك هبنا ان نساله عمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ
رضى الله عنه وهل يفترق ما ورثه منهم فقال رضى الله
عنه ورثت من التسعة معرفة الله وورثت من الاول
معرفة الله ثم ضرب مثالا بفارس على فرس وقد اشتاق
رجل الى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس

وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان رقبته طولها
كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيفية اجراء الفارس
له ولم يذكر من صفة الفارس شيئا والفرض ان نعته للفرس
وجريه ليس مجرد خبر بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس
وجريه ببركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته له
وذكر له حليته وصفته وازال عنه الحجاب حتى شاهده
عيانا وضرب لى مثلا آخر مرة اخرى فقال ان الذى حصل لى
من سيدى عمر مثل ان يقول رجل لرجل سر مع هذه الطريق
فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له اين الماء منها فذهب وهو
لا يدرى اين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء واوقفه عليه
وقال لى مرة اخرى مثل ما حصل لى من سيدى عمر كرجل صاد
لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر ما يفعل به
حتى جاء رجل آخر بنار وحطب واوقد له النار واتاه بسكين
وقال له خذ السكين واقطع بها ما شئت من اللحم وطيب وكل
فقلت وهل كان سيدى عمر من القسم الثانى المفتوح عليهم فقال
نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم
وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج
وما زاد وما نقص فقلت كانه بمثابة مجالس العلم فليس كل من
يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدى
عمر فقال شيخت غير واحد ممن لا سر معه ثم ان الله تعالى جذب
قلبى الى سيدى عمر وكان يجمعنا سيدى على بن حرزهم كان هو
قيمه ونحن ناخذ صدقته فرمقته فاعجبتنى حالته فجعلت
اطلب له الورد وهو يتغافل عنى وانا ازداد شوقا وتشوقا حتى
بت معه ليلة بضريح سيدى على بن حرزهم فوقعت الحكاية
السابقة فى تلقين الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام

وسال وانا حاضر رضى الله عنه عن فائدة الورد الذى يعطيه الاشياخ فقال رضى الله عنه تسالنى عن الصادقين او عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضى الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التى اذا فعلت فى الظاهر حفظت الايمان فى الباطن وان الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل ان يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فاذا القن المريد صارت حالته فى المزيد فلا يزال يترقى الى ان يبلغ مقام الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التى وقعت لملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الاطباء على ان دواءه فى عدم اكل اللحم فذكروا ذلك للولد فابى عليهم وقال لا اترك اللحم ولو خرجت روحى فى هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا فى امرهم ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء والحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى ان لا ياكل اللحم مادام المريض لا ياكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تاكل اللحم فامتثل امره وسمع قوله وبرئ لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضى الله عنه وايضا فان اهل العرفان من اولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فراوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على احد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل احد مطيقا كان ام لا مع فائدة

اخرى تظهر فى الاخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده
يوم القيامة لوآء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من
امته ومن غير امته مع سائر الانبياء وتكون كل امة تحت لوآء نبيها
ولوآء نبيها يستمد من لوآء النبى صلى الله عليه وسلم وهم مع اممهم
على احد كتفيه وامته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد
الانبياء ولهم الولاية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء
ويستمدون من النبى صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم
بكمال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا
فانه ينتفع فى الآخرة بشيخه الذى لقنه قال رضى الله عنه ولا
ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم
منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه
بعض النفع فى الباطن وسمعت من غير الشيخ رضى الله عنه حكاية
تقرب من قصة الاطباء وهى ان عبدا مملوكا لرجل استشفع لبعض
اهل الخير ليكلم سيده لعله يعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه
ازيد من عام ثم ذهب معه الى سيده فكلمه فى عتقه فاجابه
الى ذلك وعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها وقال للشفيع
لم تاخرت بشفاعتك هذه المدة ولو كلمته فى اول ما رغبتك لاعتقنى
وكان اجر هذه المدة فى ميزانك فما الذى حملك على التاخير حتى مضت
هذه المدة فقال الشفيع انا لا اكلم احدا فى امر الا اذا عملت به
ولما رغبتنى ان اكلم سيدك لم يكن عندى عبد اعتقه فلم ازل اكسب
فى تلك المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته واعتقته وبعد
ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتى ولو انى كلمت سيدك قبل ان
اعتق ما ظننته يفعل ما تريد والله اعلم وسمعته رضى الله
عنه يقول فى اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من
التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه فى الاسماء التسعة

والتسعين

والتسعين وانه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من
الذات كطنين النحاس الصفر وهو يثقل على الذات ولا تطيق
الذات ذكره الامرة او مرتين فى اليوم فقلت ولم فقال رضى الله
عنه لانه لايكون الا مع المشاهدة التامة وذلك ثقيل على هذه
الذات واذا ذكرته الذات ففز العالم كله عيبة واجلالا ومخافة
قال رضى الله عنه وكان فى السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه
الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره فى اليوم اربع
عشرة مرة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى اسماء
الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام
من مشاهدات فمن شاهد معنى وضع له اسما فالمعانى ظهرت
لهم على قدر مشاهدتهم فى الله عز وجل والاسماء خرجت منهم
بحسب ذلك قال رضى الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس اول من وضع
عليما وقويا وعظيما ومنانا وهكذا كل نبى وضع شيئا منها ولكنهم
وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها واتى بها مع ذلك
بلغة العرب لا بالسنة الانبياء المتقدمين قال رضى الله عنه
واول من وضع اسم الجلالة ابونا آدم على نبينا وعليه الصلاة
والسلام وذلك ان الله سبحانه لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا
فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له فى تلك
الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدى
الاسرار التى شاهدها من الذات العلية فقال الله وقد خرج
فى علمه سبحانه انه يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا اجراها
على لسان انبيائه واصفيائه قال رضى الله عنه ولو وضع سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم للمعانى التى حصلت له من مشاهدتهم
التى لا انطاق اسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه لطيف

بعباده والله اعلم قلت وايالك ان تظن ان هذا الكلام فيه مخالفة
للعقيدة وهى ان الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها
قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض
فهو حادث لا سيما اذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات
وذلك واضح والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان
فى اسم الجلالة ثلاثة اسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لاحد
لها وانها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك
من الانواع التى لا يعلمها اكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو
تعالى واحد فى ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده
تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا يفوته منها شيئ ولا يخرج
عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال
تعالى والله من ورائهم محيط الثانى انه يتصرف فيها
كيف شاء فيغنى هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا
ويجعل هذا ابيض وهذا اسود ويجيب سؤال هذا ويمنع
هذا ويفرق بينهما فى الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل
يوم فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له لا للمخلوقات
فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هى سبحانه لا اله الا هو الثالث
انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشيئ من المخلوقات
ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذى حجب
به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولتهافتوا وصاروا دكا
رميما عند تجليه لهم تعالى بل لا يبقى لهم اثر حتى يقول القائل
ماكان فى هذا العالم شيئ من المخلوقات اصلا الا انه تعالى
برحمته وعظيم حكمته لما سبق فى قضائه ان يوصل اهل كل
دار اليها اذا اراد ان يخلق مخلوقا اى مخلوق كان لا يخلقه
حتى يخلق حجابه قبله قال رضى الله عنه وهذه الاسرار

يعلمها ارباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير
احتياج الى مشاهدة شيء من المخلوقات فقلت ومن اين ذلك
فضرب رضى الله عنه لنا مثلا فهمنا من معناه انه انما كان
ذلك من حيث انه اسم جامع لجميع الاسماء والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشيء
من المخلوقات وكل ما يصوره الفكر فانه بخلاف ذلك قال
رضى الله عنه لان كل ما يصوره الفكر فهو موجود فى مخلوقات
ربنا سبحانه لان الفكر لا يصور الا ما هو مخلوق فكل ما فى
الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور انسانا
مقلوبا يمشى على راسه فقال رضى الله عنه والله لقد
شاهدته يمشى كما تصوره الفكر ويده ساتر بها فرجه فهى
بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها الا اذا اراد قضاء حاجته من حدث
او جماع قال رضى الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدى
محمد بن عبد الكريم البصراوى فقال لى تعال حتى نصور فى افكارنا
اغرب صورة ثم ننظر فى مخلوقات الله اهى موجودة ام لا فقلت
صور ما شئت فقال نصور مخلوقا يمشى على اربع وهو على صورة
جمل وظهره كله افواه كافواه العكروشة التى فى جنبها وعلى
ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفى
راسها شرافات منها اى من شرفة منها يبول ويتغوط ومن شرافة
اخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان براسه ووجهه
وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى راينا هذا المخلوق
وله عدد كثير واذا بالذكر منه يجرى على الانثى فتحمل منه وفى عام
آخر تجرى عليه الانثى بان ينقلب الحال فيرجع الذكر انثى والانثى
ذكرا قلت وهذا من اغرب ما يسمع والله اعلم وسمعته رضى
الله عنه يتكلم فى المشاهدة ويعظم امرها ويشير الى عجز اكثر

الخلق عنها ويذكر الاسباب فى عجزهم الى ان حكى لنا عن نفسه
حكاية فقال رضى الله عنه لقيت بعض اوليائه تعالى فى آخر
سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لى ان يرزقنى مشاهدة
فقال لى دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذى
يعطيها لك من غير سؤال فانه ان اعطاها لك من غير سؤالك
اعانك عليها واعطاك القوة عليها قبل ان تنزل هى بك واذا جعلت
تسالها منه سبحانه وتكثر منه فانه لا يخيب سؤالك ولكن
نخاف ان يكلك الى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلب الله لى
فانى اطيقها فقال لى انظر الى عالم الانس فنظرت اليه فقال اجمعه
كله بين عينيك حتى يكون فى مثل دور الخاتم فقلت جمعته
فقال انظر الى عالم الجن وافعل به كذلك فقلت فعلت فقال
انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش
وافعل بهم كذلك فقلت فعلت قال وجعل يعدد العوالم عالما
عالما حتى عد انواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم
النيران وجميع ما فيه ويامرنى ان اجمع ذلك بين عينى وانا
اجمعه واقول فعلت ثم قال انظر الى هذا الذى بين عينيك
مجموعا وانظر اليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار
الجميع فى تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم اقدر فقال لى انت
لم تطق ان تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها
فى نظرك فكيف بمشاهدة الخالق سبحانه فعلمت الحق وبكيت
بدموع القلب على حرصى على شئ لا اطيقه قال رضى الله
عنه واستحضار هذه المخلوقات فى نظر واحد لا يطيقه
بشر ولا يقدر عليه انسان قال رضى الله عنه وكذا من يرى
النبى صلى الله عليه وسلم من اولياء الله تعالى فى اليقظة فانه
لا يراه حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا ينظر واحد وقال

لى رضى الله عنه مرة فى اول مالقيته وتكلمت معه فى الروح
انه لايحيط بها عاقل ولا يعرف حقيقتها الا اذا كوشف بالعوالم
كلها قبل ان يعرفها ومتى بقى عليه بعضها ولم يكاشف به ثم
كوشف بالروح فانه يفتتن قال رضى الله عنه ولو جلست
مع انجب عالم وجعل يسالنى عن الروح وانا اجيبه من سؤالاته
فانه تمر عليه اربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها
وخفاء امرها والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يضرب مثلا
فى كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه على ما هو عليه فى
كبريائه وعظمته فيقول ان الآنية من الفخار لو امدها الله تعالى
بالادراك وسالها سائل من صانعها المعلم الذى صنعها كيف
هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف
سمعه وكيف بصره وكم حياته فى هذه الدار وما هى الآلات
التى صنعها بها الى غير ذلك من اوصاف المعلم صانعها الظاهرة
والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل
تلك المعارف ولا يطيق مصنوع ابدا معرفة صفات صانعه
على ما هو عليه قال رضى الله عنه فاذا كان هذا العجز فى حادث
مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه فلا يطيق مخلوق
اى مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا فى هذه الدار ولا فى تلك
الدار ابد الابدين ودهر الداهرين والله اعلم وسمعته رضى
الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات اكثر من العبادة قال
والمراد بالذات الذات الخبيثة فانها مسقية بالظلام والذكر
يسقيها بالنور وهى لا تقبله للظلام الذى فيها فهو يريد ان يقلبها
عن طبعها ويخرجها عن حقيقتها كمن يريد ان يجعل فى المراة طبع
الرجل ويجعل فى الرجل طبع المراة وكمن يريد ان يجعل طعم القمح
وحلاوته ومذاقه فى غيره من الحبوب فلا تسال عن تدبيره

وحيرته قال بخلاف العبادة فانها شغل لظاهر الذات فهي بمنزلة
الخدمة بالفاس فالثقل فيها انما هو من جهة تعب الذات وكلها
والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى اسمائه تعالى
اسما اذا سقى العبد بنوره بكى دائما فقلت وما هو فقال القريب
فقلت كانه انما بكى لان رجوعه من غفلته الى ربه بمنزلة من
رجع من سفره الى اعز خلق الله عنده كامه مثلا فتراه يبكى اذا
رآها فقال رضى الله عنه بكاؤه مع امه محض فرح وسرور
ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشيئ آخر وهو الحياء العارض
له من تذكره مخالفة اوامر ربه زمان غفلته قال رضى الله عنه
ومن اسمائه تعالى اسم اذا سقى العبد بنوره ضحك دائما ابدا
وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولنفرضهم ستين رجلا مثلا
فازالوا ثيابه وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه باصابعهم فى مواضع
ضحكه وهو بين ايديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو
هذا الاسم فقال المتعالى ثم ادركتنى هيبة منعتنى من تمام السؤال
الذى فى خاطرى اذ كان مرادى ان اساله عن انوار الاسماء الحسنى
كلها قال رضى الله عنه ولا زمان اصعب على الولى من زمان
سقيه بانوار الاسماء لاضطراب ذاته بين مقتضياتها فكل
اسم يقتضى منه خلاف ما يقتضيه الآخر قال رضى الله عنه
ومنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما
وبكاء دائما او غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من
يسقى باكثر من ذلك فقلت وبكم سقيتم انتم فقال رضى الله عنه
وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وتسعين اسما
بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هى تسعة وتسعون فقال
رضى الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها لان الناس لا يطيقونه
وهو اسم الله العظيم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل

به اعطى وقد سبق كلامه رضى الله عنه فى هذا الاسم وهو
دال على معرفته به غاية فانا ارأينا من الاولياء الصادقين رضى
الله عنهم ونفعنا بهم وسمعت كلامه فى هذا الاسم الاعظم
فما سمعت فيه مثل كلامه رضى الله عنه ولا كتبت فيه كل
ما سمعته فى شانه قال رضى الله عنه ولا يسقى بهذا العدد
يعنى العدد الذى سقى هو به الا واحد من الاولياء قلت
وهو الغوث ثم هذا الذى قاله فى اول الامر وسمعت منه
فى آخر امره رضى الله عنه انه سقى بالعدد كله اعنى المائة وان
السقى بها ينقسم الى سقيين احدهما فى مقام الروح فمن
الاولياء من يسقى بواحد ومنهم من يسقى باكثر ولا يكمل
المائة كلها الا الغوث السقى الثانى فى مقام السر قال رضى
الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الا
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قلت وفى طى هذا الكلام
اسرار وانوار يعرفها اربابها رزقنا الله رضاهم والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يتكلم على اسمائه تعالى وعلى الذين
يذكرونها فى اورادهم فقال رضى الله عنه ان اخذوها عن
شيخ عارف لم تضرهم وان اخذوها عن غير عارف ضرتهم
فقلت وما السبب فى ذلك فقال رضى الله عنه الاسماء الحسنى
لها انوار من انوار الحق سبحانه فاذا اردت ان تذكر الاسم فان كان
مع الاسم نوره وانت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره
الذى يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب فى ضرر
العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما واراد ان
يعطى اسما من اسماء الله الحسنى لمريده اعطاه ذلك الاسم مع
النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو اى النفع به على
النية التى اعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان اعطاه بنية ادراك

الدنيا ادركها او بنية ادراك الآخرة ادركها او بنية معرفة الله
تعالى ادركها واما ان كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى
مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسال الله
السلامة فقلت فالقرآن العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته
يتلونه ويتلون الاسماء الحسنى التى فيه دائما ولا تضرهم فما
السبب فى ذلك مع انهم لا ياخذونها عن شيخ عارف فقال
رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ارسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله
عليه وسلم الى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو
النبى صلى الله عليه وسلم فهذا سبب تحجب حملة القرآن
نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة
القرآن الا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الامور الظاهرة
التى يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع اسراره وانواره وانوار
الاسماء التى فيه ولو كان اعطاهم ذلك بانواره لما عصى احد
من امته الشريفة ولكانوا كلهم اقطابا ولا تضرر احد بالاسماء
قط قال رضى الله عنه وفى سورة يس اسمان فى اولها العزيز الرحيم
واسمان فى وسطها وهما العزيز العليم وفى ص اسمان وهما
العزيز الوهاب وهذه الاسماء صالحة لخير الدنيا وخير الاخرة
قال رضى الله عنه وفى سورة الملك قوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر او ضر او جهل او
بلاء او مصيبة فاذا اكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى بمنه
وفضله وكرمه يعافيه مما نزل به والله اعلم قلت وقد شاهدت
بعض اصحابنا ممن نزل به الحب المعروف عند العامة بالبيبش
من الادواء العاضلة فجاء الى الشيخ رضى الله عنه فى قيد حياته
فشكى له ذلك وخاف منه خوفا شديدا فامره رضى الله عنه

بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى سبب الحضرة ان الحضرة لم تكن فى القرن الاول يعنى قرن الصحابة ولا فى القرن الثانى يعنى قرن التابعين ولا فى القرن الثالث يعنى قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هى خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام ان سائلا ساله عن الحضرة قال رضى الله عنه فكرهت ان اجيبه بصريح الحق وانا عالم انه فلا يقبله منى فقلت هذه المسالة يسال عنها علماؤنا رضى الله عنهم هل فعلها النبى صلى الله عليه وسلم اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها ابو بكر رضى الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها عمر رضى الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها عثمان رضى الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها على رضى الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها احد من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين اولم يفعلها احد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سالناهم هل فعلها التابعون اولم يفعلها احد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سالناهم هل فعلها من اتباع التابعين احد اولم يفعلها فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا ان مالم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه قال رضى الله عنه وانما ظهرت الحضرة فى القرن الرابع وسببها ان اربعة او خمسة من اولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم اتباع واصحاب وكانوا رضى الله عنهم فى بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها

فترى ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك اماما وخلفا فكان الولى
من هؤلاء الخمسة اذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجبه حالته
فتتأثر ذاته بالحالة التى يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته
بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك وتحكى ذاته ذات
الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته فى مشاهدة
الحق سبحانه ولا شك فى ضعف من هذه حالته وعدم
قوته فاذا رآه اتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك
لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر ثم
هلك الاشياخ الخمسة اهل الباطن والصدق رضى الله
عنهم فاشتغل اهل الزى الظاهر بالحضرة وزادوا فى حركتها
وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الاجيال جيلا بعد
جيل فقد علمت ان سببها ضعف من الاشياخ المذكورين
اوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم واهل القرون الثلاثة
رضى الله عنهم لم تكن فى ازمنتهم ولا سمعت عن احد منهم
والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى نظر البصيرة
ان فيه ثلثمائة الف جزء وستة وستين الف جزء وجزء واحد
منها فى نظر العين والباقى من الاجزاء فى ذات العارف الوارث
الكامل فينظر بذاته كما ينظر احدنا بعينه ولكن نظره بمجموع
الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل واحد يعنى به الغوث
الذى تحته الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكنا
بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضى الله
عنه ان سيدى عبد الوهاب الشعرانى ذكر انه اجتمع فى الملكوت
بسيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى احمد بن حسين الرفاعى
وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهم ووقعت لهم
حكاية فى ذلك العالم فذكرها سيدى ابراهيم لبعض اصحابه

فقالوا يا سيدى من يشهد لك وكان بمصر مع اصحابه والشيخان
الآخران بالعراق فقال سيدى ابراهيم هاهما يشهدان بذلك
بشير الى الشيخين فحضرا فى الحين وشهدا له فقال الرجل فهؤلاء
ثلاثة وكلهم كمل فقال الشيخ رضى الله عنه تلك الحكاية يفعلها
اضعف ما فى الاولياء ولقد رايت وليا بلغ مقاما عظيما وهو
انه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات
والسموات ونجومها والارضين وما فيها وكرة العالم باسرها
تستمد منه ويسمع اصواتها وكلامها فى لحظة واحدة ويمد
كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير ان يشغله
هذا عن هذا بل اعلى العالم واسفله بمنزلة من هو فى حيز
واحد عنده ثم يرحم هذا الولى فينظر فيرى مدده من غيره وهو
النبى صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبى صلى الله عليه وسلم
من الحق سبحانه فيرى الكل منه تعالى قال وسمعت هذا الولى
يقول اذا نظرت الى كون المدد من غيرى اجد نفسى كالضفدع
والخلق كلهم اقوى منى واقدر قلت وهذه صفة شيخنا رضى
الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لى
رضى الله عنه مرة انى ارى السموات السبع والارضين
السبع والعرش داخلة فى وسط ذاتى وكذا ما فوق العرش
من السبعين حجابا وفى كل حجاب سبعون الف عام وبين كل
حجاب وحجاب سبعون الف عام وكل ذلك معمور بالملائكة
الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد
الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع فى
ذكرهم شئ فضلا عن جوارحهم الا باذن رجل رحمه الله تعالى
قلت ولهذا الكلام شرح يعرفه اربابه رزقنا الله رضاهم
وجعلنا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين يارب العالمين

واما قوله رضى الله عنه ان اصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية
فقد صدق رضى الله عنه فى ذلك فقد شاهدت من اخذ فى بداية
الفتح واوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه الى الآن ما صح له
ايمان الصوفية رضى الله عنهم وسالته رضى الله عنه فقلت
وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف واربعة وعشرون
الف ذات فما باله لم يرثها الغوث كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق
احد ما يطيقه النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراثة فى الغوث
انه ليس ثم ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم
مثل ذات الغوث رضى الله عنه والله اعلم الباب السابع
فى تفسيره رضى الله عنه لبعض ما اشكل علينا من كلام الاشياخ
رضى الله عنهم فمن ذلك انه شرح لنا رضى الله عنه بعض
الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا
عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه فسمعته رضى الله عنه
يقول فى شرح قوله اللهم صل على من منه انشقت الاسرار
حاكيا عن سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى رضى الله عنه
ان الله تعالى لما اراد اخراج بركات الارض واسرارها مثل
ما فيها من العيون والآبار والانهار والاشجار والثمار والازهار
ارسل سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك الى سبعين الف
ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون فى الارض
فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبى صلى الله عليه وسلم ومرادنا
بالاسم الاسم العالى على ما ياتى فى شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون
الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل *
ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلى
عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف
الثلاث فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم

وحضوره

وحضوره بينهما ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه
عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت
وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع
عينيه ففتحت بالانوار التى فيها فهذا معنى قوله انشقت منه
الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذى
وضعته على الليل فاظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات
فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار
فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فامطرت فقال رضى
الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم فببركته تكونت الكائنات والله اعلم قلت وقد سبق
كلام سيدى احمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه وقوله
لمريده يا ولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماظهر
سر من اسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولاجرى
نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدى يفوح
فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار
ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم
ما اثمرت ويا ولدى ان اقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته
مثل الجبل واعظم منه فاحرى غيره وان الذات تكل احيانا
عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه
وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه
فراجعه فى اول الكتاب والله اعلم وسمعته رضى الله عنه مرة
اخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو
صلى الله عليه وسلم ماظهر تفاوت الناس فى الجنة والنار
ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق
نوره صلى الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت

الناس فى قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك
النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن
المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع
كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم وهم فى عدم العدم
قال رضى الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق
الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وسمعته رضى
الله عنه مرة اخرى يقول ان اسرار الانبياء والاولياء وغيرهم
كلها ماخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له
سرين احدهما فى المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من
هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقى
صاحب حرفة من الحرف الا وضع فيه شيئا من صنعته
ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب باسره فاذا
شرب الخيط الذى صنعه الحرار مثلا امده الله تعالى بمعرفة
صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه فى امورها وشؤنها كلها واذا
شرب الخيط الذى صنعه النساج مثلا امده الله تعالى بصناعة
النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا ناتى على سائر
الصنائع والحرف التى نعرفها والتى لا نعرفها فهكذا مشاهدته
صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التى
سبقت بها ارادته تعالى قلت ووجه الشبه بينها وبين
الثوب السابق تباين الامور ففى الثوب السابق تباينت فيه
الصنائع والحرف وفى المشاهدة الشريفة تباينت فيه الاسماء
الحسنى وظهرت فيها اسرارها وانوارها ووجه آخر ان الصنائع
المتباينة اجتمعت كلها فى الثوب السابق وكذا انوار الاسماء
الحسنى كلها اجتمعت فى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه
آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف فى موضوعاتها

وكذا الاسماء الحسنى بالسقى بانوارها يقع التصرف فى هذا العالم
فوجه الشبه آخ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهى تباين
الامور فى شئ مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف اليهما
والله اعلم ثم قال رضى الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم
مشتملة على جميع ما يلزم فى تلك المشاهدة وممدودة بسائر
اسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم
والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل
قال رضى الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو
لابى بكر الصديق رضى الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة
هذا الدعاء قلت يعنى انه لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر
الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب
السابق للثوب السابق لزم قطعا ان تكون ذاته صلى الله عليه
وسلم مسقية بجميع انوار الاسماء الحسنى وممدودة باسرارها
فيكون فى ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور
الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور
السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تاتى على جميع الاسماء
الحسنى فتكون انوارها فى الذات الشريفة على الكمال ثم قال
الشيخ رضى الله عنه فنلتفت الى غيره من الملائكة والانبياء
والاولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما فى الذات الشريفة
مع كون السقى وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة
فى ذواتهم انشعت منه صلى الله عليه وسلم حتى انى سمعته
رضى الله عنه يقول لولا الدم الذى فى الذات واللحم والعروق
المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام منذ وجد والى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم
الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشارتهم الا اليه

ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لمن تبعهم بانهم
انما بحوا منه وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم
وانهم فى الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة اولاده
وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق
كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة
فان هذا هو الكائن فى نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم
وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفى الآخرة يظهر لهم
عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث
تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا اعرفكم لستم من نور
محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل فانهم وان سبقوا
عليه فهم ممتدون من انبيائهم وانبياؤهم عليهم الصلاة والسلام
ممتدون من النبى صلى الله عليه وسلم فاذا الجميع ممتد منه
صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه لولا الدم وما سبق
فى الارادة الازلية لكان هذا الواقع فى دار الدنيا فقلت ولم
منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضى الله عنه لانه يجذب
الذات الى اصلها الترابى ويميل بها الى الامور الفانية فتتشوف
للبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك فى كل
لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم
لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الفانية اصلا قلت ولا يخفى
ان حجابيته تختلف فهى كثيفة فى حق العوام ضعيفة فى حق الخواص
وتقرب من الانتفاء فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية
راسا فى حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق
ما يدل على ذلك فى الكتاب والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
فى قوله وانفلقت الانوار ان اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها

ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ اما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو اى النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه اى العرش ياقوتة عظيمة لايقاس قدرها وعظمها وخلق فى وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى امد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقى الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى اسفل الياقوتة التى هى العرش ثم ان النور المكرم الذى خرق العرش الى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فامرها تعالى ان تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى فى الماء فاراد الماء ان يرجع الى اصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوفه التى تجمد وجعلت تلك الشقوف تتغير ويدخلها الثقل والنتونة وشقوف تزيد على شقوف ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع واماكن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها اولا وآخرا فجعلت النار تزيد فى الهواء من قوة خرق الريح الماء والهواء وكلما زندت نارا اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك اصل جهنم فالشقوف التى تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب التى تكونت منه السموات

تركوه على حاله ايضا والنار التى زندت فى الهواء اخذوها ونقلوها
الى محل آخر لانهم لو تركوها لاكلت الشقوف التى منها الارضون
السبع والضباب الذى منه السموات السبع بل وتاكل الماء وتشربه
بالكلية لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين
من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها وخلق
ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه
عليها واما الارواح والجنة الا مواضع منها فانها ايضا خلقت
من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم واما
البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا
ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها
وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله
عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت
من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فلهذه
المخلوقات ايضا سقى من نوره صلى الله عليه وسلم اما القلم فانه
سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو اعظم المخلوقات بحيث انه لو
كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء
فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم واما الحجب السبعون
فانها فى سقى دائم واما العرش فانه سقى مرتين مرة فى بدء
خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها
سقيت مرتين مرة فى بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك
ذاتها واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين
من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات
الاولى فى عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاه
الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح
سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم الست بربكم

فان كل من اجاب لله تعالى من ارواح المؤمنين والانبياء عليهم
الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم
من سقى كثيرا ومنهم من سقى قليلا فمن هنا وقع التفاوت
بين المؤمنين حتى كان منهم اولياء وغيرهم واما ارواح الكفار
فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رات ماوقع
للارواح التى شربت منه من السعادة الابدية والارتقاءات
السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ
بالله الرابعة عند تصويره فى بطن امه وتركيب مفاصله وشق
بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح
اسماعها وابصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة
عند خروجه من بطن امه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل
من فمه ولولا ذلك ما اكل من فمه ابدا السادسة عند التقامه ثدى
امه فى اول رضعه فانه سقى من النور الكريم ايضا السابعة عند
نفخ الروح فيه فانه لولا سقى الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها
الروح ابدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب
يحصل للملائكة معها ولولا امر الله تعالى لها وهيبتها به ما قدر
ملك على ادخالها فى الذات وسمعته رضى الله عنه مرة اخرى
يقول مثل الملائكة الذين يريدون ان يدخلوا الروح فى الذات
كعبيد صغار لملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن
فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم
لا يقدرون على معالجة الباشا فى امر من الامور واذا نظرنا الى
الملك الذى ارسلهم وانه الحاكم فى الباشا وغيره حكمنا بانه
يجب ان يذل لهم الباشا وغيره واذا اراد وا ادخالها فى الذات
حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت
عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله اعلم الثامنة عند

تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته
قال رضى الله عنه فهذا السقى فى هذه المرات الثمان اشترك
فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن
الفرق حاصل فان ما سقى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة
واما غيرهم فكل سقى بقدر طاقته واما الفرق بين سقى هذه الامة
الشريفة وبين سقى غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة
الشريفة سقيت من النور الكريم بعد ان دخل فى الذات الطاهرة
وهى ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف
ولا يطاق لان النور الكريم اخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته
الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور فى سقيها
انما اخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة
كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير امة اخرجت للناس
ولله الحمد والشكر قال رضى الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت
من النور الكريم ولولا النور الكريم الذى فيها ما انتفع احد منها
بشيئ قال رضى الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه
الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها
فى اول ظهورها ولما اراد الله تعالى تثميرها سقاها من نوره
الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت
قبل ذلك كلها ذكار انتفخ ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه
وسلم التى فى ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها فى البطون
وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم واكلتهم
الكلا ولا تخرج اليهم فى الآخرة وتاكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور
الذى صلحت به ذواتهم والله اعلم وسمعته رضى الله عنه مرة
اخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم

والعرش

والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان
العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى
لاجعلك حجابا يحجب احبابي من انوار الحجب التي فوقك فانهم
لا يطيقونها لاني اخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت اعداء
ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة ان احبابه الذين يخلقهم
تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش
ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم
ميزه تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح
وسقاهم عند التصوير من النور المكرم ايضا ثم بقيت الارواح
على ذلك مدة ومنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله
فلما اراد تعالى ان يميز احبابه من اعدائه وان يخلق لاعدائه دارهم
التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم الست بربكم فمن استحلى
ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه اجاب محبة ورضى
ومن لم يستحله اجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو اصل جهنم
فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور ايضا يزيد في كل لحظة
ايضا فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث راوا من لم يستحله
استوجب الغضب وخلقت جهنم من اجلهم والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول مرة اخرى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه
ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو الوان كثيرة واحوال
عديدة واقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا
قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه
على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام

الرحمة والتواضع ثم المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع احد
يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له
وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى
عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام
مشاهدة الحق سبحانه فى نعمه وخيراته وعطاياه التى لا يقدر
قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة
الكرام والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انما ظهر الخير
لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم واهل الخير هم الملائكة والانبياء
والاولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضى الله
عنه الملائكة ذواتهم من النور وارواحهم من النور والانبياء عليهم
الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وارواحهم من نور وبين
الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التى
لا تكيف ولا تطاق واما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وارواح
نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذى للاولياء والانبياء
عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضى
الله عنه مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال كمن جوع جماعة
من القطط مدة حتى اشتاقوا للاكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة
بينهم فجعلوا ياكلون منها اكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة
ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص
شيئا والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة
بان يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر ابدا كما ان النقص
لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء
والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله اعلم وسمعته رضى الله عنه

يقول انوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكوم ومن نور الارواح التى فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وانما ظهرت الانوار فيها عند قرب خلق آدم وبعد خلق الارض وجبالها فكانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والانوار ظهرت فى الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين فى الارض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تتبعه وهم يذهبون معه الى ان عادوا الى المكان الذى بدأوا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا ان ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل ارض فى ارضهم وفعلوا ما سبق واما ملائكة السموات والارواح التى فى البرزخ فانهم لما راوا ملائكة الارض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم الى الارض فاما ارواح بنى آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح على تلك الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شيئ أمِنُوا فرجعوا مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى قوله وفيها رتقت الحقائق ان المراد بالحقائق اسرار الحق تعالى التى فرقها فى خلقه وهى ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت فى الحيوانات على ما اراد الحق سبحانه وظهرت فى الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضى الله عنه ففى النبات مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه اى المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره الا ترى النفع السابق فى استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا المخلوق قال رضى

الله عنه وفى الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق
الحق سبحانه وقد ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق
حتى انه لو جعل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات
لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك وفى اهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار
وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه
النبى صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق فى مشاهدته
الشريفة وفى الصديقين سر من اسرار الحق سبحانه وهو الصدق
وقد ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفى
اهل الكشف سر من اسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على
ما هو عليه وقد ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ
كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السقى من انوار الحق
سبحانه ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم هو الاصل فى الانوار
ومنه تفرقت لزم ان الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره
لا يطيقه احد فارتقاء الحقائق الذى فيه لا يطيقه احد والله
اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى قوله وتنزلت علوم
آدم ان المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التى علمها المشار
اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء
العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل
فالاسم النازل هو الذى يشعر بالمسمى فى الجملة والاسم العالى
هو الذى يشعر باصل المسمى ومن اى شئ هو وبفائدة المسمى
ولاى شئ يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة
الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف
المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء
كلها الاسماء التى يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر او لهم بهم
تعلق وهو من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل

فى ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن
وما بين السماء والارض وما فى الارض من البرارى والقفار
والاودية والبحار فكل مخلوق فى ذلك ناطق او جامد الا وآدم
يعرف من اسمه تلك الامور الثلاثة اصله وفائدته وكيفية
ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من اين خلقت ولاى
شئ خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من
يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ
السماء مثل ذلك ولاى شئ كانت الاولى فى محلها والثانية وهكذا
فى كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من اى شئ خلقوا ولاى شئ
خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وباى شئ استحق هذا
الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا فى كل ملك
فى العرش الى ما تحت الارض فهذه علوم آدم واولاده من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم اجمعين
وانما خص آدم بالذكر لانه اول من علم هذه العلوم ومن علمها
من اولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم
وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا
يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وانما
قال تنزلت اشارة الى الفرق بين علم النبى صلى الله عليه وسلم
بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه مقام
عن مشاهدة الحق سبحانه واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق
سبحانه حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى
الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه
نحو الحق سبحانه حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع
ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو

هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة فى الحق سبحانه
فلا يحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق
عن مشاهدة الحق سبحانه فتلك العلوم انما تنزلت ورسخت فيه
دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه اذا توجه
نحو الحق سبحانه ولذلك اعجز صلى الله عليه وسلم الخلائق
وتضاءلت الفهوم فيه اى اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه
والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذى هو الادراك فلم يدركه
منا اى من بنى آدم سابق وهم الانبياء ولا لاحق وهم الاولياء
الكمل والموجب لذلك هو ان روحه عليه الصلاة والسلام
لما كانت كاملة فى الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه
وسلم كاملة فى الكمالات الذاتية فرياض الملكوت اى فاسرار
العالم العلوى اى فاسرار القدر التى فيه وفى خلق كل مخلوق
فيه ووضعه فى موضعه من الملائكة وجميع ما فيه ولم
كانت السماء فى محلها واللوح المحفوظ فى محله بزهر جماله مونقة
اى رجحها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم وحياض الجبروت
بفيض انواره متدفقة اعلم ان العالم العلوى يقال له عالم الملك
وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك
باعتبار اتفاق اهله اعنى ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم
فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد
وهو الحق سبحانه فهم متفقون على معرفته ومشاهدته
وسلب الاختيار عنهم بخلاف اهل الارض من العالم السفلى
فمنهم عبّاد الشمس وعباد قمر وعباد كوكب وعباد صليب
وعباد وثن وغير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظرهم بخلاف
اهل العالم العلوى وبالجملة فكل عالم اتفق اهله على كلمة حق
فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوى وعالم الملكوت

باعتبار اختلاف انوار اهله وتباين مقاماتهم واحوالهم وعالم
الجبروت باعتبار الانوار التى تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء
فى عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقى بها ذواتهم وارواحهم
ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهى اى الانوار التى تهب عليهم كالحافظة
لجميع ما سبق من احوالهم فجعل لتلك الانوار التى اشير اليها بالجبروت
حياضا ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه
وسلم قال ان تلك الحياض تدفقت من فيض انواره صلى الله
عليه وسلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه فى هذه
العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الى ان عالم الملك هو
المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت
هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس
وعالم الملكوت هو الباطن فى العقول وعالم الجبروت هو المتوسط
بينهما الاخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو
حضرة الاسماء كما ان الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها
وسائط التصرف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر
المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور والله
تعالى اعلم وقال رضى الله عنه مرة اخرى فى قوله فى رياض
الملكوت اعلم ان الرياض هنا كمن يقول محاسن الملكوت والملكوت
هو العالم العلوى وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ
وما فوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه
صلى الله عليه وسلم واسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين
وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار
وتخرج على قدر اختلاف مقامات اصحاب الاسماء المتقدمة
عند الله عز وجل فانوار اللوح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة
فى غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا

كالاختلاف السابق واما البرزخ فلا يطيق احد ان يحصى الوان
الانوار الخارجة منه وهى انوار ارواح الانبياء والاولياء وعباد
الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك انوار العرش فانها مختلفة
السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل
فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل فانواره
مختلفة ولما اختلفت انوار هذه الاشياء حسن تشبيهه لها
بالرياض المحسوسة المشتملة على ازهار متعددة وانوار متباينة
ولذلك اطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان
نوره صلى الله عليه وسلم فى تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه
مكتوب فى اللوح المحفوظ وخرج نوره من اسرار القلم ولروحه
الشريفة مقام فى البرزخ وله فى الجنة المقام الذى لا مقام فوقه
فلزم ان نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة
وحيث كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق
عجيب ونظام غريب واليه اشار بقوله بزهر جماله صلى الله عليه
وسلم ولا شئ الا وهو به منوط اى معلق استمدادا واستنادا
فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه فى الحقيقة
اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط الواسطة هنا نبينا
صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء من اجله
صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ما عداه
صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى ان هذا امر قد قاله غيره
واشار به الى ما اشتهر على السنة الخاص والعام وانه لولا هو صلى
الله عليه وسلم ما خلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض ولا زمان
ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك صلاة تليق بك اى بقدرك
وعظمتك منك اى صادرة منك لا منى اليه اى تنتهى اليه سرك
الجامع اى الذى حمل من اسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره فان

المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا اعظم
من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا يعلم من العرش الى
الفرش ويطلع على جميع ما فيه ما فوقه احد وهذه العلوم كلها
بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كالف من ستين حزبا التى هى
القرآن العزيز والله اعلم واعلم وفقك الله انى لم يمكننى ان اساله
رضى الله عنه كما احب عن قوله فلم يدركه منا سابق الى آخر
ما كتبته فى شرحه رضى الله عنه لهذه المواضع من هذه الصلاة
المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضى الله عنه فى مجلسنا
فلم ينطلق لسانه رضى الله عنه كما سبق الاعتذار غير ما مرة ولو
مشى الشيخ رضى الله عنه على ما سمعناه منه فى اول الصلاة
لسمعنا منه العجب العجاب والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول فى قوله اللهم الحقنى بنسبه وحققنى بحسبه ان المراد بالنسب
ما ثبت فى باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التى عجز عنها
الخلائق اجمعون والشيخ عبد السلام رضى الله عنه كان قطبا
جامعا وارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقى من مشاهدته
الشريفة قال رضى الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه
وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من اخلاقه الزكيه
الطاهرة المرضيه ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم
لا يطيقها احد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه
قال رضى الله عنه واياك ان تظن ان حرية نظر الشيخ توجهت
لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف
وولاية بل هى مقصورة على الذات الشريفة وسمعته رضى
الله عنه مرة اخرى يقول اللهم الحقنى بنسبه اى الجهد والقوة
وحققنى بحسبه اى ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم وما

تحمله ثم ضرب مثلا برجل له ابل لاتحصى وتركها مدة تتناسل
وهو فى كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة
والاجمال الباهرة ونظر فيمن يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد
فى ابله كلها سوى واحد فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفة
ولا مشقة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى قول
الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وليس من الكرم ان لا
تحسن الا لمن احسن اليك الى آخره ان هذا الكلام صدر من
الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه
المشاهدة لروحه نطقت الذات لضعفها ولم تقم بالادب الواجب
كمن يعلم حرمة النوح والتدبيب ويرتكبه اذا نزل به ما يوجبه
عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة اخرى ضرب رضى الله عنه
مثلا برجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطى كل واحد
ما لا يحصى من القناطير فدخل ذلك الرجل وبه من القلق
والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما اخرجه عن عادته
فجعل يقول للملك ان لم تعطنى فلست بكريم والله اعلم وذلك
لان هذا الكلام فى الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن
عباد رضى الله عنه ينبغى ان يسقط اليك من قوله احسن
اليك واساء اليك لانه لا يحسن احد الى الله ولا يسيئ اليه
بدليل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها غير انه لا يقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية
ما لا ينظر غيره وقال ايضا كثيرا ما راينا فى النسخ الصحيحة مكتوبا
على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال وادلال فليات
بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فليتجاوزها الى ما بعدها من
قوله ربنا ظلمنا انفسنا انتهى وقال البرزلى رايت فى بعض النسخ
على هذا الموضع وهى التى اخذناها عن شيخنا ابى الحسن الطبرى

عن الشيخ ابى العزائم ماضى عن الشيخ ابى الحسن يسلم لهذا الشيخ فى هذا الموضع ولا يقاس عليه اهـ والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن معنى قول ابن الفارض رضى الله عنه *

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

فقال رضى الله عنه هذه اشارة الى شئ فى عالم الارواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره فى ذلك العالم سبب فى حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل فى هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كانها لا تعرفها اصلا فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة امور الاول ان المدامة سبب فى الانتقال من حالة الى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثانى ان المدامة سبب فى الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب فى الشجاعة والجرءة والاقدام لان المدامة اذا طلعت فى راس شاربها يستحقر فى عينه كل احد وكذلك هذه المشاهدة سبب فى اقدام صاحبها على جميع الانوار وخرقه لها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله شربنا على ذكر الحبيب مدامة اى جرينا بالمشاهدة فى الحق سبحانه على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها اى انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعنى لان ذلك فى عالم الارواح والكرم انما خلق فى عالم الاشباح ثم ان هذه المشاهدة التى سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى ان دخلت فى الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات فى شهواتها

فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التى فى الروح تنزل فى الذات و تحل فيهما شيئا فشيئا الى ان تحصل للذات الامور الثلاثة التى حصلت للروح فتنتقل من حالة الى حالة وتنتقل من الحالة الاولى وتنقطع الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انى لم ازل اتعجب من الولى الذى يقول انه يملأ الكون وذلك لان للكون بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبى صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا ان يكون دخل من باب يعنى فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شيئ آخر قال رضى الله عنه واعلم ان انوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وارضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبى صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التى فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور المعظم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شان نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول انه يملأ الكون فاين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف ام كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذى فيه النور العظم القائم بالروح الشريفة افتكون ذاته حاملة له والمخلوقات يحملها عاجزة عنه ام يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والفرض

ان الموضع المذكور اخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت
العرش ولعله اراد بالكون ما بين السماء والارض ماعدى موضع
البرزخ الذى فيه النور المعظم فقلت ولعله انه يملاه من حيث
النور اى يملاه بنوره لا بذاته كالشمس التى سطعت على السموات
والارض فقال رضى الله عنه وما مراده الا انه يملأ بنوره ولا
يريد انه يملأ بذاته ولكن اين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه
وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فى وسط النهار
وقت الظهيرة وهل يصح ان يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور
الشمس فقلت ونور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما
باله ملأ الاكوان فقال رضى الله عنه لم يملأ الاكوان بمعنى ان
النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس انما هو
من نور ارواح المؤمنين الذى هو من نوره صلى الله عليه وسلم
وانما سبب ذلك انا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن
مشاهدة انوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت الانوار من النور
المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها
نور الا كما يظهر للفتائل وسط النهار قال رضى الله عنه ولقد
جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحى وانا انظر هل اقدر
على حمل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق
وسالته رضى الله عنه عن حكاية الرجل الذى نزل الى البحر ثم
خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذى كان ينتظره انك ابطأت
على حتى خفت من فوات الجمعة فقال له انى جئت من مصر ولى
فيها كذا وكذا شهرا وقد تزوجت وولدى فيها فقلت كيف يمكن
هذا والساعة التى مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا
ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التى فى الافق تكون
بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذى غطس فى البحر

عدة شهور فكيف تكون على اهل مصر فان كانت عدة شهور حتى
تزوج فيها وولد له لزم المحال فان اهل مصر واهل دجلة التى هى
البحر السابق لا يمكن اختلاف فى مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة
اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر ابدا وان كانت على اهل مصر ساعة
فكيف ساغ له ان يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من اشكل ما بلغنا
من كرامات الاولياء وليس طى الزمان كطى المكان فان طى الزمان
يلزم فيه المحذور السابق وطى المكان محض كرامة لا محذور فيه
والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول
يوم القيامة فان مقداره خمسون الف سنة وهو على المؤمن
كساعة وكركعتى الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل
انه طول شدة لا طول مدة واكبر ظنى ان عليه اقتصر ابن حجر
فى الفتح والله اعلم فقال رضى الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه
شئ فهو يقدر على ان يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما
آخرين فى حال كونه فى البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه
كما حجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملك وهو معه دائما
واذا حجبه عن البحر واشهده ذلك الزمان واولئك القوم ويمثلهم
تعالى بما شاء باهل مصر او بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية
ثم يذهب تعالى ذلك الزمان واولئك القوم وانما يفعل تعالى
هذا ونحوه لشئ وقع لصاحب الحكاية فقلت صدقتم رضى الله
عنكم كذلك قال ولو انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته
لهم قال رضى الله عنه وقد رايت انا ما هو اغرب من هذه وهو
انى رايت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند
الظهر رجعت الى الموضع وجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه
قد قام مقامه فى صنعته والابن قد بلغ فابوه لم يتزوج عند
الضحى ثم تزوج بعدها وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء

من الجن ام من الانس فقال رضى الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس ولله عوالم لا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو قال رضى الله عنه وقد وقع لى عام احد عشر بعد موت امى ما يستغرب وذلك ان ابى تزوج امراة اخرى واستجوراهمة له فجائت الامة فضربتنى فقلت اى هو اقاسيه هو الامة ام هو المراة فتنكدت وتغيرت ثم جرت فى سنة فرايت جميع ما يقع لى الى انصرام اجلى فرايت من التقى معه من الاشياخ ورايت المراة التى اتزوجها ومضى المدة الى ولادة ولدى عمر وذبحت له وسبعت ثم رايت جميع ما يقع لى بعد ولادة عمر الى ولادة ولدى ادريس وذبحت له وسبعت ثم جميع ما يقع لى بعده الى ولادة ابنتى فاطمة ورايت الفتح الذى وقع لى بعد ولادتها وجميع ما ادركته لا يغيب عنى شيئ منه ومن جميع ما وقع ويقع لى فى عمرى وهذا كله فى سويعة ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام قلت وهذه رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضى الله عنه يقول مرة اخرى ان الجنين اذا سقط من بطن امه يراه العارف الكامل فى تلك الحالة على الحالة التى يبلغ اليها عمره وينتهى اليها اجله ويرى فيه جميع ما يدركه من خير او شر حتى اذا شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع ما يظهر فى الذات ويشاهد فيها كل ساعة ولحظة وجدهما لا يختلفان ابدا فى شيئ من الاشياء والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فيما يقرب من خلق اولئك القوم فى نظر ذلك الرجل ان بعض العارفين مر بموضع فتمنى ان تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عز وجل فامر الله الملائكة فنزلوا فى صورة بنى آدم وقال للمدينة كونى فكانت فمر العارف بالموضع مرة اخرى فوجد المدينة واهلها يعبدون الله تعالى فحمد الله واثنى عليه بما

هواهله فبقيت المدينة واهلها يعبدون الله فيها الى ان
مات ذلك العارف فرجع كل شيئ الى اصله فالملائكة الى مراكزهم
والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها بعد
وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط
وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكى له عن الحاتمى رضى الله
عنه لم احققه الآن لان غيرى حكاه له فسمعته والله اعلم
يقول ان الحاتمى قال فى بعض مشاهداته انه رآى الجنة
فى كذا يعنى فى غير موضعها فاجابه رضى الله عنه وانا اسمع
بان العارف لا اشرف عنده فى الامكنة ولا فى الازمنة من
المكان الذى تحصل له فيه تلك المشاهدة فيثيبه تعالى على
تلك المشاهدة بان يخلق تعالى جنة فى جهة ذلك العارف
فيظن انه رآى الجنة فى غير موضعها وانما هو شيئ آخر خلق
له اثابة فكاد الذى حكى له كلام ابن العربى يطير فرحا حين
سمع هذا الجواب والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
فى تحقيق خلق اولئك القوم فى نظر ذلك الرجل فقال لى انظر
الى هذا الهواء الذى بينى وبينك فقلت له قد نظرت فاشار الى
مطرح اصبع منه وقال ان الله تعالى يامر هذا المقدار ان يتسع حتى
يكون مثل هذا الهوآء الذى بينى وبينك ثم يجعل تعالى فيه الوانا
عديدة اصفر واحمر واخضر واسود ويحجب الهوآء الاول عن هذا
الهواء الثانى وعن جميع ما فيه ثم يأخذ جزءا من الهوآء الاول ويحجبه
عن الهوآء الاول ويدخله فى هذا الهوآء الثانى ويريه العجائب والالوان
التى فيه ثم يرد ذلك الجزء الى الهوآء الاول ويذهب الهوآء الثانى
بجميع ما فيه قال رضى الله عنه اوليس ربنا عز وجل بقادر على
هذا واكثر منه فقلت بلى انه على كل شيئ قدير والله اعلم وسالته
رضى الله عنه عن كلام صاحب الاحياء فى كتاب التفكر حيث قال

ان

ان سيدنا جبريل اعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه
وسلم فقال لى رضى الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة الف
عام الى مائة الف عام الى ما لا نهاية له ما ادرك ربعا من معرفة
النبى صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن
ان يكون سيدنا جبريل اعلم وهو انما خلق من نور النبى صلى الله
عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم
وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه
وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل
حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه
تعالى اذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع
حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى
يخلق من نور الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة
والسلام قال رضى الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع
الاولياء ارباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل
عليه السلام حصلت له مقامات فى المعرفة وغيرها ببركة صحبته
للنبى صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه
السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
وسعى فى تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام
واحد منها فالنفع الذى حصل له من النبى صلى الله عليه وسلم
لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه قال رضى الله عنه وسيدنا
جبريل انما خلق لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم وليكون من
جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وونيسة له
اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات
تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من
تراب كذوات بنى آدم فهى لا تالف الا ما يشاكلها فاذا شهد ما لا

يشاكله اسمه جبريل ثم ذكرلنا رضى الله عنه ان صور الملائكة
تخلع هذه الذات وتدهش منها لكونها على صورة لا تعرف مع
كثرة الايدى والارجل والرؤوس والوجوه وكونها على سعة
عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين قال رضى الله عنه ولا يعلم
ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسة للذات الترابية
الشريفة فى امثال هذه الامور واما روحه الشريفة صلى الله
عليه وسلم فانها لا تهاب شيأ من هذه الصور ولا من غيرها
لانها عارفة بالجميع فقلت ولم كانت الروح الشريفة لا تكفى
فى الونيسة فقال رضى الله عنه لان الذات لا تشاهدها
منفصلة عنها والوحدانية لله تعالى وحده لا يطيق الدوام
عليها الا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه
قال رضى الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسة فيما تطيقه
ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى اما ما هو فوق ذلك
من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسة فى
ذلك لانه اى سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة
ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه
وسلم فى قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه
السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا اطيقه وانما تطيقه
انت الذى قواك الله عليه وتكلمت معه فى امر الوحى وكيفية
تلقى النبى صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما
هو ظاهر كثير من الآى اولا فاتى فيه بكلام لا تطيقه العقول
فلا ينبغى كتبه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن سبب
تكبير العيد سبعا فى الركعة الاولى وستا فى الركعة الثانية وذكرت
له بعض ما قاله الفقهاء فى ذلك فقال رضى الله عنه مسرعا
سببه ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر ولا سيما سيد

الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التى فى الارض الاولى والتى فى السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثانية والتى فى السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثالثة والتى فى السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الرابعة والتى فى السماء الرابعة ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الخامسة والتى فى السماء الخامسة ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السادسة والتى فى السماء السادسة ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السابعة والتى فى السماء السابعة ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى هذا فى الركعة الاولى واما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى منها يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الثانى وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الثالث وهو يوم الثلاثا ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون

سبحانه فقلت وهذه المخلوقات فى هذه الايام الستة هى التى
فى السموات السبع وفى الارضين السبع فقال رضى الله عنه
يشاهد عند رؤيته الى الايام اصول المخلوقات التى كانت
فى بدء الخلق واما عند نظره الى السموات والارضين فيشاهد
المخلوقات الموجودات على ظهرهما فقلت فتكبير العيد سبعا
وستا شرع فى حق كل مكلف واين كل مكلف من هذه المشاهدة
فقال رضى الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح
عليه فينبغى له ان يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو
على سبيل الاجمال والله تعالى جواد كريم فاذا استحضر العبد
ما ذكرت فى هذا العيد وفى العيد الذى بعده وهكذا وفرح بربه
ودام على ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من
جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا ان الله على
كل شئ قدير والبعد والانقطاع انما حصل من ناحية العبد لامن
ناحية الرب سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا اثر خمس عشرة فريضة
من ظهر يوم النحر فقال رضى الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر
فيها ويشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة
الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن
خلقه ونفخ الروح فيه وصيرورته خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها ويشاهد
فساد الصورة ورجوعها ترابا حين تكون فى القبر فان هذه
الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب
ما ابدعه فى مصنوعاته سبحانه لا اله الا هو وهذا التكبير
لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل
صلاة ولكن قبل السلام منها قال رضى الله عنه والمفتوح عليه

يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى ما لا يكيف وكم من عجائب الله تعالى في مخلوقاته فاذا حصل للمفتوح عليه ما اوجب تغييره او قبضه او نحو ذلك نظر اليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به ما لا يكيف فغير المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان قال رضى الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها ارباب الادلة والبراهين لما احتاجوا الى دليل من تلك العجائب ما اذا شاهده العبد علم بوحدانية الله تعالى من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قول ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها فقال رضى الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ومقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ احد مقداره ولا يشق سائر غباره فهيهات ان يصل الولى الى رحالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولكنه قد علم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء وامام المرسلين وخيرة خلق الله اجمعين وقد يعبر صلى الله عليه وسلم بعض اثوابه لبعض الكاملين من امته الشريفة فيحصل له ما قال ابو يزيد البسطامى وذلك فى الحقيقة منسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال رضى الله عنه وقد غلط بعض الاولياء من اهل الفتح فظن ان الولى العارف الكبير قد يبلغ مقام النبى فى المعرفة وان كان فى الدرجة لا يصله قال رضى الله عنه وهذا الذى ظنوه غلط مخالف لما فى نفس الامر والصواب ان الولى ولو بلغ فى المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكروه ولا يقرب

منه اصلا والله اعلم وسالته رضى الله عنه عما نسب لحجة
الاسلام ابى حامد الغزالى رضى الله عنه من قوله ليس فى
الامكان ابدع مما كان فقال رضى الله عنه القدرة الالهية
لا تنحصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه شئ قلت وهذا
الكلام فى غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى
غير مرة فى ان اكتب شيئا فى هذه المسالة محبة فى الخير ونصيحة
للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات ولكنه
لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها اجوبة الرجال كادت
تلتحق بسبب ذلك بادق النظريات فنقول مستعينا بالله
ومعتصما بحوله وقوته قال الله تعالى فى كتابه العزيز الذى
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم الى قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم
لا يكونوا امثالكم وقال تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال
تعالى وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين وقال
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وقال تعالى ولو شئنا
لبعثنا فى كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو
شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا وقال تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان

يشأ

يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال
تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون
وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
في مرضه ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر
حسبنا كتاب الله وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب
لهم كتابا وفي الحديث الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم
خرج ليريهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان
الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ السيوطي في الباهر
في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث
الرابع قال ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده حدثنا زيد بن الحباب
حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء الله اليماني عن
انس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه
فبينما نحن كذلك اذ اقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال اني
لارى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجعلت في نفسك ان ليس في القوم
خير منك فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال ابو بكر انا فدخل فاذا
هو قائم يصلي فقال ابو بكر كيف اقتل رجلا وهو يصلي وقد نهانا
النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر انا يا رسول الله فدخل المسجد
فاذا هو ساجد فقال مثل ابي بكر وزاد لارجعن فقد رجع من هو
خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فذكر له

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال علىّ
انا فقال انت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال
اما والله لو قتلته لكان اولهم وآخرهم ولما اختلف فى امتى اثنان
اخرجه ابو يعلى فى مسنده من طريق عن موسى به وموسى وشيخه
فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضى ثبوته طريق ثان عن انس
قال ابو يعلى فى مسنده حدثنا ابو خيثمة حدثنا عمر بن يوسف
حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشى حدثنى انس قال كان
رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو معنا فاذا رجع
وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة
حتى جعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فضلا
عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى اصحابه
فقال له بعض اصحابه يا نبى الله هذا ذلك الرجل فاما ارسل اليه
واما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا قال والذى نفسى بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان
فلما وقف على المجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلت
حين وقفت على المجلس فى نفسك ليس فى القوم خير منى قال نعم
ثم انصرف فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه
ثم قام يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى
هذا يقتله فقام ابو بكر فقال اقتلت الرجل قال وجدته يصلى فهبته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا يقتله
فقال عمر انا فاخذ السيف فوجده قائما يصلى فرجع فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر اقتلت الرجل فقال يا نبى الله وجدته
قائما يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم
الى هذا يقتله فقال على انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت له ان ادركته فذهب على فلم يجده فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان هذا اول فرق خرج من امتى لو قتلته ما اختلفت
فى امتى اثنان ان بنى اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة
وان هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار
الا فرقة واحدة قلنا يا نبى الله من تلك الفرقة قال الجماعة طريق
ثالث عن الرقاشى عن انس قال البيهقى فى دلائل النبوة اخبرنا
عبد الله الحافظ وابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا
بشر بن بكر عن الاوزاعى قال حدثنى الرقاشى عن انس بن مالك
قال ذكروا رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته
فى الجهاد واجتهاده فى العبادة فاذاهم بالرجل مقبل قالوا هذا الذى
كنا نذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده
انى لارى فى وجهه سفعة من الشيطان ثم اقبل فسلم عليهم
فقال رسول الله هل حدثتك نفسك بان ليس فى القوم خير منك
قال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا وصف قدميه يصلى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله فقال ابو بكر انا
فانطلق اليه فوجده قائما يصلى فقال يا رسول الله وجدته قائما
يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه
فيقتله فقال عمر انا فقام فصنع كما صنع ابو بكر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال على انا فقال انت ان
ادركته فذهب فوجده قد انصرف فرجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا اول فرق خرج من امتى لو قتلته ما اختلف
اثنان بعده من امتى ثم قال ان بنى اسرائيل افترقت على احدى
وسبعين فرقة وان امتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها
فى النار الا فرقة واحدة قال يزيد الرقاشى هى الجماعة طريق رابع
عن انس قال ابو يعلى فى مسنده حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو

معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن اسلم عن انس بن
مالك قال ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم له نكاية في الجهد و
واجتهاد قال لا اعرفه فقالوا بلى نعته كذا وكذا فقال لا اعرفه
فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هو هذا يا رسول الله قال
ما كنت اعرف هذا هو اول فرق رايته في امتي ان فيه لسفعة من
الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالله هل حدثت نفسك حين
طلعت علينا ان ليس في القوم احد افضل منك قال اللهم نعم فدخل
المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قم فاقتله
فدخل ابو بكر فوجده قائما يصلي فقال ابو بكر في نفسه ان للصلاة
حرمة وحقا ولو اني استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اقتلته قال لا رايته قائما
يصلي ورايت للصلاة حرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته قال
لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا
فانتظره طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلو اني استامرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير مني فجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رايته ساجدا ورايت
للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه قم
يا علي فانت صاحبه ان وجدته فقام علي فدخل فوجده قد خرج
من المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته
قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من امتي حتى الدجال
طريق خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال ابو
بكر بن ابي شيبة واحمد بن منيع معا في مسنديهما حدثنا يزيد بن
هارون حدثني العوام بن حوشب حدثني طلحة بن نافع ابو سفيان
عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه

واثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال
ابوبكر انا فانطلق فوجده قائما يصلى فرجع ابو بكر ولم يقتله لما رآه
على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال
عمر انا فذهب فوجده قائما يصلى فرجع ولم يقتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال على انا فقال انت ولا اراك
تدركه فانطلق فوجده قد ذهب اخرجه ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة
حدثنا يزيد بن هارون بهذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم
فان يزيد بن هارون والعوام بن حوشب من رجال الصحيحين
وابو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم يكن لهذا الحديث
الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا فى ثبوته وصحته طريق سادس
لهذا الحديث من رواية ابى بكرة الصحابى قال الامام احمد بن حنبل
فى مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا مسلم بن ابى
بكرة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو
منطلق الى الصلاة فقضى الصلاة فرجع اليه وهو ساجد فقام
النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن
يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بابى انت وامى يا نبى الله كيف
اقتل رجلا ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال انا فحسر عن ذراعيه واخترط
سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبى الله كيف اقتل رجلا
ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال النبى
صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قتلتموه لكان اول فتنة
وآخرها قال الحافظ السيوطى رضى الله عنه وهذا الاسناد صحيح
على شرط مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام
وابن ابى بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما اردنا نقله من كلام
الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى واذا تاملت هذا الذى اوردناه

من الآيات والاحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الرابع وقد اعتنيت سؤال العامة عن هذه المسالة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات ومايمنع من وصول الحق اليهم فاقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد مثل هذا العالم فيقولون ومن يتوقف فى هذا وربنا على كل شئ قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شئ من الاشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على ايجاد افضل من هذا العالم فقال لى الا تسمع الى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد ولم يقيد الجديد بكونه دوننا فجاز ان يكون افضل منا او مساويا لنا فاعجبنى والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء ماقولك فى قول ابى حامد ليس فى الامكان ابدع مما كان فقال لى قد تكلم عليه الشيخ الشعرانى وغيره فقلت انما اسالك عما عندك فيه فقال لى واى شئ عندى فيه فقلت ويحك انما عقيدة ارايت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد افضل من هذا الخلق فقال اقول له ان مقدورات الله لا تتناهى فيقدر على ايجاد افضل من هذا الخلق بالف درجة وافضل من هذا الافضل وهكذا الى ما لا نهاية له فقلت وقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان بينا فى ذلك فتفطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لابى حامد رضى الله عنه وهكذا وقع لى مع كثير من الفقهاء فاذا سالتهم عن عبارة ابى حامد استشعروا اجلالة الامام حجة الاسلام فتوقفوا فاذا بذلت العبارة وعبرت بما سبق فى سؤالنا للعامة جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله اعلم فصل وقد ظهر لى ان اثبت كلام ابى حامد رضى الله عنه فى هذه المسالة ثم اذكر ما للناس فيه لتتم الفائدة فاقول قال ابو حامد رضى الله عنه فى الاحياء مشيرا الى ما يثمر التوكل ما نصه وهو ان يصدق تصديقا يقينا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله تعالى

لوخلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من
العلم ما لا تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى
لوصفه ثم زاد مثل قدرهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن
عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف
وخفايا العواقب حتى اطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر
وامرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكمة لما
اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه ان يزاد فيما دبر
الله به الخلق فى الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منها
جناح بعوضة ولا ان يدفع مرض او عيب او نقص او ضر عمن
بلى به ولا ان تزاد صحة او غنى او كمال او نفع عمن انعم به
عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان امعنوا فيه
البصر وطولوا فيه النظر لما راوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل
ما قسمه الله بين عباده من رزق واجل وسرور وفرح وحزن
وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور
فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على
ما ينبغى وكما ينبغى وبالقدر الذى ينبغى وليس فى الامكان
اصلا اتم منه ولا احسن ولا اكمل ولو كان وادخره مع القدرة
ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم
يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر فى
الدنيا فهو نقص فى الدنيا وزيادة فى الآخرة وكل نقص فى الآخرة
بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص غيره اذ لولا
الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم تتنعم الاصحاء بالصحة
ولولا النار لما عرف اهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء ارواح الانس
بارواح البهائم وتسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل تقديم الكامل
على الناقص عين العدل فكذلك تفخم النعم على اهل الجنة بتعظيم

العقوبة على اهل النيران ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان فان الكمال والنقص ظهرا بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان قطع اليد اذا تاكلت ابقاء على الروح عدل لانه فدا الكامل بناقص فكذلك التفاوت الذى بين الخلق فى القسمة فى الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لاجور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر زاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذى تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضى به وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه فى الاحياء بنقل السيد السمهودى رحمه الله تعالى فى تاليفه فى هذه المسالة الذى سماه ايضاح البيان لما اراد الحجة من ليس فى الامكان ابدع مما كان وكذا نقله برهان الدين البقاعى فى تاليف له فى هذه المسالة سماه دلالة البرهان على ان ليس فى الامكان ابدع مما كان قال السمهودى رحمه الله وكذا وقع لابى حامد مثل هذه العبارة فى جواهر القرآن وفى الاجوبة المسكتة وهى اجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء فى زمن مؤلفه قلت وكذا وقع له مثل هذه العبارة فى كتابه الذى سماه مقاصد الفلاسفة وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم فى هذه المسئلة المنسوبة الى ابى حامد على ثلاثة طوائف فطائفة انكرتها وردتها وطائفة اولتها وطائفة كذبت النسبة الى ابى حامد ونزهت مقامه عن هذه المسئلة * الطائفة الاولى الرادة على ابى حامد رحمه الله وهم المحققون من

اهل عصره فمن بعدهم الى هلم جرا قال الامام ابو بكر بن العربي
فيما نقله ابو عبد الله القرطبي فى شرح اسماء الله الحسنى قال
قال شيخنا ابو حامد الغزالى قولا عظيما انتقده عليه اهل العراق
وهو بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس فى القدرة ابدع من هذا
العالم فى الاتقان والحكمة ولو كان فى القدرة ابدع منه وادخره لكان
ذلك منافيا للجود واخذ ابن العربى فى الرد عليه الى ان قال ونحن
وان كنا قطرة فى بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم قال فسبحان
من اكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة
فى الطرائق وممن سلك هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير
الاسكندرى المالكى وصنف فى ذلك رسالة سماها الضياء المتلالى
فى تعقب الاحياء للغزالى وقال المسئلة المذكورة لا تتمشى الا على
قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفى مناقضة هذه الرسالة الف
السيد السمهودى رسالته السابقة منتصرا لابى حامد رحمه
الله ومعترضا على ابن المنير وسيأتى ما فى ذلك ان شاء الله تعالى
وقال كمال الدين بن ابى شريف فى شرح المسايرة بعد ان ذكر ان فى
مقدورات الله تعالى ما هو ابدع من هذا العالم ما نصه ثم ان
ما فى بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك
والله اعلم صدر عن ذهول ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد انكره
الائمة فى عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الائمة الحافظ
الذهبى فى تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشى قال
الغزالى ليس فى الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا
ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة قال وهذا من
الكلمات العقم التى لا ينبغى اطلاق مثلها فى حق الصانع ولعله انما
اراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لان الاله الحق ثبت له الاختيار
المطلق واستحال فى حقه الظلم والبخل والعجز فقوله فى دليله السابق

اذ لوكان ابدع من هذا العالم وادخره مع القدرة عليه لكان بخلاوظلما مخالف لذلك وقد تعرض ابو حامد بنفسه فى كتابه المسمى بالاقتصاد الذى الفه فى الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق فى حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هناك ابدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه فى عظمته وسلطانه لا لما قاله هنا من ان ذلك بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربى فى قوله السابق ونحن وان كنا قطرة فى بحره فانا لا نرد قوله الا بقوله واذا اردت ان نرد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له الى مواضع كثيرة فى الاحياء صرح فيها بالحق الذى يجب للرب سبحانه ولعلنا نشير الى شئ من ذلك فيما ياتى ان شاء الله تعالى الطائفة الثانية وهم المنتصرون لابى حامد رضى الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح فى ظنهم فاول هذه الطائفة ابو حامد نفسه فانه سئل فى زمانه عن هذه المسالة وهذا كلامه رحمه الله قال فى الاجوبة المسكتة حاكيا للسؤال ما معنى ليس فى الامكان ابدع مما كان من صورة هذا العالم ولا احسن ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا ينافى الجود الالهى وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافى الالهية وكيف يقضى عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار خلق العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما ثم قال فى الجواب ان ذلك اى تاخيره خلق العالم قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث انه الفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس فى الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة الى آخر كلامه الذى لا يفيد فى الجواب شيئا قلت واذا ثبت له الاختيار

قبل الفعل فيثبت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا اله الا
هو فان كان الاختيار هو السبب فى تاخير وجود العالم فيجب ان
يكون هو السبب فى تاخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ
فقوله واذا فعل فليس فى الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه
الحكمة يقتضى ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابى حامد
رحمه الله فاذا كان الابدع عدم تاخير وجود العالم فلم عدل عنه
فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا
يقال بعد الفعل انما لم يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار
فان قال عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفى وصف
الاختيار الثابت له تعالى ازلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه
حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضى الله عنه وقال
الشيخ الشعرانى رحمه الله فى الاجوبة المرضيه عن سادتنا الفقهاء
والصوفيه ومما انكروه على الامام الغزالى قوله ليس فى الامكان
ابدع مما كان قال المنكرون هذا يفهم منه العجز فى الجناب الالهى
والجواب كما قاله الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات ان
كلام الغزالى فى غاية التحقيق فلا ينبغى الانكار عليه لانه ما ثم
الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق
تعالى وحده باجماع اهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله
تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق
سبحانه على ان يخلق قديما يساويه فى القدم لانه سؤال مهمل
فى غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب فى شيء ولا نسبة
بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وانما يصح ان يكون جوابا لو
كان مدعى الغزالى رحمه الله ان ليس فى الامكان ابدع من القديم
ومدعى المنكرين عليه ان فى الامكان ما هو ابدع من القديم فيكون

الجواب ان الحادث لا يبلغ القديم ابدا اما حيث كانت دعواه فى مراتب
الحدوث وان ما وجد من الحوادث لا يمكن ان يوجد حادث ابدع منه
ودعوى المنكرين انه يمكن ان يوجد ما هو ابدع منه والا لزم تناهى
المقدورات وذلك يستلزم القصور فى القدرة المفضى للعجز فانى
يلاقيهما ذلك الجواب والله تعالى اعلم ثم قال الشعرانى ناقلا لجواب
آخر واجاب الشيخ عبد الكريم الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد
سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته فى العلم القديم
ولا ان ينزل عنها فصح قول الامام ليس فى الامكان ابدع مما كان
انتهى قلت وهذا ايضا ليس بجواب لا نا نسلم ان كل واقع فى الوجود
لا يرقى عن مرتبته فى العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم انه لا
يمكن وجود ابدع منه وانما يصح ان يكون جوابا لو كان كلام الغزالى
هكذا ليس فى الامكان ان يرقى الحادث عن مرتبته فى العلم او
ينزل عنها والله تعالى اعلم ثم قال الشعرانى ناقلا لجواب آخر
واجاب الشيخ محمد المغربى الشاذلى شيخ الجلال السيوطى فى الطريق
رحمه الله بان معنى كلام الغزالى ليس فى الامكان ابدع حكمة
من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استاثر الحق تعالى بعلمه
وادراكه وابدعيته خاصة به تعالى فان ذلك اكمل وابدع حسنا
من هذا العالم الذى اظهره لنا اذ لو كان هذا العالم نيد خله نقص
لتعدى ذلك الى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد
اجمع اهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال
الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها
فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتنان والامتداح لا يكون الا
فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويمتدح عند
خلقه بمفضول انتهى قلت وهذا ان سلم من التصحيف فليس
بجواب ايضا اما اولا فانه متدافع اذ اوله يقتضى نفى امكان

الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى واخره
يقتضى نفى امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا
الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسرى النقص الى خالقه تعالى
وحينئذ فنختار ما اقتضاه اول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره
ولا نسلم لزوم النقص فى الخالق سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت
النقص فى المفعول ثبوته فى الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث
كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص الفعل
يسرى الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع ايضا لنقصه بالحدوث
واما ثانيا فالاجماع الذى عول عليه لا يعتمد عليه فى هذا الباب
لان المسئلة راجعة الى القدرة التى هى احدى مصححات الفعل
التى لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى واما ثالثا فالاجماع
الذى هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة
بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الامم وهذه الامة الشريفة
قد اثبتت لربها الاختيار وان يفعل فى ملكه ما يشاء ويحكم
ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم انى لم اقصد الاعتراض
على ساداتنا العلماء رضى الله عنهم اجمعين وانما غرضنا ابانة
الحق واظهاره لا غير والله تعالى اعلم واجاب الامام ابو البقاء
محمد البكرى الشافعى بقوله والجواب عن ذلك ان ايجاد عالم ابدع
من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة
عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا
فى الكتاب من شيئ ولم ترد به السنة ولو كان فيهما لذكره العلماء
ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص فى القدرة قلت
وفيه نظر من وجوه احدها ان الكتاب والسنة قد وردا
بذلك وقد سبق ذلك فى صدر الكلام فراجعه ثانيا ان الكتاب
والسنة انما يستدل بهما فى الامور النقلية التى لا دخل للعقل

فيها واما احكام العقل الصرفة التى قيل انها نفس العقل التى هى
العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
فهى من الامور الضرورية التى لا يحتاج فيها الى دليل نقلى والله
تعالى اعلم ولا شك ان مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية
لا يحتاج فيها الى دليل ثالثها ان ما ذكره معارض بكل علم بديهى كعلمنا
بان الاربعة زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين
فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة
لان كل ما ليس فى الكتاب ولا فى السنة مستحيل على قاعدة جوابه
والله اعلم واجاب بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى بان
قوله ليس فى الامكان ابدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول
النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفى الكامل المطلق الذى لا تتنهى
احكامه ولا تنفد عجائبه ولا تحصى غرائبه فمراده ليس فى الامكان
بحسب ما تقتضيه العقول لا بحسب ما فى غيب الله ولذا
قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على
قدر احكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شيء وليس
لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع احكاما
متعددة منها ما اطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ما هو راجع له
انتهى قلت وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك فى بداية نظرها
جواز وجود ممكن ابدع ولا تحتاج فى ذلك الى فكر وروية لما
سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التى قيل انها نفس العقل
وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه اقول انما ذلك فيما يدق
ويخفى على غالب العقول واما الظاهر المبذول الضرورى فلا
فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا
فلا وقد سالت بعض العامة عن هذه المسئلة فقال اوليست
القدرة صالحة لكل ممكن يفرض فقلت نعم فقال اوليس قصرها

على

على بعض الممكنات دون بعض قصورا وعجزا فقلت نعم فقال اوليس
العجز على البارى سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة
فاى شئ يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال اوليس صاحب
الصغرى يقول وكذا يستحيل تعالى عليه العجز عن ممكن ما وهذا الذى
تقولونه ممكن فيقدر البارى تعالى عليه والا كان عاجزا والله اعلم
واجاب الشيخ سيدى احمد زروق رضى الله عنه فى شرح قواعد
العقائد للامام حجة الاسلام ابى حامد رضى الله عنه عند قوله
فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله
على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها فقال الشيخ زروق رضى
الله عنه يعنى ان كل ما برز بالقدرة وتخصص بالارادة واتقن
بالعلم الالهى لا يصح ان يكون ناقصا فى وجوده لكمال الاوصاف
التى وجد عنها وهو اثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من
حيث ذلك وصفها اى الاوصاف المنسوب اليها بقصرها وتقصيرها
ثم التقبيح والتحسين العقلى فى محله والعادى فى محله والشرعى
فى محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا
وعلى ما ذكرهنا يتخرج ما نسب اليه من قوله ليس فى الامكان
ابدع مما كان يريد ان ما كان وما يكون الى الابد حتى حصل فى حيز
فلا ابدع منه لان العلم اتقنه ولا نقص فى اتقانه والارادة
خصصته ولا نقص فى تخصيصها والقدرة ابرزته ولا نقص فى
ابرازها فبروزها على ابدع الوجوه واكملها وعلى هذا تفهم هذه
الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها
من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله احمق فضلا عن عاقل وبالله
التوفيق اه قلت ولا يخفى ما فيه فانه لو كان نقص الاثر يستلزم
نقص المؤثر واوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان
وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفى الاختيار

فالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار
شامل والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتهما هذا ان اراد اللزوم
فى نفس الامر وان اراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة فى نظرنا
ورأينا فقد سبق ما فيه فى كلام الزركشى والله اعلم واجاب
برهان الدين بن ابى شريف وهو اخو الكلام المتقدم فى الطائفة
الاولى واصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال ما نصه
وليس فى مقالة حجة الاسلام ايجاب شىء ولا تحجير على القدرة
ولا نفى لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم
لا نهاية لها ولكن تعلق علم القديم ووقع اختياره وارادته لايجاد
ما اتصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس
فى الامكان ابدع مما كان اى ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به
العلم والارادة من الممكنات ابدع مما وجد لما قررناه اهـ قلت
وفيه نظر من وجهين احدهما انه جعل سبق العلم والارادة
دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وانما يدل على
ان ما وجد وجد عن علم وارادة وهل هو ابدع او لا يبقى ما هو
اعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا
والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير ان
تتعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد منه يبقى فى دائرة الامكان
ما لا يتناهى من افراده والمجيب رضى الله عنه ظن ان الابدع
جزئى شخصى لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده
استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية
لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دائرة الامكان
والله اعلم واجاب الشيخ ابو المواهب التونسى رحمه الله بما
نصه قوله ليس فى الامكان ابدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية
لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام

اهـ

اهـ قلت لانسلم انه لايمكن ذلك فى الحكمة الالهية فانها اذا كانت متعلقات القدرة لانهاية لها كانت الحكمة الالهية لانهاية لها لانها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لانهاية لها فلزم قطعا ان الحكمة الالهية لانهاية لها ومن الذى يجترئ على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسياتى ان شاء الله تعالى مزيد بيان للحكمة وعلى اى شئ تطلق من كلام ابى حامد رضى الله عنه نفسه والله اعلم واجاب شيخ الاسلام زكريا الانصارى الشافعى رضى الله عنه بقوله لايحل لاحد ان ينسب لابى حامد القول بان الله تعالى عاجز عن ايجاد ما هو ابدع من هذا العالم فان هذا الفهم منشأه توهم ان المراد بالامكان فى عبارته بمعنى القدرة اى ليس فى القدرة ابدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف او بجعله بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام انه ليس فى جانب الامكان او ليس فى الممكن ابدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من انه تعالى لايقدر على ايجاد ابدع مما فعله بكل احد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر اهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو اصل باطل الى ان قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالامكان فى كلامه القدرة لانه لو اراده لرجع كلامه حـ الى كلام المعتزلة الى ان قال وبذلك علم ان اللفظ المذكور لايحتاج الى حمل وانه لاينبغى ان يقال دس عليه او انه زلة منه او غير ذلك من الكلمات التى لاتليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذى قدرته فليعتمد ذلك فى هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى قلت ولايخفى ما فيه وما عول عليه فى دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل

الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لايدفعه فان المحذور
بحاله لان المعنى ح ليس فى جانب الامكان اوفى الممكن ابدع مما
كان فيلزم ان يكون الابدع المفروض فى جانب الامتناع اوفى الممتنع
وكونه فى جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لايكون ممتنعا
وايضا فاذا كان فى جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوى
قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا
كان فى جانب الامتناع فليس فى القدرة ايجاده فالمحال لازم
على حمل الامكان على معنى القدرة او على معناه المشهور المقابل
للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله اعلم وقوله فمفاد عبارة
حجة الاسلام انه ليس فى جانب الامكان ابدع مما تعلقت به القدرة
وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس
المدعى ان العدم ابدع من الوجود حتى يكون نفيه الذى هو كلام حجة
الاسلام حقا وانما المدعى ان الابدع المفروض فى جانب الامكان
وهو حق فيكون نفيه الذى هو كلام حجة الاسلام غير حق والله اعلم
وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من انه تعالى لا يقدر على
ايجاد الابدع اقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضى الله عنه
على ما اولته عليه ايها المجيب رضى الله عنك فان الابدع اذا لم
يكن فى جانب الامكان ولزم انه فى جانب الامتناع لزم قطعا
ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم والله اعلم قوله
وبذلك علم الخ اقول اياك ان تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه
ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المشهور وقد علمت
ان المحذور لازم عليهما وقوله بل هو حق يجب اعتقاده على الوجه
الذى قررته اقول حاش لله ان يعتقد احد ان الابدع لو كان مع
القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخيلا فان هذا عين رعاية
الصلاح والاصلح الذى هو عين مذهب المعتزلة وانما الذى

يجب

يجب اعتقاده انه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما والله اعلم واجاب الحافظ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه ونفعنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال فى كتابه الذى الفه فى هذه المسئلة وسماه بتشييد الاركان لمسئلة ليس فى الامكان ابدع مما كان ما معناه توقف الناس فى ذلك وقالوا انه لا يناسب اصول اهل السنة وانما يناسب اصول المعتزلة اذ كيف يكون منا قضا للعدل عند اهل السنة مع ان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه اياما حتى من الله على بفضله بعد التضرع اليه واظهار الذل والافتقار فالهمنى اليه وله الحمد وذلك ان حجة الاسلام رضى الله عنه انما اراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكانه قال هو محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب اهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذى عبر عنه بالجود الالهى واما على مذهب المعتزله فلان ادخاره عندهم ظلم ينافى العدل فانى بجملة كل فريق وليس مراده بالجملتين التقرير على مذهب واحد اهـ قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة لكان بخلا ينافى الجود واهل السنة رضى الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان ان العبارة الاولى لا تاتى على مذهب اهل السنة رضى الله عنهم قال شرف الدين بن التلمسانى فى شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة فى وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء اخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع فى الوجود هو اقصى الامكان ولو لم

يقع لم يكن جواداً اهـ وقال ابن الهمام فى المسايرة ان المعتزلة يقولون
ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه البارى عنه فيجب ان لا
يمكن ان يقع غير الاصلح فكما ان الشق الثانى مفرع على اصول
المعتزلة كذلك الشق الاول والله اعلم واجاب الشريف الاشهر
المحدث الاكبر مولانا السيد السمهودى رضى الله عنه ونفعنا به
فى رسالته السابقة وقد اطال فى هذه الرسالة وكتب فيها
ثلاثا وثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة
الاسلام رضى الله عنه وقد اعتنى فى رسالته بنقض رسالة
ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التى سبقت الاشارة اليها
وقد تصفحت رسالة السيد السمهودى غاية واعطيتها ما تستحقه
من الانصراف والتامل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة امور
احدها المصادرة عن المطلوب وثانيها ما وقع له من الغلط فى القبح
والحسن العقليين وهو اشد ما فى رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه
لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذى ينبغى فلنعتبر بابانة هذه
الامور الثلاثة وايضاح ما فيها حتى يهون على الواقف على الرسالة
بعد ذلك امرها ولا يكبر عليه ما فيها من الكلام فنقول اما الامر
الاول قال السيد السمهودى رضى الله عنه اعلم ان حجة الاسلام
رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب فى قوله على الترتيب الواجب
الوجوب الذاتى المنافى للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا
الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال
الفلاسفة فى المقال بل اراد ان ذلك هو الترتيب المتعين الذى
لا بد من حصوله كما يعضده قوله فى اخر كلامه السابق عن
الاحياء وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة
فسبقها هو الموجب لحصوله الى ان قال فالاحسن الاكمل واجب
الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقتضاء

الحكمة

الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشأ عن
سبق العلم الذى لا يمكن تخلفه والمشيئة التى لا بد من انفاذها
فاستحال خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها
والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشياء فى محالها انتهى قلت
قوله بل اراد ان ذلك هو الترتيب المتعين الذى لا بد من حصوله
ان اراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذى نفاه وان اراد انه لا بد من
حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة
عن المطلوب فانه لم يات بدليل على ان هذا الذى وجب لتعلق
العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذى لم يبق فى الامكان غيره
وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية
الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ما سبق من العلم
والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى والله اعلم وقوله
فسبقهما هو الموجب لحصوله ان كان على وصف انه الابدع فهو
مصادرة وان كان على وصف ما وجد عليه مع احتمال ان يكون ثم
ابدع منه لم يوجد فهو مسلم ولا يفيدكم شيئا والله اعلم ثم ما عول
عليه فى وجوب وجود الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضى ذلك
لانها تقتضى وضع الاشياء فى محالها ينبغى ان يقال عليه ما تريدون
بالحكمة فان ابا حامد رضى الله عنه قال فى مقاصد الفلاسفة
ان الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين احدهما العلم
وهو تصور الاشياء بتحقق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين
المحض المحقق والثانى على الفعل بان يكون مرتبا محكما جامعا لكل
ما يحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى ان قال واما
افعاله ففى غاية الاحكام اذ اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وانعم
عليه بكل ما هو ضرورى له وبكل ما هو محتاج اليه وان لم يكن
فى غاية الضرورة وبكل ما هو زينة وتكميلة وان لم يكن فى محال

الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشنج البشرة فى الكبر الى غير ذلك من اللطائف الخارجة عن الحصر فى الحيوان والنبات وجميع اجزاء العالم اه وح فان اردتم بالحكمة تعلق العلم بالاشياء الذى هو الوجه الاول فلا يخفى انها لاتقتضى وجوب وجود الابدع ضرورة ان العلم يتعلق بكل شئ وان اردتم بها المعنى الثانى فلا يفيد كم ايضا لانها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى حتى تكون سببا فى كونه لا ينجز الا الابدع الاكمل على ان كون الفعل محكما متقنا لا يقتضى حصر الابدع فيه وانتفاء سائر افراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ماذكروه لانها اما عبارة عن تعلق العلم واما عبارة عن تعلق القدرة وكلاهما لا يقتضى ايجاب وجوب الابدع وانما يقتضيه اقتضاء فاسدا احد امرين اما التعليل ونفى الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما لئلا يلزم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة والله اعلم ووراء هذا كله ان الابدع الاكمل كلى لانهاية لافراده كما سبق فالحكمة وان اقتضت وجود فرد من افراده فما الدليل على الحصر واستحالة باقى الافراد وكانه رضى الله عنه توهم ان الابدع الاكمل شخصى جزئى فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال غيره لسبقية العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لوكان الابدع شخصيا جزئيا لا تعدد فيه لزم تناهى المقدورات ضرورة فانا اذا جزمنا بانه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن ابدع منه وانه لم يبق فى دائرة الامكان الا ماهو انقص منه لزمنا قطعا ان الرب سبحانه تناهت مقدوراته الابدعية الاكملية فى هذا العالم الموجود ولزمنا قطعا انتفاء التعلق الصلوحى للقدرة على ايجاد ماهو ابدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالامر الاول والكيس اذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله اعلم واما الامر الثانى

قال

السيد السمهودى رضى الله عنه ان حكم العقل بالحسن والقبح بما يدركه من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى يشير الى ماذكره بعد ذلك فى قوله الفصل الثانى قد توهم المعترضون ان حجة الاسلام بنى استدلاله لمدعاه على ما ذهب اليه المعتزلة فى قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن قواعد اهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين احدهما ما اسلفناه من استقلال العقل اتفاقا بادراك ما يرجع الى صفة الكمال كحسن العلم والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالوهية لله عز وجل وادراك تنزيهه عن النقائص وانتفاء ما ادى اليها ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين بتنزيهه تعالى عن الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول وما وقع فيها من تحرير محل النزاع وان محله انما هو فى استقلال العقل بادراك الحسن والقبح فى حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة واباه الاشعرية ثم بنى على ذلك ان وجود غير الابدع نقص وبين اولا كونه نقصا بان وجود خلاف ما تقتضيه الحكمة نقص فى نظر العقل وثانيا بانه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح فى نظر العقل اى فقد رجع ما قاله حجة الاسلام رضى الله عنه الى حسن عقلى متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن اعترضه ظنه راجعا الى حسن المعتزلة وليس كذلك لان هذا الحسن العقلى هو بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلى متفق عليه كما تقرر فى الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى فى هذا الفصل قلت وهو مردود واول ما نقول فيه انا نرده بكلام ابى حامد نفسه وقد اوضح ذلك رضى الله عنه فى كتابه الاقتصاد فى الاعتقاد السنى

وكذا فى كتابه المستصفى فى الاصول وهو من آخر ما الفه وقد اشار
الى ذلك فى خطبة المستصفى وعبارة المستصفى احتجوا اى المعتزلة
فقالوا نحن نعلم قطعا ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر
الصدق ومال اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه
وان الملك العظيم المستولى على الاقاليم اذا راى ضعيفا مشرفا على
الهلاك يميل الى انقاذه وان كان لا يعتقد اصل الدين فينتظر ثوابا
ولا ينتظر ايضا منه مجازاة ولا شكرا بل يحكم العقلاء بحسن الصبر
اذا اكره على كلمة الكفر او على افشاء السر ونقض العهد وهو على
خلاف غرض المكره وعلى الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة
النعم مما لا ينكره عاقل والجواب انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين
الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع
واما الاغراض ونحن انما ننكر هذا فى حق الله تعالى لانتفاء الاغراض
عنه فاما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما يدور بينهم فيستمد من
الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون
ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه وهى ثلاث مثارات يغلط فيها
الوهم ثم اطال فى ذلك النفس واتى بورقة من القالب الكبير فى بيان
تلك المثارات ويجب الوقوف على كلامه فى ذلك فانه نهاية التحقيق
وغاية التوفيق ثم بنى على ذلك ان كل ما يستقبحونه اى المعتزلة من
نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح فى العرف
والعادة لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الى ان قال فى آخر كلامه
ثم نقول نحن لا ننكر ان اهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم
والكذب وانما الكلام فى الحسن والقبح بالاضافة الى الله تعالى ومن
قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد
لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج فى بعض ويرتكبون الفواحش
وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده

ولم

ولم يقبح منه وقولهم انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز او عنة وهذا احسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون هذا كلامه فى المستصفى وعبارته فى الاقتصاد اطول واتم وقد سبقه الى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضى ابى بكر الباقلانى فى نقله عنه فى البرهان وكامام الحرمين فى البرهان وكابى الحسن الابيارى شارح البرهان وغيرهم اذا سمعت هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان فى محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فى افعاله واحكامه على خلقه فى عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالى رضى الله عنه ورح فالحسن والقبح بمعنى ملائمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الى العادة والعرف لا الى الحق سبحانه فى احكامه وافعاله كما غلط فيه السيد السمهودى رضى الله عنه ورح فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع الى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع الى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول الخ اقول قد خفى عليك ايها السيد الجليل رضى الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين اشاروا الى ان الحسن والقبح يجريان فى احكام البشر واختلفوا فى احكام الله تعالى فقاس المعتزله احكامه تعالى على احكام البشر وخالفهم اهل السنة رضى الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد هذا الذى وقع من قدماء الاصوليين حتى اشتهر ان القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتاخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بان المقيس عليه وهو ما يجرى فى احكام البشر نوافقهم عليه وقسموه الى ملائم الى الطبع ومنافر له والى ما هو صفة كمال ونقص واما المقيس وهو ما يجرى فى احكامه

عز وجل فلا نوافقهم عليه وقياس الغائب على الشاهد لا يصح
لامور منها ان القياس لا يفيد شيئا فى العقليات لان مفاده
الظن والقطع هو المفاد فى العقليات ومنها ان الحسن والقبح
فى احكامنا يتبعان الاغراض وهى مستحيلة فى حقه تعالى
فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها انه يحسن
فى حقه تعالى ما لا يحسن فى حق خلقه كالمثال السابق عن
الغزالى فى المستصفى اذ لا يقبح فى حقه تعالى شيئ لانه متصرف
فى ملكه فيفعل فيه ما يشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو
شاء لهداكم اجمعين ثم الامثلة التى ذكرها فى اول كلامه للحسن
المتفق عليه كلها مدخولة اما العدل والظلم والجهل فقد سبق فى
كلام الغزالى رضى الله عنه ان ذلك انما يقوله المعتزلة وقد رد
عليهم بابلغ رد هذا ان رد الحسن والقبح فى الامثلة الى الله عز وجل
وان رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده فى احكام الله تعالى التى
يدور اثباتها فى هذه المسئلة واما اثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه
عن النقائص واحالة ان يقع فى الخارج خلاف العلم فليست من
هذا الباب فى شيئ وانما هذه مسائل كلامية فما استقل العقل فيه
بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث وما لا يستقل
العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم
كالمثال الثانى فان الدليل العقلى فيه ضعيف كما عرف فى علم الكلام
والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه فى اثبات السمع والبصر والكلام
وانظر الصغرى وشروحها ولو كان كل ما يدركه العقل من قبيل الحسن
المتفق عليه لزم ان تكون جميع مسائل علم الكلام التى يدركها
العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله اعلم
ثم ما بنى على كلامه من ان وجود غير الابدع نقص مردود والتوجيهان
المذكوران سابقا باطلان اما قوله ان غير الابدع ناقص فى نظر العقل

لانه خلاف ماتقتضيه الحكمة فمردود فانه لاتقبيح فى افعاله تعالى ولا فى احكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلمه الحادث منها كلا شئ وح فلا يسعه ان يقول هذا على خلاف ماتقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضى انه احاط بحكمة الله تعالى وهو محال واما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو عين المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانها ومن عجيب ماذكره فى هذا الفصل قوله والحنفية وهم اتباع ابى منصور الماتريدى احد مشايخ اهل السنة من جملة المصرحين بهذا المعنى الذى حققناه فى بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعندنا لايجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده فى الجنة ولا يجوز ان يخلد المؤمنون فى النار لان الحكمة تقتضى التفرقة بين المسئ والمحسن ومايكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودى رحمه الله تعالى وهذا عين مايقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين اهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول بتعيين الايجاد على وفق الحكمة الى ماسبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما ولدقة هذا المعنى وذهول اكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع فى التحسين والتقبيح العقليين لكثرة مايشعرون به نفوسهم من انه لاحكم للعقل توقف المنتصرون لحجة الاسلام فى قوله فى الاحياء وظلما يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم فى قوله وبخلا يناقض الجود ولم ار فى كلام احدهم التعويل على مافتح الله به على من توجيهه اه قلت اما ماظهر له من تحرير محل النزاع فقد سبق انه غلط ومنشأه والله اعلم انه سمع ان الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص عقلى متفق عليه فظن العموم فى احكام البشر وفى احكام الرب سبحانه وغفل عن ان ذلك فى احكام البشر خاصة واما مانقله عن الحنفية وتخريجه كلام ابى حامد عليه

فلا يصح لوجهين احدهما تصريح ابى حامد بخلاف ذلك قال رضى
الله عنه فى الاقتصاد فى الاعتقاد فى الدعوى الخامسة من المطلب
الثالث ندعى ان الله تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه لم يجب عليه
الثواب بل ان شاء اثابهم وان شاء عذبهم وان شاء اعدمهم ولم
يحشرهم ولايبالى لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا
يستحيل ذلك فى نفسه ولايناقض صفة من صفات الالوهية
وهذا لان التكليف تصرف منه فى عبيده ومماليكه واما الثواب
ففعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب
وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح انه مخالف غرض المكلف
فقد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم انه مخالف غرض
المكلف يعنى بفتح اللام فهو مسلم ولكن ماهو قبيح عند المكلف
لم يمتنع عليه تعالى فعله اذ كان القبيح والحسن عنده وفى حقه
بمثابة واحدة على انا ان نزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم ان من يستخدم
عبيده يجب عليه فى العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن
العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد ان يخدم مولاه لانه عبد
وان كان لاجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجائب قولهم انه يجب
الشكر على العباد لانهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه تعالى
الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا وفى لم يلزم به عوض
والفحش من هذا قولهم ان كل من كفر يجب عليه تعالى ان يعاقبه
ابدا ويخلده فى النار وهذا جهل بالكرم والمروءة والعقل والعادة
والشرع وجميع الامور فانا نقول العادة قاضية والعقول مشيرة
الى ان التجاوز والصفح احسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس
على العافى اكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو اشد فكيف
يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم ان هذا
فى حق من اذته الجناية ونقصت من قدره المعصية والله تعالى

يستوى

يستوى فى حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما فى حق
الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان بنينا على قولهم تابيد
العقاب خالدا مخلدا فى مقابلة العصيان بكلمة واحدة فى لحظة ومن
انتهى عقله فى الاستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى لا ابق به
من مجامع العلماء على انا نقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه
لكان اقوم قيلا واجرى على قانون الاستحسان والاستقباح الذى
تقضى به الاوهام والخيالات كما سبق وهو ان تقول الانسان يقبح
منه ان يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها الا بوجهين
احدهما ان يكون فى العقوبة زجر ورعاية مصلحة فى المستقبل
فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض فى المستقبل فان لم يكن فيه
مصلحة اصلا فالعقوبة على ما سبق قبيح وانما يحسن الاذى لفائدة
ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو فى غاية القبح والوجه الثانى
ان نقول اذا تاذى المجنى عليه وانتقم واشتد غيظه فذلك الغيظ
مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الالم والالم بالجانى اليق فهذا ايضا
له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجنى عليه وغلبة الغيظ
عليه فاما ايجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد فى علم
الله ولا فيه دفع اذى عن المجنى عليه ففى غاية القبح فهذا اقوم
من قول من يقول ان ترك العقاب فى غاية القبح والكل باطل واتباع
لموجب الاوهام التى وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس
عنها ولكنا اردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك خبالهم
هذا كلام ابى حامد رضى الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد
تحقيقه فالعجب غاية ممن يحمل كلامه على نقيضه والله اعلم
الوجه الثانى ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال
عليه اذا استحال العفو المذكور فاستحالته اما ذاتية واما عرضية
اى وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق

به لا ستحالته ولا بضده لوجوبه وهى لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل
وذلك تعليل يؤدى الى التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجبت
بالغير يسالون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق فى العلم فيقال
لهم هو لا ينافى الجواز فى العفو المذكور نظرا لذاته وان قالوا هو
ما اقتضته الحكمة فيقال لهم اولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة
ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى
التى لا نهاية لها ومحال ان يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى
عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم
تعلمون وثانيا هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر
والقهر او لم ينته الى ذلك فان قالوا بالانتهاء لزم العجز فى حق الاله
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى ان
يفعل خلاف ذلك ابطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب
الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودى رحمه الله بنقض مذهب الحنفية
فى التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال ابى حامد فى زمرتهم
لا نهم اهل سنة وجماعة وكيف يصح ان يوافقهم ابو حامد وهو
يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو حال من يقبح بعقله فى
افعال الله تعالى من احد امور ثلاثة اما ان يدعى الاحاطة بعلم الله
تعالى واسراره فى خليقته وانى له بذلك وقد قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما واما ان يلتزم
مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفى ذلك اعتراف بسوء مذهبه
وبطلان جرئته فى تقبيحه واما ان يلتزم قياس الحق سبحانه فى افعاله
على عباده فى محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق
فالقول بالتقبيح فى افعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على
كل حال حتى قال ابو حامد رحمه الله تعالى فى الاقتصاد فاستبان

ان

ان ماخذهم يعنى ان الذين يقبحون فى افعال الله تعالى اوهام
رسخت فيهم من العادات تعارضها اوهام امثالها ولا محيص عنها
يعنى كما سبق له فى احالتهم تعذيب المطيع وعكسه وقال ايضا
وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغى ان يغفل عنه لان اقدام الخلق
واحجامهم فى اقوالهم وعقائدهم وافعالهم تابع لمثل هذه الاوهام
فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا اولياء الله تعالى الذين
اراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان اردت ان تجرب هذا فى
الاعتقادات فاورد على فهم المعتزلى العامى مسئلة معقولة جلية
فانه يسارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعرى نفر وامتنع
عن القبول وانقلب مكذبا بعد ما كان مصدقا مهما كان سيئ الظن
بالاشعرى اذ كان قبح ذلك فى نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر امرا
معقولا عند العامى الاشعرى ثم تقول له ان هذا قول المعتزلى فينتفى
عن قبوله ويعدل الى التكذيب بعد التصديق ولست اقول هذا طبع
العوام فى اصل التقليد بل هو طبع اكثر من رايته من المتسمين باسم
العلم فانهم لم يفارقوا العوام فى اصل التقليد بل اضافوا الى تقليد
المذهب تقليد الدليل فهم فى نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون
طريق الحيلة فى نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان
صادفوا فى نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا ظفرنا بالدليل وان ظهر
لهم ما يضعف مذهبهم قالوا عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد
المتلقب بالتقليد اصلا وينبذون بالشبهة كل من يخالفهم وبالدليل
كل من يوافقهم هذا كلام ابى حامد رضى الله عنه وقول الحنفية
ان خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال ابو حامد رضى الله عنه
فى الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل
ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه
الضرر وفيمن تكون افعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك

قال رضى الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث على الله تعالى محال قال ابو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد فمن لا يتعرض لها فتسمية عابثا محال محض لا حقيقة له يضاهى قول القائل الجدار غافل اى خال عن العلم والجهل وهو باطل لان الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذى لا يقبل ذلك مجاز لا اصل له فكذلك اطلاق العبث على الله تبارك وتعالى واطلاق العبث على افعاله اهـ كلامه رضى الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما فى قول السيد السمهودى ولدقة هذا المعنى وذهول اكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المنتصرون لابى حامد فى قوله ظلما يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين انه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن تحرير محل النزاع واما توقف المنتصرين لابى حامد فى الظلم والبخل فما كان من حقهم ان يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح ان يتمشى الا على اصول الفلاسفة والاعتزال وابو حامد رضى الله عنه منزه عن ذلك وقد ابدأ واعاد وافاد واجاد فى رد ضلالهم وزخرف باطلهم حتى عظمت فى الاسلام منته وظهرت على العلماء نعمته حتى قال ابن العربى رحمه الله فى العواصم والقواصم بعد ان ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة للاسلام وقد جاء الله بطائفة عاصمة تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله وتأييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم وانما ردوا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما ذكر الله فى كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله فلما لم يفهموا تلك الاعراض بما استولى على عقولهم من صدإ الباطل وطفقوا يستهزؤن من تلك العبارات ويطعنون فى تلك الدلالات وينسبون قائلها

الى الجهالات ويضحكون مع اقرانهم فى الخلوات فانتدب للرد
عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بادلتهم ابو حامد
الغزالى رحمه الله فاجاد فيما افاد وابدع فى ذلك كما اراه الله
واراد وبلغ من فضيحتهم المراد فافسد قولهم من قولهم وذبحهم
بمداهم فكان من جيد ما اتاه ومن احسن ما رواه ورآه
وافرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة اهل البدع كتابا
سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت فى درج
المعارف مرتبته وابدع فى استخراج الادلة من القران على
رسم الترتيب فى الوزن الذى شرطوه على قوانين خمسة بديعة
فى كتاب سماه القسطاس ما شاء واخذ فى معيار العلم عليهم
طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محى
فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا ممثلا واخرجه
خالصا من دسائسهم وقد كان تعرض سخيف من بادية بلدنا
يعرف بابن حزم حين طالع شيئا من كلام الكندى الى ان صنف
فى المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره وقد كان ابو حامد
رحمه الله تاجا فى هامة الليالى وعقدا فى لبة المعالى انتهى
الغرض من كلام ابن العربى رحمه الله واما رده على المعتزلة
وابانته عن سيئ اعتقادهم فقد ابدع فيه فى كتاب الاقتصاد
بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث
قال فان قيل فيؤدى اى ايلام البرئ الى ان يكون ظلما وقد قال
تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفى بطريق السلب
المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان
الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله ملك غيره ولا
يتصور ذلك فى حق الله تعالى او يمكن ان يكون عليه امر فيخالف
فعله امر غيره فلا يتصور من الانسان ان يكون ظالما فى ملك

نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف امر الشرع فيكون ظالما
بهذا المعنى فمن لا يتصور منه ان يتصرف فى ملك غيره ولا
يتصور منه ان يكون تحت امر غيره كان الظلم مسلوبا عنه
فلتفهم هذه الدقيقة فانها مزلة القدم فان فسر الظلم
بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنفى و لا
باثبات هذا كلامه رضى الله عنه وبهذا ونحوه تطيح رسالة
السيد السمهودى رحمه الله ويظهر لك فساد ماذكره فى
الظلم والبخل المشار اليهما فى العبارة السابقة وقد تركت
التعرض لذلك لعلمى بركاكته وخشية طول الكلام والله
اعلم واما الامر الثالث وهو كون السيد السمهودى رضى الله
عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فانى لا اتعرض له لطول
الكلام فيه الا انى اقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ماذكره
ابن المنير صحيح حق لا شك فيه ورد وداته على عبارة الاحياء مستقيمة
لا اعوجاج فيها واجوبة السيد السمهودى عنها غير تامة الا حرفا
واحدا فانى اخالف فيه ابن المنير وهو تنقيصه من مقام ابى حامد
وغضه من مرتبته فانى لا اوافق على ذلك فان اباحامد امام
الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه
فى الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضى الله عنه
فى كتبه يردها من كل وجه وسترى ما فى ذلك ان شاء الله تعالى
والله اعلم الطائفة الثالثة وهم الذاهبون الى عدم نسبة المسئلة
الى ابى حامد رضى الله عنه وتكذيبها ومستندهم فى ذلك انهم
عرضوها على كلام ابى حامد فى كتبه فوجدوها مع كلامه على
طرفى النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن ابى حامد
رضى الله عنه فلذلك حكمنا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه
رضى الله عنه ووقع لابى حامد مايخالفها فى غير ما عبارة من

كلامه ولنثبت شيئا منها فنقول العبارة الاولى ماسبق فى المستصفى حيث قال وقولهم انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لاينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز اوعنة وذلك احسن من تمكينهم مع العلم بانهم لاينزجرون انتهى ووجه الشاهد فى قوله وذلك احسن اى المنع قهرا ولعجز اوعنة احسن من التمكين فالتمكين هو الذى كان والمنع قهرا ونحوه هو الذى لم يكن وقد صرح بانه احسن مما كان وابدع فنفى الامكان احسن مما كان وانما الف المستصفى فى اخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبتيل والاحياء الفه قبل ذلك كما اشار اليه فى خطبة المستصفى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمانية وثمانين واربعمائة فى ذى القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى العلم والتدريس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وقد بسط رضى الله عنه اسباب العزلة واسباب الرجوع الى العلم واطال فى ذلك وفى امور تتعلق به فى كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من اراده والله اعلم العبارة الثانية قال رضى الله عنه فى الاقتصاد واما هذا الخلق الموجود فالعقلاء كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتنى كنت نسيا منسيا وقال اخر ياليتنى لم اك شيئا وقال اخر ياليتنى كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعرى كيف يستجيز العاقل ان يقول للخلق فى التكليف فائدة وانما الفائدة فى نفى الكلفة والتكليف فى نفسه الزام الكلفة وهو ألم وان نظر الى الثواب فهو الفائدة وكان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ وارفع

من ان يكون بالامتنان والابتداء والجواب ان الاستعاذة بالله من
عقل من ينتهي الى التكبر على الله والترفع من احتمال منته وتقدير
اللذة في الخروج من نعمته اولى من الاستعاذة بالله من الشيطان
الرجيم وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه
الوساويس فمن يستثقل المقام ابدا الابد في الجنة من غير تقدم تعب
بتكليف اخس من ان يخاطب ويناظر الى ان قال فنعوذ بالله من
غريزة العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغي ان
يسترزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اه الى عبارات
كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد والى عبارات اخر منه بقيت لم
اثبتها مخافة السآمة والله اعلم العبارة الثالثة قال في الاحياء في كتاب
قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم
لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور
لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل
بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام
لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان
قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب
الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه
قبيحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب
عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم
سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة فاجاب
عنه الى ان قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى
ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف في ملك الغير الى ان قال ثم
ان الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها
على وفق ارادته وهذا من اين يؤخذ منه رعاية الاصلح وانما
الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك في الدنيا

ثناء وفى الآخرة ثوابا او يرفع عن نفسه ضررا وعقابا وكل ذلك
على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت فى الاحياء فلتراجع
فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى فى رسالته
المتقدمة وانت اذا تاملتها ايقنت انها تناقض مانسب اليه فى
المسئلة المتكلم فيها فانه قضى فيها بان ادخار الابدع مع القدرة
عليه ظلم وبخل وقضى هنا بان صب العذاب والآلام والاوصاب
على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان
ادخار الابدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام
والاوصاب ظلما يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا بمكان
فى الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودى رحمه
الله المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسئلة وبعض ماتقدم
عن الاحياء بجمع ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فليحذره الواقف
عليه فانه لولا خشية السآمه لبينت سقوطه هنا لكن الحق
لا يخفى على الفطن والله اعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة
عليه وقد وقعت فى عدة من كتبه ولاسيما فى الاجوبة المتقدمة
فان ذلك يقتضى انه وقف رضى الله عنه على اشكالها واشتغل
بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها
وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لامانع من ان يقع الكذب عليه
مرتين مرة فى نسبة المسئلة اليه ومرة فى نسبة الجواب عنها
وقد قال القاضى ابو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار مامعناه ان
وجود مسئلة فى كتاب او فى الف كتاب منسوبة الى امام لا يدل
على انه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواترا يستوى فيه الطرفان
والواسطة وذلك مفقود فى مسئلتنا قطعا فلذلك قطعنا بانه
لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة اهل السنة ولكلام الغزالى
فى سائر كتبه والله اعلم والحاصل ان مانسب اليه فى المسئلة

ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه ابو حامد فى كلامه
السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه ابو حامد فى كلام الاقتصاد
المتقدم وان كان دليله انه يخالف الحكمة فقد ابطله ابو حامد
فى الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلى
ومراعاة الصلاح والاصلح فقد ابطله ابو حامد فى الاقتصاد والاحياء
والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذى عول
السمهودى عليه رحمه الله فقد ابطلناه فيما سبق وان كان دليله
ما سبق فى العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودى ايضا رحمه الله
فقد بينا فيما سبق انه مصادرة وان كان دليله ان الناقص لا يصدر
عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق والله اعلم وانما طولت فى
هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الاجوبة السابقة لانى رايت
اكثر الخلق جاهلين بها معتمدين فى تصحيحها على صدورها من ابى
حامد رضى الله عنه قال ابو حامد رضى الله عنه فى كتابه المنقذ
من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال
لا الرجال بالحق والعاقل يقتدى بقول امير المؤمنين على بن ابى
طالب رضى الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف
الحق تعرف اهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر فى نفس القول
فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا او مبطلا الى ان قال وهذا
الطبع هو الغالب على اكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته
الى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان اسندته
الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وابدا يعرفون
الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضى الله عنه
وقد حمانى الله تبارك وتعالى من ابى حامد رحمه الله بشيخنا
رضى الله عنه وذلك انى لما عزمت على رد هذه المسئلة وابطالها
والابانة عن سوء محالها وقف على الشيخ رضى الله عنه فملأ قلبى

بتعظيم

بتعظيم ابى حامد رضى الله عنه واجله فى عينى وعظمه فى نظرى
حتى امتلأ باطنى بذلك حتى صارت ردود التى تتوجه الى المسئلة ولم
ينل ابا حامد منها شئ بل لم يجر على لسانى والحمد لله الا تعظيمه واحترامه
فكان هذا عندى من اعظم بركات الشيخ رضى الله عنه ومن اكبر
اعتنائه بنا حتى بعد الممات فرايته رضى الله عنه وقد علمت انه ميت
وانا بين النائم واليقظان فمازال يكلمنى وانا اكلمه وطال الامر بيننا
حتى خرجنا الى ابى حامد الغزالى رحمه الله فقال رضى الله عنه انه
قطب وامرنى بتعظيمه جدا وقال لى رضى الله عنه ان عليه لباسا
ما رايته او ما دخل به على الا احتقرت نفسى وانه من الاولياء الكبار
ثم قال لى رضى الله عنه اسمع لما اقوله لك اليوم وشبك اصابعه
الكريمة فى اصابعى وقال هذا عهد النبى او شباك النبى صلى الله عليه
وسلم الا هو ولى كبير فتكلمت معه فى شانه فزادنى شباكا آخر على انه
ولى كبير ثم قال رضى الله عنه ان ابا حامد يكون معى او قال لا يفارقنى
وانه يسالنى كثيرا عن العلوم التى يحتاج اليها يعنى فى الآخرة هذا بعض
ما فى تلك الرؤيا المنامية فاصبحت والحمد لله وقد دخلتنى محبة
عظيمة فى ابى حامد رحمه الله فلم ينله شئ من حروشة عبارتنا
ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه
ولله الحمد التام والشكر العام نساله سبحانه ان يجعل هذه الحروف
التى كتبتها فى هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه
العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد
النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن فى ذكر ما سمعنا منه فى خلق ابينا آدم وتدريج
امره على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خليقة بنى آدم
هى افضل الخلائق وان شكل صورتهم هو افضل الاشكال فسمعته

رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام
جمع تربته فى عشرة ايام وتركها فى الماء عشرين يوما وصوره
فى اربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من
الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة اشهر وهى رجب وشعبان
ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو فى الجنة
وخلقت منه حواء وهو فى الجنة فكان خلقها فى الجنة ولما تم لها
شهران فى الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها
لثلاثة اشهر ثم واقعها فحملت فوضعت حملها بعد النزول الى الارض
لثلاثة اشهر من حملها ومدة مكثها فى الجنة تسعة اشهر ثم حملت
فى الارض بعد ذلك فوضعت حملها لتسعة اشهر فاستمر ذلك
الى اليوم فقلت وما التربة التى خلق منها آدم فقال رضى الله عنه
تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس
وسائر المعادن فاخذت تربة من كل معدن وجمع ذلك فى محل وخلق
منه آدم فقلت ومن الذى جمع ذلك فقال رضى الله عنه الملائكة
ومن شاء الله واكثرهم حملا سيدنا جبريل عليه السلام لان الله
وعده ان مخلوقا من التراب لا اعز عند الله منه يكون جبريل عشيرا
له ووزيرا فقام معه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه لذلك
المخلوق الذى وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضى
الله عنه مقدار ما يعم من الارض مقدار ميل او اقل منه يعنى انهم
جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحة ما سبق فقلت فلم احتاجوا فى جمعه
الى عشرة ايام والله تعالى قادر على جمعه فى لحظة فقال رضى الله
عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والارضين فى لحظة فلم
جعل خلقهن فى ستة ايام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم
جعله من تراب ولكنه تعالى يخلق بعض الاشياء ويرتب خلقها

فى ايام

فى ايام ويجريه شيأ فشيأ لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملأ الاعلى لان فى تنقل ذلك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور امره شيأ فشيأ مالا يكيف من جمع همم الملأ الاعلى الى الالتفاتات اليه بالتعجب فى امر الله فى ذلك الحادث والتفكر فى شأنه وكيف يخلقه وماذا يكون منه والى اى شيئ يصير فهم يرتقبون الحالة التى يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد مالا يكيف ولا يحصى وفى زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها فى المقدورات شيئ عظيم فلا يفوتهم شيئ من اسرارها فى ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة ولحكمة اخرى وهى انه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق اليه توجد مخلوقات اخر مثل هذا الحادث او اعظم فلله تعالى فى كل شيئ اسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذى جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضى الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التى ينسب اليها على الحقيقة فيشاكل الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من اصل الارض ام كيف الحال فيه فقال رضى الله عنه ليس هو من اصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب اجزاء الارض وذلك ان المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا يأخذ الاسر ذلك البعض ومنها ما يمر على غالب اجزائها او كلها فيأخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجة من الارض الجابية من ارض الشام فهناك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام فى غور من الارض مساحته ما قلناه فيما سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التى فى اطراف الارض فتراه ماشيا فى تخوم الارض خارقا لاجزائها حتى ينتهى الى تلك العين ويأتى اليها من جميع النواحى والعين باقية الى

الآن وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد فى غيرها من المياه
التى على ظهر الارض قال فبقى ذلك التراب فى الماء المدة السابقة
يعنى عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير فى آدم عليه الصلاة
والسلام وهو فى جوف ذلك الطين فبقى التصوير يدخله شيئا
فشيئا الى ان اكمل ذلك فى اربعين يوما وهو فى جوف الطين لايرى
منه شيئ وبعد ذلك اراد الله تعالى نقله من الطينة الى جسم
بنى آدم فظهر فى اصابعه مثلا شبه القرحة التى ملأتها ثم انفجرت
وجمدت مادتها على الاصبع فرجع ابيض مثل الجمار ثم صار ذلك
فيه عضوا عضوا وجزءا جزءا الى ان صار كله مثل الجمار فى الصفاء
والرطوبة او مثل عجين ناصح اخذ دقيقه من خالص القمح فصور من
ذلك صورة آدم ثم دخلته الدموية شيئا فشيئا وانفلق عنه الطين
وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر فى
اجزائه فتكونت العظام باذن الله فلما تكاملت خلقته فى عشرين
يوما واراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ورفعه اليها فقلت
اية جنة هى فقال رضى الله عنه الجنة الاولى فلما حل فيها دخلت
فيه الروح فدخل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل
فاراد ان يقوم فارتعد فسقط ثم اراد ان يقوم فحصل له مثل ذلك
ايضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا اراد والقيام ثم ان
الله تعالى امده بالمشاهدة التى سبق ذكرها فى الاسماء وهو واقف
على رجل معتمد بركبته الاخرى على الارض فلما حصلت تلك
المشاهدة قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله فامده
الله تعالى بالقوة فاستقل قائما وجعل يمشى فى الجنة ويروح حيث
شاء ثم القى الله عليه وجعا فى ضلعه فحصل فيه مثل الدمل العظيم
حتى خرج منه قدر راس انسان فبقى فيه الى ان انجبر عن مثل القليب
بالتصغير فسقط القليب الى الارض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور

بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب
فنفعه ذلك في سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع في الكبر
اسراعا عظيما فجعل يانس اليه ويجلس معه فالقى الله العقل في ذلك
القليب فجعل يتحدث مع آدم فلما مر عليهما شهران في الجنة القى الله
تعالى الشهوة فيهما فوقع آدم على حواء التي كانت ذلك القليب السابق
فحملت فوضعت حملها في المدة السابقة قال رضي الله عنه وانما رفع
الله آدم الى الجنة لتستقي ذاته من انوارها حتى لا تنسى ذريته العهد
الذي اخذ عليهم يوم الست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم يعلم هذا ارباب البصائر فقلت فالشجرة التي نهى الله آدم
عن الاكل منها ما هي فقال رضي الله عنه هي شجرة التين من غير
شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وانواعا غيرها
من الاشجار التي في الجنة تسهل بطن كل من اكل منها فنهاه الله تعالى
عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه فلا يكون من اهل الجنة فقلت
فاطعمة الجنة وثمارها والنعم التي فيها وان كانت متجسدة فانها
انوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا ثقل له فلا
يسهل به بطن فقال رضي الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذات اهل
الجنة اذا دخلوها يوم القيامة اساسها صحيح ولها من القوة ما لا
يخفى فليست هي كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم
في ذوات اهل الجنة اطاقتها للقوة التي فيها ولان الذوات حينئذ
انوار مثل النعم فرجعت الانوار الى اصلها بخلاف ذات آدم حين
دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة
فقلت هذا يقتضي ان ذات آدم في ذلك الوقت لا تطيق الاكل
من تلك الشجرة ولا من غيرها فقال رضي الله عنه الاشجار التي
في الجنة والنعم التي فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما
هو انوار لا تشاكل شيئا من نعم دار الدنيا فهي انوار لا ثقل لها

اصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذى امره الله ان ياكل
منه وقسم وهو القليل نعم تشاكل النعم التى فى دار الدنيا فى النوع
والصفة ولها ثقل وهذا النوع الذى لا تطيقه ذات آدم حين
كان فى الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه لئلا يخرج من الجنة
قال وانما انقسم نعيم اهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى
علم فى سابق علمه ان لاهل الجنة حالتين الحالة الاولى وهى
الغالبة عليهم ان لا تخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ولا تخطر على
بالهم فتغيب هى وامورها وجميع ما فيها من النعم من عقولهم
وفى هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فياكلون منه
ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهى النادرة ان تخطر الدنيا
الفانية فى عقولهم ويستحضرون الاحوال التى كانوا عليها فيتمنونها
فيجدونها حاضرة وهى القسم الثانى والحالة الاولى اكمل من جهة
الفكر فانهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره
واكمل من جهة النعم لانها هى النعم التى كانت لهم بحسب الاصالة
وبحسب ما اقتضاه حال الجنة واكمل من جهة الدوام لانها
هى الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها فى جميع ذلك اما من
جهة الفكر فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بانفسهم
ومن شعورهم بانفسهم خرجوا الى التفكر فى امور الدنيا حتى تمنوا
نعيمها قال رضى الله عنه فلما علم الله ان لاهل الجنة التفاتا
الى دار الدنيا فى بعض الاحوال خلق فى الجنة نعما على طبع الجنة
لا ثقل لها اصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير
طبع الجنة لها ثقل وشبه بنعم اهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم
فى الجنة انوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت
عن ذواتهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذى فيها فى ذاته
فاذا الثقل الذى فى القسم الثانى لا يظهر الا فى الذات الضعيفة

وليست الا ذات آدم يومئذ قال رضى الله عنه وكان عقل آدم عليه
السلام قبل ان ياكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح
نفسه ولما اكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسر
ذلك هو انه قبل ان ياكل من الشجرة كان اكله تنعما وتفكها لا يجوع
معه ولا يظمأ فكفى شان الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا
بربه فلما اكل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده التفت
العقل الى الذات وقال اذا فرغت البطن فاى شيئ تمر به فجعل يفكر
فى تدبير معاشها فلذلك انزله الله تعالى الى دار الكد والشقاء ولما
علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه
اسباب المعاش ونصب له سبلها قبل ان يهبط من الجنة وذلك
انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق انها كثيرة صور له من تلك
التربة كل حيوان يحتاج اليه فى امر معاشه وكان اصل خلقتها من
التربة المذكورة ان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها فى ذلك
الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور
وخمسة من الاناث قال رضى الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى
تعد خمسة كلها نوع واحد ثم ارسل الله بعد رفعه مطرا عظيما ما سمع
بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها بالاوحال الكثيرة
فزادت على ذلك الطين فحصل نفع عظيم ومدد قوى منها للحيوانات
بمنزلة من اتسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما
نزل آدم بعد تسعة اشهر وجد الحيوانات تمشى على وجه الارض
وهى تكبر شيئا فشيئا فأنس بها واعلمه الله انها سبب معاشه
ومعاش ذريته الى يوم القيامة قال وانبت الله فى الموضع الذى كان
فيه راس آدم من الطين النخيل والاعناب والتين والزيتون فلما
نزل آدم بعد تسعة اشهر وفرغ بطنه طلب ما ياكل فجعل الله
الطعم فى تلك الاشجار والنخيل فكان اول رزق رزقه الله من

اسباب المعاش وحملت تلك الاشجار فى هذه المدة القريبة باذن الله
فقلت فحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح
ام لا فقال رضى الله عنه ليس هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم
قلت وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشى والسيوطى
وغيرهم فقلت وهل خلق الله له من الاشجار غير الاربعة السابقة
فقال رضى الله عنه كل شجرة مذكورة فى القرآن باسمه كالنخيل والاعناب
والتين والزيتون والرمان وكل ما ذكر فى القرآن باسمه فقد خلقه الله
من تلك التربة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انه ليس
فى مخلوقات الله كلها احسن خليقة من بنى آدم فذواتهم هى احسن
ذوات المخلوقات وافضلها وارفعها واقواها والعقل اذا تامل فى التفاصيل
التى فى ذات الآدمى والتركيب الذى بين اجزائها والترتيب الذى بين
مفاصلها وعروقها والمحاسن التى اشتمل صنع الله عليها فى ظاهرها
وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها سبحانه فقلت فبم فضلت
على ذات الملك فقال رضى الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع
فى ذات الملك وكل ما فى ذات الملك هو فى ذات الآدمى وزيادة فان
ذات الملك من نور وركب فى ذلك النور عقل هذا ما فى ذات الملك
لا غير وذات الآدمى فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها
اكوان من تراب ونار وريح وماء فى كل واحد منها سر من اسرار قدرة
الله عز وجل فباجتماعها فى ذات واحدة تقوى الاسرار فى تلك
الذات وبالجملة فذات الآدمى فيها عدة مخلوقات وذات غيره
ليست كذلك فكانت ذات الآدمى اقوى الذوات ولهذا كانت تطيق
من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا اصور نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم اقوى المخلوقات
فى تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هناك ذات اقوى من ذات الآدمى
لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها قلت وما ذكره رضى

الله عنه من كون ذات الآدمى اقوى الذوات واحسنها اشار اليه الامام القشيرى فى التحبير فى شرح اسماء الله الحسنى فانظره فان كلام شيخنا رضى الله عنه ابسط منه وانما كتبت منه بعض البعض والكثير بقى فى لسانه رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه ومع كون ذات الآدمى احسن الذوات فقد جرى فى سابق علمه جل وعلا ان جعل طائفة منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه اولا جعل فى تلك الذات الروح وسرها الذى هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة بخالقها على الوجه الاكمل فلما اراد الله تعالى انفاذ الوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التى كانت لها ووقعت لها القطيعة ويا ليتها حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشئ فان ذلك خير لها مما وقعت فيه وذلك انها نظرت الى خيط نور العقل الذى بقى فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها فى كل شئ فزادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على انه منها وناشئ عنها وراجع فى جميع الامور اليها فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على انه من الله عز وجل وانه تعالى هو محركه فى كل لحظة لكان فى ذلك رجوعا الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة التى زالت وبالجملة فحاصل امرها انها انقطعت عن قديم وتعلقت فى نظرها بحادث ولو لم تتعلق بشئ كان خيرا لها قال رضى الله عنه فلما تعلقت بعقلها فى تدبيرها واستندت اليه فى امر معاشها ومعاشرتها للخلق وعلم الله تعالى انها لا بد ان تنحرف عن الطريق ارسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيما جرى فى سابق الازل فاجابت طائفة وكذبت طائفة وكان فى اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل فى تكذيب الثانية غاية التعلق

بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذى وضع حتى زالت
المشاهدة اهو الدم الذى هو سبب فى الغفلة ام غيره فقال
رضى الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جسم كسيت به الذات
فحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال
رضى الله عنه لا نسبة بينهما الا ان الدم يزيد فى البعد عن الله تعالى
فهو يزيد فى الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعدا برجل له ولد
صغير عزيز عليه مثل عينيه فى المحبة والمعرفة ثم اصابه المرض
المعروف بحب البيبش حتى كساه فى وجهه وجميع ذاته فان والده
يهتم له ويكبر عليه ما اصاب ولده ولا يفر منه بل يغلب حب والده
حتى يستقبح ذلك المرض فتراه يقبل ولده ويشمه مع ذلك المرض
وانما فعل ذلك لاجل الاتصال الذى بينه وبين الولد فلو فرضنا
الولد بعيدا منه اجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه فى شئ من
الاشياء لفر منه الى الغاية وهرب منه الى النهاية وتحاماه بالكلية
قال فذلك مثل الدم فى المؤمن والكافر ثم قال رضى الله عنه
فى الطائفة التى اجابت الرسل انها انقسمت الى فرقتين فرقة
اجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة
المؤمنين وفرقة اجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه
ومنهم من وقف به الفتح والذين استمر بهم الفتح فى زيادة دائما
والذين وقف بهم الفتح فى نقصان دائما ثم ضرب مثلا لوقوف
الفتح واستمراره فقال رضى الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين
خرجا يطلبان غنيا فلما رفعا اليه ايديهما من كل واحد درهما
فاخذ واحد منهما درهما واستغنى به والآخر لما اخذه استزاده
فزاده موزونة فاستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده
فزاده دينارا ذهبا فاذا فرضنا هذا الغنى كريما وخزائنه لا تنفد
ولا تغيض ثم فرضنا هذا السائل مستزيدا دائما فان العطية

لا تقف به ابدا وهكذا حال اولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح
فانهم فى زيادة دائما فى كل لحظة ابد الابدين ودهر الداهرين
حتى فى حال نزول الموت بهم فانهم رضى الله عنهم لا يحسون به
لان عقولهم وارواحهم وذواتهم منقطعة الى الله تعالى ومنقطعة
عن غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به اصلا
قلت وهذا قريب من الكلام السابق لان من قبض فى الباقى سبحانه
لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما
سبق والله اعلم الباب التاسع فى الفرق بين الفتح النورانى
والظلمانى وما يتبع ذلك من تقسيم النورانى الى فتح اهل الكمال
والى فتح من هو دونه وما يجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب
والاحمق مع استوائهما فى ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور
المتعلقة بالمفتوح عليهم اعلم وفقنى الله واياك انه قد سبق فى اثناء
هذا الكتاب المبارك امور كثيرة من امور الفتح متفرقة فى ابوابه
لمناسبة لها مع تلك الابواب فلم تمكن اعادتها فى هذا الباب خيفة
التكرار مع كثرتها جدا فلتراجع فى محالها لا سيما ما كتبناه فى قوله
تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الامور الباطلة
الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية النورانية وما فى ذلك
من التفاصيل فليراجع ولا بد وكذلك ايضا ما كتبناه فى مسئلة
من ادعى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة فانه نفيس جدا
فراجعه فى اول الباب الخامس فى السؤال الثانى منه وكذا ما كتبناه
فى مسئلة ان هذا القران انزل على سبعة احرف فانه متعلق بفتح
اهل الكمال والغرض الآن ذكر ما لم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا
الباب فنقول سالته رضى الله عنه عما يذكره سقراط وبقراط
وافلاطون وجاليونوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر فى العالم

العلوى مثل كلامهم فى النجوم وسيرها وموضع افلاكها وقولهم
ان القمر فى الفلك الاول وعطارد فى الثانى والزهرة فى الثالث والشمس
فى الرابع والمريخ فى الخامس والمشترى فى السادس وزحل فى السابع
الى غير ذلك مما يحكمون به فى القرانات وامور تعديل الفلك من اين
لهم بذلك مع انه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة
النظر وهم يستندون فى ذلك الى وحى من الله تعالى لبعض انبيائه
وما يحكى فى ذلك من سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام
لا يفى بتفاصيل ما ذكروه مع ان النسبة الى سيدنا ادريس بعدت
مسافتها والتواتر فى طريقها منتف بالضرورة وخبر الاحاد فيها لا يجدى
شيئا اذ هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم اهل كفر وخبر الواحد لا يقبل
الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره من ايمانه فقال
رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق له اهلا وخلق
الظلام والباطل وخلق له اهلا فاهل الظلام يفتح لهم فى الظلام
ومعرفته وجميع ما يتعلق به واهل الحق يفتح لهم فى الحق ومعرفته
وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته
والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة
وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن
الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التى تكون
فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبى صلى الله عليه وسلم لها حيث
يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وان الحق
نور من انوار الله سبحانه تسقى به ذوات اهل الحق فتتشعشع
انوار المعارف فى ذواتهم وان الباطل ظلام تسقى به ذوات اهل
الباطل فتسود عقولهم وتعمى ابصارهم عن الحق وتصم آذانهم
عن سماعه بل لا يقع فى عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم
بمنزلة شئ فى طى العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة

ذى العقول عن مثل هذا الذى هو فى طى العدم على الصفة السابقة
ولذلك يفتح على اهل الباطل فى مشاهدة هذا العالم سمائه وارضه
ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة
وشيأتها مثل ما يذكرونه فى احكام النجوم مثل النجم الفلانى فى موضع
فى الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبية
لغة العرب الى برج العقرب ولغة العجم الى المريخ وغير ذلك واما
قبر النبى صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ
وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وارواح المؤمنين الكائنة
بافنية القبور والحفظة والكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون
فيها وغير ذلك من اسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التى وضعها
فى ارضه فلا يفتح لهم فى معرفتها ولا تقع فى عقولهم ابدا لان الله
تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى ان المبطل
المذكور لو نظر الى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذى هو
نور وشفاء لما فى الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة
جرم اللوح دون حروف القران العزيز المكتوبة وكذلك لا يشاهد
اهل الظلام شيأ من اسرار الحق سبحانه التى وضعها فى سمائه
ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا
يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا انوار الحروف الخارجة
من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذى هو خالقهم وبالجملة
فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح
عليهم فى غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة
لعنهم الله عن العالم العلوى من هذا الوادى وكل ما حكموا به فى ذلك
فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله
تعالى الذى هو خالق النجوم ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى

فامامن قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب
فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق
عقولهم بالكواكب ليشغلهم بها حتى ينفذ فيهم الوعيد السابق
مع ان الربط الذى يذكرونه فى احكام النجوم وان كان من فعله
تبارك وتعالى فقد كان منه البعض واخطأوا فى الكثير منه واما
اهل الحق فلهم فتح فى اول الامر وفى ثانى الامر بجميع ما سبق فتحه
لاهل الظلام فى هذا العالم سمائه وارضه فيشاهد صاحب
هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن
ويشاهد افعال العباد فى دورهم وقصورهم لايرى ذلك ببصره
وانما يراه ببصيرته التى لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذلك
يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع فى شهر كذا وسنة كذا
وكذا واهل الظلام فى هذا الفتح على حد السواء ولذا يقال الكشف
اضعف درجات الولاية اى لانه يوجد عند اهل الحق ويوجد
عند اهل الباطل وصاحبه لايامن على نفسه من القطيعة واللحوق
باهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه واما الفتح فى ثانى
الامر فهو ان يفتح عليه فى مشاهدة اسرار الحق التى حجب عنها
اهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم
معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه
وكذا يشاهد ارواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين
والملائكة والبرزخ وارواح الموتى التى فيه ويشاهد قبر
النبى صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ
فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبى صلى الله عليه وسلم فى
اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع
رحمة الله تعالى وهى سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة فى الحق هائمة فى مشاهدته سبحانه فلا يزال الولى ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى فى معرفته شيأ فشيأ الى ان تقع له المشاهدة واسرار المعرفة وانوار المحبة فهذا الفتح الثانى هو الفاصل بين اهل الحق واهل الباطل واما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح فى مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشى على البحر ويطير فى الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك ان الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم اعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم اعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد فى الخسران والتمكن من الخوارق قال رضى الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودى الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله عنه فى سفينة فتعارفا وترافقا فى العشرة فقال له اليهودى ان كنت صادقا فى دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فقام اليهودى يمشى فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبنى يهودى ثم رمى بنفسه فوق البحر فاعانه الله عز وجل ومشى كما مشى اليهودى ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودى لابراهيم انى اريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط ان لا ندخل المساجد لانى لا احبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى ولكن نجول الفيافى والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة ايام لم يرزقا شيئا فبينما هما جالسان اذ اقبل كلب يمشى الى

اليهودى وفى فمه ثلاثة ارغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض علىّ ان ناكل معه فبقيت جائعا ثم انه اتانى شاب من احسن الناس شبابا واطيبهم رائحة واحسنهم وجها واحلاهم منظرا وفى يده طعام ما رئى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى ان ياكل معى فابى فاكلت ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا ان دينكم ارق والطف وابهى واحسن فهل لك ان ندخل فيه قال فاسلم وكان من جملة اصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية ابو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابراهيم الخواص فسالت شيخنا رضى الله عنه عن ذلك فقال خلا دار ابيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا ان لعبادتهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال اهل الحق وكيف حال اهل الباطل ولا مطلب للمرء وراءه والله اعلم وقال رضى الله عنه ان اصل علوم الفلسفة وما حكموا به فى العالم العلوى ونحو ذلك هو ان رجلا كان فى زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه امورا تتعلق بالفتح فى ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى ان وقع له هو ايضا الفتح فوقف مع ما شاهد فى العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما شاهد فى العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من اراد الله خذلانه الى ان بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضى الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهى الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا فى ذات امرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على

غيره تعالى اوجعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه
فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض
المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره
تعالى ثم قال رضى الله عنه وكنا نمشى على قنطرة باب الحديد
احد ابواب فاس حرسها الله بمنه ما فائدة هذه القنطرة قلت
المشى عليها حتى يخلص من المصوات التى تحتها ويبلغ الماشى عليها
الى مقصوده من الارض قال رضى الله عنه ولو ارتفعت منها
هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضى الله
عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد
الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت
منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة والله اعلم
وقال رضى الله عنه ان الكاملين من اهل الحق اذا سئلوا عن
مسئلة من الحوادث التى ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من
القول لانه اول امر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا
بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث
الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق
سبحانه وايضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل
من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هى درجة فتح اهل الظلام
وايضا فانهم رضى الله عنهم لا يشاهدون الا بانوار الحق سبحانه
ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضى فيه ولا حال
ولا مستقبل فاكثر ما يعلم الولى بنور الحق ان الحادث الفلانى واقع
لا محالة واما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار
الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق
ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض
واخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها فقلت فان الحق

سبحانه يعلم ماسيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في الحال وما في المستقبل والولي بنظر بنوره فينبغي ان يعلم ماسبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضي الله عنه ذلك لانه تعالى احاط بكل شيئ علما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام مانقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيئ من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء ادب ان قصد اليها مع النبي صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على ان كثرة الاولياء الكاملين رضي الله عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق اياهم سبحانه على مايريد اذهم رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت واكثر ضرر الخلق في معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب اما في المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح اهل الظلام وفتح اهل الحق فيحسبون ان كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون انه الغاية وفريق اخر يعتقدون ولاية من استقام في الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره واما في المخالطة فان العبد بعد ان يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولي كامل قد يكون غرضه من ذلك الولي عكس المطلوب من الولي فان المطلوب منه ان يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التي من اعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا

يساله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وابغضه فهو السالم
ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور احدها ان محبته للولى
ليست لله عز وجل وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران
مبين تكون معها الوساويس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها
نور الحق ابدا ثانيها ان الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة
وهو يريد ان ينقذه منها والعبد يطلب ان يزيده منها ثالثها ان الولى
اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع
للعبد المسكين غلط فيظن ان هذا هو الذى ينبغى ان يقصد من الولى
وكل ذلك ضلال ووبال وقد سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول
انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل
جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التى يحتاج اليها الناس من طعام
وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده
ببال ولا تساوى عنده شيئا ولا يحب الكلام الا فى عمل الفخار
وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف
ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان
وقد علما حالته وبغضه للكلام فى غير عمل الفخار واراد منه شيئا
من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل
الفخار ويسال عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دابه حتى ناله
من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا ساله بعد ذلك شيئا
من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما
هو الذى ياتى لذلك الرجل ويطلب منه اولا شيئا من تلك الخزائن
ويتكلم معه فيها فان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على راسه
كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولى
لا صنعة له ولا حرفة له الا فى معرفة الحق وما يوصل اليه ولا
يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا

الا اليه فمن عرفه على هذا نبع منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير
هذا كان على العكس وسالته رضى الله عنه لم كانت هذه الحوادث
من الباطل وهى امور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس
والباطل هو الذى لا اصل له فقال رضى الله عنه وقد اشار الى
حائط اليس انا نشاهد هذا وهو يفنى ويزول ولا نشاهد ربه
الذى هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحى الدائم الذى لا يفنى ولا
يموت وهو اقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف
فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط الذى لا ينفع ولا يضر
مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيهما
نسبى اى ما شاهدناه كالعدم بالنسبة الى ما لم نشاهده وقد سبق
ان مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة
فمن رحمه الله تعالى فتح عليه فى مشاهدة ذاته العلية وصفاته
السنية وافعاله الزكية فتعلق بربه فيحيى حياة لا يشقى بعدها
ولا يموت لان الفانى اذا تعلق بالباقى بقى ببقائه فى كلام سبقت
الاشارة اليه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان الفتح
الاول وان اشترك فيه اهل الظلام واهل الحق لكن المقصود به
مختلف فان القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم
عن سبيله لانه تعالى ابغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره
وامدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا انهم على شئ
واما القصد به الى اهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من
درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب وازال عنهم الحجاب
وعلق عقولهم به فامدهم بتلك الخوارق لتتقوى بصيرتهم وتتاكد
معرفتهم كما قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون وسمعته رضى الله عنه يقول ان الصغير قد يكون اقوى

من الكبير فى مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها
فيما هو اقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه
يقصد اليها لانه محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه
فهى لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى فى مشاهدة
الحق سبحانه ويضعف فى مشاهدة الخلق والصغير على العكس
يقوى فى مشاهدة الخلق ويضعف فى مشاهدة الحق سبحانه
وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى
على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى فى كتابه
العزيز من امر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب
عن سيدنا موسى عليه السلام لانه فى مشاهدة ما هو اقوى
منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية
الكمال قال ومثاله مع الخضر فى ذلك كمثل عبدين للملك اما احدهما
فضمه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف بين
يدى الملك والنظر فى وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل
دخل معه واذا اكل اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث
تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف فى رعيته فيخرج
للرعية وينفذ فيهم امر الملك ويتحدث معهم فى امورهم وما يصلح
احوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور
فلا يشك ان العبد الاول اقرب الى الملك واعرف باسرار ذاته من
الثانى مع انه اذا سئل عن شئ من امور الرعية وما يدخل فيها وما
يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه
معرفة الثانى به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل
العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثانى فان سيدنا موسى
اكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت
وهل سيدنا الخضر نبى كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال

الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ينبغى اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبى
اعلم من النبى فقال رضى الله عنه ليس بنبى وانما هو عبد اكرمه الله
بمعرفته وامده بالتصرف فى رعيته واعطاه من تمام التصرف وكمال
المعرفة ما يعطى للغوث فى هذه الامة المحمدية وادرك ذلك الخضر بلا
شيخ ولا سلوك بل امده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهى
لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس فى علم الخضر بما سبق فى تلك
الامور دون موسى ما يوجب ان يكون غير النبى اعلم من النبى لما
سبق ان موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التى
لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج ح الى اعتقاد نبوته فقلت
والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن امرى
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضى الله عنه وكل غوث
وقطب وغيرهما من اصحاب التصرف لا يفعلون شيئا ولا
يتصرفون فى حادث الا بامر الله وليس ذلك بنبوة ولا رسالة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت
كتبه لانه من الاسرار المكنونة التى لا تكتب فرضى الله عن شيخنا
ما اعرفه بالله قلت وهذا الجواب الذى ذكره شيخنا رضى الله عنه
فى عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور وبيان سر ذلك من
الاسرار والانوار التى يغتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات
تقع لبعض الكاملين مع مريديهم فان الكامل قد يستفيد من مريده
شيئا مما يقع فى العالم كقول بعض الاكابر فى مريد له منذ مات
فلان غابت عنا اخبار السماء حتى خلفه مريد اخر فجعل يخبر
بمثل ما يخبر به الاول فقال ذلك الولى الكامل قد رجع الينا ما فقدناه
وتركت تسمية ذلك الكامل ومريديه لعدم تعلق الغرض بذلك
والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول لكل شئ علامة وعلامة
ادراك العبد مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ان

يشتغل

يشتغل الفكر بهذا النبى الشريف اشتغالا دائما بحيث لايغيب عن الفكر ولاتصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه ياكل وفكره مع النبى صلى الله عليه وسلم ويشرب وهوكذلك ويخاصم وهوكذلك وينام وهوكذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب فقال رضى الله عنه لوكان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاء صارف اوعرض شاغل ولكنه امر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولايحسن العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لوكلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لاتدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبى صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد وياكل بلا قصد وياتى لجميع مايشاهده فى ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم فى اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له اقل ومنهم من تكون له اكثر قال رضى الله عنه ومشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم امرها جسيم وخطبها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوى العبد ما اطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة اربعين رجلا كل واحد منهم ياخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبى صلى الله عليه وسلم خرج على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففى تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى انها عند اهلها افضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لايرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعم اهل الجنة ويجد لذة

كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد اهل الجنة فى الجنة وذلك قليل
فى حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضى الله عنه وفى كل
مشاهدة يحصل هذا السقى فمن دامت له دام له هذا السقى
قلت وكنت انظر فى شمائل الامام الترمذى رحمه الله وفى شروحه
فاذا اختلفوا فى شيئ من لونه صلى الله عليه وسلم او طول ذاته
او طول شعره او مشيته او غير ذلك من احواله صلى الله عليه وسلم
ذهبت الى شيخنا رضى الله عنه فاساله عن الواقع من ذلك فيجيبنى
جواب المعاين المشاهد وقد كتبنا بعض ذلك فى اخر الباب الاول
والله اعلم ومن عجيب امره رضى الله عنه انى سالته عن هذه
الامور وهو مشتغل بتنقية الاشجار وازالة ما لا يصلح بقاؤه
فيها فى صورة المعرض عن سؤالى الذى يرد باله الى غيره فما اكمل السؤال
عن شيئ مما سبق حتى يجيب سريعا من غير تامل فى كلامى تحقيقا
لما سبق فى قوله ان العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهرا فهو بلا قصد
فتنقية الاشجار ونحوها كانت منه رضى الله عنه من غير قصد
وباطنه كان مع الجناب العلى ولهذا كان لا يتفكر فى امر الجواب
والله اعلم قال رضى الله عنه وعلامة ادراك العبد لمشاهدة ربه
عز وجل ان يقع فى فكره بعد مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم
التعلق بربه بحيث يغيب فكره فى ذلك مثل الغيبة السابقة فى النبى
صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى ان يقع له الفتح فى مشاهدة
الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر واذا كانت ذاته
تسقى بجميع انواع نعيم اهل الجنة عند مشاهدته النبى صلى الله
عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه الذى
هو خالق النبى صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة قال رضى الله عنه
ثم بعد الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس قسمين

فقسم غابوا فى مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم اكمل غابت ارواحهم فى مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة ارواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة ارواحهم قال رضى الله عنه وانما كان هذا القسم اكمل لان مشاهدتهم فى الحق سبحانه اكمل من مشاهدة القسم الاول وانما كانت مشاهدتهم فى الحق سبحانه اكمل لانهم لم ينقطعوا عن النبى صلى الله عليه وسلم التى هى سبب فى الارتقاء فى مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد فى مشاهدته عليه السلام زيد له فى مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار فى جميع هذه المدة ان لا يشاهد الا النبى صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له فى مشاهدة الحق سبحانه فانه يحصل له فى هذا اليوم من الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه لاجل رسوخ قدمه فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم اكثر مما يحصل لمن فتح له فى المشاهدتين معا فى تلك المدة من اولها الى آخرها ثم جعل رضى الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر فى الحروف فقال اليس ان النظر فى الحروف وصفائها فى النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء فى المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام فى المشاهدة للذات الازلية سمعت هذا الكلام منه رضى الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الاشراف ايمكن ان يترك الولى الصلاة فقال رضى الله عنه لا يمكن ان يترك الولى الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو دائما يكوى بمشهابين فذاته تكوى بمشهاب مشاهدة النبى

صلى الله عليه وسلم وروحه تكوى بشهاب مشاهدة الحق
سبحانه وكل من المشاهدتين يامره بالصلاة وغيرها من اسرار
الشريعة قال رضى الله عنه مرة اخرى كيف يترك الولى الصلاة
والخير الذى حصل له فى المشاهدتين انما حصل له بعد سقى
ذاته باسرار ذات النبى صلى الله عليه وسلم وكيف نسقى ذات
باسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا
لا يكون ثم سمعت منه رضى الله عنه فى مشاهدة الحق سبحانه
والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان فى ذلك النظر وانه لا ماضى
ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العليه وصفاته
السنيه وكيف تسقى الذات بانوار الاسماء وانقسام مراتب الولاية
على عدد الاسماء فى فتح الروح الى اسرار اخر ما لا تحيط به العبارة ولا تفيد فيه الاسئلة والله أعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول اذا اراد الله تعالى رحمة عبده ونقله
من حالة الحجب الى حالة الفتح حصل للاولياء رضى الله عنهم خوف
عليه لانهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه او لا
يموت واذا لم يمت فهل يسلب عقله او يبقى عليه عقله ومعنى
سلب العقل ان يذهب العقل مع الأمور العظام التى يشاهدها
وينقطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه
ان يذهب شئ من نوره مع ما شاهد ويبقى شئ عنه مع الذات يحفظ
عليها اكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر فى مصالحها
قال رضى الله عنه ولا يعلم احد كيف يصير امر هذا الذى اراد الله
رحمته الا شيخه قلت ولم يقع لذى الفتح الخروج عن مركزه حتى
يموت او يزول عقله فقال رضى الله عنه اذا فتح على العبد شاهد
ما لا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأى من الصور
الفظيعة وسمع من الاصوات الهائلة ما يتعلق به كبده قال رضى
الله عنه وكم رجل يكون فى حانوته يبيع فيها فيفتح الله عليه

فيرى مالا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس انه مات فجأة من
غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضى الله عنه مرة انه بينما
هو يمشى فى سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل فى حانوته يبيع
الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس انه مات
فجأة وهو مات على الولاية فقلت واى فرق بين من ذهب عقله
لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضى الله عنه
اما الذى ذهب عقله لاجل الفتح فانه فى الحقيقة لم يذهب له عقل
وانما هو غائب فى مشاهدة الحق سبحانه فهو سابح فى بحورها
دائما الا ان الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة ارادها واما الذى
ذهب عقله لغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا اراد هلاك احد
وزال عقله نسال الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته
العلية ساعة او ساعتين وجعلها تشاهد افعال الذات التى هى
فيها فلا تكمل الروح ساعة فى مشاهدة تلك الافعال القبيحة
الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض فيزول العقل
بسبب ذلك نسال الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح
دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال
ورجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع
العقل لصاحبه فقلت فان العقل قد يزول للصغير الذى لم يبلغ
فكيف تكون افعاله قبيحة ام كيف يكون مذنبا فقال رضى الله عنه
احوال العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها وما تعرفه
من الحق سبحانه تقتضى ان يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع
راسه ابدا ولا عندها فى ذلك صغير ولا كبير قال رضى الله
عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال عقلهما واحدهما
ولى والآخر غير ولى وجعلا يتكلمان فانه يميز الولى منهما بكلامه
لانه وان كان لا يدرى ما يقول الا انه قد تبدو منه اسرار من

اسرار الحق سبحانه يعرفها اربابها عند سماعها بخلاف غير الولى
منهما فانه لا يسمع منه شئ من ذلك ابدا او يميز الولى منهما ايضا
بامر آخر وهو ان يرى روحه منبسطة ابدا ذات فرح وسرور
ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المنقبض المنكمش راسه
الذى يتفكر فى امر نزل به واغمه واهمه قال رضى الله عنه والذين
زال عقلهم بغير الفتح فى حكم البهائم الا ان الله تعالى يرحمهم بدخول
جنته لان الصورة الآدمية التى هم عليها تشفع فيهم فكانهم
بهائم صوروا بصورة بنى آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة
الكريمة التى صور عليها انبياءه ورسله واصفياءه عليهم الصلاة
والسلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهائم قال رضى الله عنه والذين
زال عقلهم بالفتح هم من الاولياء الكرام الا انه لا يكون لهم تصرف
مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى
خروج الدجال فيجعل التصرف فى يد هذه الطائفة ويكون الغوث
منهم فيفسد الحال ويختل النظام وفى مدة تصرفهم يخرج الدجال
فاذا انقطع امره انقطعت دولتهم ثم لا تعود لهم ابدا والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول سالنى الشيخ سيدى عبد الله البرناوى
اتعلم شيئا فى الدنيا هو احسن من دخول الجنة وشيئا فى الدنيا هو
اقبح من دخول جهنم فقلت اعرف ما سالت عنه اما الذى هو
افضل واعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم فى اليقظة فيراه الولى اليوم كما رآه الصحابة رضى الله
عنهم فهى افضل من الجنة واما الذى هو اقبح من جهنم فهو السلب
بعد الفتح قال رضى الله عنه فما شعرت بالشيخ سيدى عبد الله
حتى اكب على رجلى وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب
فى هذا التقبيل فقال لقد سالت عنها نحوا من ثمانين شيخا فما
اجاب فيها واحد نحو جوابك فقلت فان سيدى عبد الله كان

يعرف الجواب وانما اراد امتحان فطنة من يساله بهذا السؤال فقال
نعم كان يعرفه وانما اراد الاختبار كما ذكرت قلت وانما كانت رؤية
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم افضل من الجنة لما سبق بيانه
ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم كان السلب اقبح من جهنم فقال
رضى الله عنه ذلك بالنسبة لذى الفتح الدائم بمعنى انه يرى السلب
المزيل لفتحه الذى هو عليه اقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب
بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر
لا يبصر ولا يعقل شيئا مما سبق حتى كأنه لم يشاهد شيئا اصلا وتجد
ذاته الخبيثة راحة وخفة من ثقل الفتح عليها قال رضى الله عنه
وذو الامارة فى الدنيا اذا سلبها احسن حالا من هذا المسلوب
والعياذ بالله فان ذا الامارة يجرى على فكره جميع ما مر عليه من النعم
فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه
وانكسفت شمس بصيرته والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول ان سيدى محمد البنا وكان من اهل طرابلس بقى يطلب من يدله
على الله عز وجل اربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا اتاه فدخل
مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمع بولى
الا اتاه فياتى من هو مشهور فى الناس بالولاية مذكور بها فلا يجد
عنده شيئا وذلك انه سمع الحق من ابيه وكان من العارفين ولما لم
يقع له فتح على يديه جعل يطلب عارفا يدله على الله عز وجل فجعل
يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر انه لقى رجلا
بالعراق وقد اجتمع عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له
زاوية للوارد والصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتى مد
من الطعام من كثرة الواردين واتخذ فى زاويته خلوة للعبادة
والركوع والسجود بحيث انه لا يخرج منها الا فى الثلاثة الايام
الاخيرة من الشهر واما فى السبعة والعشرين يوما فليس الا للركوع

والسجود وفى الخلوة طاقة يمد له منها النقيب الطعام الذى ياكله
وجعلوا فى الخلوة موضعا للخلاء والطهارة واقاموا له امر الخلوة
فى كل ما يحتاجه حتى لا يحوجه الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة
فاذا تمت خرج فى الايام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين فى حوائجهم
الاسبق فالاسبق حتى يفرغ منهم جميعا فاذا تمت الثلاثة الايام
واستهل الشهر رجع لخلوته فاقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه
عادته فى دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج
وتكلم مع من سبقنى فلما بلغتنى النوبة قال لى ما حاجتك قلت
ياسيدى اسالك عن مسئلتين احداهما تتعلق بالنبى صلى الله
عليه وسلم والاخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فاثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتاخر وصرحت
بان المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع ان النبى صلى الله عليه وسلم
معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له اصلا فكيف يفهم هذا مع
الآية الشريفة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف
فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبى صلى الله عليه
وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه وتفضيل بعضهن على
بعض فى القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهى التى تصدر
منه وهى المتقدمة والمتاخرة المغفورة فى الآية قال فعلمت انه
جاهل بمقام النبى صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا
بشرف النبى صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر
والكبائر وذلك لان الذنوب لا تصدر الا من المحجوبين اهل الغفلة
والظلام ولا تصدر من العارفين اهل القرب والمشاهدة
فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود
عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ثم قال واما المسئلة الثانية

فقلت

فقلت فان الله تعالى يقول وهو معكم اينما كنتم فما معنى هذه المعية
فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى فى قلوب المؤمنين يبتهلون
اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت انه جاهل بربه عز وجل
وانه من المبطلين قال وذهبت لرجل فى ناحية الهند وقد ذكر لى
من عبادته وزهده ما يتجاوز الحد فبلغت اليه فوجدته كما
وصفوا فى العبادة والزهد حتى انه بلغ من امره ان هناك طعاما
يشبه البلوط عندنا فياكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوى
ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائد فسالته عن الله عز وجل
فوجدته فى غاية الجهل به فعلمت انه يبنى على غير اساس قال
وكنت ذات يوم فى ساحل بعض البحور وذلك البحر مجاور لمدينة
من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا
السلع على ظهورهم الى المدينة وياخذوا الاجرة فجعلت انظر اليهم
فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين
بمصر وزرزاية بفاس فجعلت التعجب من ذلك اذ اقبل الى واحد
منهم وكان من العارفين بالله عز وجل ولم اشعر به فقال مكاشفا
لما فى ضميرى فقال لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة الله
التى ستظهر فىّ فذهب بحمله فلم ينشب ان رجع ثم استلقى ومد
يديه ورجليه وخرجت روحه رضى الله عنه فاشار الى ان
القوى فى الحقيقة هو الله تعالى الذى هو مالك القوى والقدر
يعطيها سبحانه لمن شاء وينزعها ممن شاء فمن قدرته يحق التعجب
ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله احسن الخالقين
قال ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلنى على الرجوع لبلادى
وان حاجتى فيها فرجعت لبلادى قال شيخنا رضى الله عنه
فلقى ببلاده من دله على ان حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء
مع الركب فلقى من فتح الله على يده واقام بمدينة فاس ستة اشهر

وصار من العارفين واهل الديوان رضى الله عنهم فقلت للشيخ رضى
الله عنه وقد فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم والولى لا يفتح
عليه فى حياة ابيه لان الفتح لا ينزل الا على سر الذات فاذا انتقل
سر الذات الى الولد وقع له الفتح وما دام الشيخ حيا فان سر ذاته
لا ينتقل لاحد فلا يقع الفتح واذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سريعا
وهذا الرجل فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم ودام فتحه فقال
رضى الله عنه ما هو ولدى وانما هو متاع الناس للناس فقلت ومن
الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضى الله عنه رجل بناحية
مراكش كان من العارفين بالله عز وجل فمات فبقى سره عندى فلما
جاء هذا الرجل البسته قميصا كان على واعطيته ذلك السر فقلت
فان السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل الا بعد انتقال سر ذات الاول
اليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضى الله عنه يمكن الله
تعالى من اودع عنده السر من اسرار الذات الاولى فيعطيها للثانى
ثم يمكنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة انما
ينسب اليه بالولادة من اخذ اسرار ذاته من بعده فقلت والرجل
الموروث بناحية مراكش ووارثه من اهل طرابلس وهل انقطع
الخير من اهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل الى السر وياخذه
فقال رضى الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها
فى العقل والطبع والدم وقد كان سيدى فلان يقول لو كانت
بالقرب لكانت لولدى ولو كانت بالقوة لكانت للسلطان ولو كانت
بالخدمة لكانت لفلان خديمى ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع
للطبع والدم للدم وهى امور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وكان
الرجل كان مشاكلا لموروثه فى هذه الامور والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يقول فلان هو
وارثى هو صاحب سرى فعليكم به بعدى فالغالب انه لا يكون

كذلك لان هذه الاسرار الربانية لا تجيئ الامن الوجه الذى لايظنه
الناس لان الاشياخ ادركوها والناس لا يظنونهم اهلا لها فكذلك
تخرج منهم ثم حكى حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا
لهم داريا بالله عز وجل واستمر على الخدمة سبعة وعجز الثامن
فصار لا يقدر على شيئ ايما يوجهه لايات بنافعة وادمن على
الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة بان اهدى
كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت احدهم بارعة فى الجمال
فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على
الجميع فى الكلام وفى كل شيئ فلم يشك الناس انه وارثه فلما
قربت وفاة الشيخ وحضر اصحابه وكل من انتسب اليه نادى
على العاجز السابق فقال له انت صاحب السر وفاضت نفس
الشيخ وفارق الدنيا قال ورحمة الله ونظره الى المرموق بعين
الاحتقار اكثر من رحمته ونظره الى المرموق فى اعين الناس
بعين الجلال فلذا كان اهل الاحتقار احق بالاسرار والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول كان عند ولى من اولياء الله تعالى
مريدان احدهما من عامة الناس والآخر شريف وكلاهما غير
مفتوح عليه فقال الولى للمريد العامى اذهب الى الشريف وقل
له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامى فقال له بع لى
الفتح والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامى ازيدك مائة دينار
اخرى فقال الشريف لا فقال العامى ازيدك الخادم التى لى فقال
الشريف لا فقال العامى ازيدك ابنتى ازوجكها فقال الشريف
لا فقال العامى ازيدك دارى فقال الشريف الآن قبلت فقال
العامى وانا قبلت وكلاهما محجوب لايرى شيئا من اسرار الفتح
وانما فعل العامى ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامى
للشريف ناتى لك بالشهود فقال الشريف نعم فاتى العامى بالشهود

فقص عليهم ما اعطاه للشريف وقال اشهد واعلى به وقال الشريف
وانا فاشهد واعلى بانى اعطيته الفتح والسر فراحت البنت للشريف
وملك الدار والخادم واخذ المائتى دينار وبات بخير ليلة فى عقله
ما مرت عليه ليلة فى دهره اطيب من تلك الليلة واما العامى فبات
يقطع الليل بدفع الوساويس التى تخيب له ظنه فى امر الشيخ فما
مرت عليه ليلة فى دهره اظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر
الى الشريف حتى شاهده فرآى فيه ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما تم نظره فى ذلك وامعن
فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح الى ذلك العامى
فرجع وليا من اولياء الله عز وجل واما الشريف البائع فانه ما انتفع
بشيء مما اخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق فى
لسانه الا قوله اين انت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ بنتك
ونزيدك امى يخاطب ذلك العامى كانه يقول له اين انت ارد عليك
جميع ما اعطيتنى ونزيدك عليه امى وطال عمره بعد هذه القصة
نحوا من ستين سنة وهو فى ذلك مسلوب العقل نسال الله
السلامة فقيل ياسيدى انه ذهب لا دنيا ولا اخرى فقال رضى
الله عنه ومن لك بهذا فانه السر وشيء آخر لا نقوله وسمعته
رضى الله عنه يقول اعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له الا
انه يرمى الحجارة الى الهواء ويلقى لها راسه حتى تدمغه واعرفه على
هذه الحالة مدة طويلة ولا اعرف لاى علة يفعل ذلك حتى
عرفت السبب فى ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم السباط
البالى وكانت حانوته فى عقبة الرصيف فلقيه ولى من اولياء
الله تعالى فقال يا ولدى انى اريد منك ان تشترى لنا قلنسوة
جديدة فخذ هذه الدراهم واشتر لى بها ما قلت لك وهو لا يعرفه
فاخذ ذلك الرجل الدراهم والولى ينتظره فاشترى الرجل قلنسوة

وجاء بها الى ذلك الولى فسولت له نفسه فى الطريق وقالت
له هذا الرجل الذى اعطاك الدراهم لتشترى له بها قلنسوة
احمق كيف آمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال
فلبسها وازال قلنسوة بالية كانت على راسه فباعها بنحو الموزونتين
وذهب الى حانوته للخدمة فلما علم الولى انه خان وغدر تركه الى
الغد فجاءه الى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من راس ذلك
الخائن وقال له انظر الى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه
فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرآى ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما رد بصره الى حانوته وقع له
السلب والعياذ بالله فعلم ان الآفة جاءته من راسه فجعل يفعل
ذلك الفعل براسه وقد زال عقله وبقى كذلك على هذا الفعل
الى الآن يعنى انه فى قيد الحياة وقد اراه لى الشيخ رضى الله عنه
مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية فرايت الصفة التى قال الشيخ
رضى الله عنه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن السر الذى
يشير اليه القوم فقال ضاربا مثلا الذهب يكون عند الملك ولا
يعطيه لكل احد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته
قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت
وهل هو الفتح فقال رضى الله عنه الفتح زائد عليه يقوى معه السر
فان المفتوح عليه فى بصره فيرى به السموات والارضين وفى سمعه
فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه فى جو السماء والنملة اذا حركت
رجلها من مسيرة عام ويفتح له فى شمه فيشم رائحة التراب
وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح
ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء
كلها ويفتح له فى ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء
المتقدمة وكذا يفتح له فى لمسه ويفتح له فى سمعه ايضا فلا تختلط

عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع
مايقول فى آن واحد الاف من الناس فاذا كان السر المتقدم مع الفتح
اجتمع قوتان وجهدان واذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر
ولكن صاحبه لايقوى قوة المفتوح عليه فقلت واى شيء
يحصل فى الذات اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضى الله
عنه يحصل فيها شبه اوصاف الحق سبحانه فترى الذات
مطبوعة على الحق لاتعلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق مع الاتصاف
بعلى الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء
وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية فاذا زاد
الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل
فى الذات خلل وضعف يفضى الى ما سبق من موت او زوال العقل
واذا نزل على الذات نور القوة اولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر
الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضى الله عنه وقد نظر
الى عشبة ضعيفة لو امد الله هذه العشبة الضعيفة بالقوة
التى نتكلم عليها لاطاقت حمل ذلك الجبل يشير الى جبل كان امامنا
فالموفق يطلب من الله تعالى ان ينزل عليه نور القوة قبل نزول
نور الفتح عليه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انى
دخلت على سيدى منصور فى بداية امرى وكان غزليا اى
يتعاطى صنعة نسج الكتان فوجدته يبكى فقلت له مايبكيك
فقال اى شيء نصلح له انى اشاهد الآن فعل الله تعالى فى حالة
النسج فكنت اظن انى اصنع شيئا فاذا غيرى هو الذى يصنعه
قال رضى الله عنه ولم ادر ما اقول له ولو كان اليوم لعرفت
ما اقول له فقلت فاى شيء كنت تقول له فقال رضى الله عنه
اقول له اطلب الله فى الزيادة فانك الى الآن فى مشاهدة الحوادث

لان افعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل نزل سيدى
منصور عن هذه الحالة فقال رضى الله عنه عليها مات رحمه الله
والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول لو علم الناس اوصاف
سيدى عمر يعنى شيخه لما زار واغيره من الاحياء كسيدى فلان
وسيدى فلان فانه كانت فيه اربعة اوصاف لا تكاد توجد
فى غيره الاول انه لا يتكلم فى احد ولا تراه قط يذكر احدا بسوء
لا فى سر ولا فى علانية الثانى العزلة فانه منقطع طول عمره
فى سيدى على بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات او تسبيحه
دائما لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب المغرب واذا كثر الزوار
خرج عن الروضة الى السدرة المحررة التى بازاء باب الروضة فينقطع
عن الخلق ويقبل على شأنه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه
قليلا او كثيرا حتى ان كل من يزور سيدى على بن حرزهم ولا سيما
من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيأ من السر
اصلا واذا جاء والزيارة سيدى على وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة
فانما يطلبونها من سيدى على ويوافقهم هو على ذلك ولا يطلبون
قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد فى الدنيا فانى رايته منذ
خالطته يطلع لسيدى على عند الصبح ولا ياتى معه بشيء حتى
بطرف خبز واذا جاء للسيد على شيء اكل منه ما تيسر والا ظل
يومه طاويا وكنت اراه اذا وجد طرفا من خبز ياخذ شيأ من زيت
السيد ويجعل عليه شيأ من الملح ويجوز به فان لم يجد زيتا حله
فى الماء واكله والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى
الاولياء خصلة لو علمها الناس وعلموا ما فيها من الراحة لدفعوا
كل ما عندهم وهى ان الولى ما لم تنزل به النازلة لا يهتم لها ولا يتكدر
حاله من اجلها ولو ظن او تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة
او اقل فانها فى نظره بمنزلة لا شعور له بها اصلا فتراه يشاهد

ما ينزل به فى المستقبل وهو ياكل ويشرب ويضحك ويأتى امرأته بمنزلة الجاهل الذى لا بصيرة له اصلا ولا علم عنده بما سيكون راسا وذلك انهم رضى الله عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به احد فينفذ تعالى فى تصرفه ما لا يظنونه كائنا ويقطع تعالى من تصرفه ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذى لا تقييد فيه بوجه من الوجوه وفى هذه الخصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا حال الولى المفتوح عليه المشاهد للأمور ووقوعها فكيف ينبغى ان يكون حال المحجوب فمن الواجب عليه ان يسلك بنفسه مسلك الولى فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة فى تدبيره والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن الولى الذى تكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضى الله عنه هو الوارث الكامل يعنى الغوث فقط فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف واربعة وعشرون الف ذات فما بال الغوث لم يرثها كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق احد ما يطيق النبى صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه ومعنى الوراثة فى الغوث انه لا ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم اكثر من ذاته والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اهل الفتح الكبير يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وحسناتهم مقبولة وسيئاتهم كلها ترجع حسنات اذا فعلوها قبل الفتح واما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من المحجوبين وهم رضى الله عنهم فى مشاهدة الحق دائما ولاجل ان المشاهدة تمنع من المعصية كان الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن صلاة العارفين رضى الله عنهم كيف هى فقال رضى الله عنه اذا قال الله اكبر وصلى بهذه

الذات الظاهرة صلت معه ذات الروح فى ذاته تركع بركوعه
وتسجد بسجوده قال رضى الله عنه فجعلت انظر اليهما والى الذات
الظاهرة ايهما اقرب الى الارض فاردت ان احقق ايهما اقرب الى
الارض فنهانى الحافظ عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل
حال فقلت لانها لا ترى فلا يدخلها رياء فقال رضى الله عنه
لا بل لكونها حقا من الحق الى الحق وصلاة الظاهر انما شرعت
لعجز اكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضى الله عنهم
وان كانوا يصلون بارواحهم فانهم يصلون بذواتهم ايضا لجرى
العادة بذلك وحفظا لظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم
صنعة الدرازة ليجعلها وسيلة الى تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله
عليه فى صنعة الحرير بلا شيخ ولا تعلم اصلا فبقى مغمورا فى
جملة الدرازين ونفرض لهم زيا وعوائد وامورا يعرفون بها
ويجرى على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه فى صنعة
الحرير زيهم فسالوه عن ذلك فقال لانى رجعت حرارا وسبق
فى علم الله ان فتح عليه فيه وزاد عليهم بمعرفته لا يظهر الا يوم
القيامة فمن اللائق بهذا الرجل ان يتبع عادة الدرازين ويتعاطى
زيهم ويبقى على حالته الاولى والله اعلم وسالته رضى الله عنه
عن فلان من اهل القرن العاشر فقال رضى الله عنه انه فتح عليه
ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف
ذلك فقال رضى الله عنه اول ما يفتح على العبد يرى معاصى
العباد واسبابها وكيف يقعون فيها والضبابة الظلمانية التى
تستمد منها ذوات اهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذه الامور
فاذا اراد الله بصاحب الفتح شرا ركن عقله اليها وادام الفكر فيها
فان وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع والعياذ بالله فلا
يبقى فى نظره سوى ما سبق ذكره فى الفتح وفى ذلك الذى سبق

هو مخيم الشياطين ومحل فتنتهم لبني آدم فيصير مشهده ومشهد
الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا بيد فيسحر على يده السحر
ويرجع من جملة السحرة واذا اراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح
عليه ما يشغل فكره عما سبق وهكذا لا يزال يرقيه في كل لحظة
الى ما لا نهاية والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول شأن
الفتح عجيب وامره كله غريب وكم من عبد لله محبوب عند الله
يمنعه الله سبحانه من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح امورا
اذا شاهدها المفتوح عليه قبل ان تطيب ذاته وان تصل ساعته
يرجع بها نصرانيا وفيه امور اذا شاهدها يرجع بها يهوديا وكم
من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت
غير مفتوح عليه ويبعثه الله تعالى على حالة هي اكمل واكبر من
المفتوح عليه وقال مرة لبعض احبابه هذا هو الجمل الكبير الذي
خزنوه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق وسمعته رضي
الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا
رايتها غبطتك فيها ومرة قال له هل لك ان تقسم معي حسناتك
فاني لا ازال اتعجب منها ومن عظمها وكان رضي الله عنه يقول
انه يزال عن المفتوح حين الفتح شيء شبه السلخ الاسود والمظلم
المحيط بالذات كلها فاذا زال ذلك السلخ صب على الذات نور
الفتح وهو كبكبة عظيمة ياتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم
اخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبنفس
زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ
تدهش الخلائق على المفتوح عليه لجهلهم بعاقبة امره من موت
او زوال عقل او سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى
في ان يرزقه القوة والتاييد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضي
الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا قدر عليه

وارثه فى آخر حياته اخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقى امانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى ان تطيقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضى الله عنه يقول ان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة ايام يؤنسه بمحبة فى النبى صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق الى غير ذلك من الاسرار التى ذكرها رضى الله عنه فى شأن الفتح واياك ان تظن ان فى ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا ايحاشا كما يقوله ساداتنا الفقهاء رضى الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم انه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة من الفقهاء اخرى رضى الله عنهم بانه لا محال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلى الشريف البهى وايدوه بحكاية الصحابى الكبير الجليل الشهير سيدى عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنه وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه ومما عده الشيخ الشعرانى رحمه الله فى كتابه المنن منة عظيمة ان جمعه الله مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعرى ما يقول من يمنع ذلك فى الاخبار الصحيحة المتفق عليها التى اخرجها البخارى وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك فى حق هذه الامة الشريفة وانظر اخبار بنى اسرائيل فى صحيح البخارى وغيره والله اعلم ثم آن لنا ان نذكر بعض الامور الباقية النورانية التى يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار والصراط والحوض والارواح والملائكة والحفظة والاولياء وغير ذلك فنقول الباب العاشر فى البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى البرزخ

انه على صورة مخلوق ضيق من اسفله ثم ما دام يطلع وهو يتسع
فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على راسه مثل قبة الفنار فينبغي ان
يمثل بالمهراس الكبير من العود فان اسفله ضيق ثم جعل يتسع
شيئا فشيئا الى اعلاه فاذا جعلت قبة فنار على راسه كان مثل البرزخ
في الشكل اما في القدر والعظم فان البرزخ اصله في السماء الدنيا
ولم يخرج منها الى ما يلينا ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السماء
الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة
ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة
ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد
جعلت قبته عليه هذا طوله قال رضي الله عنه وهو البيت
المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو في السماء السابعة والبرزخ
مبدؤه من الاولى الى ما فوق السابعة الى ما لا يحصى فهو في كل
سماء قال رضي الله عنه انما اقتصروا على ذكر ما فوق السابعة
لان فيه القبة المذكورة وهي اشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح
سيد الاولين والاخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
ومن اكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته
الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم
القيامة وفيها ايضا ارواح الخلفاء الاربعة وفيها ايضا ارواح
الشهداء الذين ماتوا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه
وبذلوا نفوسهم ليحيى صلى الله عليه وسلم ويبقى ولهم قوة وجهد
لا يوجد في غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم
وفي القبة ايضا ارواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من
اولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم اجمعين
فاشرف ما في البرزخ القبة المذكورة فلذا اقتصر عليها من اقتصر
ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في شرح البخاري ان في كل

سماء

سماء بيتا معمورا فانظره فى شرح حديث الاسراء من كتاب
الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك فى جميع نسخه
بل فى بعضها دون بعض وح فلا اشكال اصلا واما عرض البرزخ
فحسبك ان الشمس فى السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة
الطائف به فتقطعه فى عام وكله ثقب كما سيأتى فى صفة الجنة
ان شاء الله تعالى وفى هذه الثقب الارواح فاما روح سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم ومن اكرمه الله بكرامته ممن سبق
ذكره فهى فى القبة قال رضى الله عنه وهذه القبة انقسمت الى
سبعة اقسام بعدد اقسام الجنة كل قسم منها يشبه جنة من
الجنان السبع قال رضى الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم
وان كان محلها فى القبة فهى لا تدوم فيها لان تلك القبة وغيرها
من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار
التى فيها وانما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية
الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم
فى البرزخ غير مقيمة فى محل معين لانه لا يطيقها شئ والارواح
التى فى البرزخ من السماء الرابعة فصاعدا لها انوار خارقة ومن
الثالثة فسافلا غالبهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه الثقب التى
فى البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح
انوار ولكنها دون الانوار التى لها بعد مفارقة الاشباح قال رضى
الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقى موضعها
خاويا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا
رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذى كانت
فيه بل تستحق موضعا اخر غيره قلت كانه يقول بل تستحق
منزلا اعلى ان كانت مؤمنة واسفل ان كانت كافرة قال رضى
الله عنه والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى

وكانت الارواح قبل الست بربكم غير عارفة بالعواقب جاهلة
بمراد الله تعالى فيها فلما اراد الله تعالى ان يظهر لها ما سبق
فى قضائه وازله امر اسرافيل ان يصعق فى الصور فصعق فاجتمعت
الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل فى صعقة
البعث والقيام او اكثر فلما اجتمعت اسمعها البارى جل وعلا خطابه
الذى لا يكيف وقال الست بربكم فاما اهل السعادة فانهم استجابوا
لربهم مع الفرح والسرور وهنالك ظهر تفاوتهم فى الاستجابة
واختلاف مراتبهم فى المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم ان
فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه وظهر ايضا تفاوت
الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف اممهم واما اهل
الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا الخطاب وتكدروا وتغيروا
واجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل اذا دخن عليه فحصلت لها
ذلة وانكسفت انوارهم وظهر المؤمن من الكافر فى ذلك الوقت
وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذى لها فى البرزخ واما قبل
ذلك فكانت الارواح فى البرزخ من اراد محلا اقام فيه ثم ينتقل
عنه ان شاء الى غيره قال رضى الله عنه ومن نظر اليوم الى البرزخ
علم الارواح التى خرجت من الاشباح بقوة انوارها وبكثرة
ظلامها وعلم الارواح التى لم تخرج الى الدنيا بقلة ذلك قال رضى
الله عنه وعند فراغ الارواح التى لم تخرج الى الدنيا واستكمالها
الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت تقوم القيامة قلت
فيلزم ان يعلم ارباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال
تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث وقال النبى صلى
الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن الا الله فقال رضى الله عنه
انما قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له فى الوقت
والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة

فى الاية

فى الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة
من امته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث
فكيف بسيد الاولين والآخرين الذى هو سبب كل شيء ومنه كل
شيء ثم قال رضى الله عنه وكان البرزخ قبل ان ترجع اليه الارواح
من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق آدم وفى ايامه قليل
الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وارواح الانبياء من ذريته
عليهم الصلاة والسلام وارواح الاولياء منهم كثرت انواره على
سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج فقلت
فاين ارواح الكفار فى البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال
رضى الله عنه فى اسفل البرزخ واذا نظرت الى مقرهم فيه
وجدته اسود مظلما مثل الفحم والذى سوده حال ساكنيه من
الكفرة وذلك ان الآخرة بعكس الدنيا فالشخص اذا لبس فى الدنيا
ثيابا بيضا فاخرة زاهرة تبقى على حالتها الى ان يدخلها الوسخ من امر
عارض واما فى الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر
لبس ما عسى ان يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها
مقدار لحظة ترجع تلك الثياب اسود من الفحم قال رضى الله عنه
بل الهواء المحيط بنا انعكس حاله فى الدارين ففى الدنيا اذا كان
مضيئا اضاء على الاجرام التى فيه من ذوات المؤمنين والكفار واما
فى الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين
تضيء عليه ويكتسى من انوار المؤمنين ما يبهر العقول واما ذوات
الكفار فانها تسخمه وتسوده حتى يصير كالفحم الذى لا اسود منه
وبالجملة فالآخرة تظهر فيها احكام الامور الباطنة لانها هى
الحق والآخرة دار حق وبنحو هذا المعنى اجابنى رضى الله عنه
عن العرق فى الآخرة الذى يلجم بعضنا ويبلغ الى اوساط قوم والى
ركب آخرين مع استواء الارض التى هم فيها واذا وقف ثلاثة

فى ماء فى ارض مستوية فى الدنيا فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف
فقال رضى الله عنه لانهم لما تفاوتوا فى الباطن فى امر الدنيا ظهر
حكمه فى الآخرة لانها دار حق ثم قال رضى الله عنه وفى البرزخ
الذى فيه الكفرة عراجين خارجة منه على صفة العمود المستطيل
ثم امتدت تلك العراجين الى ناحية جهنم فيفدو على اهل تلك
العراجين من عذابها ونكالها ورائحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة
من هو فى جهنم بذاته والذين يسكنون تلك العراجين هم المنافقون
ومن غضب الله عليهم من الكفار وفى البرزخ الذى فيه ارواح
السعداء عراجين ايضا خارجة منه مستمدة الى ناحية الجنة
فيفدو على اهلها من نعيم الجنة وخيرها ورائحتها الطيبة ما يجعلهم
بمنزلة من هو فى الجنة بذاته والذين يسكنونها هم الشهداء ومن
رحمه الله تعالى وهذه العراجين المذكورة فى برزخ الفريقين هى
من البرزخ ولكنها على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى
ناحية اخرى غير ناحية البرزخ فقلت فاسفل البرزخ فى السماء
الدنيا فاذا كان ارواح الكفار فيه فلا تكون فيه الا اذا فتحت لها
ابواب السماء وقد قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء وايضا فان
العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الى اعلى عليين وللكافرين
من القبر الى سجين وهو اسفل سافلين فقال رضى الله عنه
مرة ان روح الكافر اذا كانت فى السماء الدنيا اسفل البرزخ وقد
حجبت بان خيطت عينها واذنها وقلبها وجميع مشاعرها على
سبيل ضرب المثل فهى بمثابة من لم تفتح له ابواب السماء ومرة
اخرى قال ان ارواح الكافرين فى البرزخ على قسمين قسم محجوب
لغلبة الظلام وسواد الحال حتى لا ترى الروح ولا تشاهد
قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب
بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما اعد له من العذاب وكل من

القسمين فى سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له باب السماء قلت
ويؤيده اختلاف العلماء فى قوله لا تفتح لهم ابواب السماء فقيل
لأدعيتهم بمعنى انها لا تقبل وقيل لارواحهم بمعنى انها لا تفتح
لها كما تفتح لارواح المؤمنين وانظر البيضاوى واختلاف فهم ايضا
فى حديث الأسودة التى على يسار آدم وهو فى السماء وقوله
فى الحديث انها ارواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره
واوله آخرون ومرة اخرى قال انا اذا قلنا فى البرزخ ان السماء
الدنيا على الصفة السابقة فلسنا نعنى انه لا يكون الا من ناحية
رؤسنا بل ويكون من تحت ارجلنا لان السماء محيطة بالارض
وكل سماء محيطة بما فى جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ
مخلوق عظيم وعرض اصله الذى هو اضيقه قدر الارض سبع
مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت
ارجلنا فمن قال من العلماء ان ارواحهم تكون فى اسفل سافلين
فيعنى به الجهة من اسفل البرزخ التى تسامت جهة اسفلنا
قلت فكأنه رضى الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع
الى اعلى عليين وخرق الارضين السبع الى اسفل سافلين فاسفله
فى سجين تحت الارض السابعة واعلاه فى عليين فوق السماء
السابعة وقد صرح رضى الله عنه بذلك غير مامرة وهذا هو الذى
يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فاسفله
الى ناحية جهنم وفيه ارواح الكفار والاشقياء الفجار واعلاه
الى ناحية الجنة وفيه ارواح المؤمنين والسعداء والاخيار
وهذا لا ينافى الاختلاف السابق فى فتح ابواب السماء فانه
لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة ان تفتح ابواب السماء
لارواح الكفار وقال رضى الله عنه مرة اخرى ان من الكفار اذا
مات حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلطت عليها

الشياطين والاباليس الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها اولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطاق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد تلك الروح الى مقرها فى اسفل البرزخ فمن حمل عدم فتح السماء لارواحهم على هذا المعنى ونحوه فهو صحيح قلت ولا تنافى بين ما قاله فى هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه الى بعض وانما فرقته بحسب ما سمعته فان قلت غالب هذا الكلام فى هذه المرات يقتضى ان اسفل البرزخ فى السماء الدنيا وقد صرح لك بان اسفله فى اسفل سافلين وهذا ينافى ما قبله بلا شك فان هذا يقتضى ان اسفله تحت الارض السابعة وما قبله يقتضى انه فى السماء الدنيا قلت اذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة الى السعداء وحمل هذا على الاسفل بالنسبة للاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى فان قلت هذا صحيح ولكن ما سبق يقتضى ان ارواح الكفار فى ذلك الاسفل الذى فى السماء الدنيا وهذا يقتضى انها لا تكون فى ذلك الاسفل بل فى الاسفل التحتانى فتنافى الكلامان قلت ان ارواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون فى هذا الاسفل ومنها ما يكون فى ذلك الاسفل ومنها ما يكون فى تلك العراجين ومنها ما يكون فى وسط بين الاسفلين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة وقد قال لى رضى الله عنه انه راى فى الارض الثالثة اقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وابيار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاويته فهو فى صعود ونزول قال رضى الله عنه وبينما انا انظر فيهم اذ لاح لى رجل منهم اعرفه باسمه وبذاته فى دار

الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما انزلك هذا المنزل فاراد
ان يكلمنى فهوت به هاويته واكبر ظنى انى قلت للشيخ رضى الله
عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لان البرزخ خارق للارضين
السبع الى اسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال لى والله اعلم
وما دخل لى شك فى جميع ما كتبته فى هذا الكتاب الا هذه الكلمة
فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله اعلم وهذا الرجل الذى رآه الشيخ
رضى الله عنه فى هذه الارض كان فى دار الدنيا من جملة المؤمنين
ثم قال رضى الله عنه ومن عجيب ارادة ربنا سبحانه وتعالى ان
حجب بلا حجاب ارواح الكفار عن الانتفاع بارواح المؤمنين
قال فتلك الانوار لها اشراق واضاءة لا يبلغها شئ من هذه النيرات
بل نور هذه النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سياتى ومع
ذلك فان روح الكافر بالنسبة الى ذلك النور لا تنتفع به ولا
تستضيئ منه بقليل ولا بكثير بل هى فى ظلامها وسوادها الذى
لا يكيف فهى بالنسبة الى تلك الانوار فى الحجب عنها بمثابة من جعلها
فى حق من هندى وقفل عليها بالرصاص والفرض انه لا حق ولا
رصاص الا ارادته تعالى بمنع سريان النفع الى الروح الكافرة
قال رضى الله عنه واما ارواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من
بعض ويسقى بعضها بعضا ويشفع بعضها فى بعض حتى انك
تشاهد فى بعض الارواح آثار ذنوب مما اكتسبته الذات وترى
تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب
روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار قال رضى
الله عنه وبين البرزخ والاماكن التى فيه وبين الجنة خيوط من
نور لا تحدث فيه الا بعد صعود الروح من الاشباح وذلك النور
هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا
الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور

وكذلك بين برزخ ارواح الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا
تحدث فيه الا بعد صعود الروح من الاشباح وذلك الظلام
هو الكفر اعاذنا الله منه فتراه خارجا الى جهنم فتستمد ارواح
الكفار من سموم جهنم وعذابها قال رضى الله عنه وكذلك بين
البرزخ وبين ذوات المؤمنين فى الدنيا خيوط هى نور ايمانهم
فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان ابيض صافيا مثل شعاع
الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس فى باب مثلا
فانك ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ما وراء
الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة فى المؤمنين الاحياء خيطا
خارجا من كل احد مستمدا من راسه ولا يظهر له حتى يتجاوز
مقدار شبر فوق الراس فيراه خ ذاهبا فى امتداد الى مقر تلك
الروح التى فى ذلك المؤمن فى البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة
الازلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من
يشاهد فيه اغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من
يشاهد فيه اغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الاكابر من
الاولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين
ذوات الكفار وبين مقرهم فى البرزخ الا ان خيوط الكفار لونها
ازرق يضرب الى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه
ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو يختلف ايضا كما
سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل
النخلة على حسب تفاوتهم فى الكفر نسأل الله السلامة قال
رضى الله عنه وكم مرة انتبه الى ملاح اليهود فنرى الخيوط خارجة
من رؤسهم ثم تجتمع فى الافق صاعدة مثل الضبابة السوداء
ونرى فيهم خيوطا قليلة بيضا صافية مشرقة فنعلم بذلك
ان اصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين النبى اى نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم ونحن به الى مدينة من مدن الاسلام فنرى الخيوط
خارجة من رؤسهم صافية مشرقة صاعدة الى البرزخ وقد يشاهد
فيهم بعض الخيوط التى فيها زرقة وهى قليلة وهى علامة شقاوة من
شوهدت فيه كما سبق قلت وهم المشار اليهم فى الحديث ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها والمؤمنون المشاهدون فى زمرة اليهود
هم المشار اليهم ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل
بعمل اهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال رضى الله عنه مرة من اراد
ان ينظر الى السابقة والى قوله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالى
وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلينظر الى الصبيان يعنى ان كان من ارباب
هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه ازرق
وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين
صغيرين لهما نحو الاربعة اعوام وهما يلعبان فقال لى انظر اى شئ
عمل هذا واى شئ عمل هذا يعنى ان احدهما خيطه مشرق والآخر
ازرق وقال لى رضى الله عنه مرة اخرى وقد مررنا على جماعة من
الصبيان وهم يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان علم حسن
الزمان الذى ياتى فى المستقبل فان غالب انوار صبيان هذا الزمان
فى غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع تخرج منه صبى
فنظر اليه فقال له ما اسمك فقال المقداد فقال رضى الله عنه
هذا يخرج منه ولى كبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة الى صبى
آخر فقال لى انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه
انظر الى الولاية فى ذاته فانها لا تخفى على احد ثم قال لى رضى الله
عنه اوصيك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبى ورجع اليوم رجلا
والحمد لله وقد حج وهو يرى من آئى عظاما مع حسن حالته واستقامة

أمره وسطوع الملاحة على وجهه قال رضى الله عنه وبنفس
سقوط الذات من البطن الى الارض يعلم صاحب هذا الكشف
ماتصير اليه بمنزلة البحيرة فانها قبل ان تنبت لايدرى هل يكون
منها شيئ ام لا فاذا نبتت وخرجت الى العيان علم منها ورقة البطيخ
من ورقة غيره وبمنزلة النوارة التى هى صفراء لا ترجع خضراء والتى
هى حمراء لا ترجع صفراء ثم قلت له رضى الله عنه لم كان المنافقون
اسوء الكفرة وفى الدرك الاسفل من النار مع ان لهم صلاة وصياما
وحجا وجهادا وان لم يكن شيئ من ذلك فقد كفوا اذيتهم عن اهل
الاسلام فقال رضى الله عنه سبحان الله يافلان الكفر وخبثه
وعظمه يمتد من السابقة لامن الاعمال فكم مرة ننظر الى البرزخ
فنرى فيه عمود اظلمانيا ازرق خبيثا ممتداهابطا منه ذاهبا الى
مدينة الكفرة لعنهم الله فاقول فى نفسى هذا لايحل الا فى سلطانهم
ولا ينزل الا فى طاغيتهم قال فاتبعه نظرى فنراه نزل فى شويخ ضعيف
جالس فى حانوت يتمعش فاوحد الله تعالى واحمده واشكره على
نعمه وقال لى مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاء لكنه
قد يتبدل باذن الله اذا جعل صاحب ذلك الخيط يخالط اهل
السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يصفى شيئا
فشيئا حتى يصير مثل اهل السعادة والحمد لله ومرة قال لى ان الخيط
الازرق وان كان ازرق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه ينقلب
وان كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لى مرة
من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون
الناس على كلمتهم حتى يصيروا اهل ملة واحدة فيتناصحون
ويتناصرون ويتعاشرون وفيهم اهل سعادة وفيهم من خيطه
ازرق فاذا طالت صحبته لاهل السعادة انقلب سعيدا ببركة
الاجتماع مع اهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع

حصل الانقلاب فهذا من فوائد البعثة قلت وبه يفسر سر الامر النبوى بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر وان من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضى الله عنه فى سوق من الاسواق ويده الكريمة فى يدى ونحن نتماشى وانا غائب فى سؤاله فى هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس الى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة ادرج فيها نصيحة ومقصوده شيء آخر ظهر من قرائن احواله فسكتنا عنه فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك ان خيطه ازرق والعياذ بالله واقسم لى على ذلك غير مامرة ولا ادرى هل يتبدل خيطه اولا يتبدل قال رضى الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح الى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا اخذت الذات فى التغير والفناء وقد يبقى سرها متصلا بالقبر فى بعض الاولياء فيبقى عمود نور ايمانه قائما بالقبر ممتدا الى الروح التى فى البرزخ كقيامه بالذات قبل قال رضى الله عنه وكم مرة انظر الى مقابر فاس واجبانتها ومواضع منها فارى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض الممتد الى البرزخ فاعلم ان اصحاب تلك الانوار اولياء اخيار وكم مرة يقول لى هاهنا ولى كبير فى موضع من المواضع هاهو نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو فى قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نور ايمانه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التى فيها روحه الطاهرة وتاتى الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر او عن تحمل امر او حصل له كلل او وقوف فى مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله

عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوى امره ولا يفرغ من طوافه
حتى تجيئ جماعة اخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف
وقال لى مرة لما اراد الله ان يفتح علىّ وان يجمعنى برحمته نظرت
وانا بفاس الى القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل
يدنو منى وانا انظر اليه فلما قرب منى خرج منه رجل واذا هو
النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال لى سيدى عبد الله البرناوى لقد
جمعك الله يا سيدى عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم فلست اخاف عليك تلاعب الشياطين
وقال رضى الله عنه ان شأن البرزخ عجيب وانه يكتسى بانوار
ايمان المؤمنين ما يبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو من نور
تلك الارواح المؤمنة واما نور النجوم والقمر فانما هو من نور
الشمس وذلك لان اسفل البرزخ اسود مظلم كما سبق فلا يحصل
منه تنوير لما يقابله من النيرات وهو الحائل المانع من تنويرها
بالنور الذى تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لتنور اصل
البرزخ منه فتنتفع ارواح الكفار من ارواح المؤمنين والله
تعالى لم يرد ذلك وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان
الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات تسامتها فيحصل
لها تنور والقمر فى السماء الدنيا فى هذا الوجه الذى يلينا فقلت
فالمنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة فى فلك الثوابت وهو الفلك
الثامن فقال رضى الله عنه من اين لهم بهذا فقلت زعموا من
اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضى الله عنه
ليس كما ظنوا النجوم كلها فى السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل
سماء وما فيها وسكانها وما يليق بنا كتبه ولا تظن ايها الواقف
على هذا الكتاب انى كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضى الله
عنه بل انما كتبت منه بعض البعض فهذا ما سمعت منه فى امر

البرزخ والله ينفعنا به آمين الباب الحادى عشر فى الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى جنة الفردوس ان جميع النغم التى يسمع بها فى دار الدنيا والتى لا يسمع بها موجودة فيها قال رضى الله عنه ومنها تتفجر انهار الجنة قلت كما فى حديث البخارى وغيره قال رضى الله عنه وكيفية جرى الانهار انها تجرى فى النهر الواحد اربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجرى فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالالوان التى فى عروس المطر ترى فيها الوانا احمر واصفر وازرق واخضر الوان غير مختلطة كذلك الاشربة فى الجنة ترى جارية مجموعة فى نهر واحد ولا يختلط بعضها مع بعض وهى تجرى بحسب شهوة المؤمن فى الجنة فاذا اشتهى الاربعة جرت له فاذا كان من يليه يشتهى اثنين فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما يشتهى واحدا انقطع عنه ثلاثة وجرى له واحد فاذا كان آخر يشتهى اكثر من الاربعة جرى له ما يشتهى باذن الله تعالى فاذا نظرت فى الجرية من اولها الى آخرها رايت جرية فيها انواع اربعة فى موضع ونوعان فى موضع ونوع فى موضع وخمسة فى موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق قال رضى الله عنه وهى تجرى فى غير حفير قلت كما فى الحديث انها تجرى فى غير اخدود وكنت معه مرة فى باب الفتوح فقلت له انى سمعت سيدى فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم راى صفروط الجنة قدر ذراع فقال رضى الله عنه وانا رايته مثل حائط يعنى الحائط المعترض فى قبلة مصلى باب الفتوح وقال لى مرة اخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط واصغر واكبر ثم قال رضى الله عنه والناس يظنون ان جنة الفردوس هى افضل الجنان واعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليست

كذلك بل هناك جنة اخرى هى افضل منها واعلى وليس فيها من
النعم شيئ ولا يسكنها الا اهل مشاهدة الله عز وجل من انبيائه
عليهم الصلاة والسلام ومن اوليائه رضى الله عنهم ونفعنا بهم
قال رضى الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند اهلها اعز عندهم
واحلى واعلى وافضل من كل نعمة تصور فى الخاطر واهل هذه
الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما لا يحب
اهل الجنة الخروج منها الى الدنيا قال رضى الله عنه وغالب
من يسكن جنة الفردوس امة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم ولا يخرج عنها منهم الا نحو العشر من اهل الظلم والكبائر
ومن شاء الله ان لا يسكنها من هذه الامة نسال الله عفوه وفضله
قال رضى الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة
عظيمة فى امته فهو يحب ان يزورهم فى الجنة ويصلهم كما
يصل ذو الرحم رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية
ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم
الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبى صلى الله عليه وسلم ولم
يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم
جميع امته من اهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من امته
ولا عدل بنا عن سنته وطريقته قلت وهذه الجنة العالية
التى اشار رضى الله عنه اليها هى جنة عليين والله اعلم فقد
اخرج ابن عساكر عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل عليين ليشرف احدهم
على الجنة فيضيئ وجهه لاهل الجنة كما يضيئ القمر ليلة البدر
لاهل الدنيا وان ابابكر وعمر منهم واخرج احمد والترمذى وابن
حيان عن ابى سعيد والطبرانى عن جابر بن سمرة وابن عساكر
عن ابن عمر وابى هريرة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم
كما ترون الكوكب الطالع فى افق السماء وان ابابكر وعمر منهم انظر الجامع
الصغير ومن نظر ايضا البدور السافرة فى احاديث الرؤية وهى
التى ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية اسماً
اخر وهو دار المزيد كما فى حديث حذيفة وغيره واخرج ابو نعيم
عن ابى يزيد البسطامى قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم
فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار والله اعلم
وسالته رضى الله عنه عما ظهر لى فى تسمية الجنة العالية
المتقدم ذكرها فحكيت له انها جنة عليين فقال رضى الله عنه
هى غيرها فقلت ان فى الحديث كذا وكذا نشير الى الحديث السابق
عن ابى سعيد الخدرى فقال رضى الله عنه نعم فعلمت انه اراد
ان يساعف فقلت له اذكر لنا ما عندك فقال رضى الله عنه
جنة عليين هى فوق جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست
مسامتة وهذه الجنة العالية جنة اخرى فقلت فهل تسمى دار
المزيد فقال رضى الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شئ من النعم
سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق ان مشاهدة الله عند
اهلها اعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها
لذة جميع النعم التى فى الجنة ففيها ما فى الجنة وزيادة شئ آخر
ولذة اهلها لذة الروح ولذة غير اهل هذه الجنة لذة ذواتهم
الفانية قال رضى الله عنه ومن له لذة من احد النوعين لا يطيق
الاخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد
الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو
يطيق من لذة المشاهدة واسرارها ما لا يطيقه احد ويلتذ
بذاته ايضا فى نعيم الجنة ما لا يلتذ منه احد ولا تشغله هذه
عن هذه فسبحان من قواه على ذلك واقدره عليه قال رضى الله

عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة لها وعدد
ساكنيها قليل بالنسبة الى غيرها من الجنان واما جنة عليين فان
فيها من النعيم ما لا يحصى وجنة الفردوس اكثر انواعا منها وجنة
عليين نعمها ارق وادق وكانه يقول انه كاد يكون معنويا لقربها
من دار المزيد التي نعيمها معنوى لا حسى فجنة عليين اعلى واحلى
ونعم جنة الفردوس اكثر وفى جنة عليين يسكن جماعة من
الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما السلام
فقلت فكيف نصنع بالاحاديث الدالة على ان جنة الفردوس
هى اعلى الجنان كحديث البخارى اذا سالتم فاسألوا الله الفردوس
فانه وسط الجنة واعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة اى جيدها
واعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون اعلى كوسط الاكمة
فهو وسط واعلى قاله الحافظ السيوطى فى البدور السافرة الى غير
ذلك من الاحاديث فقال رضى الله عنه لمن شاء ان يسمى هذه
الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول فى المجموع انه جنة
فردوس باعتبار ان قبته صلى الله عليه وسلم اخذت من دار
المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان فى جنة الفردوس
كان مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان فى عليين كان معه صلى
الله عليه وسلم ومن كان فى دار المزيد كان كذلك معه صلى الله
عليه وسلم فمن نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان
الثلاث جنة واحدة فله ذلك قال رضى الله عنه والقبة المشرفة
اخذت وسط الفردوس وخرجت فى ظرف عليين فاخذته الى ان
بلغت دار المزيد فاخذت وسطها قلت وبهذا تجتمع الاحاديث
والله اعلم فقلت وبقية الجنان فيها نعم فقال رضى الله عنه فيها
نعم على قدر اعمال اهلها غير ان جنة الفردوس لهذه الامة ولمن
وحد الله بالهداية من غير بعثة نبى قلت كقس بن ساعدة وزيد

ابن

ابن عمرو بن نفيل فقال رضى الله عنه فهل شهد لهما النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك فلم استحضر فى الوقت جوابا ثم رايت فى
شرح منظومة القبور لابن خليل السبكى التصريح بانه صلى الله
عليه وسلم شهد لهما بانهما يبعثان يوم القيامة امة وحدهما
وعبارته قال بعض العلماء اهل الفترة على ثلاثة اقسام الاول
من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعة
كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى ان قال بعد ذكر القسمين
فاما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم فى كل من قس
وزيد بن عمرو بن نفيل انه يبعث يوم القيامة امة واحدة اه
قلت ومراده بالعلماء الابى فى شرح مسلم وقد نقل كلام الحافظ
السيوطى فى مسالك الحنفاء بابسط مما نقله شارح المنظومة
السابقة ثم لقيته رضى الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام
فقال رضى الله عنه اردت ان اقول معناه فخفت ان ينقل عنى
انى اقول ان النبى صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية
بدخول الجنة فاردت ان اختبر هل للعلماء فى ذلك كلام فالحمد
لله على وجود كلامهم بالموافقة قال وانما كان هؤلاء ونحوهم
من اهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط قومهم الكافرين
انما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم اوجبت لهم ان يكون
فيهم نور عظيم به خرقوا ظلام الكفار وتوصلوا الى توحيد الله
عز وجل من غير هاد لهم من جنسهم قلت فعدد الجنان كم هو
فقال رضى الله عنه ثمان فقلت فما اولها فقال رضى الله عنه
دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار
الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة
عليين ثم يليها دار المزيد قلت ولم يقع للعلماء رضى الله عنهم
تحرير فى عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ

السيوطى رحمه الله فانه نقل عن بعضهم ان عددها اربع وعن بعضهم انها سبع وعن بعضهم انها جنة واحدة قلت وكون عددها ثمانية يناسب كون ابوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة فى قوله فى حديث فتحت له ابواب الجنة الثمانية وورد هذا فى احاديث كثيرة انظرها فى البدور السافرة وقال رضى الله عنه وليس ترتيبها كما يظن الناس انها لا تكون الا فى جهة فوق ثم بعد كونها فى جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة اسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وامر الآخرة لا يشبه امر الدنيا والله اعلم وسالته رضى الله عنه مرة اخرى عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضى الله عنه ليس على وجه الارض ولا فى مخلوقات الله ما بينه وبين الجنة شبه الا ان يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم يشاهده الناس فكيف يصح التمثيل فقلت له بناء على ان البرزخ هو الصور سمعنا فى الاحاديث انه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدرها بين السماء والارض فقال رضى الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شفافة البحر وفى تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست فى ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما فى ظاهره فلنجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التى فى شهد النحل الا انا اردنا ان نقرب المثال نضم شهدة الى مثلها حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا فنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيئا واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض الشهد مختوما بغشائه حتى لا يرى ما فى الثقب من العسل فى المثل له قال رضى الله عنه فلننشر الى الجنة فاذا فرضناها

مثل ذلك المجموع على قدر ما ينزل للتفهيم لا على ما هي عليه في نفس
الامر اذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول اذا
قسمنا ذلك المجموع سبعة اقسام فتكون الفرقة في القسم الاول
المشار اليه بالنقبة قدر الدنيا وعشرة امثالها والقسم الثاني اضعاف
اضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الى ما لا يحصى والقسم
الرابع لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ففيه ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث
والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول قال رضى الله عنه واياك
ان تظن ان اهل القسم الاول ادنى من الثاني وهكذا بل بعض من في الاول
قد يفوق من في الثاني ومرة قال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر
ما فوق راسه في الدنيا الى العرش وما تحته الى العرش وما على يمينه
الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما امامه
الى العرش قال رضى الله عنه وهذا ادنى الناس منزلة في الجنة ثم
قال رضى الله عنه واياك ان تظن ان المثال السابق موف بكيفية
وضع الجنة او مقرب بل لا نسبة بينه وبينها اصلا وانما ذكرناه
استئناسا لانه احسن من السكوت وسمعته رضى الله عنه
يقول ان السرير الواحد يرى في الجنة على الوان شتى منها ما هو على
لون الفضة ومنها ما هو على لون الذهب ومنها ما هو على لون
الزمرد الاخضر ومنها ما هو على لون السندس ومنها ما هو على
لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان التي لا تكيف واصل
الجميع واحد غير متعدد ولا مختلف فاذا اشتهى الذي على السرير
النزهة والانتقال من موضع الى موضع انتقل به السرير ان شاء
وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الى اي جهة شاء من الجهات
الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي الا الى جهة امام وفي الجنة
يمشي الى فوق والى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى

امام وله ايضا جيران فى الجهات الست بخلاف غالب مساكن
الدنيا فانه لاشئ فيها فى جهة فوق ولا فى جهة تحت بل فوقه
السماء وتحته البهموت قال رضى الله عنه وجميع ما فى الجنة من
النعم وانواع الفواكه والثمار لا يشبهه شئ مما فى الدنيا ولو خرجت
اسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر انوارها وعلى حسب
ما هى عليه فى نفس الامر لما فهم الناس شيئا من الالفاظ الدالة
عليها لكنه تعالى بفضله ورحمته تنزل فسماها بهذه الاسامى التى
يالفون فى الدنيا ويعرفون فى مجاورتهم فخاطبهم عن انواع الثمار
والفواكه التى فى الجنة بذلك ليقع لهم الفهم فى الجملة وان كانت
المعانى متباينة قال رضى الله عنه وما مثلت ذلك الا بهذه
الخطابات التى بيننا وبين اولادنا على قدر عقولهم وصغرهم فنسمى
لهم الخبز ببت واللحم شتى وغير ذلك مما يقع فى مخاطبات الصبيان
قال رضى الله عنه فنحن نسمع ان فى الجنة عنبا فنحسبه مثل عنب
الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التى
تليها لشغلت اهلها بنورها عما فى جنتهم وهكذا لو خرجت حبة
عنب من الجنة التى تليها الى الثالثة لوقع لاهلها مثل ما وقع
لاهل الثانية وهلم جرا الى ان تخرج حبة عنب من الجنة التى
تلينا الى اهل الدنيا اعنى السموات السبع والارضين السبع واذا
خرجت خسف لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى
الا نورها وضوؤها والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
ان ابواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وانما تكون عدة
الابواب قبل دخول الناس الجنة واما بعده فلا تبقى فقلت لان
المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفى الخروج لقوله
تعالى وما هم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل
شيئا فعلمت انه لسر آخر ابى ان يذكره ثم قال رضى الله عنه

وبازاء

وبازاء كل باب من ابواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ماسره فقال رضى الله عنه هوان نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية بعد ان قسمه الى ثمانية اقسام وخص كل قسم بسر من الاسرار فجعل من قسم من تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا فى الاصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناسبا اصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التى تشاكله فيسقى ذلك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح الى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة ابواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما اخرجه ابو يعلى والطبرانى وابن ابى الدنيا عن ابن مسعود رضى الله عنه فقال فى الحديث وللجنة ثمانية ابواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس منه اورده فى البدور السافرة فقال رضى الله عنه مشيرا الى التاويل نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم فى الجنان بل وسبب فى الجنان انفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة باباله كانت بهذا الاعتبار بابا من ابواب الجنان وايضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهى ماكانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهى ظلام المعاصى الى حالة عليا وهى نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من ابواب الجنة بهذا الاعتبار قال رضى الله عنه واما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التى فيها فذلك الرفع هو امر الله المشار اليه فى الحديث لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى يأتى

امر الله وهم اهل الدائرة والعدد وكل من اخذ بحظه من ذلك
النور فهم جملته وبهم يبقى على وجه الارض فاذا اراد الله
تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم احد فيرتفع النور لانه
لا حامل له وذكر كلاما آخر وهو سر من اسرار الله تعالى قلت
وما ذكره في تاويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوى
في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوى واقتصر عليه
مرتضيا له واذا تاملته مع ما اشار اليه شيخنا رضى الله عنه
وجدت ما اشار اليه الشيخ رضى الله عنه اصح نظرا واظهر
معنى واوضح في التاويل والله تعالى اعلم وسالته رضى الله
عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضى الله عنه لان
الجنة من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهى تحن اليه حنين
الولد الى ابيه واذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها
تسقى منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت
الى قوتها وعلفها وشعيرها فجيء اليها بالشعير وهى اجوع
ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه واذا ابعد عنها
تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في اطراف
الجنة وابوابها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك
وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات
قال رضى الله عنه ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى
الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث
ذهب وتبيت معه حيث بات الا ان الله تعالى منعها من
الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله
عليه وسلم على طريق الغيب قال رضى الله عنه واذا دخل

النبى

النبي صلى الله عليه وسلم الجنة واسته فرحت بهم الجنة واتسعت
لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلت
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامهم تنكمش وتنقبض
فيقولون لها فى ذلك فتقول ما انا منكم ولا انتم منى حتى يقع
الفصل بواسطة الشهداء وانبيائهم من النبي صلى الله عليه
وسلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى قولهم ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل احد
فقال رضى الله عنه لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم افضل الاعمال وهى ذكر الملائكة الذين هم على
اطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
انهم كلما ذكروها زادت الجنة فى الاتساع فهم لا يفترون
عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة
تجرى خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة
المذكورون الى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة
فى الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون اخذوا فى التسبيح فاذا اخذوا
فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عندما خلقوا اخذوا
فى التسبيح لم تزد الجنة شيئا فهذا من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع
به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة
خرجت سالمة من جميع العلل من الرياء والعجب والعلل كثيرة
جدا ولا يكون شئ منها فى الذات الطاهرة والقلب الطاهر
وهذا معنى ما فى الاحاديث الاخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة
يعنى به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان قائلها حينئذ
يقولها لله تعالى مخلصا قال رضى الله عنه ومع ذلك اذا نظرت
الى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين
اصبعين من اصابعه يقلبه كيف شاء ويزين له سوء عمله

فى الوجه الذى قلبه اليه حتى يظهر له انه اولى من الحال الذى
كان عليه والعياذ بالله علمت انه لا يامن مكره تعالى الا من خسر
دنياه وآخرته والله تعالى اعلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ
رضى الله عنه فى قبول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
هو الذى لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة الولى الصالح
العالم الراسخ سيدى محمد بن يوسف السنوسى رضى الله عنه
وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فاجابه الشيخ
المذكور بانه وقع مثل ذلك لابى اسحاق الشاطبى شارح الشاطبية
واستشكل ذلك الشيخ السنوسى رحمه الله بانه لو قطع بالقبول
للمصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة
كيف وهى مجهولة باتفاق ثم اجاب عن الاشكال بجوابين وهما
فى الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما من الشرع فلا
يقبلان فى باب القبول الذى هو جعلى لا يعلم الا من قبل
الشرع الجواب الاول معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله
تعالى للمصلى بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بخلاف غيرها من
الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبه على
الايمان وفيه نظر فان هذا الفرق توقيفى لا يعلم الا من
قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد فى تعيين النص على
هذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذلك والا فالعقليات
لا دخل لها فى امور الشرع الجواب الثانى ان معنى القطع بقبولها
انها اذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبى صلى الله عليه
وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها فى الآخرة ولو فى تخفيف
العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس

ذلك على انتفاع ابى لهب بسعيه فى نقرة الابهام وتخفيف
العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية بسبب ولادة
النبى صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع ابى طالب بسبب محبته
للنبى صلى الله عليه وسلم حتى كان اهون الناس عذابا فى الآخرة
وانه لولا النبى صلى الله عليه وسلم لكان فى الدرك الاسفل من
النار قال واذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعى وان كان
لغير الله فكيف بحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعنى
فيكون القياس اخرويا وفيه نظر فان النصوص من الكتاب
والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط فى القبول
وابو طالب وابو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن
القياس فلا يقاس عليهما لان من شرط المقيس عليه على ما تقرر
فى الاصول ان لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ
السيوطى فى الدر المنثور عند ما تكلم على حديث عرضت على اعمال
امتى فوجدت منها المقبول والمردود الا الصلاة على لم اقف له
على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على
الالسنة من الحديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة
على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر انه ضعيف وقال
السيد السمهودى فى كتابه الذى سماه الغماز على اللماز عند كلامه
عليه ما نصه حديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا
الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف
وقال صاحب التمييز ايضا حديث الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم لا ترد هو من كلام ابى سليمان الدارانى واورده
فى الاحياء مرفوعا قال شيخنا هو مما لم اقف عليه وانما هو عن
ابى الدرداء من قوله اذا سألتم الله حاجة فابدأوا بالصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين

فيقضي احدهما ويرد الاخرى اهـ وشيخه المشار اليه هو ابو الخير
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي رحمه الله تعالى
صاحب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرة على
الالسنة اذا فهمت هذا ونحوه علمت انه لا دليل على القطع
بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نعم هي ارجى في القبول
وادخل في باب الظنون من غيرها والله اعلم وسمعته رضي الله
عنه يقول في لباس اهل الجنة انها لا تفنى ولا تطرح وفي ساعة
يلبس الشخص مقدار سبعين الفا واذا كان لا يطرحها فكيف الحال
فانها تشتعل عليه والجواب انها انوار فتجيئ انوار وتذهب انوار
وقال رضي الله عنه ان نظر الذات في الجنة لا يقف على حد
ابدا لان نعم الله لا حد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة فبمجرد
مشاهدتها تحصل لها نعمة اخرى في مشاهدتها ثم ثالثة
ورابعة وهي تتنعم بكل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب
رضي الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكانت بين ايدينا وذلك انا تعجبنا
لما رايناها لانها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى
ذاته كلها فيها فاشتد تعجبنا منها قال رضي الله عنه فاذا راينا
اخرى مثلها فلا نتعجب واذا راينا اخرى مخالفة لها فانا نتعجب
ايضا كما تعجبنا من الاولى وفي الجنة لا يرى الا ما يخالف قال
رضي الله عنه واختلفت الاولياء في انا لو رجعنا الى النعمة
الاولى هل نجدها على حالتها الاولى ام لا والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه وقد جرى في كلامه ان بعض من يكون في الجنة
قد يعرض له تحسر وتحزن فحضر بعض اهل العلم فاراد انكار
ذلك وقال ان التحسر لا يكون في الجنة فقلت لا تنكر فاني
قط ما سمعته رضي الله عنه يقول شيئا الا وجدته منصوصا
عليه بخصوصه او عمومه او بذكر نظيره واختبرته على هذه

الحالة نحوا من خمسة اعوام ثم قلت له وهذا الذى انكرته
منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والحمد
لله فاردت ان اكتب ما قال الشيخ رضى الله عنه ثم اذكر النص
فقال لى رضى الله عنه ولم انكر ذلك الفقيه ان اهل الجنة كلهم
اذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على السنتهم ويكون ذلك النور
على قدر معرفتهم بربهم فى دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت
لهم معرفة بربهم زائدة على ما عرفوا فى دار الدنيا زيادة لا تحصى
ندموا من عند آخرهم على ما قصروا فى حق ربهم وخدمته وعبادته
قال رضى الله عنه فهذا امر يكون فى الآخرة وهو حق لا شك
فيه ولا مرية قال رضى الله عنه وتقع مسالة اخرى لخصوص
الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه فاذا علموا ما هم
عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ما ربهم عليه من
الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة مع
ذلك ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مدة وعند ذلك يقول
من عصمه الله من الزنا بعضهم لبعض لقد خصنا ربنا فى هذا
الوقت بجميع نعمه فاذا افاق اهل الغشية حصل لهم من القوة
وكمال المعرفة شئ لا يكيف فهذا ما استدل به رضى الله عنه
على وجود مطلق التحسر فى الجنة قلت وقد ورد النص بذلك
قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى البدور السافرة
ما نصه باب تحسر اهل الجنة على ترك الذكر اخرج الطبرانى
والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا
على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها واخرج احمد والترمذى
وابن حبان والحاكم وصححه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعد الم

يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا
كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب واخرج
البيهقي وابن ابي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة مرت على ابن
آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة اهـ ما اورده
الحافظ في هذا الباب وقال في باب لباس اهل الجنة اخرج
الطيالسي بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في
موضع اخر اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا
ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة والاحاديث في هذا كثيرة
فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضي الله عنه
ونفعنا به وسمعته رضي الله عنه يقول ان المؤمنين يستحضرون
النعم في عقولهم ويجرونها على قلوبهم ويفرحون بالجنة وبما
اعد الله تعالى لهم فيها من النعيم واما الولي ففكره منقطع عن
غير الله تعالى وليس المراد ان فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه
بل المراد انه لم يخلق في عقولهم ولا يخلق ابدا الفكر في غير الله
تعالى ولذا سموا اولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا
الكلام منه رضي الله عنه جمع على الله ودلالة عليه وترفيع لهمة
العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وينسى الذي انعم عليه سبحانه بل
الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع
بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه العبد
المؤمن واما النعمة فلا يكون تشوفه اليها الا على طريق التحبب

الى ربه والتودد اليه والاقرار بانها منه سبحانه فلا ينظر اليها
الا بهذه العين واما قبلها فهو مع سيده وخالقه حتى لو فرضنا
فقدان تلك النعمة او عدم وجودها اصلا فان القلب يبقى على
ما هو عليه من التوجه الى سيده والاستغراق فى بحار توحيده
واسرار الوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم
سبحانه ولذا سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول اذا حصل
للولى مراده من الحق سبحانه فلا يبالى اين ينزله الحق سبحانه
ثم ضرب مثلا بدودة متشوفة لاكل العسل بجميع عروقها
واجزائها فاذا جعلت هذه الدودة فى خابية عسل واتصلت
بمطلوبها وجعلت تاكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه
الخابية التى فيها العسل والدودة فى خابية اخرى اكبر منها
مملوءة بالقطران فان الدودة لا تبالى بذلك ولا يقع فى قلبها
غير عسلها ولا يتكدر عليها مشربها برائحة قطران ولا بغيره
لان ذاتها وكليتها متشوفة الى العسل منقطعة عن غيره
فلا تتشوف للقطران فضلا عن ان تتكدر به والله اعلم

الباب الثانى عشر فى ذكر جهنم اعاذنا الله منها وبعض
ما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول
ان اهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التى هى قريبة منهم
بل لا يرون الا ما هو بعيد منهم قدر الارضين السبع وما بينهن
ليزدادوا عذابا على عذاب فيرون على بعد المسافة السابقة
فى نار جهنم ما هو على صورة الاشجار ولها ثمار واوراق خضر
فيسرعون اليها ليدنوا فهو العذاب الذى بهم باكل ثمارها والدنو
منها فيقطعون المسافة السابقة فى نحو ثلاث خطوات استعجالا
فياخذون من ثمارها واوراقها فيجعلونه فى افواههم قال رضى
الله عنه وكلما دخل الفم فى جهنم والجنة لا يستطيع العبد

اخراجه كما يستطيعه فى دار الدنيا فاذا وقع فى فيهم ورق
او ثمر كان اشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرا
فيقطعون المسافة السابقة فى نحو خطوة ونصف لما بهم
من الحريق والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى نار
جهنم انها لا ترى شاعلة نيرة كنار الدنيا لان النار التى تشتعل
تستانس بها الذات مع الطول فلا تتالم بها ولا ترجع عليها عذابا
وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو اخرج منها قدر الثمرة وفرق
جرمه فى الهواء حتى يصير فى تفريقه مثل الدخان فانه يظهر
فيه الضياء والاشتعال قال رضى الله عنه ولو ملأنا الدنيا
نارا ثم قدرنا انها ضمت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت
فى مثل الصندوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا
وسمعته رضى الله عنه يقول فى جهنم اودية وان المراة من
اهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لنحو الوادى مسيرة
المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت
الوادى وكرعت فيه سفها هى وولدها قلت كذا سمعت
الشيخ رضى الله عنه يقول فى ولدها ولم اساله عن الولد هل هو
من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل او هو من اولاد الدنيا
فان كان من اولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضى الله
عنهم فى اولاد الكفار وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال الله اعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو
الذى اختاره امامنا مالك رضى الله عنه فعلى هذا فمن علم
منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من
اهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة فى رؤياه صلى
الله عليه وسلم لاولاد الكفار فى الجنة ومن علم منه تعالى
انه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من اهل النار

وعليه

وعليه يحمل هذا الحديث وعليه تتخرج ايضا قصة غلام الخضر حين
قتله مع صغره وقال العلماء رضى الله عنهم انه مع صغره طبع على
الكفر والعياذ بالله وقد سالت الشيخ رضى الله عنه عن هذه
المسئلة فقال رضى الله عنه الصحيح فيها ما دل عليه هذا الحديث
وزاد رضى الله عنه فقال وكم صبى يموت صغيرا ويبعث من
حملة كتاب الله عز وجل لانه تعالى علم انه لو عاش لقرا كتاب
الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبى يموت وهو صغير فيبعث
من جملة العلماء والاولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بانه اذا كبر
كان من تلك الطائفة قلت وقد وقعت حكاية لبعض اصحابنا
وقد ناهز الاحتلام وقرا القران برواية قالون او قراة ابن كثير
فذهب لزيارة الولى الصالح سيدى ابى يعزى نفعنا الله به بنية
ان يقرا القران بسبع روايات وكانت له فى ذلك نية صالحة وعزم
نافذ فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه فى الطلب
وقال له يا سيدى جئتك مسيرة ثلاثة ايام ولا حاجة لى اطلبها
منك سوى هذه الحاجة فلا تخيب طلبتى فبينما هو كذلك اذ غلبته
عيناه فوقف عليه الشيخ ابو يعزى رضى الله عنه برسم مكتوب
على هيئة الاجازة التى يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه
خطوط العلماء والقراء بان الزائر من جملة السبعيين وانه من حفاظ
فقال له الشيخ ابو يعزى خذ اجازتك فانت من جملة حفاظ السبع
فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد فى القراءة شيئا
فسالنى ابوه عن وجه الرؤيا وتاويلها فاجبته بما سبق ففرح
كثيرا وزال ما به من الغم والله اعلم وانظر الحافظ ابن حجر فى الفتح
من كتاب الجنائز والحافظ السيوطى فى البدور السافرة لتعلم ما قاله
المحدثون والعلماء رضى الله عنهم فى اولاد الكفار والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه يقول ان مالكا خازن النار عليه السلام يراه كل من

يمر بالنار مؤمن او كافر الا ان المؤمن يراه ويعلم انه مخلوق من
سر ايمان المؤمنين فلا يدهش منه واما الكافر فانه يموت منه
رعبا والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اضعف كافر
له فى جهنم قدر الدنيا وعشرة امثالها فى الاتساع فقلت واين
ضيقها فقال رضى الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان
رجل فى دار وهو يضرب فيها ليلا ونهارا العلم بالاتساع وترتاح
نفسه له ولا يكون فى قلق من يضرب ليلا ونهارا فى مكان
ضيق مثل زج الرمح فقال رضى الله عنه لان الهواء لا عذاب عليه
فيه وهواء جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا
يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ
فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون
لتعطلت حواسه كلها ولا يزيدهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار
تزيد قوتها وحريقها فهم ح بمنزلة من ياخذ اعواد النار التى
فى الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار يزيد اشتعالها
فى تلك الاعواد والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى جهنم
دارا وقصورا وابوابا واشجارا وحيطانا واودية كحال مدينة من مدن
الدنيا غير انك اذا اخذت اى جوهر اخذته من اجزائها واجزاء دورها
وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور
والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر
منها الى دار الدنيا لاحرقها برمتها وان العبد فى دار الدنيا يعمل اعمالا
تبتنى له قصور فى جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال او عمل عملا صالحا
تقبله الله عنه زالت تلك القصور التى بنيت له فى جهنم وبنيت
له قصور فى الجنة وحكى لنا رضى الله عنه ان امراة من المؤمنات
كانت حاملة بغوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت الى
دارهم لتتفرج فسرقت حاجة لها قيمة لمولاة العرس فاتهمت

بها تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها
شريفا لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى
الى دور الجيران وكانت له نفس ابية وخافت المراة المؤمنة ان
يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها الى السرقة فكيف
بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها ما لا يعلمه الا الله فحصل
للحمل ضرر فى بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المراة الكاذبة فى جهنم
ثم بقيت القصور مبنية الى ان زاد ذلك الحمل وكبر وماتت امه ومات
ابوه واراد ان يتزوج فاعطته تلك المراة ما اصدقه لزوجته فازال
الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله
ورحمته ما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك وقال
رضى الله عنه ما يحرك العبد رجله يمدها او يردها الا بنى له
قصر فى جهنم او فى الجنة ولا يختلج فى باطنه عرق حالة نومه
الا بنى له قصر فى جهنم او فى الجنة واذا كان هذا فى هذه الافعال
التى لا يقصدها العبد فما ظنك بالافعال التى يقصدها وقد
نهى عنها الشرع او امر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الافعال
التى لا تقصد لا سيما افعال النائم فقال رضى الله عنه المعتبر
فى بناء القصور الحالة التى يرجع الشخص اليها عند القصد فهى
السبب فى بناء قصوره سواء كان له قصد او لم يكن له فالحالة
التى يرجع اليها الكافر حالة قصده هى حالة كفره وطغيانه فهى المعتبرة
فى بناء قصوره فى جهنم على اى حالة صدرت منه افعاله سواء
صدرت على سبيل القصد او الغفلة او حالة النوم والحالة التى
يرجع اليها المؤمن حالة قصده هى حالة ايمانه ومحبته للنبى صلى
الله عليه وسلم فهى السبب فى بناء قصوره فى الجنة سواء صدرت
منه افعاله قصدا او غفلة او نوما جعلنا الله من المؤمنين ولا
اخرجنا من زمرتهم آمين قلت وهذه مسئلة جليلة نفيسة

طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
فانهم اختلفوا هل يجرى هذا الخلاف فى افعال الكفار المباحة مثل
الاكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجرى وانه لا مباح عند
الكفار اصلا لان الاباحة خطاب شرعى من نبينا صلى الله عليه وسلم
اذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم
ويزعمون انهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم انهم لم يدخلوا
تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم كتقى الدين السبكى
وهو الذى كان يظهر لنا صوابه فتكون افعال الكفار لعنهم الله باسرها
معاصى وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضى الله عنه وسمعته رضى
الله عنه يقول انك اذا نظرت الى جهنم او الجنة ونظرت الى قصور
اهلها وبساتينها وجدت اعمال العباد فى الدنيا مرتبطة بتلك النقم
او النعم التى فى الآخرة ثم حكى لى رضى الله عنه فى ذلك حكاية
وقال نظر بعضهم الى قصر بعض المؤمنين الاحياء فى الجنة فرأى فيه نعمة
تحركت للزيادة وارادت ان تتهيأ للانتقال من حالة الى حالة قال رضى
الله عنه كحبة العنب اذا اراد ان يجرى فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك
المؤمن الذى له القصر فراه فى حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره وانزعج
فقام من حينه واغلق حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم
يوم نفقة وجيراننا لا شئ عندهم قال رضى الله عنه وكان فى جيرانه امراة
لها بنات وكن محاويج فامرتهن امهن بالاجتهاد فى الغزل لعلهن ان يفرغن
فى اول النهار فتبيع ما تشترى به قوتا لهن حتى تسد اطماعهن عن الخلق فقال
الجار اصنعوا طعاما لنا ولجارتنا فاخذت المراة فى تصويبه وامرها بالعجلة
فيه والاتقان له والاكثار منه واخذ قبين وخرج الى السوق وملأهما
لبنا فلما اكملت المراة الطعام قسمه نصفين واخذ نصفا له والنصف الآخر
جعله فى آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل احد القبين الى جيرانه والبنات
مشتغلات بالجد فى الغزل وهن جياع فلم يرعهن الا وصاحب الطعام

يدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكم فى هذا اليوم وانه يوم
نفقة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية
وانصرف واكلن وطلبن الله له فى القبول فنظر ذلك الولى الى تلك النعمة التى عركت
للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت الى حالة لا تكييف ولا توصف هذا والامر
غيب على صاحب الطعام والرب سبحانه يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله اعلم
وسالته رضى الله عنه ذات يوم عن بعض اهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتوه
وكرهه الناس وتبرموا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضى الله عنه انه الى
الآن لم يكمل قصوره فى جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفى
الشيخ رضى الله عنه وذلك الرجل فى قيد الحياة الى الآن نسال الله السلامة والله
اعلم وسالته رضى الله عنه عن بعض اهل الظلم والطغيان وقد عزل عن مرتبته
وفرح الناس بذلك غاية فكلمته فى ذلك فقال رضى الله عنه اوه يا سيدى فلان
الى الآن لم يكمل نصابه فرد الى مرتبته ورجع الى حالته ولم يزل فى قيد الحياة الى وقتنا
هذا وهو آخر يوم من رمضان سنة ست وثلاثين ومائة والف والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول فى ارواح الحيوانات التى لا ثواب لها ولا عقاب
عليها منها ما يكون فى جهنم عذابا على اهل جهنم ومنها ما يكون فى الجنة نعمة
لاهلها فارواح الكلاب والسباع والذباب وما يستقبح من هذه الحيوانات
فى جهنم ان كانت مع الكفرة فى الدنيا والا فلا والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول وكان اليوم يوم العيد الاكبر انه ينزل فى هذا اليوم ملائكة لقبض ارواح
الضحايا فيرى على كل بلدة او مدينة او موضع يذبح فيه يوم العيد ملائكة كرام
يحومون لا ينزلون الى الارض الا فى هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية اخذوا
روحها وذهبوا اما الى الجنة واما الى النار فان كانت نية صاحبها صالحة
فى ذبحها وانه لم يرد بها الا وجه الله خالصا ولم يرد بها فخرا ولا كبرا ولا رياء
ولا خيلاء اخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى قصوره فى الجنة فتصير من جملة
نعمه التى فى الجنة وان كانت نية صاحبها على العكس من ذلك وكانت نيته فاسدة
وعمله لغير الله عز وجل اخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى جهنم وتصير نقمة

من النقم التى اعدت له فى جهنم واذا نظرت الى تلك الروح رايت كبشا بذاته
وصورته المعلومة وبقرونه وبصوفه والكل نار حامية فشعر صوفه كله
نار وقرونه نار وذاته كلها نار نسال الله السلامة وقال لى رضى الله عنه
اذكر هذا الكلام للناس فانهم فى غاية الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من
الناس وفقنا الله واياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول ان الجن فى جهنم لا يعذب فى النار الحامية
لانها طبعه فلا تضره وانما يعذب بالزمهرير والبرد والجن فى الدنيا يخاف من
البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا فى زمن المصيف فى الهواء يتخوفون من
هبوب الريح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش واما الماء فلا يدخله
الجن ولا الشياطين ابدا فان قدر على احد ان يدخله طفى وذاب كما يذوب
احدنا اذا دخل النار والله اعلم قال رضى الله عنه واذا خفى عليك كيف هو
الجن فانظر الى نار مظلمة جدا بكثرة دخانها مثل ما يكون فى الفخارين وصور
فيها صورته التى خلق عليها فاذا اجملت الصورة فى ذلك الدخان والبسته
اياها فذلك هو الجنى والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى عذاب
قاتلى الارواح انه ليس كعذاب اهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضى الله
عنه بضرب مثل فقال لو فرضنا ملكا له طاعات فيها اليهود والمؤمنون
وله سوران احدهما يعلق فيه اليهود والاخر يعلق فيه المؤمنين ثم انه عصا
واحد من المؤمنين فعلقه فى سور اليهود فنعلم انه اهانه اهانة عظيمة
حيث جمعه مع اليهود فى سور واحد فقلت بين لنا فقال رضى الله عنه ان
فى جهنم نار الحارة وبها يعذب بنو آدم ونار الباردة وبها يعذب الشياطين
كما سبق بيانه وقتلة الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين قال رضى
الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم اراد ان
يعينهم ويبين الحكمة فى تعذيبهم بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام
والله اعلم وقال لى رضى الله عنه مرة اتدرى من اشد الناس عذابا يوم
القيامة فقلت من هو فقال رضى الله عنه عبد اعطاه الله ذاتا كاملة

وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش واسباب الرزق ثم يبقى هذا
الرجل اليوم واليومين واكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه واذا امكنته
المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذ بها
من غير فكر مشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية
غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع يميل بكليته وهويته
الى المعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة
بان ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه
بالمرة الواحدة قال رضى الله عنه فالغفلة عن الخالق سبحانه ولاسيما
فى حال المعصية شانها عظيم وامرها جسيم فينبغى للمومن اذا عصى ان
يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنكسر بذلك
سورة العذاب ان لم يقع السمع بالكلية والله اعلم وهذا والله اعلم آخر
ماكتبه الفقيه العلامة الدراية الفهامة الحافظ الرواية شيخ الجماعة
سيدى احمد بن مبارك السجلماسى اللمطى رحمه الله تعالى مما سمعه
من شيخه سيدنا ومولانا عبد العزيز بن مولانا مسعود الدباغ الادريسى
الحسنى رضى الله عنه وارضاه ونفعنا بعلومه امين يارب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولاحول ولاقوة الا
بالله العلى
العظيم
م

قد استوت سفينة طبع هذا الكتاب على جودى التمام
واستقرت مع السلامة بعون الملك العلام ولعمرى انه
افصح عما كانت السن الفصحاء فيه محتبسه وقلوب العرفاء
عن شرح دقائقه مختنسه فانه اظهر بكشفه ما حارت عن
التكشف لحقيقته عقول العلما وطارت عن استدراك
معرفته بصائر الحكما فرجعت العقول منهم خاسرة خائبه
وانقلبت البصائر اليهم خاسئة هائبة تعظيما واجلالا لتلك
المشاهد وتخشعا وتذللا لهاتيك المقاصد حتى طابت للانام
رياح العنايه وظهر عبد العزيز فاستخرج جواهر الهدايه لاسيما
وقد اخرجها من لجج بحور حقائقها ونظمها فى قلائد عقودها
فتوضحت طرائقها وحلى بها جياد الافهام فانقشعت
بلوامع انوارها غياهب الاوهام فاصبح سفرا ثالثا للصحيحين
بما ازاله من وهم الشك وحجاب الرين فكان كالنور للبصر والثمر
للشجر والزهر للرياض والماء للحياض ولا يخفى من الثالث
التعزيز وخصوصا اذا رصعت الجواهر بالابريز *

ياثالثا للصحيحين اللذا ظهرا * على الوجود ظهور الشمس والقمر
عززت معناهما بالكشف عن شبه فكنت كالنور للعينين والبصر

والطور وكتاب مسطور انه البرهان الذى ظهرت منه نار التكليم
الى كل قلب كليم فاضرم فى مشكاتها بكل قبس حتى اقتبس
منه الكليم ما اقتبس فكان محل القضا الرنى من الوادى
المقدس بالجانب الغربى فظهر من مطالع الاسرار ومحل
مغارب الانوار فى زمن طلعت فيه شمس الفضل من مغربها
وفتح فى كنوز التوبة بابا كان كل سالك احق بمطلبها سيما
فى وقت غربت فيه شمس المعارف فى عين حميه وتوارت
نيرات المشارق بحجابها فى الفتوحات المكيه ومات

الاحياء فى جلده ملى فقد ولده فاكرم به من كتاب
سطعت سطوات عزمه بالتعزيز وسبكت بصنعته
الالهية خالص الابريز فاحيا باشتغال جذوته ارض
القلوب وسقاها بماء حياته فاهتزت وربت بحكمة
علام الغيوب بعدان كانت هشيمة تذروها الرياح
مقفرة عن مياه المعرفة معطلة من بئر الصلاح فزرع
فيها غزالة الضحى فرتعت نرجس الظلام وغرسها
من اقاح الصباح فتفتحت من وردها الاكمام فاصبحت
مخضلة الرياض متدفقة الحياض ثمراتها ذات
الوان تؤتى اكلها فى كل زمان صنوان وغير صنوان
بعدان قمع منها سلطان الهوى بسيف المتابعه وداوى
مرضى النفوس من اعشاب حكمته النافعة فتعطلت
من عوابق ارجه مجامر النفوس حتى قيل لا عطر
بعد عروس ولما جلى علينا كأس انسه واصطبحنا
من راح شمس طرسه بما يسامرنا به من ليل نفسه
تحلينا من ابريزه المنطوق بجواهر المفهوم فقال
فيه بعض الظرفاء مهنئا له بالقدوم * *

كتاب له هذى الثغور بواسم وليس له غير الزهور مباسم
على فترة وافيت للروح مرسلا فضائت بنور العلم فيك المعالم

ولما فتحت من مغارب اسراره كنوز الغنى وتحلينا منه بما
هو احلى من مفاكهة الجنى بل من بلوغ المنى وازالت
شمس طلعته غياهب الظلام وابى بعزة محياه بليد
العقل من سحابة الاوهام قال فيه بعض الجهابذة الفخام

ياطالب الاسرار تلتمس الغنى فعليك بالابريز فهو مكرم
نور مبين قد جلا شبه الردى عن ظلمة الاوهام فهو المعظم

لا زالت عرائسه على الالباب مجلوه   واياته المحكمة
بلسان الزمان متلوه   حتى تتحلى بجواهره ثغور الاسلام
وتقول له انك فى فم الدنيا ابتسام   ولما اندرج ذلك
فى سلك التمام   وبديع هذا النظام   على ذمة ملتزمه
الفائز من الله باعظم المغانم   العمدة الفاضل السيد
احمد سالم   بلغه الله من المقاصد مايريد   واسداه
من النعم على ممر الدهور مايزيد   بتصحيح الشيخ الامام
العالم العلامه   والحبر البحر الفهامه   فريد زمانه
ووحيد اقرانه   الشيخ على العزى الشهير بالخللاتى
لطف الله به فى الماضى والآتى   قال فيه بعض
الافاضل مؤرخا

* * *

جنات عدن تشتهيها الانفس	فى مثلها يتنافس المتنافس
ام ذا كتاب احكمت اياته	مذ فصلت من منتهاه نفائس
بعوارف الاسرار مورده حلا	وصفت به للعارفين الاكؤس
فيه النجوم الزهر سارية على	سعد السعود يأمها من يأنس
فهو الهدى لمريد سير طريقه	وهو المقوم من به يتنكس
بشرى لمن ربحت تجارته به	ايسوم للابريز من هو مفلس
اذ ذاك لم ينسج على منواله	وله الفخار بجده متأسس
لله در ابن المبارك احمد	قد صاغ بالابريز ما هو انفس
نعم الهمام به الهيام حقيقة	وله المعالى بالغوالى تحرس
عن ترجمان السر ابدى فى الورى	سرا تكاد له تفيض الانفس
ابدى معارف ذلك الامى الذى	وقف البليغ لديه وهو الاخرس
منن على عبد العزيز جليلة	لكنها وقف عليه محبس
وله على نهج الطريق جلالة	من يرتدى بجمالها لا يدنس

ماذا

ماذا امتداحى فى محاسن من له تاج المعالى والمعزة ملبس

اهديت احمد للمحاسن جامعا لكن على طبع الكمال مؤسس

مذ تم طبعا قلت فيه مؤرخا فى رقة الابريز طبع مؤنس

٧٩٠ ٢٥١ ٨١ ١٥٦

سنة ١٢٧٨

وقد تم هذا الجزء المبارك ١٢ جمادى اخر

سنه ١٢٧٨ على يد كاتبه راجى عفو

المساوى حسن السعدى

العنانى غفر الله

له ولوالديه

امين

ماذا امتداحى فى محاسين من له تاج المعالى والمعزة ملبس
اهديت احمد للمحاسن جامعا لكن على طبع الكمال مؤسس
مذ تم طبعا قلت فيه مؤرخا فى رقة الابريز طبع مؤنس

٧٩٠ ٢٥١ ٨١ ١٥٦

سنة ١٢٧٨

وقد تم هذا الجزء المبارك ١٢ جماد اخر
سنه ١٢٧٨ على يد كاتبه راجى عفو
المساوى حسن السعدى
العنانى غفر الله
له ولوالديه
امين